نمرە
١

1

الجزء الخامس من بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف كاتبه العبد
الفقير إلى الله تعالى محمد بن
أحمد بن إياس الحنفي عامله الله تعالى
بلطفه الخفي وغفر له وللمسلمين
أجمعين

وقف هذا الكتاب حضرة سلطاننا
الأعظم السلطان الغازي محمود
خان ... حرره الفقير
درويش مصطفى
المفتش بأوقاف الحرمين
عفي عنهما

4400

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatik
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 4200

T.C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

K. 4360

Mikrofilm Arşivi
No. 1130

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

وقد قلت في معناه

أقول لمن طالعه دع عن ملاله ۔ وأفرغ له قلبا وأوسع له صدرا

فتاليفنا كالضيف والضيف حقه ۔ بأن يتلقى بالقبول وأن يقرى

ذكر سلطنة الملك الأشرف علاي الدين كجك ابن الملك الناصر محمد بن قلاون وهو الرابع عشر من ملوك الترك وأولادهم بمصر وهو الثاني من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاون ممن ولي السلطنة من بعده بالديار المصرية بويع بالسلطنة بعد قتل أخيه الملك المنصور أبي بكر تولى الملك وله من العمر نحو سبع سنين فتصرف في الأحكام صغيرا وأوتي على صغر سنه ملكا كبيرا وكان سبب تسميته بكجك فهو لفظ أعجمي معناه بالعربي صغير وكان والده لحظ فيه حال التسمية أنه سيلي بعده الملك وهو صغير فسماه كجك والملوك لهم فراسة في الأمور قبل وقوعها وكان جلوسه على سرير الملك يوم الاثنين حادي عشرين صفر سنة اثنين وأربعين وسبع ماية فلبس شعار الملك وركب من باب الستارة والأمراء بالشاش والقماش وهم مشاة بين يديه حتى دخل إلى القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الأمراء الأرض ودقت له في ذلك اليوم البشاير بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وضج له الناس بالدعاء فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب وأخلع على المقر السيفي قوصون وقرره نايب السلطنة عمر وأتابك العساكر فتضاعفت حرمته وتزايدت عظمته وكان

ما يقال في المعنى

إذا تم أمر بدا نقصه ۔ توقع زوالا إذا قيل تم

ثم أن قوصون سكن بدار النيابة التي بالقلعة وتصرف في أمور المملكة عا يختار فبدا له أن يقبض على الأمير طغر دمر نايب السلطنة وهو صاحب القنطرة التي عند درب الشمسي فلما قبض عليه نفاه إلى ثغر دمياط ثم قبض على جماعة من الأمراء من بعد ذلك ونفاهم إلى ثغر الإسكندرية وأخلع على جماعة من الأمراء غير هولاء ممن كانوا من عصبته وقررهم في وظايف سنية وفرق الإقطاعات على من كان من حلفه من الجند وعزل من عزل وولي من ولي وظن أن الدهر قد صفا له وعند صفو الليالي يحدث الكدر وكان إذا حضرت العلامة يأخذ الأمير قوصون القلم بيده مع يد الأشرف كجك ويريه كيف يكتب على المراسيم والمناشير بين يدي النسور فاضطربت أحوال الديار المصرية في تلك الأيام وكان الأشرف كجك مع قوصون كالعصفور في يد الصقر وتعطلت أحوال البلاد الشامية وضاعت مصالح الرعية بالديار المصرية وجاءت الأخبار بعصيان النواب ووقع الخلف بين الأمراء وصار الأمر في تزايد حتى قال في ذلك بعض الشعراء

سلطاننا اليوم طفل والأكابر في ۔ خلف وبينهم الشيطان قد نزغا

فكيف يطمع من مسته مظلمة ۔ أن يبلغ السول والسلطان ما بلغا

ثم أن الأتابكي قوصون صار يمسك في كل يوم جماعة من المماليك السلطانية ثم أنه أرسل بالقبض على الطنبغا المارديني نايب الشام وهو صاحب الجامع الذي في البرادعيين وأرسل بالقبض على طشتمر حمص أخضر نايب حلب فلما بلغ النواب أن قوصون قد أرسل بالقبض عليهم توجه طشتمر نايب حلب إلى الكرك وأخذ الأمير أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاون الذي كان بقلعة الكرك وقد تقدم القول أن الملك الناصر لما ولد له ابنه الأمير أحمد هذا

[illegible]

أرسل الى الكرك فأقام بقلعتها وذلك في سنة تسع وعشرين وسبعماية فلما أرسل قوصون بالقبض على طشتمر نايب حلب أخرج الأمير أحمد من قلعة الكرك فتسامعت به النواب فحضر اليه قطلوبغا الفخري نايب طرابلس وحضر نايب حماه ونايب صفد ثم أن جماعة من عربان جبل نابلس التفوا عليهم فقوي عزمهم على قتال نايب الشام لأنه كان من عصبة قوصون فلما تحقق نايب الشام ذلك أرسل يطلب الأمان من النواب الذي تآمروا على قوصون وأنه يكون معهم حيث توجهوا فأرسل اليه بالأمان طشتمر نايب حلب وبقية النواب فلما أرسلوا اليه بالأمان حضر الى عندهم فلما تكاملت النواب قصدوا التوجه الى الديار المصرية فلما بلغ ذلك الى الاتابكي قوصون أراد أن يقبض على الأمير أيدغمش أمير أخور كبير فلما بلغ الأمير أيدغمش ذلك ركب هو والأمير أقسنقر الذي أنشأ الجامع بالتبانة وركب الأمير يلبغا اليحياوي وجماعة من الأمراء وطلعوا الى الرملة وأحتاطوا بالقلعة ثم أن الأمير أيدغمش نادى للعوام بأن ينهبوا بيت الأتابكي قوصون الذي في حدرة البقر فنهبوه في ذلك اليوم وأخذوا كلما فيه من قماش وخيول وبغال وسلاح حتى أخذوا رخام القصر الذي به وأبوابه حتى أخذوا ما في حواصله من البرك والخيام وأخذوا ما كان بالحواصل من الصيني والنحاس وغير ذلك حتى أخذوا ما كان بها من السكر والمخللات والأشيا الفاخرة الملوكية واستمر النهب عمال في بيت الأتابكي قوصون ذلك اليوم وأحرقوا بابه وقوصون في القصر الكبير ينظر اليهم من شباك القصر فقال قوصون لمن حوله من الأمراء يا مسلمين ما تحفظوا هذا المال الذي ينهبوه العوام اما يكون لكم أو للسلطان فقال له بعض الأمراء أن الذي معك من الأموال والتحف يكفي السلطان وهذا شكرانه يكون من عندك للعوام ثم أن الأمير أيدغمش نادى للعسكر أن كل

من

من لا يكون عنده فرس يطلع الى الأسطبل السلطاني ويأخذ له فرس فطلع العسكر قاطبة الى الأسطبل السلطاني ففرق في ذلك اليوم على جماعة من أعيان الخاصكية نحو ثلاثماية فرس فلما تحقق قوصون أن الدايرة عليه تحصن بالقلعة وحصنها ثم أن العسكر وقف بالرملة وصار كل من لاح لهم من مماليك قوصون أو من حاشيته يقبضوا عليه ويقتلوه أشر قتلة وكذلك من تمر بهم في الأزقة والطرقات واستمر الحال على ذلك من باكر النهار الى بعد العصر فأرسل الاتابكي قوصون يطلب من الأمراء الأمان على نفسه من القتل فطلع اليه الأمير أيدغمش وقبض عليه وقيده وسجنه بالزردخاناه فلما أشيع بالقبض عليه تسامعت العوام بذلك فتوجهوا الى خانقته التي هي خارج باب القرافة ونهبوا كلما بها من البسط والقناديل وغير ذلك ثم توجهوا الى جامعه الذي بالقرب من زقاق حلب ونهبوا ما فيه أيضا ثم في تلك الليلة نزلوا بالاتابكي قوصون من القلعة وهو مقيد وتوجهوا به الى ثغر الاسكندرية فسجن بها وكان قد ثقل أمره على أهل مصر وجار عليهم بالظلم ففرح كل أحد من الناس بزواله **ومن النكت اللطيفة** أن أهل مصر صوروا هيئة الأتابكي قوصون في العلاليق وهو مسمر على جمل وعلقوه على دكان في باب زويلة وفي هذه الواقعة **يقول المعمار**

شخص قوصون رأينا ۔ في العلاليق مسمر
فعجبنا منه لما ۔ جا في التسمير سكر

فلما نفي قوصون الى ثغر الاسكندرية خلع الأشرف كجك من السلطنة ودخل الى دور الحرم وصار العسكر في كل يوم ينتظرون قدوم الأمير أحمد من الكرك فخطب باسمه على منابر مصر قبل حضوره الى مصر ولقبوه بالملك الناصر على لقب والده محمد بن قلاوون **فكانت** مدة سلطنة الأشرف كجك بالديار المصرية الى أن خلع من السلطنة خمسة أشهر

وايام واقام في دور الحرم في الاعتقال الى ان مات في دولة
اخيه الملك الكامل شعبان كما سياتي الكلام على ذلك في
موضعه انتهى ما اوردناه من اخبار زمن دولة الملك
الاشرف كجك وذلك على سبيل الاختصار ولم يتسلطن
من اولاد الناصر محمد بن قلاون اصغر من كجك هذا

ذكر سلطنة الملك الناصر احمد بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاون وهو الخامس عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو الثالث ممن ولي السلطنة بمصر من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون

اتى من الكرك ودخل الديار المصرية
يوم الاثنين عاشر شوال سنة اثنين واربعين وسبع
مائة فلما طلع الى القلعة حضر الخليفة الحاكم بامر الله
وحضر القضاة الاربعة وبايعوه بالسلطنة في ذلك اليوم
وجلس على سرير الملك وكان اكبر اخوته سنا فباس له ساير
الامراء الارض ودقت له البشاير بالقلعة ونودي باسمه
في القاهرة وضج له الناس بالدعاء وظنوا انه الليث
الثالث والشهاب الثاقب فخابت فيه الظنون وقيل
معلم مجنون فلما تم في السلطنة وكتب عهده قبض على
سبعة من الامراء وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندرية
ثم بعد ايام امر بقتلهم اجمعين فهذا كان اول افعاله الشنيعة
ثم اخلع على الامير طشتمر حمص اخضر وقرره في نيابة السلطنة
بمصر عوضا قوصون واخلع على الامير قطلوبغا الفخري وقرره
نايب الشام عوضا عن الامير الطنبغا المارديني واخلع على
الامير ايدغمش امير اخور كبير وقرره في نيابة حلب عوضا عن
طشتمر حمص اخضر وعزل من عزل وولي من ولي واستمر
على ذلك ثلاثة وثلاثين يوما ثم بدا له ان يقبض على الامير
الامير طشتمر حمص اخضر الذي قرره نايب السلطنة بمصر فقبض
عليه وقيده وسجنه بالبرج في القلعة ولما خرج الامير قطلوبغا
الفخري الى محل ولايته بالشام ارسل قبض عليه في اثنا الطريق
وقيده وهذا الذي فعله لم يقع فيه من عقله خلل وهذين
الاميرين كانا سببا لسلطنته كما تقدم القول على ذلك فلما ان
وقع منه هذه الافعال الشنيعة والامور الوضيعة نفرت
عنه قلوب الرعية واضمروا له كل الاذية واستمر على ذلك
الى سلخ سنة اثنين واربعين وسبع مائة فاظهر انه يريد
السفر الى نحو البلاد الشامية فخرج من القاهرة وصحبته
جماعة من الامراء والعسكر ولا يعلم احد الى اين يتوجه
واخذ من خزاين بيت المال الاموال الجزيلة والتحف الفاخره
فعيد عيد النحر في خانقة سرياقوس واخذ صحبته الامير
طشتمر حمص اخضر وهو مقيد في شقدف فلما رحل من خانقة
سرياقوس عرج الى نحو الكرك الذي هي محط رحاله وبغية
اماله واستخرج الامير قطلوبغا الفخري الذي كان ولاه
نيابة الشام فاخذه صحبته الى الكرك فلما وصل الى قلعة
الكرك اعتقل بها الامير طشتمر حمص اخضر والامير قطلوبغا
الفخري ثم اذن لجماعة من الامراء والعسكر بالرجوع الى مصر
واختار الاقامة بالكرك وكان عول على ذلك وهو بمصر
ولم يعلم احد من الناس ما في ضميره ثم دخلت سنة
ثلاث واربعين وسبع مائة فيها في خامس المحرم رجع
جماعة من الامراء والعسكر ممن كان صحبة السلطان واخبروا
ان السلطان اختار الاقامة بالكرك كما كان اولا فلما بلغ الامراء
ذلك ركبوا واجتمعوا بسوق الخيل وضربوا مشورة في امر
من يلي السلطنة ثم ان الامراء اقتضا رايهم بان يكاتبوا السلطا

في أمر عوده الي الملك فأن الأحوال قد فسدت وأضطربت أحوال
الديار المصرية لغيبة السلطان وضاعت حقوق المسلمين ثم أنهم
أرسلوا هذه المكاتبة علي يد حاملي يقال له طقتمر الصلاحي فلما
وصل الي السلطان بالكرك وقرأ ما في مطالعة كتب للأمراء
الجواب عن ذلك وهو يقول أن الشتاء قد دخل وأني قد
أخترت الأقامه بالكرك الي أن يمضي الشتاء وبعد ذلك أن
أراد الله تعالي عدت الي مصر فلما عاد طقتمر الصلاحي بهذا
الجواب شق ذلك علي الأمراء ثم طقتمر لما حضر أخبر
بأن السلطان لما أقام بالكرك وسّط الأمير طشتمر حمص
أخضر والأمير قطلوبغا الفخري بين يديه في ميدان قلعة
الكرك بحضرة طقتمر الصلاحي وهذا الأمر لا يقع الأمن
العجل نبن الذي ليس في روسهم عقول فلما سمع الأمراء
ذلك انقلبوا عليه قاطبة وتغيرت خواطرهم عليه بسبب
ذلك واتفقوا علي خلعه من السلطنة فكان كما قيل في المعنى
ما تفعل الأعداء في جاهل ما يفعل الجاهل في نفسه
ولما أشيع قتل الأمير طشتمر حمص أخضر فرح به كل أحد من الناس
فأنه كان ظلوما عسوفا سيئ الخلق صلبا في الأمور جايرا علي
أهل مصر في أفعاله حتي قال فيه أبراهيم المعمار

أوردت نفسك ذلا ... وردّ النفوس المهانه
وبالرشا حزت مالا ... ملأت منه الخزانه
وكم عليك قلوب ... يا حمص أخضر ملآنه

وقوله فيه أيضا

جننت بالملك لما ... أتاك بالبسط ما جن
وقد أمنت الليالي ... يا حمص أخضر وداجن

وفيه يقول بعض الشعراء

لما رجعت الينا ... من بعد ذا البعد والبين
خلا لك تحنوا علينا ... يا حمص أخضر بقلبين

وقال أخر من الشعراء

طوي الردا طشتمر ابعدها ... بالغ في دفع الأذي واحترس
عهدي به كان شديد القوي ... أشجع من يركب ظهر الفرس
ألم تقولوا حمصا أخضرا ... تعجبوا بالله كيف أنداس

ثم أن الأمراء طلعوا الي القلعة واجتمعوا في الأيوان الكبير
وضربوا مشوره فيمن يولوه السلطنة فوقع الأتفاق منهم
علي سلطنة سيدي أسمعيل أبن الملك الناصر محمد بن قلاون
فحضر الخليفه والقضاة الأربعه وخلعوا الملك الناصر احمد من
السلطنة بموجب أقامته في الكرك فكانت مدة سلطنته
بالديار المصرية شهرين وأثنتي عشرة يوما فلم تكن الا
كسنة من النوم أو يوم أو بعض يوم واستمر مقيما في
الكرك الي أن قتل كما سيأتي الكلام علي ذلك في موضعه
أنتهي ما أوردناه من أخبار دولة الناصر أحمد بن محمد بن
قلاون وذلك علي سبيل الأختصار ذكر سلطنة الملك
الصالح أبو الفدا عماد الدين أسمعيل أبن الملك الناصر
محمد بن قلاون وهو السادس عشر من ملوك
الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الرابع
ممن ولي السلطنة من أولاد الناصر محمد بن
قلاون تولى بالسلطنة بعد خلع أخيه الناصر أحمد لما أن
عاد الي الكرك وذلك يوم الخميس ثاني عشر شهر الله
المحرم الحرام سنة ثلاث وأربعين وسبع ماية فلبس
شعار الملك من باب الستارة وركب فرس النوبة ومشت
الأمراء بين يديه حتي دخل الي القصر الكبير وجلس علي
سرير الملك وباس له الأمراء الأرض ودقت له البشاير
بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وضج له الناس بالدعاء

[illegible]

فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب وأخلع على من يذكر من
الأمراء فقرر الأمير أقسنقر السلاري في نيابة السلطنة
عوضاً عن الأمير طشتمر حمص أخضر بحكم قتله بالكرك وأخلع على
الأمير أيدغمش واستقر به نايب الشام ثم أمر بالقبض على
الأمير الطنبغا الماردني وهو صاحب الجامع الذي في
البرادعيين فلما قبض عليه قيده وأرسله إلى السجن
بثغر الإسكندرية وعزل من عزل وولى من ولي
وأظهر العدل في الرعية ونظر إلى القوي والضعيف
بالسوية وبسط فيهم العدل وأثنى كل أحد من الناس
عليه بالفضل واستمر على ذلك وسلك طريقة أبيه على
أحسن المسالك فأحبته الرعية وسار فيهم سيرة مرضية

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبع مائة فيها

في المحرم تغير خاطر السلطان على الأمير أقسنقر
فقبض عليه وقيده وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية
لأمر أوجب ذلك ثم أخلع على الأمير الحاج آل ملك
وهو صاحب الجامع الذي بالحسينية واستقر به نايب
السلطنة عوضاً عن أقسنقر السلاري فلما ولي آل ملك
نيابة السلطنة أظهر العدل في الرعية وكانت له
حرمة وافرة وكلمة نافذة وعظمة زايدة حتى قال فيه

بعض الشعراء

آل ملك الحاج غلا سعده • علاء طهر الأرض مما سلك
فالأمرا من دونه سوقة • والملك الصالح هو آل ملك

فلما ولي نيابة السلطنة أمر بهدم خزانة البنود التي كانت
سجناً يحبس فيها أصحاب الجرايم قبل خزانة شمايل فلما
ظهر أمر خزانة شمايل بطل أمر خزانة البنود وقيل كانت
خزانة البنود بالقرب من رحبة الأيدمري وكانت مكان
المدرسة السابقية فلما بطل أمرها من السجن صارت خانة تجتمع
بها أنواع الفسوق من المناحيس وأمثالهم المفسدين وكان يحصل
منهم غاية الفساد فلما ولي الحاج آل ملك نيابة السلطنة أمر
بهدمها فهدمت ثم أنشأ مكانها مسجداً للعبادة فلما كمل بناؤه
لم يصلي به أحد من الناس لما تقدم في أرضه من سفك الدماء
وكثرت الرمم التي دفنت بأرضه فامتنعت الناس من الصلاة
فيه فصار باب هذا المسجد لا يزال مقفولاً دايماً لا يصلي فيه
أحد من الناس فكتب بعض الشعراء هذه الأبيات عن لسان
هذا المسجد وأرسلها إلى نايب السلطنة الأمير آل ملك وهو

يقول

أنا مسجد سميت بيت عبادة • عاري الملابس ليس في حصير
هجر المؤذن والمصلي جانبي • وجفاني التهليل والتكبير
الشمع في كل المساجد مشعل • وفناء ربعي مظلم مهجور
ما جا في القرآن في عبادة • واليوم للشيطان فيّ عبور
هل من يبلغ للأمير رسالتي • فأنا الذي بين المساجد بور

وفي أثناء هذه السنة أعني سنة أربع وأربعين وسبع مائة
فيها كانت وفاة الإمام العالم العلامة الشيخ شمس الدين محمد
الذهبي المؤرخ صاحب التاريخ المسمى بدول الإسلام وكان من
ثقات المؤرخين صحيح النقل عن الأخبار والواردة عنه في تاريخه
رحمة الله عليه وفيها توفي الشيخ الشمس الدين محمد بن قدامة
الحنبلي وكان من أعيان علماء الحنابلة انتهى ذلك ثم دخلت

سنة خمس وأربعين وسبع مائة فيها

في ثاني عشر صفر كانت وفاة الإمام العالم العلامة الشيخ أثير الدين محمد بن
يوسف بن علي بن يوسف بن أبي حيان الأندلسي الغرناطي
مولده سنة أربع وخمسين وستماية وذلك في شوال وكان
مالكياً في مذهبه فلما دخل مصر تقلد بمذهب الإمام الشافعي
رضي الله عنه فسئل عن ذلك فقال بحسب البلد وأخذ
العلم بمصر عن أبي الحسن الأبدي والشيخ شمس الدين بن
الصايغ الحنفي وابن النحاس وغير ذلك من أعيان العلماء بمصر

وكان بارعا في العلم والنحو والشعر واشتهر ذكره عصر في حياة
شيوخه وألف الكتب بالعلوم الجليلة وفاق على علماء مصر
في عصره وكان ناظما ناثرا لطيف الذات وله شعر جيد فمن
ذلك قوله

سال في الخد للحبيب عذار وهو لا شك سايل مجروم
وبسالت المتنامه فتجلى فأنا اليوم سايل محروم

ولما توفي الشيخ أثير الدين أبو حيان رثاه الصلاح الصفدي
بهذه القصيدة وأجاد

مات أثير الدين شيخ الورى فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا واعتل في الأسحار لما سرى
وصادحات الأيك في نوحها ترثيه في السجع على منبرا
يا عين جودي بالدموع التي تروي بها ما ضمه من ثرى
مات إمام كان في علمه يرى إماما والورى من ورا
أمسى ينادي للبلا مفردا فضمه القبر على ما ترى
وكان جمع الفضل في عصره صح فلما أن قضى كسرا
وعرف الفضل به برهة والآن لما أن مضى نكرا
وكان ممنوعا من الصرف لا يطرق من وافاه خطب عرا
لا بدل عن نعته بالتقى فعطفه كان له مصدرا
لا أفعل التفضيل ما بينه وبين من أعرفه في الورا
يبكي له زيد وعمرو فمن أمثلة النحو ومن قد قرا
ما عقد التسهيل من بعده فكم له من عسرة يسرا
وجسر الناس على خوضه إذ كان في النحو قد استبحرا
شاركه من ساد في فنه وكم له فن به استأثرا
فالنحو قد سار الردى نحوه والصرف للتصريف قد غيرا
تفسيره البحر المحيط الذي يهدي إلى وارده الجوهرا
فوايد من فضله جمة عليه فيها يعقد الخنصرا
وكان يثبت نقله حجة مثله ضياء الصبح إن أسفرا

له

له الأسانيد التي قد علت فاستسفلت عنها سوامي الذرا
أفديه من ماض لأمر الردى مستقبلا من ربه بالقرى
ما مات في أبيض أكفانه إلا وأضحى سندسا أخضرا
أن مات فالذكر له خالد يحيى به من قبل أن ينشرا
قد زاده من ربه رحمة تورده في حشره الكوثرا

انتهى ذلك وفي هذه السنة كانت وفاة القاضي ناظر الجيش
ناظر الخاص وهو ابراهيم بن عبد الله الشهير بجمال الكفاة
وكان من الأقباط وكان رئيسا حشما جمع بين نظارة الجيش ونظارة
الخاص وهو أول من جمع بين هاتين الوظيفتين من المباشرين
وفي هذه السنة أرسل السلطان الملك الصالح تجريدة إلى أخيه
الناصر أحمد وهو بالكرك فلما وصل إليه الأمراء والعسكر إلى
الكرك حاصروه بالقلعة أشد المحاصرة فلم يقدروا عليه وقد
تحصن بقلعة الكرك فصار الملك الصالح يرسل إليه تجريدة
بعد تجريدة وهم لا يقدرون عليه فلم يبقى عصر أميرا من
الأمراء إلا وقد خرج إليه وحاصره وهو لا يقدر عليه ثم
أن الناصر أحمد استمر في المحاصرة حتى نفد جميع ما كان عنده
من المال والغلال فصار يسبك ما عنده من السروج
الذهب والكنابيش الزركش ويخلط عليه شيئا من النحاس
ويضرب بها مثل الدنانير وينفقها على عسكره فكان الدينار من ذلك
يساوي خمسة دراهم من الفضة فتغلب عليه عسكره الذي
كان عنده بقلعة الكرك وصاروا يتسحبون من عنده شيئا
فشيئا وقد كدهم الجوع والعطش والتعب من القتال وقد
وقد أقاموا معه في المحاصرة بقلعة الكرك نحو ثلاث سنين
حتى ضجروا من المحاصرة ليلا ونهارا فلما كان يوم الاثنين ثاني
عشرين ذي الحجة من سنة خمس وأربعين وسبع مائة أرسل
الملك الناصر أحمد يطلب الأمان لنفسه من الأمراء الذي توجهوا
إليه في التجريدة فأرسلوا له بالأمان فنزل إليهم وفي رقبته منديل

فلما نزل اليهم قيدوه وارسلوا يعلموا اخيه الملك الصالح بمسكه فلما ورد
ذلك الخبر الى القاهرة دقت البشاير بالقلعة وزينت القاهرة
ثم ان السلطان عين الامير منجك اليوسفي وزير الديار المصرية
بان يتوجه الى الكرك ويقطع راس اخيه الناصر احمد فتوجه
من يومه الى الكرك وقطع راس الناصر احمد ووضعها في
علبة واحضرها الى بين يدي الملك الصالح واخذ الطب الكلي

فكان كما يقال في المعنى مضمنا للمثل السائر

حاصرته فنقبت سور لباسه • تغدا له تحت اللباس نفوذ
فاجابني لما راني ظافرا • خذها فكلك محاصر ماخوذ

ومما نقله الصلاح الصفدي في تاريخه ان الملك الصالح اسمعيل لما
وضعت بين يديه راس اخيه الناصر احمد سجد لله شكرا
وكان بنا ملقها طويلا ثم امر بدفنها فدفنت وكان الناصر
احمد اشجع اخوته واكبرهم سنا واحسنهم شكلا ولكنه كان
سيئ التدبير الغالب عليه الجهل في افعاله وكان عنده
قوة راس زايده ومن سيئاته انه قتل الامير طشتمر حمص
اخضر والامير قطلوبغا الفخري ظلما من غير ذنب وله غير
ذلك مساوي كثيره قال الصلاح الصفدي لما راى الملك
الصالح راس اخيه احمد بين يديه زمع منها واستمر مرجوفا
من ذلك الى ان مات بعد ذلك بمده يسيره وكان قد
عزم على انه يحج تلك السنة فمرض وسلسل في المرض
الى ان مات كما سياتي ذكر ذلك في موضعه وفي هذه السنة
توفي الامير علم الدين سنجر الجاولي وهو صاحب المدرسة
المعروفه به وكان له سند في الحديث وشرح مسند الامام
الشافعي رضي الله عنه وكان شافعي المذهب وكانت وفاته
في شهر رمضان من تلك السنة وفيها توفي الامير اقبغا
عبد الواحد وهو صاحب المدرسة الاقبغاوية التي بجوار
الجامع الازهر ومات وهو في السجن وكان استادار العالية

بالديار

بالديار المصرية وفيها اكمل الملك الصالح عمارة الدهيشة التي
بالقلعة المطلة على الحوش السلطاني وكان والده محمد بن قلاون
ابتداء في عمارتها ومات ولم يتمها فاكملها من بعده ابنه الملك
الصالح وتناها في زخرفها وجلس بها مده يسيره ومات

ثم دخلت سنة ست واربعين وسبع مايه فيها مرض
الملك الصالح وثقل في المرض واستمر ملازم الفراش الى ان
مات فكانت وفاته يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول
سنة ست واربعين وسبع مايه وكانت مدة سلطنته بالديار
المصرية ثلاث سنين وشهر ونصف وكان خيار اولاد الملك الناصر
محمد بن قلاون رحمة الله عليه وله بر ومعروف واثار فمن
ذلك انه اوقف ضيعه كامله بالشرقيه تسمى بيسوس وجعلها
مرصده على كسوة الكعبة الشريفة وهي باقية الى الان
برسم كسوة الكعبة وكان يحب العدل في الرعية وينصف
المظلوم من الظالم وكان محببا للناس في ايامه فلما مات
تاسفت عليه الناس غاية الاسف وقد رثاه الصلاح
الصفدي بهذين البيتين

مضى الصالح المرجو للباس والندى • ومن لم يزل يلقى المنايا بالمنائح
فيا ملك مصر كيف حالك بعده • اذا نحن اثنينا عليك بصالح

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه ان الملك الصالح
اسمعيل كان يميل الى حب الجوار الحبش واعولدات والسود
وكان يحب من يمدح له في السمر والسود فكانت الشعراء يكثرو
له من مدحهم **فمن ذلك قول الشيخ زين الدين بن الوردي**

لو كان يرضى بحكمي • في الناس بيض وسودوا
لقلت للبيض بيضوا • وقلت للسود سودوا

وقال ابن نباته

يكون الخال في خد قبيح • فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام مشغوف على من ۞ يراه كله في العين خالا

وقال آخر في حبشية

سمراء تسبي الورى بشرط ۞ تنجد هم بالرقيب
أتاه عشقها طريقا ۞ يسير فيه الي القلوب

وقال آخر

سمراء كالغصن الرطيب قوامها ۞ تسبي الأنام بفاتر الأحداق
ترمي بقسي حواجب من لحظها ۞ نبلا تصيب مقاتل العشاق

وقال آخر دوبيت

في السمر معان لاترى في البيض ۞ تالله لقد نصحت في تقريضي
ما الشهد إذا طعمته كاللبن ۞ يكفي فطنا محاسن التعريض

وقال الشيخ ابراهيم الجعبري

ما أعان الله جلك بلطفه ۞ لم تستبي بجمالها البيضاء
ووقعت في شرك الردى متحيلا ۞ وتحكمت في مهجتي السوداء

وقال آخر في أسماء الجوار

أزار الحبيب باشتياق ۞ وأن وافتك خدامع نسيم
فقلت زال الجنا وقت الصباح ۞ فقلت دام السرور بانشراحي

وقال آخر في المغني

بك السعد لي حين زار الحبيب ۞ وجاءت نسيم تتغافله
وجاء الهناء ودام السرور ۞ مباركة من غزال نفور

انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الصالح اسمعيل
ابن الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الكامل زين الدين شعبان بن الملك الناصر محمد بن قلاون وهو السابع عشر من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الخامس ممن ولي السلطنة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاون بويع

بالسلطنة بعد موت أخيه الملك الصالح اسمعيل
بعهد من أخيه له وكان شقيق الملك الصالح من أبيه وأمه لبس
شعار

شعار الملك وركب من باب الستارة ومشت بين يديه
الأمراء بالشاش والقماش حتى دخل الى القصر الكبير وجلس
على سرير الملك وباس له الأمراء الأرض ودقت له
البشاير بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وضج له ساير
الناس بالدعاء وكان جلوسه على سرير الملك يوم الخميس
حادي عشرين ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبع ماية

وفيه يقول جمال الدين بن نباته

طلعة سلطاننا تبدت ۞ بكامل السعد في الطلوع
واعجب لنا منه كيف أبدت ۞ هلال شعبان في ربيع

فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب فلما طلعت الأمراء
وتكامل المجلس قبض السلطان على الأمير الحاج آل ملك نايب
السلطنة وسجنه بالبرج الذي بالقلعة فأقام به أياما ثم أخرج
عنه وولاه نيابة صفد والزمه بأن يخرج من يومه ويسافر
فلما خرج ووصل الى العريش أرسل قبض عليه وقيده وأرسله
الى السجن بثغر الأسكندرية ثم عمل الموكب وأخلع على الأمير
أرقطاي وقرره في نيابة السلطنة عوضا عن الأمير الحاج آل ملك
ثم قبض على بيغاري أستادار العالية وقيده وأرسله الى السجن
بثغر الأسكندرية ثم أرسل بالقبض على الأمير طقزدمر نايب
الشام وسجنه بقلعة الكرك ثم أخلع على الأمير يلبغا اليحياوي
وقرره في نيابة الشام عوضا عن الأمير طقزدمر وفي هذه
السنة كانت وفاة الملك الأشرف كجك أخو الملك الكامل شعبان
وكان من حين خلع من السلطنة مقيم بدور الحرم الى
أن مات وفيها في شهر رمضان توفي الدربس ضياء الدين
ابن البيطار صاحب كتاب المفردات وكان علامة في علم
توفي بالشام ودفن بها ثم دخلت سنة سبع وأربعين
وسبع ماية فيها وردت الأخبار من الشام بأن الأمير يلبغا الذي
استقر نايب الشام قد خامر على السلطان وخرج عن الطاعة

فلما وردت هذه الأخبار جمع السلطان الأمراء في القصر الكبير بسبب ضرب مشورة في أمر يلبغا اليحياوي نايب الشام فلما اجتمع الأمراء وقع الاتفاق على أن السلطان يرسل إليه الأمير منجك اليوسفي وزير الديار المصرية ليكشف الأخبار فتوجه الأمير منجك إلى الشام من يومه ثم أن السلطان عرض في ذلك اليوم العسكر وأشيع أنه يخرج إلى الشام بنفسه لأجل عصيان نايب الشام واضطربت الأحوال بالديار المصرية

وفي هذه الأيام طاش الملك الكامل وصار يخرج من ديوان الجيش الإقطاعات بقدر معلوم من المال ويدخله إلى الذخيرة ولما أشيع أمر سفره إلى الشام قبض على جماعة من المباشرين وصادرهم وأخذ أموالهم وابتدأ في الجور على الرعية وتزايد منه الضرر الشامل ثم أنه تخيل من أخيه سيدي حاجي وسيدي حسين فبدا له أن يقبض عليهما فأرسل إليهما الزيني سرور الساقي فقال لهما أن السلطان يطلبكما لتحضرا في الدهيشة فقالا له نحن اليوم قد شربنا دوي ونحن ضعاف فلما رد عليه سرور الساقي هذا الجواب اشتد غضبه عليهما فطلب الأمير الزمام صواب الطولوني وقال له امضي إلى أخوتي واحضرهما لي في هذه الساعة فلما دخل الزمام إليهما قال لهما قوما كلما السلطان فقالا له كما قالا لسرور الساقي فلما رد الزمام عليه هذا الخبر تزايد غضبه على أخويه فأرسل خلف الأمير أشد مر الكاملي والأمير قطلوبغا الكركي فلما حضرا قال لهما أني قد طلبت أخي حاجي وأخي حسين فامتنعا من الحضور إلى عندي فقال الأمير أشد مر الكاملي للأمير ارغون العلاي زوج أم السلطان ادخل أنت إليهما وأخرجهما من دور الحرم فدخل الأمير ارغون إلى دور الحرم وأخرج سيدي حاجي وسيدي حسين سحبا على وجوههما وهما في غاية البهدلة يتباكيان فلما وقفا بين يدي السلطان باسا

الأرض وقالا له يا مولانا السلطان لا تواخذنا فإنا كنا قد شربنا دوي فقال لهما السلطان هذا كله كذب وحيلة منكما فأخرج سيدي حاجي ختمة لطيفة كانت في كمه وحلف عليها أنه ما امتنع عن الحضور إلا كان قد شرب دوي فلم يصدقه السلطان على ذلك ثم جاءت امهاتهما وكشفن روسهن وحلفن له أنهما ما امتنعا عن الحضور إلا كانا قد شربا دوي فلم يقبل السلطان منهن عذرا عن ذلك وقال لهن أنتم نساء قليلين العقول ثم أمر بادخال أخويه إلى موضع في الدهيشة ووكل بهما جماعة من الخدام فلما بات تلك الليلة وأصبح قصد أن يدخلهما في مكان عقد تحت الدهيشة ويبني عليهما حايط ثم شرع في رمي حجارة مصفطات فرمى عشرين مسفط وحملين جبس وجير وقصد يسد عليهما باب ذلك العقد ويجعله لهما قبرا فلما كان يوم الأثنين ثالث جمادى الأولى دخل على السلطان وقت صلاة الصبح بعض الخاصكية وأخبره أن الأمير ملكتمر الحجازي قد لبس آلة الحرب هو ومماليكه وتوجه إلى قبة الهواء التي تحت القلعة وكان الملك الكامل قد عول على القبض عليه فلما تحقق ذلك ركب ثم أن السلطان أرسل خلف الأمير ارغون العلاي زوج أمه وقال له ما الخبر فلما سمع هذا القول وكان الأمير ارغون شاه ساكنا في القلعة فقال له ارغون بلغني أن الأمير ملكتمر الحجازي والأمير ارغون شاه وجماعة من الأمراء العشرات قد توجهوا إلى قبة الهواء وهم لابسون آلة الحرب فعند ذلك فتح السلطان باب الزردخاناه وأخرج منها اللبوس والسلاح وفرقها على المماليك وأمر بشد الخيول ثم ركب ونزل من باب السلسلة ولم يكن معه غير مماليك صغار جمدارية ومن الأمراء الأمير ارغون العلاي زوج أمه والأمير قطلوبغا الكركي والأمير أشد مر الكاملي ومقدم المماليك جوهر السحرتي وحاملة الصنجق السلطاني فلما نزل السلطان من القلعة مشي إلى تحت الطبلخاناه ووقف هناك ساعة ينتظر من يطلع له من الأمراء

والعسكر فلم يطلع اليه أحد من العسكر ولا من الأمراء فلما طلعت
الشمس وتضحى النهار لم يطلع اليه أحد فلما طال الأمر عليه
دق الطبل حربي ومشى الى راس الصوة فلاقاه الأمير أرغون
شاه والأمير قرابغا القاسمي والأمير أقسنقر واحتاطوا عليه
وضربوا به يزك ووقع بين الفريقين القتال في راس الصوة
فبرز الى السلطان الأمير بيبغا أروس فلاقاه الأمير أرغون بيبغا أروس
العلاي زوج أم السلطان فضربه بطبر على وجهه فسقط
عن فرسه فقبضوا عليه وأسروه فلما راى من كان حول
السلطان أن الأمير أرغون العلاي قد أسر تسحب الذي من
كان حول السلطان من المماليك ولم يبق معه غير المماليك الجمدارية
فلما راى السلطان عين الغلب هرب في أربعة من المماليك الصغار
فتوجه الى باب السلسلة فلما ولى السلطان مهزوما قبضوا
على من كان معه من الأوجاقية والخدام الذي كانوا تحت الصنجق
السلطاني وقبضوا على مقدم المماليك جوهر السحرتي فإنه كان
واقفا تحت الصنجق فقطعوا راسه وأما السلطان لما أن
ولى وهو مهزوم ساق حتى أتى باب السلسلة فوجده قد
قفل فصار يدق الباب ويسأل الأوجاقية الذي وراء
الباب أن يفتحوا له حتى يطلع الى القلعة فما فتحوا له إلا
بعد جهد كبير فلما فتحوا له طلع الى القلعة وهو سايق حتى
دخل الى الحوش فأراد في تلك الساعة أن يقتل أخويه سيدي
حاجي وحسين فلم يمكنوه الخدام من ذلك وأغلقوا في وجهه
باب الدهيشة فرجع السلطان وصار لا يدري الى أين يتوجه
فمضى الى بيت أمه الذي بالقلعة فدخل اليه واختفى به فلما
بلغ الأمراء أن السلطان قد هرب ساقوا خلفه الى الرملة فلم
يحصلوه فطلعوا الى القلعة وهم سايقون فوقفوا على باب
الستارة وقالوا للخدام أين ابن أستاذنا سيدي حاجي فقالوا
لهم في الدهيشة هو وأخوه سيدي حسين فتوجهوا الى
باب الحوش وطلعوا الدهيشة وأخرجوا سيدي حاجي وسيدي

وسيدي حسين ثم أجلسوا سيدي حاجي على المرتبة وباسوا له
الأرض ثم سألوا بعض الخدام عن الملك الكامل شعبان فقالوا لهم
قد اختفى في بيت أمه فتوجهوا اليه وهجموا بيت أمه فلم يجدوه
في البيت فمسكوا الجوار وأرادوا توسيطهم فأقروا على أنه
في بيت الأزيار فهجموا عليه فوجدوه قد دخل في الزير وابتلت
أثوابه بالماء فقبضوا عليه من الزير ومضوا به الى الدهيشة
فسجنوه في المكان الذي كان فيه أخويه والجزاه من جنس العمل
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه حكى لي الأمير سنبغا
أستادار الصحبة قال هيأنا السماط على جاري العادة على أن
الملك الكامل يأكل منه ثم أفردنا من الأكل شيئا لسيدي حاجي وسيدي
حسين الذي كانا في السجن بالدهيشة فخرج سيدي حاجي وجلس
على السماط وأكل منه ثم دخلنا بالطعام الذي كنا أفردناه لسيدي
حاجي وسيدي حسين فأكل منه الملك الكامل شعبان وهو في السجن
بالدهيشة في المكان الذي كان فيه أخويه وهذا من الغرايب
والعجايب كما يقال ما بين طرفة عين أنت باهتها يقلب الدهر
من حال الى حالي

وقد قيل في المعنى

لا تأمنن الدهر وهو مسالم ... سلس القياد فقد يعود محاربا
واحذر تقلبه ولا تعجب له ... أن أركب الماشي وأمشي الراكبا
ولكم ذليل ساعدته عناية ... من ذي الجلال فعز فيها جانبا

وقال آخر في المعنى

كم حاربتني شدة بجيوشها ... وأضاق صدري عن لقاها وانزعج
حتى إذا أيست من خلاصها ... جاءتني الألطاف تسعى بالفرج

فلما قبضوا على الملك الكامل أقام محبوسا في مكان بالدهيشة ثلاثة
أيام فلما تسلطن حاجي أمر بخنق أخيه الملك الكامل شعبان
فخنق تحت الليل في ليلة الخميس ثالث جمادى الآخرة من سنة
سبع وأربعين وسبعماية وكانت مدة سلطنة الملك الكامل
شعبان بالديار المصرية سنة وشهرين ونصف ولما مات دفن
على والده الناصر محمد بن قلاوون داخل القبة التي بين القصرين

وكان صفة الملك الكامل شعبان أشقر اللون أزرق العينين وافر
الانف محدد الوجه عيل الى الصفره وكان شديد الخلق سيّئ
التدبير وكانت أمه جارية رومية الجنس فجمع بين قبح
الفعل والشكل **وقال الصلاح الصفدي**

بيت قلاون سعاداته ... في عاجل كانت بلا آجل
حل على أملاكه للردى ... دين فقد استوفاه بالكامل

ومن الحوادث في دولة الملك الكامل أن بحر النيل قد احترق
فيما بين مصر والمقياس حتى عدم الماء الذي ينقل الى القاهرة
على ظهور الجمال في الدواية وامتنع منه السقايون حتى
وقعت النقطة وتزايد النيل انتهى ما أوردناه من أخبار
دولة الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاون وذلك
على سبيل الاختصار منها تمت

[illegible]

ذكر سلطنة الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون وهو الثامن عشر من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو السادس ممن ولي السلطنة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاون بويع
بالسلطنة بعد قتل أخيه الملك
الكامل شعبان وذلك يوم الاثنين مستهل جمادى
الآخرة سنة سبع وأربعين وسبع مايه وفيه يقول
الشيخ جمال الدين بن نباته

يا إمام الورى مضى نصف عام ... لم أنلك فيه من وصولي ربع
سنة أن غفلت عني فيها ... كسرتني وكيف لا وهي سبع

وكان مولد الملك المظفر حاجي سنة اثنين وثلاثين
وسبع مايه وذلك بطريق الحجاز عند عود أبيه الملك الناصر
من الحجاز في الحجة الثالثة فلما بشر به قال سموه سيدي
حاجي فلما أرادوا سلطنته لبس شعار الملك من باب الستارة
ومشت الأمراء قدامه بالشاش والقماش حتى دخل القصر
الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الأمراء الأرض
وتلقب بالملك المظفر ودقت له البشاير بالقلعة ونودي

ونودي باسمه في القاهرة وضج له الناس بالدعاء فلما تم أمره
في السلطنة عمل الموكب ورسم لنقيب الجيوش المنصورة
بأن يدور على الأمراء المقدمين ويعلمهم أن الموكب غدى
بالشاش والقماش في القصر الكبير فلما كان يوم الاثنين طلع
ساير الأمراء من المقدمين والطبلخانات والعشرات فلما أن
باتوا بالقصر دخل عليهم بعد المغرب جماعة من المماليك السلطانية
وبأيديهم سيوف مسلولة وأطبار وكانوا نحو خمسماية مملوك فلما
دخلوا قبضوا على جماعة من الأمراء منهم الأمير اقسنقر والأمير
ملكتمر الحجازي والأمير قرابغا القاسمي والأمير أيتمش من
عبد الغني والأمير بزلار العمري والأمير صمغار وقيل أن الأمير
أقسنقر لما أرادوا أن يقبضوا عليه بالقصر جرد سيفه وقصد
نحو السلطان ليقتله فمسكه الأمير شجاع الدين غرلو وأخذ
سيفه من يده وقبض عليه فلما قبضوا على هؤلاء الأمراء قيدوهم
وأرسلوهم الى السجن بثغر الاسكندرية وأما الأمير أقسنقر
والأمير ملكتمر الحجازي فحبسهم السلطان في البرج بالقلعة فلما
دخل الليل أمر بخنقهما فخنقا تحت الليل ودفنا ولم يشعر بهما
أحد من الناس ومن العجايب أن هؤلاء الأمراء كانوا سببا
لسلطنة الملك المظفر حاجي فأخذوا من الجانب الذي كانوا
يأمنوا اليه **فكان كما يقال في المعنى**

ربما يرجوا الفتى نفع فتى ... خوفه أولى به من أمله
رب من ترجوا به دفع الأذى ... سوف يأتيك الأذى من قبله

وفي هذه السنة كانت وفاة الصاحب شرف الدين بن الصاحب
زين الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن
حنا باني الآثار الشريف النبوي وكان من أعيان علماء الشافعية
تفقه على جماعة من العلماء عمر حتى صار إماما فقيها **ثم دخلت
سنة ثمان وأربعين وسبع مايه فيها** في جمادى الآخره عزل
السلطان قاضي القضاة الحنفي حسام الدين عمر البسطامي وولى

القاضي علاي الدين التركماني قاضي قضاة الحنفية عوضا عن حسام
الدين البسطامي وفيها فرق السلطان الاقربات على الامراء
فامر في يوم واحد خمسة عشر اميرا ما بين مقدمين الوف
وطبلخاناة وعشرات واقام له عصبة تختص به وعزل من عزل
وولي من ولي وفي هذه السنة وردت الاخبار من الشام
بان يلبغا اليحياوي نايب الشام قد هرب فتبعه جماعة من
عسكر دمشق وتقاتلوا معه فانتصروا عليه في مكان خارج دمشق
فقتلوه وقطعوا راسه وارسلوها الي السلطان فرسم بان
تعلق علي باب زويلة فعلقت عليه ثلاثة ايام وفيها قبض
السلطان علي الامير شجاع الدين غرلوا وكان سبب ذلك انه
كان يرمي الفتن بين الامراء فلما بلغ السلطان ذلك قبض عليه
وسجنه بالقلعة فوقع منه كلمات فاحشة في حق السلطان فلما
بلغ السلطان ذلك امر بخنقه فخنق تحت الليل ودفن في تربة
في القرافة فلما بلغ العوام ذلك توجهوا الي قبره ونبشوا
عليه واخذوا كفنه واحرقوا عظامه فلما بلغ السلطان ذلك
رسم لوالي القاهرة ان يقبض علي من فعل هذه الفعلة من
العوام فقبض علي جماعة كثيرة وضربهم بالمقارع وقطع ايدي
جماعة من العوام وطاف بهم في القاهرة وفي هذه السنة
تزايد الطيشان من الملك المظفر حاجي وكان مولعا بلعب
الحمام فخرج في ذلك عن الحد حتي قيل لما وصل اليه
موجود يلبغا اليحياوي نايب الشام وكان من جملته ذهب
عين خمسين الف دينار فاصرف السلطان ذلك المال
جميعه علي الحمام فصنع لهم خلاخل ذهب في ارجلهم والواح
ذهب في اعناقهم وصنع لهم مقاصير خشب مطعمة بالعاج
والابنوس واقام لهم غلمان يكلفونهم ورتب لهم في كل
شهر جوامك بسبب خدمة الحمام فافني ذلك المال الذي
وصل من الشام جميعه علي ما ذكرناه من امر الحمام قال الشيخ

الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة في ترجمته للملك المظفر حاجي هذا
وقد اشتغل بلعب الطيور عن تدبير الامور والنهي عن امر
الاحكام بالنظر الي الحمام فجعل السطح داره والشمس سراجه
والبرج منارة واطلع سلطان هواه وخالف من نهاه وخرج في ذلك
عن الحد ولا مار يحدق الهذل من الحد واستمر علي ذلك
حتي صار لا يبات في القصر ليالي المواكب واستخف بالامراء
فعند ذلك تغيرت خواطر الامراء عليه فلما تزايد هذا الامر
منه دخل في اثناء الشهر الامير جنغا راس نوبة النوب فلما
بلغه هذه الاخبار عن السلطان طلع الي القلعة بعد الظهر
وخلا بالسلطان وعنفه عن هذه الامور الشنيعة الذي تقع
منه فلما سمع كلامه غضب وقام من وقته وطلع الي السطح
وذبح الحمام التي عنده جميعها عن اخرها وخرب تلك المقاصير
التي كانوا في السطح وارسل الي الامير جنغا وهو يقول له اني قد
ذبحت ما عندي من الحمام جميعها وانا ان شاء الله تعالي اذبح
في هذا القرب خيار كم من الامراء كما ذبحت الحمام فلما بلغ الامير
جنغا هذا الكلام دخل الي نايب السلطنة وذكر له ما قاله الملك
المظفر فارسل نايب السلطنة خلف الامراء فاطلعه وذكر لهم ما سمعه
عن السلطان فاتفق راي الامراء كلها علي خلعه فلما كان يوم الاحد
ثاني عشر شهر رمضان وثبوا الامراء علي السلطان ولبسوا الة الحرب
وتوجهوا الي قبة النصر التي تحت القلعة فلما بلغ السلطان ذلك
امر بشد الخيول ودق الطبول حربي وزعق النفير ثم نزل من القلعة
ومشي تحت الصنجق السلطاني ولم يكن معه من الامراء العشرات
والمماليك السلطانية الا بعض شي وكان صحبته تحت الصنجق مقدم المماليك
عنبر وبعض مماليك جمدارية صغار فلما مشي توجه الي راس الصوه
ووقف ينتظر من يطلع اليه من الامراء فلم يطلع اليه احد من
الامراء فوقف هناك ساعة يسيرة ثم مشي الي بين الترب ووقف
هناك وارسل خلف الامير شيخوا العمري فانه كان من ذوي العقول
فلما حضر بين يديه قال له ما قصدكم مني حتي ركبتم علي من غير

[illegible]

موجب لذلك فقال له الأمير شيخوا أيش كنت أنا هذا الأمر من
الأمراء الذي هم أكبر مني فقال له السلطان أمضي الي الأمراء
وقل لهم أيش قصدكم ومهما قالوه رد علي الجواب
فمضي الأمير شيخوا الي الأمراء وهم بقبة النصر وذكر
لهم ما قاله السلطان فقالوا له الأمراء أمضي اليه وقل
له القصد أن تخلع نفسك من السلطنة وأدخل الي دور
الحرم وصن دماء المسلمين وكف القتال عنهم فلما عاد
الأمير شيخوا الي السلطان بهذا الجواب حنق منه وكان
الأمير شيخوا يومئذ مقدم الف ثم أن السلطان قال
لشيخوا كيف أخلع نفسي من السلطنة ما عندي لهم الا حد
السيف فرجع الأمير شيخوا الي الأمراء بجواب السلطان
فلما سمعوا ذلك زحفوا عليه وأشاروا بالحرب اليه فأثار
بينهم غبار الحرب الوارد وحملوا عليه حملة رجل واحد
وكان راس الفتنة في هذه الحركة الأمير يلبغا أروش
فجاء من وراء السلطان وضرب عليه يزك بمن معه من
من المماليك السلطانية فصار من كان مع السلطان من المماليك
يتسحبون قليلا قليلا فلم يبق معه الا القليل من المماليك
فتقدم اليه الأمير يلبغا أروش فضربه بطبر فوقع الي الأرض
فلما وقع تكاثر عليه العسكر وأسروه واخذوه وهو ماشي
مكشوف الراس فأتوا به الي بين يدي الأمير أرقطاي نايب
السلطنة فلما رآه نزل عن فرسه وأرمى عليه قباه وقال
أعوذ بالله أن أقتل بن أستاذي وكان الأمير أرقطاي رجلا
حليما قليل الأذى ثم أن الأمير يلبغا أروش قبض علي السلطان
وتوجه به وهو ماشي الي تربة عند الباب المحروق فخنقه في
تلك التربة ودفنه بها ولم يشعر به أحد من الناس ومضى
أمره **وكانت** قتلته يوم الأحد ثاني عشر شهر رمضان سنة
ثمان وأربعين وسبع مايه وكان المظفر حاجي مليح الشكل صبيح
الوجه وكان شجاعا بطلا وكان له من العمر نحو عشرين سنة
وأشهر وكان سفاكا للدماء قتل في مدة سلطنته جماعة
كثيرة من الأمراء والمماليك السلطانية **وكانت** مدة سلطنته
بالديار المصرية سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما

وفيه يقول الصلاح الصفدي

حان الردي للمظفر • وفي الثرى قد تعفر
لم قد أباد أميرا • علي المعالي توقد
وقاتل النفس ظلما • ذنوبه ما تكفر

وكان من مساويه اللعب بالحمام حتى خرج في ذلك عن الحد حتى **قال** فيه الصلاح الصفدي أيضا

أيها العاقل اللبيب تفكر • في المليك المظفر الضرغام
كم تمادى في البغي والغي حتى • كان لعب الحمام جد الحمام

قيل لما قتل المظفر حاجي طلع جماعة من الأمراء المقدمين الي
القلعة وضربوا مشورة فيمن يلي السلطنة من بني قلاوون فلم
يقع في ذلك اليوم اتفاق علي تولية أحد من أولاد محمد بن قلاوون
واختلفوا في ذلك اليوم فطايفة من الأمراء مالت الي سيدي
حسين وطايفة مالت الي سيدي حسن وكان سيدي حسين
أكبر من سيدي حسن لكنه كان صعب الخلق شديد الباس فلم
يوافق العسكر قاطبة علي ولايته للسلطنة ووقع القال
والقيل بين الناس وأقامت مصر يومين بلا سلطان والناس
يدعون الي الله تعالى باصلاح الحال وتخميد هذه الفتنة
ثم في اليوم الثالث وقع الاختيار من الأمراء علي سلطنة سيدي
حسن فطلبوه من دور الحرم وسلطنوه كما سيأتي الكلام علي
ذلك في موضعه انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك
المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون وذلك علي سبيل
الاختصار منها تمت

ذكر سلطنة الملك الناصر أبو المحاسن حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وهو التاسع عشر من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو السابع ممن ولي السلطنة من

أولاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بويع
بالسلطنة بعد قتل أخيه المظفر حاجي قيل أنه لما ولي
الملك كان له من العمر نحو ثلاث عشر سنة وكان
مولده سنة ست وثلاثين وسبع ماية فلما كان يوم
الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع ماية
حضر أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي
بالله سليمان وحضر القضاة الأربعة وهم قاضي القضاة
الشافعي عز الدين بن جماعة وقاضي القضاة الحنفي علاء
الدين التركماني وقاضي القضاة المالكي تاج الدين محمد
الإخناي وقاضي القضاة الحنبلي تقي الدين بن قاضي القضاة
عز الدين عمر وحضر القاضي شهاب الدين بن فضل الله
العمري كاتب السر الشريف فلما تكامل المجلس طلبوا سيدي
حسن فخرج من دور الحرم وجلس على باب الستارة
فلما أرادوا أن يبايعوه بالسلطنة قيل كان اسمه سيدي
قماري فقال للخليفة والقضاة أنا ما اسمي قماري إنما اسمي
سيدي حسن فقال الخليفة والقضاة على بركة الله ثم
بايعوه بالسلطنة ولبس شعار الملك من باب الستارة ثم
ركب من هناك ومشت الأمراء بين يديه بالشاش والقماش
حتى دخل إلى القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له
الأمراء الأرض وتلقب بالملك الناصر على لقب والده
ودقت له البشائر بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وضج
له الناس بالدعاء وفرح كل أحد من الناس بولايته على
مصر فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب يوم الاثنين
في العشرين من شهر رمضان وأخلع على من يذكر من الأمراء
وهم الأمير بيبغا أروس واستقر به نايب السلطنة عوضا
عن الأمير أرقطاي وأخلع على الأمير أرقطاي وقرره في
نيابة حلب وكانت يوم ميت بنيابة حلب البر من نيابة

نيابة الشام وأخلع على الأمير أرغون شاه وقرره في نيابة الشام
وأخلع على الأمير منجك اليوسفي وقرره في الأستادارية العالية
مضافا لما بيده من الوزارة وأخلع في ذلك اليوم على جماعة كثيرة
من الأمراء وأنعم على عشرين وقدرهم في الوظايف السنية ثم
أنه فرق الإقطاعات على المماليك السلطانية وأرضى الجميع
بكل ما يمكن ثم أنه عين الأمير أسنبغا المحمودي السلحدار بأن
يتوجه إلى البلاد الشامية ببشارة ولايته على السلطنة وعين
جماعة أخرين ببشارة ولايته إلى ثغر الإسكندرية ودمياط
وغير ذلك من الثغور الإسلامية وأخذ في أسباب تدبير
مملكته وعزل من عزل وولى من ولى وفيه يقول الشهاب
ابن أبي حجلة من أبيات

غدا سلطاننا ملك البرايا رعاه الله يعدل في الرعايا
حواصل عدل والده حواها وأخرج من زواياها الخبايا
تمهل في التمادي والأيادي فقد حزت النهاية في العطايا
ووجهك حاز كل الحسن طرا فهل خلقت خلقك من نقايا

وفي هذه السنة أعني عن سنة ثمان وأربعين وسبع ماية
فيها كانت وفاة الحافظ العلامة الشيخ شمس الدين محمد الذهبي
المؤرخ وكانت وفاته بدمشق واختلف في وفاته فمن الناس من
يقول أنه توفي في سنة أربع وأربعين وسبع ماية ومن الناس من يقول
أنه توفي سنة ثمان وأربعين وسبع ماية وكان من ثقات المؤرخين
وكان صحيح النقل فيما رواه في تاريخه وكان مولده سنة ثلاث
وسبعين وستماية فكانت مدة حياته نحو خمسة وسبعين سنة
وأشهر وكان عالما فاضلا وفيه يقول القايل

ما زلت بالسمع أهواكم وما ذكرت أوصافكم قط إلا ملت من طربي
وليس من عجب أن ملت نحوكم فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهبي

وفي هذه السنة احترق بحر النيل احتراقا زايدا عما يلي بر مصر حتى
عز وجود الماء الذي كانت تنقله السقايون من البحر وفيه يقول
بدر الدين بن الصاحب

لم تدن للوفاء يا نيل أهلا، ولك الفضل في الذي فات تملا
إن مصرا ترملت منك دهرا، وهي ترجو امرأ جاء منك بعلا

فلما جرى ذلك اتفق رأي الأمراء على أن يسدوا البحر مما يلي
بر الجيزة، فندبوا الأمير منجك اليوسفي وزير الديار المصرية
بأن يتولى أمر ذلك فأظهر في هذه الحركة أنواعا كثيرة من
أبواب المظالم فرمى على كل دكان بمصر والقاهرة درهمين
فضة وبرزت المراسيم الشريفة إلى كاشف الشرقية
بأن يرمي على كل نخلة في البلاد درهما من الفضة حتى
قيل اجتمع في هذه الحركة جملة من المال فأخذ منجك
ذلك المال تحت يده واشترى به مراكب وأوسقها
حجارة كبارا وغرق تلك المراكب في البحر مما يلي بر الجيزة
وفي ذلك يقول الشيخ بدر الدين بن الصاحب في المعنى

يا أيها السلطان إن النيل عن مصر تنقل بعد طول جوار
فاحفظ لنا جريانه وجواره فالله قد أوصى بحفظ الجاري

فعمل الأمير منجك جسرا من الجيزة إلى المقياس وعمل جسرا
آخر من الروضة إلى جزيرة أروى فأما الجسر الذي من
الجيزة إلى المقياس فكان طوله مائتان قصبة في عرض ثمان
قصبات وارتفاعه أربع قصبات وأما الجسر الذي من
الروضة إلى جزيرة أروى فكان طوله مائة قصبة وثلاثين
قصبة وأرمى في البحر في أساس هذين الجسرين ألف مركب
موسوقة بالحجارة فقيل أنه أصرف على عمارة هذه الجسور
أربعمائة ألف دينار فلما زاد النيل وبلغ اثنتي عشر ذراعا
انقلب ذلك الجسر الذي صنعه منجك من الجيزة إلى المقياس
ولم يغن من ذلك شيئا قال إبراهيم بن دقماق في تاريخه
لما زاد النيل هجم الماء على بولاق فسقط من دورها عدة
أماكن من قوة عزم الماء لما انحبس خلف الجسر فلما جرى ذلك
تغير خاطر السلطان والأمراء على الأمير منجك بسبب ذلك
المال

المال الذي أصرفه على ذلك الجسور ولم يغن من ذلك شيئا
ثم إن السلطان صادر منجك وقرر عليه مالا وعزله من
الوزارة واستمر في الترسيم حتى يرد ما قرر عليه من الأموال
فأقام مدة ثم أعيد إلى الوزارة كما كان وراحت على الناس
أموالهم التي أوردوها في هذه الحركة بغير طائل انتهى ذلك
ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة فيها في شهر
صفر توفي الرئيس الطبيب شمس الدين محمد بن الأكفاني وكان
علامة في الطب وهو الذي هجاه المعمار بقوله

لابن الأكفاني لطب، أسأل الله السلامه
ما له قط مريض، قام إلا للقيامه

وقال آخر

لنا طبيب لم يزل لطبه، يستجلب الداء إلى طالبه
ما فيه من عيب سوى أنه، مسهله صعب على شاربه

قيل إن هذين البيتين قيلت في الرئيس تاج الدين التبريزي
وفيها توفي الرئيس الطبيب شمس الدين محمد بن صغير وكان
علامة في الطب وفيها توفيت خوند طغاي زوجة الملك
الناصر محمد بن قلاوون وفي هذه السنة وقع الطاعون بالديار
المصرية وعم سائر البلاد وكان فناء عظيما جدا وقد وقع
في هذه السنة الفناء والغلاء بسبب الشراقي الذي وقع بمصر
من خسة النيل في هذه السنة وقاست الناس فيها شدائد
عظيمة وتوفي بها جماعة كثيرة من الأعيان يأتي الكلام على ذكر
في مواضعه وفيها أخلع السلطان على الأمير جبغا وقرره
في نيابة طرابلس وأخلع على الأمير أحمد شاد الشرابخاناه
وقرره في نيابة صفد ونقل جماعة كثيرة من الأمراء
إلى نيابات بالبلاد الشامية وفي أوائل هذه السنة
كانت وفاة الإمام العالم العلامة الشيخ زين الدين عمر
ابن مظفر بن الوردي المعري الكندي الشافعي رحمة الله
عليه وكان من أعيان علماء الشافعية وكان عالما فاضلا نحويا
شاعرا

ناظماً ناثراً شاعراً ماهراً وهو مؤلف كتاب البهجة في النحو وله
عدة تآليف في علوم جليلة وكان ولي قضاء الشافعية بدمشق في
أواخر عمره **وفيه يقول الصلاح الصفدي**

يا سائلاً عمن علا فضله • مشتهراً في القرب والبعد
الناس زهر نابت في الثرى • وما نرى أذكى من الوردي

قال الشيخ شمس الدين الذهبي كان الشيخ زين الدين بن
الوردي في مبتدأ عمره ضيق المعيشة رث الهيئة وكان
يزدريه من يراه فدخل الشام وهو على تلك الهيئة وأتى
إلى مجلس القاضي نجم الدين بن صصري فجلس مع الشهود
فاستخفت به الشهود وأجلسوه في طرف المجلس فحضر في
ذلك اليوم مبايعة مشتري كرم في أرض بغوطة دمشق
فقال بعض الشهود أعطوا المعري يكتب هذه المبايعة
وذلك على سبيل الاستهزاء به فأخذ الشيخ زين الدين الورقة
ومسك القلم بيده وقال أكتب لكم هذه المبايعة نظماً
أو نثراً فتزايد استهزاؤهم به فقالوا له بل النظم لنا نظماً
فأقام ساعة يسيرة وهو يكتب ثم عرض عليهم ما كتبه

فإذا هو قوله

بأسم الإله الخلق هذا ما اشتري • محمد بن يونس بن سنقرا
من مالك بن أحمد بن الأزرق • كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة أرض واقعة • بكورة الغوطة وهي جامعة
أشجارها مختلف الأجناس • والأرض في البيع مع الغراس
وذرع هذي الأرض بالذراع • عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض أيضاً عشرة • وهو ذراع باليد المعتبرة
وحدها من قبلة ملك التقي • وجانب الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي • والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم • بأنها قطعة بنت الرومي
بيعاً صحيحاً لازماً شرعاً تم • شراءً قاطعاً من عنا
بثمن مبلغه من فضة • وازنة جيدة مبيضة

جارية

جارية للناس في المعاملة • الفان منها النصف ألف كاملة
وسلم الأرض إلى من اشتري • فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالأبدان التفرق • طوعاً فما لأحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور • فيه على بايعه المذكور
وأشهدا عليهما بذلك • في رابع عشر رمضان الأشر في
من عام سبع مائة وعشرة • من بعد خمسة تليها الهجرة
والحمد لله وصلى ربي • على النبي وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر • ابن المظفر المعري إذ حضر

فلما انتهى الشيخ من كتابة هذه المبايعة وقرأها على الشهود
الذي في المجلس فلما سمعوا منه ذلك قاموا على أقدامهم وقبلوا
رأسه واعتذروا له بالتقصير في حقه واعترفوا له بالفضيلة
عليهم ثم أن الشيخ قال لبعض الشهود الذي في المجلس
سطر في هذه الورقة بخطك فقال له والله يا سيدي أنا ما
أحسن النظم من فضل الشيخ يسطر عني بخطه فقال له ما
اسمك قال أحمد بن رسول فكتب الشيخ عن لسانه وهو يقول
قد حضر العقد الصحيح أحمد • ابن رسول وبذاك يشهد
انتهى ذلك ثم أن الشيخ زين الدين بن الوردي اشتهر فضله
بين الناس وساعده الإقبال حتى ولي قضاء دمشق
فأقام مدة في ولايته قضاء دمشق حتى مل من ذلك وأنشأ **يقول**

ولولا أنني أرجو خلاصي • من الأحكام كنت قتلت نفسي
تقضي العمر في شكوى ودعوى • وإنكار وإقرار وحبس

فلما انفصل عن القضاء أنشأ **وهو يقول**

خلعت ثوب القضاء طوعاً • ولم أكن فيه بالظلوم
أن زال جاه القضاء عني • كان لي الجاه بالعلوم

ولما توفيت زوجته بالشام أنشأ **يقول**

إذا ما زوجة الإنسان ماتت • فما بقيت لمسكنه سكينة
وكيف يطيب نظم ونثر • ولا بيت لديه ولا قرينه

ومن شعره اللطيف ما قاله من فن دوبيت موريا باسمه في مليح

وهو بقوله

يا روضة حسن لتيهالي وجدي · الشركة فيك قد أذابت كبدي
ما ضر كان تسقي بماء فردي · والواجب أن يكون ماء الوردي

وفي هذه السنة أعني عن سنة تسع وأربعين وسبع ماية فيها توفي الشيخ صفي الدين أبو الخطاب عبد العزيز الحلي وكان من فحول الشعراء وله شعر جيد غير أنه كان غير ماهر في فن التورية وكانت من غير ما هبة وكان يرضى في نظمه بالشعر الساذج ولم يتعرض الى التورية في شعره والدليل على ذلك ما قاله الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا مداعبة في حق الصفي الحلي

وهو قوله

تصفحت ديوان الصفي فلم أجد · لديه من السحر الحلال مرامي
فقلت لقلبي دونك ابن نباتة · ولا تصحب الحلي فهو حرامي

فالشيخ جلال الدين أراد بالسحر الحلال الذي ما وجده في ديوان الصفي الحلي عن التورية في شعره بخلاف بن نباته ومن لطايف شعر الصفي الحلي

قوله

غارت وقد قلت لمسواكها · أراك تجني ريقها يا أراك
قالت تمنيت تجار يقتني · وفاز بالترشاف منها سواك

ومن مخترعاته

قوله

قبلت شاذن العقيق أن يبطل الـ · سحر بتختيمه لسر حقيقي
فأرى مقلتيك تنفث سحرا · وعلى فيك خاتم من عقيقي

وقوله من باب الحكمة

من شاء يملك حفظ صحة جسمه · ويفوز طول حياته بدوامها
فليجتنب عادة من أربع · لا يقبل التغيير في أقسامها
من لحم ساعته وخبز نهاره · وطعام ليلته وقهوة عامها

وقد داعبه بن نباته بقوله

أو فعلي فردي مع ماجد · يفتخر بالدرج وبالوصل

والله

والله لا غدرت من بعدها · ولا جعلت الود في حلك

وفي هذه السنة وهي سنة تسع وأربعين وسبع ماية فيها توفي الشيخ ابراهيم المعمار وكان من فحول الشعراء وله شعر جيد كان قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر رحمة الله عليه يقول المعمار أبياته كلها عامرة بمحاسن التورية وكان من فرسانها فمن شعره الدقيق ما جمع بين الاقتباس والتورية

وهو قوله

أطعمت أيري كي ينام · وقلبت قد فما استقر
بل قام يسعى قايلا · أنا من إذا أطعم انتشر

وقوله أيضا

كم عاشق أحرقته نار الغرام فنادي · لعنت ان عدت أهوي
لعنة عودا وعادا

ولما توفي المعمار رثاه الشيخ برهان الدين القيراطي وهو قوله

منذ عمد المعمار دار البلا · رمي بيوت النظم بالنقض فيا له من شاعر
بكت عليه طوبة الأرض

وفي هذه السنة توفي أيضا الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي ثم المصري الشهير بابن اللبان وكان من أعيان علماء الشافعية ولد بدمشق ثم قدم الى مصر ومات بها وكان له شعر جيد

فمن ذلك قوله

أهديت ماء وقلت هذا · ماء خلاف للأرتشاف
فعند ما أبصرته عيني · رأيت ماء بلا خلاف

وفي شهر رمضان تزايد أمر الطاعون بالديار المصرية وهجم جملة واحدة وعظم أمره جدا حتى صار يخرج من القاهرة في كل يوم نحو عشرين ألف جنازة وقد ضبط في مدة شهر شعبان ورمضان من مات في هذا الطاعون فكان نحوا من تسعماية ألف انسان من رجال ونساء وكبار وصغار وجوار وعبيد ولم يسمع بمثل هذا الطاعون فيما تقدم من الطواعين المشهورة في صدر الإسلام وتوفي في هذه

الطاعون الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ عبد الله محمد بن سليمان
المنوفي المغربي المالكي المذهب وكان من كبار الأولياء وله
كرامات خارقة ودفن بالصحراء بالقرب من تربة الأشرف قايتباي
ومات وقبره يزار في كل يوم سبت الى الآن قال الشيخ
شمس الدين محمد الذهبي في تاريخه نقل المدايني أن الطواعين
المشهورة في صدر الإسلام خمسة وهم طاعون شيرويه
كان بالمداين ببلاد الفرس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطاعون عمواس كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان بالشام سنة سبع عشرة من الهجرة وانما سمي طاعون
عمواس لأن كان مبداه من قرية بين الرملة والقدس تسمى
عمواس وهي بلدة صغيرة ظهر منها الطاعون ثم انتشر
الى الشام فنسب اليها وسمي طاعون عمواس وتوفي في
هذا الطاعون جماعة من الصحابة منهم أبو عبيدة بن الجراح
ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان
أخوا معوية والحارث بن هشام أخوا أبي جهل وأبو جندل
وسهيل بن عمرو وهو والد أبي جندل فهؤلاء توفوا في
طاعون عمواس ومات فيه من الناس ما لا يحصى عددهم ثم
وقع الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين من الهجرة فلما
وقع الطاعون بالكوفة خرج المغيره بن شعبة من الكوفة
فارا من الطاعون فلما ارتفع الطاعون من الكوفة رجع اليها
وأقام بها مدة يسيرة وطعن ومات عقيب ذلك ومات به
من الناس نحو ألف ألف وستماية ألف وخمسون ألف انسان
وكان يسمى هذا الطاعون طاعون الأشراف لكثرة من مات فيه من
أشراف الناس ووقع الطاعون بالبصرة سنة سبع وستين
من الهجرة وهو المسمى بالجارف ووقع في زمن عبد الله بن
الزبير وانما سمي بالجارف لأنه صار يجرف الناس كما يجرف السيل
في الأرض حتى قيل مات في يوم واحد من أهل البصرة سبعون
ألفا ومات في اليوم الثاني أحد وسبعون ألفا ومات في اليوم
الثالث

الثالث سبعون ألفا وفي اليوم الرابع لم يبق فيه من الناس إلا
القليل فسبحان القادر على كل شيء قال الواقدي مات في
هذا الطاعون لأنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون
ولدا في ثلاثة أيام وكان قوة عمل هذا الطاعون في شهر
رمضان وفي رواية أن أنس بن مالك رضي الله عنه رزق
من صلبه مائة وأربعة وعشرين ولدا قال ابن أبي
الدنيا لما تزايد أمر الطاعون الجارف عجز الناس عن دفن
موتاهم فكانت الوحوش تدخل الى البيوت وتاكل من
لحوم الموتى وكانت الناس يسدوا على الأموات باب الدور
حتى لا تدخل اليهم الوحوش قال أحمد بن عصام حدثني محمد
عن رجل يكنى أبا الفضل وكان قد أدرك هذا الطاعون قال كنا
نطوف في القبايل وندفن الموتى فلما كثر الموت كنا ندخل
الدار فنرى قد مات أهلها جميعا فنسد عليهم باب الدار
فدخلنا دارا فلم نجد فيها أحد من الأحياء فسددنا عليهم باب
الدار فلما ارتفع الطاعون جينا الى دار ففتحنا سدة الباب
فلم نجد فيه أحد من الأحياء واذا نحن بغلام في وسط الدار
ملقي على قفاه عمره نحو شهر أو أكثر من ذلك فوقفنا نتعجب
من أمره واذا نحن بكلبة قد دخلت من شق حايط في الدار
فجعلت ترضع ذلك الغلام والغلام يلوذ اليها ويمص من
ثديها قال محمد فانتشى ذلك الغلام وكبر وطلعت
لحيته ورايته يمشي في جامع البصرة والناس تتحدث في أمره
ثم وقع الطاعون بالبصرة سنة سبع وثمانين من الهجرة
وكان يسمى طاعون الفتيات لكثرة من مات فيه من البنات
العذارى الفتيات قال ابن أبي الدنيا عن أم بكراوية
أنها قالت خرجنا هاربين من طاعون الفتيات فنزلنا بالقرب
من قرية تسمى سنام ونزل الى جانبنا رجل من العرب ومعه
عشرة من الأولاد فلم يمض عليه الا أياما يسيرة حتى ماتوا

بنوه جميعًا فكان يجلس بين قبورهم **ويقول**

بنفسي فتية هلكوا جميعًا برابية مجاورة سناما
أقول إذا ذكرت العهد منهم بنفسي تلك يا لك كراما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعًا ولم أر مثل هذا العام عاما

فهذه الطواعين الخمسة المشهورة التي وقعت في صدر الإسلام **وأما** هذا الطاعون الذي وقع في دولة السلطان حسن سنة تسع وأربعين وسبعمائة فلم يسمع بمثله فيما تقدم من الطواعين المشهورة فإنه عم سائر البلاد قاطبة حتى دخل مكة المشرفة ومات به جماعة من أهل مكة وهذا لم يعهد قط ولا سمع بأن دخل مكة طاعونًا وكان قوة عمل هذا الطاعون في بلاد الفرنج وأقام دائرًا في البلاد نحو سبع سنين حتى عزت جميع البضائع لقلة الجالب من البلاد وبلغ ثمن الراوية الماء اثني عشرة درهما بسبب موت الجمال وبلغ طحين الأردب القمح خمسة عشرة درهما ولم يزرع من أراضي مصر في تلك السنة إلا القليل بسبب موت الفلاحين وعدم من يزرع الأراضي فوقع الغلاء بمصر حتى أبيع كل ويبة قمح بثمانين درهم وكادت مصر أن تخرب في تلك السنة من الغلاء والفناء وقد وقع الطعن أيضًا في القطط والكلاب والوحوش ولقد رأى أشياء كثيرة من الوحوش وهي مطروحة في البراري وتحت إبطها الطواعين وكذلك الخيول والجمال والحمير وسائر الحيوان حتى الطيور كالنعام وما أشبه ذلك فلما تزايد أمر الطاعون بالديار المصرية وخرج عن الحد أشارت العلماء أن الناس تخرج قاطبة إلى الصحراء تحت الجبل الأحمر ويفعلوا كما يفعلون في الاستسقاء فخرجت الناس قاطبة واجتمعوا تحت الجبل الأحمر وضجوا إلى الله تعالى بالدعاء أن يرفع عنهم الطاعون ثم أن شيخ الإسلام سراج الدين عمر

خرج

عمر البلقيني وهو ماشي على أقدامه من بيته الذي في حارة بهاء الدين والناس حوله يذكرون حتى أتى إلى الجامع الأزهر وكان ذلك يوم الجمعة فخطب بالناس خطبة بليغة وأمرهم بالتوبة من ذنوبهم وابتهل الناس إلى الله تعالى بالدعاء فلما رجعوا من الجامع وأصبحوا تزايد أمر الطاعون وفشي في القاهرة حتى جاوز الحد في ذلك ومما روي في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يثبت عنه أنه دعا برفع الطاعون عن أمته بل ثبت أنه دعا به وطلبه لأمته وكان إذا بعث جيشًا إلى الشام قال اللهم ارزقهم الشهادة طعنًا وطاعونًا وقد تمسك بعض العلماء بقول الإمام الرافعي والإمام النووي أن القنوت يشرع في سائر الصلوات عند نزول نازلة تقع وقد تمسك جماعة من العلماء بالدعاء برفع الوباء ولكن الطاعون أخص من الوباء فلهذا شرع الدعاء برفع الوبا دون الطاعون وقيل أن معاذ بن جبل رضي الله عنه امتنع من الدعاء في طاعون عمواس فلو كان الدعاء جائزًا برفعه لما امتنع من الدعاء برفعه معاذ بن جبل رضي الله عنه انتهى ذلك وقد أوردت عدة مقاطيع مما قالته الشعراء في أمر الطاعون فمن ذلك **قول الصلاح الصفدي**

لما افترست صحابي يا عام تسع أربعينا
ما كنت والله تسعًا بل كنت سبعًا يقينا

وقوله

دارت من الطاعون كأس الفنا فالنفس من سكرته طافحة
قد خالف الشرع وأحكامه لأنه يثبت بالرائحة

وقوله أيضًا

لا تثق بالحياة طرفة عين في زمان طاعونه مستطير
فكأن القبور شعلة شمع والبرايا لها فراش تطير

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي

يقولون شم الخل في زمن الوبا وفاقًا لما قال الأطباء يا خلي

فإن قلت للطاعون تسطوا على الورى يقول نعم أسطوا وأنكى في الحلي

وقال ابراهيم المعمار

قبح الطاعون داء — فقدت فيه الأحبة
بيعت الأنفس فيه — كل إنسان بحبة

ومن مجونه قوله

قلت لمن بالحشيش مشتغل — ويك أما تخش هذه الكلبة
فالناس ماتوا بلبة طهرت — فقال أني أعيش بالكلبة

وقوله أيضا

يا طالبا للموت قم واغتنم — هذا أوان الموت ما فاتا
قد رخص الموت على أهله — ومات من لا عمره ماتا

وقال آخر

تداعى بذكر الموت ساعة ذكره — ونعرض للدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنوا الدنيا خلقنا لغيرها — وما كنت منه فهو شي محبب

وقال آخر

تروعنا الجنائز مقبلات — ونلهوا حين تذهب مدبرات
كروعة جهلة لمغار سبع — فلما غاب عادت راتعات

ثم دخلت سنة خمسين وسبع مائة فيها توفي القاضي شهاب
الدين بن فضل الله كاتب السر الشريف بالديار المصرية العمري
وكان عالما فاضلا بارعا في صنعة الإنشاء وله في ذلك
المصنفات الجليلة والعبارة اللطيفة في الإنشاء وصار
العمل على ما وضعه في صنعة الإنشاء الى الآن عند الموقعين
وقد رثا نفسه قبل أن يموت بهذين البيتين وجدت مكتوبة
في ورقة في دواته بخط يده وهو قوله

قلت لأقلامي اكتبي وانطقي — فقالت الأقلام واسوء تاه
وشقت الألسن من حزنها — وولولت واسود وجه الدواه

وكان ناظما ناثرا وله خط جيد عالي الطبقة ولما توفي القاضي
شهاب الدين أخلع السلطان على ولده القاضي بدر الدين محمد
وقرره في كتابة السر وصاحب ديوان الإنشاء الشريف
عوضا عن أبيه بحكم وفاته وفيها توفي قاضي القضاة الحنفي
علاء الدين التركماني فلما توفي أخلع السلطان على ولده جمال
الدين عبد الله وقرره قاضي قضاة الحنفية عوضا عن أبيه
وفيها توفي قاضي القضاة المالكي تقي الدين محمد بن أبي بكر بن
الأخناي وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة
فلما مات أخلع السلطان على القاضي بدر الدين بن عبد
النصير السنجاري وقرره قاضي قضاة المالكية عوضا عن الأخناي
وفيها توفي الدهوني وكان من أعيان علماء المالكية وفيها عزل
السلطان الأمير منجك من الوزارة وأخلع على الصاحب علم الدين
عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطي وقرره في الوزارة عوضا عن
منجك اليوسفي فعظم أمر الصاحب علم الدين في هذه الأيام واجتمع
فيه من الوظائف السنية وزارة الديار المصرية ونظارة الجيوش
المنصورة ونظارة الخواص الشريفة وغير ذلك من الوظائف
فصار له عصبة حرمة وافرة وكلمة نافذة حتى قال فيه الأديب أحمد
سميكه الشاعر

هذا ابن زنبور الصاحب — في الناس ما أكثر سمه
يا من درى زنبور أشر كان — زنبور أبوه ولا أمه

وفيها وردت الأخبار من دمشق بأن أرغون شاه نائب الشام
قد قتل تحت الليل وكان سبب ذلك أن الأمير جبغا نائب
طرابلس دخل دمشق وصحبته جماعة من عسكر طرابلس
وكان أرغون شاه نائب الشام مقيما بالقصر الأبلق الذي في ميدان
دمشق فدخل عليه الأمير جبغا نائب طرابلس فوجده نائم
فهجم عليه وقيده وسجنه بقلعة دمشق فلما طلع النهار طلب
الأمير جبغا قضاة دمشق والأمراء فلما حضروا أخرج لهم مرسوم
السلطان بالقبض على أرغون شاه نائب الشام فعند ذلك سكن
ما كان من الاضطراب بين الناس بدمشق وظنوا أن ذلك

مجلي ثم أن الأمير جبغا أحتاط علي موجود أرغون شاه جميعه
فلما كانت ليلة الجمعة رابع عشرين رجب شاعت الأخبار
عصر أن أرغون شاه نايب الشام وجد مذبوحا وهو في
السجن ولا يعلم من ذبحه فأحضر الأمير جبغا القضاة
والأمراء وكتب الأمير جبغا صفة محضرا أن أرغون شاه
نايب الشام وجد مذبوحا في السجن ولا يعلم من ذبحه
ثم فشي الكلام بين أهل دمشق بأن هذا كله من
فعل الأمير جبغا فكثر الكلام في حق الأمير جبغا بذلك
فتعصبت لثار أرغون شاه جماعة من عسكر دمشق
وحاربوا الأمير جبغا فانكسر وهرب وتوجه الي نحو
المزه وهي من ضياع دمشق فأقام بها أياما ثم توجه
الي طرابلس فلما جري ذلك أرسلوا أهل دمشق ~~وكاتبوا~~
وكاتبوا السلطان بما وقع من أمر أرغون شاه نايب
الشام فلما وصل الخبر الي السلطان أنكر ذلك وحلف علي
مصحف شريف بحضرة الأمراء أنه لم يكن له علم بذلك
ولا كاتب جبغا بقتل أرغون شاه نايب الشام ثم برز
المراسيم الشريفة الي أمراء دمشق بأن يتوجهوا الي
طرابلس ويحاربوا جبغا نايبها فلما وصلت مراسيم السلطان
الي أمراء دمشق بأن تخرج الي جبغا وتحاربه فخرج اليه
عسكر دمشق قاطبة وتوجهوا الي نحو طرابلس وحاربوا
جبغا فانكسر وهرب فقبضوا عليه وأتوا به الي الشام وهو
أسير وكان يوم دخوله الي الشام من الأيام المشهوده
وكان في مراسيم السلطان الذي وردت من مصر بأن اذا
ظفرتم بجبغا أشنقوه علي باب قلعة دمشق فلما ظفروا به
شنقوه علي باب قلعة دمشق وأقام معلقا ثلاثة أيام لم
يكفن ثم بعد ذلك أنزلوه ودفنوه وخمدت
الفتنة من دمشق بعد ما كانت أهل الشام نسبوا قتلة هذه الامير

الأمير أرغون شاه الي السلطان ولاموه علي ذلك فظهرت
براءة السلطان في ذلك ثم دخلت سنة أحدي وخمسين
وسبعمائة فيها وردت الأخبار من البيرة بأن التتار هجموا
علي مدينة سنجار وملكوها فلما تحقق السلطان ذلك عين لهم
تجريدة فلما وصل العسكر الي سنجار حاصروا من بها من التتار فلما
رأوا التتار عين الغلب طلبوا الأمان من العسكر فأرسل لهم
الباش بالأمان فسلموا له المدينة وملكها عسكر السلطان ورجع
الي القاهرة مع السلامة وفيها وقع حريق بخط البندقانيين
وكان حريقا عظيما حتي ركب الأمير شيخوا وهما ليلة والأمير بيبغا
أروس نايب السلطنة وتوجهوا الي البندقانيين بسبب
ذلك الحريق فعملت النار في البيوت فاحترق في تلك الليلة
نحو ألف دار وأعيا الناس خمود تلك النار لأنها كانت ليلة شديدة
الرياح العواصف فعملت النار في البيوت واشتد الأمر جدا
وفيها توجه الأمير طاز الدوادار الي الحجاز وكان أمير ركب
المحمل فلما وصل الي مكة وصعد الجبل وقع بينه وبين
الملك المجاهد صاحب اليمن وكان حج في تلك السنة فتحاربا
وهما بجبل عرفات فانكسر الملك المجاهد صاحب اليمن وأسر
ووضع في الحديد وخرج به من مكة وأتي به الي القاهرة
لما تقضيه به الآراء الشريفة وفي هذه السنة جمع
السلطان الأمراء وأحضر القضاة الأربعة ورشد نفسه
وثبت رشده في ذلك اليوم واستعذر الأوصية من
الأمراء فأعذروا له في ذلك وسلموا اليه أمور المملكة
فلما ثبت رشده أقام بعد ذلك مدة يسيرة وقبض علي
جماعة من الأمراء منهم الأمير بيبغا أروس والأمير
منجك اليوسفي وجماعة أخرين من الأمراء فقيدهم وأرسلهم
الي السجن بثغر الاسكندرية وهذا أول تصرفه في أمور

المملكة ومن الحوادث في هذه السنة أن السلطان أبطل ما أحدثته النساء من لبس القمصان الواسعة والأكمام الكبار وأمر بإبطال ما أحدثوه أيضا من الأزر الحرير الملون والأخفاف الزركش وأمر بإشهار النداء في مصر والقاهرة بإبطال ذلك جميعه فرجعن النساء عن ذلك من يومئذ

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وسبع ماية فيها وردت الأخبار بوفاة أبي الحسن علي بن أبي سعيد صاحب فاس من بلاد الغرب وكان من أعيان ملوك الغرب وله شهرة طايلة وفيها عاد الأمير طاز أمير ركب المحمل وقد عاد من الحجاز فلما طلع إلى القلعة عرض على السلطان الملك المجاهد صاحب اليمن فلما مثل بين يدي السلطان أمر بنزع قيوده وأطلقه ورسم له بالعود إلى بلاده ثم أن السلطان أرسل معه الأمير قشتمر المنصوري أحد الأمراء العشرات ليوصله إلى محله وكان الملك المجاهد لما أفرج عنه السلطان أهدى إلى السلطان هدية حفلة من جوار ومن عبيد ومن أزر ومن شاشات ومن صيني ومن عود ومن حصالبان وغير ذلك من التحف وقيل وأهدي إليه جملة مال فلما خرج من مصر ووصل إلى الينبع وثب هناك ومن معه من جماعته على الأمير قشتمر الذي خرج صحبته وأراد قتله فلما جرى ذلك قبض أمير الينبع على الملك المجاهد ووضعه في الحديد وسلمه إلى الأمير قشتمر فرجع به إلى القاهرة فلما علم السلطان بذلك تغير خاطره على الملك المجاهد وأرسله وهو مقيد إلى ثغر الإسكندرية واحتاط على موجوده وفي هذه السنة تزايدت المظالم بالديار المصرية وسبب ذلك أن شخصا من الأراذل يقال له القاز وكان أصله مكاسا ثم بقي من رسل الديوان المفرد ثم صار يتقرب إلى السلطان بأذى الناس

الناس قاطبة فحظي عنده بسبب ذلك وصار من خواصه فأحدث من المظالم ما لا أحدثه أحد في زمانه فكثر الدعاء على السلطان بسبب ذلك وتغيرت خواطر الأمراء عليه فلما كان يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة وثب جماعة من الأمراء على السلطان ولبسوا آلة الحرب وطلعوا إلى الرملة ووقفوا بسوق الخيل وكان رأس الفتنة الأمير طاز المنصوري والأمير بيبغا الشمسي والأمير بيبغا الناصري فحطم الأمير طاز ومعه جماعة من الأمراء والعسكر فملكوا باب السلسلة ثم طلعوا إلى القلعة وهم راكبون إلى الحوش ثم إنهم دخلوا إلى الدهيشة وقبضوا على الملك الناصر حسن فلما قبضوا عليه أدخلوه إلى دور الحرم ووكلوا به جماعة من الخدام وكانت مدة سلطنته هذه الأولى ثلاث سنين ونسخة أشهر وأياما ثم يعود إلى السلطنة ثانيا كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه فلما خلع الناصر حسن من السلطنة تولى من بعده أخيه سيدي صالح انتهى ذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الصالح صلاح الدين صالح ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وهو العشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الثامن ممن ولي السلطنة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون

بويع بالسلطنة بعد خلع أخيه الملك الناصر حسن يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وسبع ماية وكان مولده بقلعة الجبل في أوايل ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وسبع ماية وكانت أمه تسمى خوند قطلو ملك بنت ملك الأمراء تنكز الحسامي نايب الشام وكان ممن تعصب لسلطنة سيدي صالح الأمير طاز دون إخوته فطلبه من دور الحرم

فلما حضر أرسلوا خلف أمير المومنين والقضاة الأربعة وحضر ساير أعيان الأمراء وبايعوا سيدي صالح بالسلطنة وتلقب بالملك الصالح ولبس شعار الملك من باب الستارة وركب من هناك والأمراء مشاة بين يديه بالشاش والقماش حتى دخل القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الأمراء الأرض ودقت له البشاير بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وضج له الناس بالدعا من الخاص والعام فلما تم أمره في السلطنة فوض أمور المملكة كلها إلى الأمير طاز وصار صاحب الحل والعقد في أيام دولته واجتمعت فيه الكلمة فشق ذلك على بقية الأمراء فالطعه ودبت بينهم عقارب الفتن فتزايد الأمر منهم فلما كان يوم الاثنين وثب الأمير منكلي بغا الفخري والأمير مغلطاي وجماعة من الأمراء العشرات واتفق عليهما جماعة كثيرة من المماليك السلطانية فلبسوا آلة الحرب وتوجهوا إلى نحو قبة النصر فلما بلغ الأمير طاز هذه الحركة طلع إلى القلعة وركب السلطان ونزل به من القلعة وجمع العسكر في الرملة وفرق عليهم اللبوس والسيوف والأتراس ثم دقت الطبول حربي وصعق النفير ومشى السلطان تحت الصنجق ثم أن السلطان نادى للعوام أن من وجد مملوكا من مماليك الأمير منكلي بغا والأمير مغلطاي يقتله ويأخذ عدته فقتل في ذلك اليوم جماعة كثيرة من المماليك وراح الصالح بالطالح ثم أن السلطان توجه إلى قبة النصر بمن معه من العسكر فوقع بين الفريقين هناك وقعة مهولة وقتل فيها من المماليك ما لا يحصى وكان معظم هذه الوقعة بالقرب من خليج الزعفران وقتل من الغلمان والعوام جماعة كثيرة وآخر الأمر انكسر الأمير منكلي بغا والأمير مغلطاي الذي كانا سببا لإثارة هذه الفتنة فقبض عليهما وكانا قد توجها إلى بعض البساتين بالمطرية فلما أحضروهما إلى بين يدي السلطان رسم بسجنهما في

في خزانة شمايل فأقاما بها أياما ثم بعث بهما إلى السجن بثغر الإسكندرية فلما سجنهما رسم بالإفراج عن الأمير منجك اليوسفي والأمير شيخو العمري وكانا في السجن بثغر الإسكندرية من أيام الملك الناصر حسن فلما حضرا أنعم على الأمير شيخو بتقدمة ألف وكذلك الأمير منجك اليوسفي ثم أن السلطان أرسل بالإفراج عن الأمير بيبغا أروس وكان في السجن بقلعة الكرك فلما حضر أخلع عليه وقرره نايب حلب وأخلع على الأمير أرغون الكاملي وقرره نايب الشام وأخلع على الأمير قبلاي وقرره نايب السلطنة بالديار المصرية وأنعم على جماعة من الأمراء بتقادم الوف وجعل له عصبة من الأمراء تختص به فاستقامت أموره في السلطنة بما فعله من انتقالات الوظايف بين الأمراء وعزل من عزل وولى من ولي وفي هذه السنة وردت الأخبار بوفاة العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن قيم الجوزية وكان من أعيان العلماء وله عدة مصنفات في علوم شتى انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبع ماية فيها في شهر المحرم وردت الأخبار من حلب بأن الأمير بيبغا أروس لما خرج من مصر وتوجه إلى حلب خامر على السلطان وأظهر العصيان وخرج عن الطاعة وكذلك بكلمش نايب طرابلس وكذلك الأمير أحمد نايب حماة وكذلك الأمير الطنبغا برناق نايب صفد وهو صاحب الدرب المعروف به الذي هو بالقرب من قنطرة سنقر فلما تحقق السلطان عصيان هولاي النواب أرسل بالكشف عن أخبارهم ثم بعد أيام وردت الأخبار بأن الأمير بيبغا أروس قد جمع الجم الغفير من العساكر والعربان وقد وصل إلى الشام وهو يحاصر المدينة وأن نايب الشام لما رأى عين الغلب هرب من الشام تحت الليل هو وعياله وأولاده وأتى إلى غزة وأرسل يكاتب السلطان بما وقع من أمر بيبغا أروس نايب حلب وأنه دخل إلى الشام وصحبته من

العساكر ما لا يحصى ومن الأمراء نحو ستين أميرا والتف عليه من
العربان والعشير جماعة كثيرة وانه لما دخل الشام وملكها عرض
عساكر الشام وعساكر حلب فكان عدتهم نحو عشرة آلاف انسان
ثم ان بيبغا أروس لما دخل الى الشام أرسل يطلب من الأمير
أياجي نايب قلعة دمشق أميرا كان مسجونا بقلعة دمشق
فأرسل الأمير أياجي يعتذر اليه عن ذلك وأنه لا يقدر على
اطلاقه من السجن الا بمرسوم السلطان ثم أن الأمير
أياجي حصن قلعة دمشق وركب عليها المكاحل بالمدافع
وأرسل يقول لأهل دمشق لا تفتحوا دكاكينكم ولا
تبيعوا على عسكر بيبغا أروس شيئا فلما بلغ بيبغا أروس ذلك
اشتد غضبه على أهل دمشق وأمر عسكره بأن ينهبوا
ضياع دمشق وبساتينها ويقطعوا الأشجار التي بها
فلما سمع بذلك من كان مع بيبغا أروس من العربان ومن
العشير فنهبوا ما كان في الضياع من القماش والنساء
والبنات والخيول والمواشي وما أبقوا في ذلك ممكن وجرى
على أهل دمشق من بيبغا أروس ما لا خير فيه من النهب
والسبي والقتل فلما تحقق السلطان صحة هذه الأخبار
بما جرى في دمشق علق الجاليش على الطبلخاناه وعرض في
ذلك اليوم العسكر ثم عين الأمير عمر شاه وهو حاجب
القنطرة وعين الأمير محمد بن الأمير بكتمر الساقي والأمير
قماري الحموي بأن يتوجهوا الى جهة بلاد الصعيد حتى
يحفظوا الضياع من فساد العربان بسبب أن لا ينهبوا
المغل فان القمح كان في الجرون فخرجوا هؤلاء الأمراء
من يومهم ثم ان السلطان شرع في عمل يرقه وخرج من
القاهرة على جرايد الخيل وطلب طلبا حربيا وخرج صحبته
أمير

أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله والقضاة الأربعة
ومن الأمراء المقدمين الأمير طاز والأمير شيخو العمري والأمير
صرغتمش والأمير أسندمر العمري والأمير جردمر والأمير قرابغا
والأمير تنخاص الناصري والأمير طشتمر القاسمي والأمير قي السلحدار
والأمير سنقر المحمدي والأمير قطلوبغا الذهبي وآخرين من الأمراء
المقدمين وخرج صحبته من الأمراء الطبلخاناه والعشرات نحو
ثمانين أميرا ثم أن السلطان رسم للأمير قبلاي نايب
السلطنة بأن يقيم بمصر ويسكن بالقلعة الى أن يحضر
السلطان من الشام وترك بمصر ثلاثة من الأمراء المقدمين
بسبب حفظ المدينة ثم أن السلطان نزل من القلعة يوم
الثلاثا سابع شهر شعبان من سنة ثلاث وخمسين وسبع
ماية فنزل بالريدانية فأقام بها يوم وليلة ثم رحل من
هناك وجد في السير حتى دخل الى دمشق فلما بلغ بيبغا
أروس نايب حلب مجي السلطان هرب من وجهه وتوجه
الى حلب فلما دخل السلطان الى دمشق كان له يوم مشهود
وأوكب موكبا حفلا وركب قدامه الخليفة الامام أحمد الحاكم
بأمر الله والقضاة الأربعة وهم قاضي القضاة الشافعي عز
الدين بن جماعة المقدسي وقاضي القضاة الحنفي جمال
الدين عبد الله بن التركماني وقاضي القضاة المالكي عبد
النصير السنجاري وقاضي القضاة الحنبلي تقي الدين بن قاضي
القضاة عز الدين عمر ودخل صحبته الأمراء قاطبة من
كبير وصغير وساير العسكر وكان يوما مشهودا فدخل
الى دمشق ثاني شهر رمضان ونزل بالقصر الأبلق الذي
بميدان دمشق وصلى صلاة الجمعة في جامع بني أمية
ثم أن السلطان طلع الى قلعة دمشق وأقام بها ثم

أن السلطان عين جماعة من الأمراء والعسكر بأن يتوجهوا خلف
بيبغا أروس فخرجوا من دمشق على حميه وتوجهوا في طلب
بيبغا أروس فتلاقوا معه في مكان يسمى تل الفار فتحاربوا
معه هناك فانكسر بيبغا أروس وهرب إلى ملطية وتشتت
من كان معه من العساكر ثم أن عسكر السلطان ما زال يقبض
على من كان مع بيبغا أروس من النواب والأمراء الذين خامروا
وخرجوا عن الطاعة فأسروهم ووضعوهم في القيود وفي
الزناجير ثم توجهوا بهم إلى دمشق فكان يوم دخولهم
إلى دمشق يوما مشهودا لم يسمع بمثله فلما عرضوا على
السلطان أمر بتوسيطهم أجمعين فكان الذي توسط من
الأمراء والنواب ستة أنفس وهم الطنبغا برناق نايب صفد
والأمير طيبغا الأوجاقي المعروف بحلاوه والأمير مهدي
العلاي شاد الدواوين بحلب والأمير أسنبغا التركماني والأمير
الطنبغا شاد الشربخاناه والأمير شادي أخو الأمير أحمد نايب
حماه ثم أن السلطان أراد أن يوسط الأمير ملكتمر السعدي
فشفع فيه بعض الأمراء فحبس بقلعة دمشق فلما وردت
الأخبار إلى القاهرة بهذه النصرة في ثالث شوال دقت
البشاير بالقلعة وزينت القاهرة زينة حافلة وأقامت الزينة
سبعة أيام متواليه ثم أن السلطان لما بلغه أن بيبغا أروس
هرب إلى نحو البيرة عين له جماعة من العسكر بتبعوه
حيث توجه ثم أن السلطان أقام بدمشق إلى ما فعل من
عزل وولي من ولي فلما انتهى أربه من دمشق فصد التوجه
إلى نحو الديار المصرية فدخل القاهرة في أواخر شوال

وفيه يقول ابن أبي حجله

الصالح الملك المعظم قدره ❊ تطوي له أرض الفلاة النازح
لا تعجبوا من طيها لمسيره ❊ فالأرض تطوي دايما للصالح

فلما دخل الملك الصالح إلى القاهرة زينت له وكان له موكب
حفل

حفل وحملت على رأسه القبه والطير ولعبوا قدامه بالغواشي الذهب
وفرشت تحت حوافر فرسه الشقق الحرير من باب النصر إلى
القلعة ونثرت على رأسه خفايف الذهب والفضه ومشت قدامه
الرءوس النوب بالشاوشية والقماشية ولاقاه الأوزان والشبابه
السلطانية والشبابة والطبول واصطفت له المغاني من الرجال
والنساء على الدكاكين وكذلك الطبول والزمور فشق من
القاهرة وارتفعت له الأصوات من الناس بالدعاء وعظم
أمره بهذه النصرة الذي وقعت له على النواب فلما أن
طلع إلى القلعة أخلع على الأمراء المقدمين ونزلوا من
القلعة إلى منازلهم ومن الحوادث أن الأمير صرغتمش
رأس نوبة النوب وقع بينه وبين الصاحب علم الدين بن
زنبور فقبض عليه وقيده ثم أعلم السلطان بذلك وقال له
أن ابن زنبور قد ثقل أمره على الناس وقد حاز من الأموال
ما لا يحصى ولا وقع لأحد من المباشرين ما وقع له فشكره السلطان
على ذلك وأرسل أحضر ابن زنبور فسجنه بالقلعة وأحتاط
على جميع موجوده من صامت وناطق فكان كما يقال في المعنى

وما شر السلطان شبه سفينة ❊ في البحر ترجف دايما من خوفه
أن أدخلت من ماية في جوفها ❊ أدخلها وماءها في جوفه

ثم أن السلطان لما قبض على ابن زنبور أخلع على القاضي موفق
الدين هبة الله بن سعيد الدوله القبطي وقرره في الوزارة
عوضا عن الصاحب علم الدين بن زنبور بحكم القبض عليه
قال الشيخ برهان الدين بن جماعه بن عم قاضي القضاة
عز الدين بن جماعه وقفت على قوايم بخط ابن الغويره المباشر
فيها ما ضبط من موجود ابن زنبور فكان من مضمون تلك
القوايم صناديق خشب ضمنها ذهب عين جملته ستماية ألف
دينار ووجد عنده فضة نقره تحسن ذلك بالكيل المصري

فكان ثلاثون أردبا مصري ووجد عنده صناديق ضمنها فصوص
ملون ما بين ياقوت أحمر وأصفر وأزرق وبلخش وفيروز
وماس وعين الهر وحبات لؤلؤ كبار فحرر ما في تلك
الصناديق من الفصوص فكان نحو قنطارين ووجد عنده
ركايب فيها لؤلؤ حب صغير وأعتبره بالكيل فكان أردبين
بالمصري ووجد عنده أواني ذهب وفضة فحرر وزن ذلك
فكان زنته نحو ستين قنطارا ووجد عنده من القماش
الملون ما بين صوف وجوخ وحرير وبياضات ألفين
وستماية قطعة منها مقري بغمور وشف وسنجاب
وفي نحو ألفين قطعة وجنبلات ملون بوجهين نحو
ستماية قطعة ووجد عنده جنيبيات جلوس ملونة
خمسة آلاف قطعة ووجد عنده حوايص ذهب ستة
آلاف حياصة وكلفتات زركش ستة آلاف كلفتة ووجد
له عند الناس ودايع كثيرة في أماكن شتى فلم تنحصر
ذلك لكثرته ووجد له في حواصل أزر وشاشات
العدة ثلاثماية ألف شاش وأزار ووجد له في حواصل
بسط رومي ومقاعد جوخ ومجلس من ساير الألوان
والأنواع خمسة وثلاثون مفعل ومن الأنطاع ما بين
كبار وصغار ثلاثون ألف نطع ووجد له عنده في حواصل
صحون وزبادي صيني ما بين لازورد وشفاف أبيض وصيني
أخضر نحو ثلاثين ألف قطعة ووجد عنده في حواصل
أواني نحاس صغار مكفت ما بين أطباق وطسوت وأباريق
وشمعدانات وغير ذلك أربعين ألف قطعة ووجد عنده من
الخيول والبغال والجمال نحو عشرين ألف راس ووجد له
في مخباه تحت سلمه سبعماية ألف دينار ووجد عنده من
الجواري والعبيد سبعماية راس ومن المماليك الروم خمسون
مملوكا ومن الخدام الخصيان ماية راسا ووجد له من فاخر

فأخذ الأملاك والضياع والربوع والحوانيت والمستغلات سبعة
آلاف مكان فقوموا بثلاثماية ألف دينار ووجد له من
المعاصر خمسة وعشرين معصرة وبهم من القنود والسكر
ما لا ينحصر ووجد لأولاده من الإقطاعات الثقيلة سبعماية
إقطاعا ووجد له في حاصل مصر العتيقة من السروج الذهب
والفضة والكنابيش الزركش والبدلات الذهب وعدد
الخيل فقوم ذلك بثلاثين ألف دينار ووجد له في حواصل
بضايع وأصناف من البهار فقوم ذلك بأربعماية ألف دينار
ووجد له من المراكب ستماية مركبا ووجد له من السواقي
في البلاد الشرقية والغربية وجهات الصعيد ألف وأربعماية
ساقية ووجد له من البساتين والغيطان مايتي بستانا في
أماكن شتى ووجد له من الأبقار الحلابة والأغنام السياق
والجاموس ثلاثماية ألف راسا ووجد له من الغلال ما بين
قمح وشعير وفول ما لا ينحصر كيله ووجد له مايتي سرية
وكان متزوجا بأربعة نسوة وقد ضاع له عند أصحابه وغلمانه
من الودايع ما بين مال وقماش ما لا ينحصر هذا كله خارجا
عما وجد عند نسايه وجواريه من الحلي والفصوص واللؤلؤ ومن
القماش الفاخر ما لا ينحصر وكذلك شوار بناته فما انحصر ذلك لكثرته
وهذا الموجود الذي ظهر للصاحب علم الدين بن زنبور ما لا سمع
بمثل ذلك عن موجود الخلفاء العباسية ولا الخلفاء الأموية ولا
الوزراء البرامكة وقد نقلت هذه الواقعة من تاريخ الصارمي
إبراهيم بن دقماق المسمى بالنفحة المسكية في الدولة التركية على
ما شرح هذا بالتمام والكمال فلما انتهى موجود بن زنبور احتاط عليه
السلطان جميعه وعجب من ذلك ثم إن السلطان أحضر الصاحب
علم الدين بن زنبور بين يديه وقال له كيف كنت تشكو إلي كل وقت
وتقول أنا بأخسر في الوزارة ثلاث سنة جملة مالك فكيف كنت تخسر

وعند كل هذه الأهوال كلها فبطحه على الأرض وضربه ضربًا مبرحًا
ورسم بنفيه إلى قوص فنفي إلى قوص وأقام بها مدة يسيرة
ومات هناك ودفن بقوص وكان قد جمع بين الوزارة ونظارة
الخاص والأستادارية وكان له بمصر حرمة وافرة وكلمة نافذة في
تلك الأيام وقد عجبوا الناس لابن زنبور كيف حوى هذا المال
الجزيل في هذه المدة اليسيرة ولكن قد زال عنه ماله وجاهه بسرعة
كأنه لم يكن وقد قيل المال كالماء من أستكثر منه غرق فيه

وقد قال القائل في المعنى

خذ القناعة من دنياك وارض بها ● واختر لنفسك منها راحة البدن
وانظر لمن قد حوى مما سعت به ● هل ناله غير بعض القطن والكفن

وقال الزمخشري في المعنى

وقايلة أراك الأيام تعطي ● لئام الناس من رزق حثيث
وتمنع من له شرف وفضل ● فقلت لها خذي أصل الحديث
رأت حل المكاسب من حرام ● فجادت بالخبيث على الخبيث

ومن غرايب الوقايع ما وقع للصاحب علم الدين بن زنبور
هذا أن كان له بيتًا في الروضة بالقرب من المقياس وهو بيت
السادة الوفائية الآن فجلس يومًا في الشباك المطل على بحر النيل
وكان النيل في قوة الزيادة فوضع على الشباك قدحًا من البلور
المثمن المذهب بالذهب فلما وضعه على الشباك تغافل عنه ساعة
فسقط في البحر فلما سقط طلب جماعة من الغطاسين فلما
حضروا فقالوا له في أي مكان سقط هذا القدح فنزع بن
زنبور من أصبعه خاتمًا من الياقوت الأحمر وألقاه في البحر
وقال سقط هاهنا فغطس الغطاس في البحر ساعة ثم طلع
بالقدح والخاتم الياقوت في وسطه فكبروا الحاضرون من
ذلك فتطير الصاحب علم الدين من هذه الواقعة وقال
هذه الواقعة نهاية سعدي ثم تحول من يومه ونزل من
الروضة فما عن قريب حتى وقع بينه وبين الأمير صرغتمش راس

راس نوبة النوب وقبض عليه وجرى له ما تقدم ذكره وكانت
هذه الواقعة نهاية سعده **فكان كما يقال**

إذا تم أمر دنا نقصه ● توقّ زوالًا إذا قيل تم

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبع مائة فيها كانت
وفاة أمير المؤمنين الإمام أحمد الحاكم بأمر الله بن الخليفة
المستكفي بالله أبو الربيع سليمان **فكانت** مدة خلافته بالديار
المصرية أربعة عشر سنة وأشهر ومات ولم يعهد لأحد من
أقاربه بالخلافة من بعده فلما مات الإمام أحمد أحضر الملك
الصالح القضاة الأربعة والأمراء وضربوا مشورة فيمن يلي الخلافة
بعد الإمام أحمد وكان المتكلم يومئذ في أمور المملكة الأمير
قبلاي نايب السلطنة فلما تكامل المجلس أحضروا بني العباس
كلهم فوقع الاتفاق على ولاية الإمام أبي بكر بن الخليفة
المستكفي بالله سليمان أخو الإمام أحمد فأحضروا له التشريف
وأفاضوه عليه وتقرر في الخلافة عوضًا عن أخيه الإمام أحمد
فنزل إلى بيته في موكب حفل وقدامه القضاة الأربعة
وأعيان الناس فوصل إلى داره مع السلامة وهو خامس
خليفة تولى الخلافة بمصر من بني العباس وتلقب بالمعتضد
بالله فأقام في الخلافة مدة طويلة حتى مات كما سيأتي ذكر
ذلك في موضعه **وفي** هذه السنة حضرت إلى بين يدي
السلطان راس بيبغا أروس الذي كان نايب حلب وأظهر
العصيان وخرج إليه السلطان كما تقدم وحضرت أيضًا راس
بكلمش نايب طرابلس وراس الأمير أحمد نايب حماه وقد
تقدم أنهم خامروا على السلطان فلما خرج إليهم السلطان
هربوا من وجهه فتوجهوا إلى بلاد التراكمة فلما رجع من
هناك السلطان قطعوا رؤوسهم التراكمة وأخذوا ما كان

معهم من مال وقماش وبرك وخيول ثم قطعوا بعد ذلك رؤوسهم
وأرسلوها إلى السلطان وتحظوا عنده بذلك فلما مثلوا بين
يدي السلطان رسم بأن يعلقوا على باب زويلة فعلقوا عليه
ثلاثة أيام وفيها عمل الأمير طاز وليمة حفلة بسبب داره
التي أنشأها على بركة الفيل فلما كملت عمل هذه الوليمة
واستدعى السلطان والأمراء قاطبة فنزل إليه السلطان وحضر
وحضرت الأمراء فعمل الأمير طاز في ذلك اليوم بين يدي
السلطان والأمراء مدة حفلة قيل أصرف عليها فوق ألف
دينار وقدم للسلطان تقدمة حفلة ما بين مال وخيول
ومماليك وغير ذلك فأقام السلطان عنده إلى بعد العصر
ثم ركب وطلع إلى القلعة وكان يوما مشهودا وفيها
أحضر من الطور نصراني قيل عنه أنه أعلن بالقدح في
دين الإسلام والعياذ بالله فلما قامت عليه البينة بما قاله
حكم فيه بعض القضاة المالكية بضرب عنقه فضرب عنقه ثم
أن العوام أحرقوا جثته بالنار في وسط الشارع ومضى أمره
وفيها وردت الأخبار من بلاد الصعيد أن العربان
قاطبة قد خرجوا عن الطاعة وأظهروا العصيان ونهبوا
الغلال من الجرون وكان شيخهم شخصا يسمى عمر بن الأحدب
شيخ قبيلة عرك فاجتمع عليه عدة قبايل من العربان الذي
هناك وتحالفوا على العصيان على السلطان قاطبة والخروج عن
الطاعة فلما تحقق السلطان صحة هذه الأخبار خرج إليهم
بنفسه وتوجه معه ساير الأمراء قاطبة فكان جاليش العسكر
الأمير شيخو العمري أحد المقدمين والأمير طاز الناصري
والأمير صرغتمش الناصري فتقدموا هولاي الأمراء المقدمين
أمام العسكر فالتقوا هم والعربان فكان بين الفريقين
واقعة لم يسمع بمثلها فيما تقدم من الزمان من الوقايع
المشهورة فقتل من العربان فيها فوق العشرة آلاف إنسان

إنسان وهرب شيخهم بن الأحدب فصار الأمير شيخو يقطع رأس
كل من رآه من الفلاحين يقول دكيك فلا زال يقطع من
من رؤوس العربان والفلاحين الذي بضياع الصعيد حتى بنا
من رؤوسهم عدة مساطب ومواذن على شاطي بحر النيل
كما فعل هلاكو ببغداد فلما جرى ذلك رسم السلطان للأمير
شيخو بأن يمشي وراء شيخهم بن الأحدب إلى آخر بلاد
النوبة فمشى هو والأمراء خلفه مسيرة سبعة أيام حتى دخلوا
أطراف بلاد النوبة فلم يحصلوه فرجعوا من هناك ثم أن السلطان
قصد العود إلى نحو الديار المصرية وقد غنم عسكر السلطان من
العربان أشيا كثيرة من خيول وجمال وأغنام وأبقار وسيوف
ورماح ودرق وغير ذلك ثم أن السلطان دخل إلى
الديار المصرية وهو في غاية السرور بهذه النصرة التي
وقعت له فشق من الصليبة في موكب حفل وطلع إلى القلعة
وكان له يوم مشهود ودخل وقدامه الأسرى من العربان
وكانوا نحو ألفي إنسان فلما طلع إلى القلعة رسم بأن يوسطوا
ذلك العربان جميعها وأبقا منهم أكابرهم ومشايخهم ثم أن السلطان
نادى في القاهرة بأن فلاحا لا يركب فرسا ولا يشتري سلاحا ولا
سيفا ولا رمحا ثم بعد أيام أرسل بن الأحدب شيخ عربان قبيلة
عرك الذي خرج السلطان بسببه وهرب من وجهه فأرسل يطلب
الأمان من السلطان وأنه يدوس بساط السلطان ويحضر ويقابل
فأرسل له السلطان منديل الأمان على يدي حاملي فلما وصل إليه
حضر إلى الأبواب الشريفة وقابل السلطان فلما قابله أخلع عليه
السلطان خلعة سنية وأقره على عادته شيخ قبيلة عرك ثم
رسم له بالتوجه إلى بلاده فعاد إليها بعد أيام وخمدت
فتنة العرب بعد ما قد ذهبت فيها أرواح وأموال وتيتمت
فيها أطفال وكانت حادثة صعبة مهولة حتى أن السلطان
خرج إليها بنفسه واتقع مع العربان وجرى
ما تقدم ذكره

وفي ذلك يقول بعض الشعراء

ما هادن السلطان أعداءه • الا لأمر فيه اذلالهم
حتي له تكثر أموالهم • وللضبا تكبر أطفالهم

وفي هذه السنة نادي السلطان في القاهرة أن لا يهودي ولا نصراني يستخدمون في ديوان وأن لا يركبوا مع مكاري مسلم وأن تكون عمايمهم أنحك من عشرة أذرع وأذا ما مروا بالمسلمين وهم راكبون ينزلون عن البهايم وأنهم لا يدخلوا الحمام الا وفي أعناقهم صلبان خشب قدر قدمه كبيره وأشرطوا عليهم أشيا كثيره من هذا النمط وفي هذه السنة أخلع السلطان علي الأمير أرغون الكاملي وقرره في نيابة حلب عوضا عن بيبغا أروس الذي قتل فلما خرج الأمير أرغون الكاملي الي حلب ودخل اليها وردت عليه الأخبار أن قراجا بك بن ذو الغادر أمير التركمان قد عصي وخرج عن الطاعة وأظهر العصيان علي نايب حلب فلما تحقق نايب حلب ذلك جمع عساكر حلب وخرج اليه واتقع معه فانكسر قراجا بك وهرب منه الي أطراف بلاد الروم فلا زال نايب حلب يتبعه حتي قبض عليه وقيده وأرسله الي السلطان فلما مثل بين يديه وبخه بالكلام ثم أمر بتسميره فسمر وطافوا به القاهره وهو مسمر علي جمل ثم أتوا به الي الرملة فوسطوه عند سوق الخيل وكان ذنبه أنه أتفق علي بيبغا أروس نايب حلب لما خامر علي السلطان وأظهر العصيان وصار ينهب ضياع حلب وفتك فتكا ذريعا

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبع مايه فيها من الحوادث أن في ثاني شوال ركبت جماعة من الأمراء وقع من علي السلطان ولبسوا آلة الحرب وطلعوا الي الرملة وكان الأمير طاز قد توجه الي البحيره بسبب فساد العربان فاغتنموا الأمراء هذه الفرصة وركبوا علي السلطان وكان رأس هذه الفتنة الأمير شيخو العمري وجماعة من الأمراء فلما طلعوا الي الرملة هجموا علي باب السلسلة وملكوه ثم طلعوا الي الحوش

الحوش ثم أنهم هجموا علي الملك الصالح وهو بالدهيشة وقبضوا عليه وسجنوه بدور الحرم ووكلوا به جماعة من الخدام وخلعوه من السلطنة في يومه وزال ملكه كأنه لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما للسلطنة وكانت أيامه كلها عدل بين الرعية وكان ملكا جليلا كفوا كثير الخير دينا خيرا وافر الحرمة نافذ الكلمة مسعود الحركات في أفعاله ساس الناس في أيامه أحسن سياسة وكان خيار أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو الذي أكمل عمارة الدهيشة بعد والده الناصر محمد بن قلاوون فلما خلع الملك الصالح من السلطنة أجتمعت الأمراء بالقلعة وضربوا مشوره فيمن يلي السلطنة ثم وقع الأتفاق بينهم علي عود الملك الناصر حسن أخو الملك الصالح فأخرجوه من دور الحرم وأعادوه الي السلطنة أنتهي ما أوردناه من أخبار الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون وذلك علي سبيل الأختصار

ذكر عود الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهي السلطنة الثانية بويع بها

بعد خلع أخيه الملك الصالح فلما أخرجوا بالسلطان حسن من دور الحرم أحضروا أمير المومنين المعتضد بالله أبو بكر والقضاة الأربعة وأعادوه الي السلطنة وبايعه الخليفه ولبس شعار الملك من باب الستارة ومشت بين يديه الأمراء وهم بالشاش والقماش حتي دخل الي القصر الكبير وجلس علي سرير الملك وباس له الأرض ساير الأمراء ونودي باسمه في القاهرة وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس وأستمر علي لقبه بالناصر ودقت له البشاير بالقلعة وكانت ولايته بالسلطنة يوم الأثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مايه وهذه السلطنة الثانية وقد هناه الشيخ جمال الدين بن نباته المصري بعوده الي السلطنة بهذين البيتين وهو قوله

عد علي النصر والسعادة يا من • رفع الله في السلاطين شانه
أنت سهم لله ما كان يخلي • منه أقطار مصر وهي كنانه

ومن غرايب الأتفاق أن لما عاد الناصر حسن

الي السلطنة وردت الأخبار من مكة بأن كوكبا قد ظهر بعد العشاء
علي جبل أبي قبيس وسمع هاتفا يقول هذا يدل علي أن رجلا يكون
في شدة فيفرج الله تعالي عنه فكان ذلك الرجل هو السلطان حسن
والله أعلم قال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة عن الملك
الناصر حسن لما عاد الي السلطنة فقال غاب كالبدر في
سحابه وعاد الي السلطنة كالسيف المسلول من قرابه
فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب واخلع علي من
يذكر من الأمراء وهم الأمير شيخون العمري ثم خلع عليه
وقرره أمير كبير وصارت وظيفة من يومئذ فهو أول
من سمي بأمير كبير وصارت أكبر من نيابة السلطنة ولم
يتفق هذا سوي في دولة الناصر حسن فانحط قدر
نيابة السلطنة من يومئذ وأخلع علي الأمير عز الدين
أزدمر العمري وقرره أمير سلاح وكان أزدمر خشداش
شيخون من تاجر واحد وكان أزدمر هذا يعرف بأبي دقن
أقول وأزدمر هذا هو جد والد مؤلف هذا التاريخ وأخلع
علي الأمير صرغتمش الناصري وقرره راس نوبة الأمرا
فصار شيخون وصرغتمش في دولة الناصر حسن من جملة الحل
والعقد في أمور المملكة وعظم أمر شيخون في تلك الأيام
جدا وقد تقدم القول علي أن الأمير طاز الدوادار الكبير
كان مسافرا في البحيرة وجرت هذه الأمور في غيبته فلما أن
حضر من البحيرة وطلع الي القلعة قبض الأمير صرغتمش
وسجنه في البرج بالقلعة فأقام في البرج الي ما هو وأخوه
ثم أن بعض الأمراء شفع فيهما فأخرجهما السلطان
من البرج ثم أخلع علي الأمير طاز وقرره في نيابة حلب
ورسم له بأن يخرج اليها من يومه فخرج من غير مهلة
ولا بد وسافر علي جرايد الخيل فخرج هو وأخوه وتوجها
الي حلب

الي حلب وفي شهر صفر من سنة خمس وخمسين وسبع مائة
كانت وفاة الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام قطب
الدين أبو بكر بن شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين بن
دقيق العيد رحمة الله عليهما وكانا من أعيان علماء الشافعية
وفيها في ربيع الآخر توفي الصاحب موفق الدين هبة الله بن سعد
الدولة فلما توفي أخلع السلطان علي الصاحب تاج الدين بن ريشة
وقرره في الوزارة عوضا عن الصاحب موفق الدين وفي هذه السنة
ابتدأ الأمير صرغتمش راس نوبة النوب ببناء مدرسته التي
أنشأها بجوار جامع أحمد بن طولون وانتهي العمل منها في سنة
سبع وخمسين وسبع مائة وقد تناهي في زخرفها ورخامها وسقوفها
وفيها يقول الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي وأجاد بقوله
ليهنيك يا صرغتمش ما بنيته لقد فقت في دنياك من حسن بنيان
بها يزدهي الترخيم كالزهر بهجة فلله من زهر ولله من باني
وفي هذه السنة أعني عن سنة خمس وخمسين وسبع مائة فيها
فاض النيل في الزيادة حتي بلغ عشرين أصبعا من أحدي وعشرين
ذراعا حتي غرق كوم الريش بجميع أراضيه وغرق أطراف أماكن
الحسينية وغرقت شبرا والمنية وهي منية السيرج وغرقت
بساتين المطرية جميعها وبساتين جزيرة الفيل وانقطعت
الطرقات من ساير جهات الشطوط وغرقت أراضي الروضة
جميعها وغير ذلك من الأراضي ثم دخلت سنة ست وخمسين
وسبع مائة فيها في جمادي الأولي توفي قاضي القضاة المالكي عبد
النصير السنجاري فلما توفي أخلع السلطان علي الشيخ تقي الدين
محمد بن أحمد بن عباس وقرره في قضاء المالكية عوضا عن عبد
النصير السنجاري بحكم وفاته وفيها في رابع جمادي الآخرة فيه
توفي الإمام العالم العلامة تقي الدين السبكي أبو الحسن
علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري ولد بسبك
الثلاث في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتوفي بجزيرة

الفيل على شاطئ بحر النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة من هذه السنة وقيل بلغت عدة مصنفاته نحو ستين كتابا في علوم جليلة يحق لها أن تكتب بماء الذهب لا بالحبر المداد لما فيها من النفائس التي يعيها والدقائق النفيسة وكان شافعي المذهب رحمة الله عليه وكان تولى قضاء الشام فعيبه بدمشق في مبتدأ أمره وكان عنده شئ من باس زايد حتى هجاه ابراهيم المعمار وكان بينه وبينه وحشة فقال فيه هذه المداعبة **وهو قوله**

مصر للسبكي قالت   سر فلا عدت اليا
عدت بالرحمن منك   ان كنت تقيا

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة لما كنت بدمشق بلغني وفاة الشيخ تقي الدين السبكي فرثيته وانا بدمشق بهذه المرثية وارسلتها الى ولده من دمشق الى الديار المصرية

وهي هذه القصيدة

نعاه للفضل والعلياء والنسب   ناعيه الأرض والأفلاك والشهب
ندب شرعا وجوب الندب حين مضى   فأي حزن وقلب فيه لم يجب
قد أقبلت نوب الأيام ثابتة   اذ كان عونا على الأيام والنوب
ففاجعتنا يد التفريق مسفرة   عن سفرة طال فيها شجو مرتقب
وجاء من مصر عنه مبتدا خبر   لكن به السمع منصوب على النصب
وكلمتنا سيوف الكتب قائلة   ما السيف أصدق أنباء من الكتب
وقال موت فتى الأنصار مغتبطا   الله أكبر كل الحسن في العرب
لهفي وقد لبست حزنا لفرقته   حدادها أسطر الأشعار والخطب
كأن أيدي الورى نيطت أسا فغدت   من عي أقلامها حمالة الحطب
أها بمدح علا وانعمه   مثل الحقائب والطلاب والحقب
يا ثاويا والثنا والحمد ينشره   بقيت أنت وأفنتنا يد الكرب
نم في مقام نعيم غير منقطع   ونحن في نار حزن غير ملتهب

ما

ما أعجب الحال لي قلب بمصر وفي   دمشق جسم ودمع العين في حلب
من لي بمصر التي ضمتك تجمعنا   ولو بطون الثرى فيها فيا طربي
بالرغم منا رثاء بعد مدحك لا   تسلي ونحن مع الأيام في لجب
ما بين أكبادنا والهم فاصلة   كلا ولا لصنيع الشعر من سبب
أما القريض فلولا نسلكم كسدت   أسواقه وغدت مقطوعة الجلب
قاضي القضاة عزاء من امام تقي   بالفضل أوصى وصاة المرء بالعقب
ما غاب عنا سوى شخص لوالدكم   وعلمه والتقى والجود لم يغب
فخفف الحزن انا لاحقون بمن   مضى فأمضى سناه الحادث الترب
ان لم يسر نحونا سرنا اليه على   أيامنا والليالي الدهم والشهب
انا من الترب أشباح مخلقة   فلا عجيب مآل الترب للترب

انتهى ذلك **وفيها** في جمادى الآخرة توفي الشيخ محيي الدين محمد ابن جعفر الاسنوي وكان اماما عالما فاضلا من أعيان علماء الشافعية وتوفي الشيخ شهاب الدين أحمد النحوي المعروف بالسمين وتوفي الشيخ جمال الدين بن هشام النحوي أيضا وتوفي الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن الفرات الموقع وكان له خط وعبارة جيدة **ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمائة فيها** ابتدأ الأتابكي شيخو العمري بعمارة جامعه والخانقاه التي بالصليبة وانشأ بالصليبة أيضا تلك الحمامين والربوع والحوانيت ووقفهم على الجامع والخانقاه وقرر بالخانقاه صوفية يحضرون من بعد العصر وجعل الشيخ أكمل الدين محمد الحنفي شيخ الصوفية بالخانقاه وجعل له نصف النظر على أوقاف

الخانقاه ورتب للصوفيه الذي يحضروا بالخانقه في كل يوم الخبز
والطعام والجوامك في كل شهر ورتب في كل ليلة جمعة للصوفيه
حلوي عجميه تفرق عليهم حتي رتب للصوفيه الصابون والزيت
في كل شهر ورتب لهم الحلوي في شهر رمضان تفرق عليهم
ليلة النصف من شهر رمضان حتي أشرط في كتاب وقفه
أن الصوفيه يدخلوا الحمام كل يوم بغير أجرة وأشرط
في كتاب وقفه أشياء كثيره من أنواع البر والصدقات وفعل الخير
كما فعل الملك المنصور قلاوون في البيمارستان وأوقف شيخوا
علي هذه الخانقاه والجامع عدة ضياع في الشرقية والغربية
وغير ذلك خارجا عن المستغلات والحوانيت وجعل في
الخانقاه دروسا للعلماء من المذاهب الأربعة وقراءة
سبع في كل يوم بالنهار والليل دايما وأشرط أشياء
كثيره من هذا النمط وجعل النظر علي وقفه لمن يكون
رأس نوبة النوب مع مشاركة من يكون أكبر علماء الحنفية
شيخ خانقته وكان شيخوا من أجل الأمراء قدرا والشهم
حبا لفعل الخير والمعروف والبر وحب العلماء والصالحين

وفيه يقول الشهاب بن أبي حجله

ومدرسة للعلم فيها مواطن
فشيخوا بها فرد وإيثاره جمع
لئن بات فيها للقلوب مهابة
فوا قفها الليث وأشياخها سبع

ومن الحوادث في هذه السنة ما نقله بن أبي حجله في كتاب
السكردان أن رجلا كان عند جامع قوصون وقع علي من
كان ساكنا به فقتل تحت الردم نحو ثلاثين إنسانا من
رجال ونساء وصغار فلما كشف عنهم الردم وجد منهم
سبعة أنفس فيهم الروح فأخرجوهم من تحت الردم وهم
سالمون فأقاموا أياما حتي تعافوا مما قاسوه ثم أنهم بعد ذلك
سافروا السبعة أنفس في مركب نحو بلاد الصعيد فثارت
عليهم أرياح عاصفة وهم في البحر فغرقت بهم المركب
فماتوا السبعة أنفس الذي سلموا من الردم أجمعين في ساعة
واحده

[illegible]

واحده ولم يسلم منهم أحد فسبحان القادر علي كل شيء وفي أواخر
هذه السنة توفي القاضي علاي الدين بن الأطروش ناظر الحسبة
الشريفة وهو الذي هجاه المعمار بقوله

إن ابن الأطروش له حسبة
باع بها الجنة بالنار
تنصرت بعلته نحته
فأصبحت تمشي بزناري

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبع ماية فيها في ربيع
الأول ابتداء الملك الناصر حسن بعمارة مدرسته التي تجاه
القلعة عند سوق الخيل وكان مكانها بيت يلبغا اليحياوي نايب
الشام فهدم السلطان حسن ذلك البيت وبني مكانه هذه
المدرسة التي لم يعمر في ساير الأقاليم مثلها قيل أن إيوانها
الكبير بني علي قد إيوان كسري أنوشروان الذي بالمداين وقد
حرروا لطوله وعرضه وبنوا هذا الأيوان علي قدره وهذه
المدرسة تشتمل علي أربعة مدارس لكل شيخ مذهب مدرسة
تختص به يشغل فيها العلم قال قاضي القضاة شهاب الدين بن
حجي في تاريخه أن السلطان حسن أراد أن يبني مدرسة خامسة
للفرضية فقال له الشيخ بهاي الدين السبكي الفرايض باب من أبواب
الفقه فأعرض عن بناء المدرسة الخامسه فاتفق وقوع مسالة في
الفرايض فأشكلت علي الشيخ بهاي الدين السبكي فأرسل يسأل
عنها الشيخ شمس الدين الكلاي فأرسل الشيخ شمس الدين الكلاي يقول
له أنت قلت أن الفرايض بابا من أبواب الفقه فما لك لا تجيب
عن ذلك فندم الشيخ بهاي الدين السبكي علي ما قاله للسلطان حتي
أنثني عزمه عن بناء المدرسة الخامسة التي برسم الفرضية ويقال
انتهي العمل من بناء هذه المدرسة في ثلاث سنين ونصف وقيل
كان مصروفها في كل يوم الف مثقال من الذهب الهرجه وقيل
أن طول أيوانها الكبير خمسة وستون ذراعا وعرضه مثل
ذلك وقيل أنه أكبر من أيوان كسري بخمسة أذرع وكان عزم
السلطان حسن أن يبني بهذه المدرسة أربع موادن فبنا بها

ثلاثة مواذن فكانت الثالثة فوق سوق القبو ونقل بعض
المؤرخين أن لما حفروا أساس هذه المدرسة وجدوا
في الرمل مرساة مركب وهذا يدل على أن البحر كان يجري
هناك قديما ويقال أن السلطان حسن وجد في بعض أساس
هذه المدرسة لما حفره كنزا فيه ذهبا يوسفي وهو الذي
أعانه على بناء هذه المدرسة فبنيت من وجه حلال ليس
من مال فيه شبهة ونقل الصلاح الصفدي في تاريخه
أن السلطان حسن لما أكمل عمارة هذه المدرسة نزل من القلعة
وصلى بها صلاة الجمعة واجتمع بها قضاة القضاة الأربعة
وساير الأمراء المقدمين وهم بالشاش والقماش وملئت
الفسقية التي بصحن المدرسة سكرا مذابا بليمون ووقف
عليها جماعة من السقاة يفرقون السكر على الناس بالطاسات
وأخلع السلطان في ذلك اليوم على المشدين والمهندسين
والمعلمين من البنايين والمرخمين والنجارين والسباكين
والحدادين والمبلسطين وغير ذلك من أرباب الصنايع
لكل واحد خلعة حتى أخلع الفعلة والترابة فكان جملة
ما أخلعه في ذلك اليوم نحو خمسماية خلعة وأنعم على كبير
المهندسين بألف دينار وخلعة سنية ثم قرر بهذه المدرسة
صوفة يحضرون من بعد العصر وجعل الشيخ بهاي الدين السبكي
شيخ الحضور بهذه المدرسة ومن أراد يعلم علو قدر
السلطان حسن فلينظر علو همته في بناء هذه المدرسة
التي لم يبني على وجه الأرض مثلها أبدا وقد فاق أبوه وجده
في الحرمة والكلمة والنظام العظيم وفي ذلك يقول بن أبي حجلة

لسنا وإن كرمت أوايلنا • يوما على الأنساب نتكل
نبني كما كانت أوايلنا • تبني ونفعل فوق ما فعلوا

وقوله من أبيات

قد أنبتت الترخيم في محرابها • زهرا كالدر في قلايد العقيان
وكأنه كسرى أنوشروان قد • وضعوا عليه التاج في الإيوان
لو لم تبت وأبو حنيفة شيخها • ما شبهت بشقايق النعمان

وقال فيه بن نباتة

إمام الورى هنيت بالجامع الذي • وجدت إلى مبناه سعدا موافقا
دعا حسنه أهل الصلاة لقصده • فلا غرو أن جاء المصلي سابقا

انتهى ذلك ومن الحوادث أن في رجب هبت رياح عاصفة
من جهة الغرب حتى أظلم الجو ظلمة شديدة ومن قوة ما
ثار من الرياح قلعت عدة أشجار من الغيطان وتساقطت
أماكن كثيرة من داخل القاهرة واستمر ذلك الرياح ثايرة
من إشراق الشمس إلى نصف الليل حتى ظن الناس أن القيامة
قد قامت وصار يروع بعضهم بعضا ثم بعد ذلك أمطرت
السماء مطرا غزيرا وسكن الريح وأسفر النهار وفي هذا الشهر
وردت الأخبار من بغداد بوفاة القان حسن صاحب
بغداد واستقر ابنه أويس على مملكة بغداد من بعده عوضا عن
أبيه القان حسن ومن الحوادث المهولة ما وقع في هذه
السنة من قتل الأتابكي شيخو العمري أمير كبير وكان سبب ذلك
أن شخصا من المماليك السلطانية يقال له قطلوقجا السلحدار غافل
الأتابكي شيخو وهو واقف في الخدمة بالإيوان في يوم الموكب
وضربه بالسيف في وجهه ثلاث ضربات فوقع إلى الأرض
مغشيا عليه فلما جرى ذلك قام السلطان من مجلسه وهو
مرعوب مما جرى فلما بلغ الأمير خليل بن قوصون صهر

الاتابكي شيخوا ومماليكه الي القلعة وحملوا شيخوا علي جنويه
ونزلوا به الي بيته الذي عند حدرة البقر فوجد وافيه
الروح وبعض نفس فأتوه بمزين قطب له تلك الجراحات
التي في وجهه وكان ذلك يوم الأثنين ثاني عشرين شعبان
من تلك السنة فلما بات شيخوا تلك الليلة واصبح نزل اليه
السلطان وسلم عليه فنزل عن فرسه ودخل الي شيخوا فلما
راه جلس عند راسه وشرع يحلف له أن الذي جري لم
يكن بعلمه ولا له خبر بما وقع من هذا المملوك قطلوقجاه
السلحدار ثم رسم السلطان باحضار قطلوقجاه بين يديه فلما
حضر قال له السلطان من قال لك أقتل أمير كبير فقال
قطلوقجاه والله ما أحد قال لي أقتله وانما أنا كان في نفسي
منه شيء بسبب أقطاع كان لشخص من خشداشيني توفي
فكتبت قصة ووقفت للسلطان فلم يساعدني وأخرج الأقطاع
لشخص من جماعته فحز ذلك علي فقتلته في حظ نفس من
شدة قهري منه فلما سمع السلطان ذلك رسم بتسمير قطلوقجا
وان يطوفوا به القاهرة فسمروه وطافوا به في القاهرة وهو
مسمر علي جمل ثم وسطوه في الرملة علي باب الأمير شيخوا
بحضرة مماليك الأمير شيخوا وكان عند شيخوا سبعماية مملوكا
واستمر الأمير شيخوا ملازم الفراش وهو عليل حتي توفي
الي رحمة الله تعالي وكانت وفاته يوم الجمعة سادس عشرين
ذي القعدة الحرام سنة ثمان وخمسين وسبع ماية وكان مدة
انقطاعه في هذا العرض ثلاثة أشهر وأياما فلما مات نزل
السلطان وصلي عليه وكانت جنازته مشهودة ودفن في خانقه
التي أنشاها في الصليبة داخل القبة التي بها فلما صلوا عليه في
سبيل المؤمني رجعوا به من الصليبة والسلطان ماشي

ماشي قدام نعشه حتي طلعوا به الي الخانقاه وشاهد دفنه
وكان الاتابكي شيخوا أميرا دينا خيرا كثير البر والصدقات
وله أثار ومعروف ولا سيما ما فعله في خانقته والجامع
الذي بالصليبة كما تقدم ذكر ذلك فلما مات شيخوا كثر عليه
الأسف والحزن من الناس واتفق يوم موته وقعت في
القاهرة زلزلة خفيفة وأمطرت السماء في ذلك اليوم مطرا
غزيرا ولم تكن أوان المطر فتعجب الناس من ذلك الاتفاق

وفي ذلك يقول بعض الشعراء

بروحي من أبكي السماء لفقده ... بغيث ظنناه نوال يمينه
وما استعبرت الا أسا وتأسفا ... والا فما ذا القطر في غير حينه

وقال الصلاح الصفدي

لما أفلت عن المنازل أظلمت ... تلك الديار وغاب عنها المشفق
وتقول مصر لفقد شيخوا شفني ... أرق علي أرق ومثلي يأرق

انتهي ذلك **ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبع ماية**

فيها قرر في الاتابكية الأمير صرغتمش عوضا عن شيخوا العمري
وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية ثم تصرف في
أحوال المملكة فأرسل بالقبض علي الأمير طاز نايب حلب من
غير علم السلطان فلما قبض عليه ووصل الي الصالحية أرسل
قيده من هناك وأرسله الي السجن بثغر الاسكندرية وسبب
ذلك أنه كان بينه وبين الأمير طاز حظ نفس من أيام الملك
الصالح وكان الاتابكي شيخوا من عصبة الأمير طاز فلما مات
شيخوا قضا أربه من الأمير طاز وسجنه بثغر الاسكندرية ثم
أخلع علي الأمير منجك اليوسفي وقرره في نيابة حلب عوضا عن
الأمير طاز ثم أشار علي السلطان بضرب فلوس جدد كل فلس
بدرهم وشي بذهمين فحصل بذلك للناس الضرر الشامل

ولاسيما السوقه والمتسببين وصاروا يتحاملون بتلك القلوس
علي كره منهم وفي ذلك يقول القايل
أميرنا أكرم من حاتم لا يمنع السايل من فلسه
تقضي به حاجة من رامه فخذه طوعا واخش من باسه
ومن الحوادث في هذه السنة كثرت الأوقاف
الأحباسية علي الديوره والكنايس حتي بلغ قدر ذلك في
ديوان الأحباس من الرزق خمسه وعشرين ألف فدان
بيد النصاري فلما بلغ ذلك الي الأمير صرغتمش طلع الي
القلعة وتكلم مع السلطان في أمر ذلك فرسم له السلطان
بأن يكشف عن ذلك ويراجعه فلما نزل الأمير صرغتمش
من عنده كشف من ديوان الأحباس عن ذلك فظهر
الكشف بصحة ذلك فطلع الي السلطان وعرض عليه ذلك الكشف
فرسم له بأخراج ذلك الرزق جميعها وفرقها علي الأمراء
بمربعات زياده علي أقطاعاتهم وأبطل الأوقاف التي كانت
علي الديوره والكنايس بيد النصاري ثم أن السلطان
رسم للأمير صرغتمش بأن يهدم الديوره والكنايس الكبار
وكان يومئذ بشبرا القاهره كنيسة كبيره علي شاطي النيل
وكان بتلك الكنيسة صندوقا من الخشب مقفولا بقفل من
الحديد وفيه عقدة من أصبع ممن هلك من عباد بني اسرائيل
يسمونه الشهيد وكان للنصاري فيه أعتقادا عظيما وكان هذا
الصندوق مقيما دايما بهذه الكنيسة يتوارثونه رهبان
النصاري واحد بعد واحد من تقادم السنين فاذا كان يوم
الثامن من بشنس من الشهور القبطية تجتمع الرهبان في
تلك الكنيسة ويخرجوا ذلك
الأصبع من الصندوق الخشب
ثم

ثم يغسلونه في بحر النيل في مكان معلوم في شبرا ويزعمون
أن النيل لا يزيد في كل سنة حتي يلقون فيه ذلك الأصبع
ويسمون ذلك اليوم عيد الشهيد فيجتمع بشبرا ساير من
في مصر من الأقباط وتخرج أهل القاهرة قاطبة من أمير
ومباشر وغير ذلك وينصبون الخيام علي شاطي بحر النيل
وفي الجزاير ولا يبقي مغني ولا مغنية ولا رب ملعوب
ولا ماجن ولا خليع حتي يجتمع بشبرا وتنفق من الأموال
هناك ما لا يحصي وتتجاهر الناس بالمعاصي والفسوق حتي
يخرجون في ذلك عن الحد وربما كان يقتل في ذلك اليوم
من العوام أو غيرها الواحد أو الأثنين أو أكثر من ذلك من
كثرت ما يقع هناك من المفاسد والعربده ولا يجدوا مانعا
من الحكام ولا الولاة ولا الحجاب حتي قيل كان يباع بشبرا في
يوم عيد الشهيد خمرا ثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أيام حتي
قيل كانت شبرا تزرع كلها كروما فتعصر خمرا حتي تباع يوم عيد
الشهيد وكان خراج شبرا لا يتعلق الا من بيع الخمر في يوم عيد
الشهيد وكان أعيان الأقباط من المباشرين ينزلون في المراكب
وقت القاء ذلك الأصبع في البحر وكانت الشموع تقد في المراكب
مع القناديل حتي يضيء منها البر وتعلق الأشاير في البر
فوق الخيام حتي يضيء منها البر وتحرق النفوط في تلك الليالي
حتي تندهش العقول من رؤية ذلك وكانت الناس يعتقدون
أن النيل لا يزيد الا بالقاء ذلك الأصبع في النيل فقام الأمير
صرغتمش في أبطال ذلك الأصبع والقايه في النيل فطلع الي
السلطان وقال له أن الناس يعتقدون أن النيل لا يزيد
الا بالقاء ذلك الأصبع في النيل ثم أن الأمير صرغتمش شكي
للسلطان مما يعمل في يوم عيد الشهيد من المفاسد وأنواع
الفسوق بشبرا فرسم السلطان لوالي القاهره علاي الدين بن

الكوراني وسائر الحجاب بأن يتوجهوا الى شبرا ويمنعوا
الناس من نصب الخيام على شطوط البحر وأشهروا
النداء هناك بمنع ذلك ومن نزول المراكب بالليل وان
من فعل ذلك شنق من غير معاودة فرجع الناس عن
ذلك من يومئذ وكان يوم عيد الشهيد من اجل ما
يكون من المفترجات بالقاهرة وتخرج الناس فيه عن
الحد في القصف والفرجة مما كان يعمل من الاشياء
الغريبة من كثرة الخيام والمراكب والوقيد واجتماع
الناس هناك وما كان ينفق في هذه الثلاثة ايام من الاموال
الجزيلة التي لا تحصى في مأكل ومشرب وغير ذلك ثم
ان السلطان رسم للامير صرغتمش بأن يتوجه الى شبرا
ويهدم تلك الكنيسة التي فيها الاصبع فتوجه الامير
صرغتمش الى شبرا وهدم الكنيسة واحضر الصندوق الذي
فيه الاصبع فلما احضروه بين يدي السلطان طلب القضاة
الاربعة وجلس بالميدان الذي تحت القلعة وامر بحرق ذلك
الاصبع بحضرة القضاة ثم رسم بأن يذري رماده في البحر وقال
ان كان السر في هذا الاصبع في امر زيادة النيل فان السر
يبقا في النيل دائما في كل سنة وكان حرق ذلك الاصبع يوم
الاثنين خامس عشر ربيع الاول من تلك السنة فلما جرى ذلك
زاد النيل المبارك في تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها واستمر في كل
سنة يزيد على عادته في السنين الماضية وبطلت تلك السنة
السيئة وزال من عقول الناس ما كان يظنونه ان النيل
لا يزيد الا بالقاء ذلك الاصبع فيه فابطل الله تعالى تلك
السنة السيئة على يدي الامير صرغتمش وسطر اجر ذلك في
صحيفته الى يوم القيامة وكان اصبع الشهيد في زيادة النيل
عمر مثل ما كان يلقوا في النيل جارية حسنا يحليها في كل سنة

بزينة في ليلة عيد ميكائيل ويزعمون ان النيل لا يزيد
الا بالقاء تلك الجارية في النيل فبطل ذلك على يد امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبطلت تلك السنة
السيئة واستمر ذلك الى يومنا هذا كما يقال في المعنى

للخير اهل لا تزال ... وجوههم تدعو اليه
طوبى لمن جرت الامور ... الصالحات على يديه

وفي هذه السنة عزل السلطان قاضي القضاة الشافعي عز
الدين بن جماعة واخلع على الشيخ بهاء الدين بن عقيل
وقرره في قضاء الشافعية عوضا عن بن جماعة فاقام
الشيخ بهاء الدين في هذه الولاية ثمانين يوما وعزل
واعيد الى القضاء عز الدين بن جماعة وفيها عزل
السلطان الصاحب تاج الدين بن ريشة واخلع على
الصاحب فخر الدين بن قزوينة القبطي وقرره في الوزارة
عوضا عن بن ريشة وابن قزوينة هذا هو صاحب الغيط
الذي في جزيرة الفيل وفيها قبض السلطان على الامير
ازدمر العمري الشهير بابي دقن امير السلاح وارسله
الى الصبيبة فسجن بها داخل القلعة وفيها انتهت
زيادة النيل المبارك الى اربعة اصابع من اثنين وعشرين
ذراعا وثبت الى اواخر بابه انتهى ذلك ثم دخلت
سنة ستين وسبعمائة فيها توفي الامير تنكزبغا
المارديني احد الامراء المقدمين وكان صهر السلطان
حسن فلما مات انعم السلطان باقطاعه على مملوكه يلبغا
العمري وصار من جملة مقدمين الالوف وهذا اول عظمة
يلبغا واشهاره ثم بعد مدة يسيرة قرره في امرية مجلس
وصار له سمعة وكلمة نافذة وفيها وردت الاخبار

من حلب بأن منجك اليوسفي نايبها تسحب من حلب واختفي
ولم يعلم خبره فلما تحقق السلطان ذلك أرسل احتاط
علي موجوده ورسم علي حاشيته ونسايه وغلمانه
ثم أخلع علي الأمير بيدمر الخوارزمي وقرره في
نيابة حلب عوضًا عن منجك اليوسفي فلما توجه إلي
حلب بيدمر الخوارزمي بلغه أن الأرمن قد استولوا
علي مدينة سيس ومدينة طرسوس والمصيصة
فجرد إليهم بيدمر وحاصرهم مدة أيام فطلبوا منه
الأمان فأرسل لهم بالأمان فلما أمنهم سلموا إليه
القلاع ورحلوا عنها ثم استناب عليها من أختاره
من النواب من تحت يد السلطان وفيها ركب
السلطان حسن وتوجه إلي المطرية علي سبيل التنزه
ثم رجع ودخل من باب النصر وشق من القاهرة
في موكب حفل وزينت له المدينة فلما وصل إلي عند
البيمارستان نزل عن فرسه ودخل إلي القبة وزار
قبر جده قلاون ثم دخل وزار الضعفا وشفق عليهم
وتفقد أحوالهم ثم ركب وطلع إلي القلعة وكان
ذلك اليوم مشهودًا وارتفعت له الأصوات من الناس
بالدعاء وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة المالكي
تقي الدين بن عباس وكانت وفاته في شوال فلما مات
أخلع السلطان علي الشيخ تاج الدين محمد بن محمد بن أبي
بكر الإخناي وقرره في قضاء المالكية عوضًا عن ابن عباس
وفيها توفي الشيخ صلاح الدين خليل بن خشكلدي
العلاي وكان من أعيان علماء الشافعية بارعًا في الحديث وقد

وقد ألف كتاب القواعد في الفقه انتهى ذلك ثم دخلت
سنة احدى وستين وسبعمائة فيها في المحرم كانت
وفاة الشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي
وكان من أعيان علماء الحنفية وله شهرة زايدة بين الناس بالعلم
ومن النوادر الغريبة ما وقع في هذه السنة أن أخذ قاع
النيل المبارك فجات القاعدة اثنتي عشرة ذراعًا وكان الوفاء في
سادس يوم من مسري وبلغ زيادة النيل في تلك السنة إلي
وعشرين ذراعًا فلما تزايد هذا الأمر رسم السلطان لابن أبي
الرداد بأن يبطل المناداة عن الزيادة في هذه الأيام وثبت
النيل علي هذه الزيادة إلي عشرين يومًا في بابه فقلق الناس
من هذه الزيادة وصاروا يدعون إلي الله في الجوامع والمزارات
في هبوطه وحصل بذلك غاية الضرر للناس فانقطعت الطرقات
علي المسافرين حتي امتنعوا عن السفر وغرقت جزيرة الفيل
ووصل الماء إلي أطراف دور الحسينية ونبع الماء من ميضأة
جامع الحاكم من عند باب الفتوح وجاءت الأخبار بأن جسر الفيوم
قد انقلب وغرقت أراضي الفيوم ونبع الماء من الجسر الأعظم الذي
بالقرب من قناطر السباع وكان أمرًا مهولًا وظن الناس أن الله تعالى قد
أرسل عليهم الطوفان فلما زاد قلق الناس فانحط في ليلة واحدة أربعة
أصابع واستمر يتناقص في كل يوم حتي انكشفت الطرقات وحصل بذلك
للمزارعين غاية الضرر لتبحر الأراضي ومكث الماء عليها وقد عمل في
هذه الواقعة الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة مقامة لطيفة تشتمل
علي نظم ونثر في المعني ولم يقع بعد هذه الزيادة مثلها عصرًا أبدًا
انتهي ذلك وفي هذه السنة تزايدت عظمة الأتابكي صرغتمش إلي
الغاية وثقل أمره علي السلطان فأشار عليه بعض الأمراء بأن
يبادر ويقبض علي صرغتمش وإن لم يبادر ويقبض عليه والا بادر
هو ويقبض عليك وتندم أنت بعد ذلك الذي ما بادرت إليه

وقبض عليه **فكان كما قيل في المعني قول القايل**
وربما فاتت بعض الناس حاجته مع التواني وكان الراي لو عجلا
فلما كان يوم الاثنين حادي عشرين شهر رمضان عمل
السلطان الموكب وحضرت الامراء وطلع الاتابكي صرغتمش
فاجتمعوا في الايوان علي مجاري العادة فلما تكامل الموكب
أمر ~~السلطان~~ السلطان بالقبض علي الاتابكي صرغتمش وهو
واقف في الايوان فلما اشيع ذلك في الدملة ركبت
مماليك صرغتمش ولبست آلة الحرب وكان عدة مماليك
صرغتمش يوميذ ثمان ماية مملوكا فوقفوا في سوق
الخيل فنزل اليهم جماعة من المماليك السلطانية وارموا
عليهم بالنشاب واتقعوا معهم ساعة يسيرة فولوا المماليك
صرغتمش مهزومين وهربوا نحو بركة الحبش فلما راوا
العوام اي الكسرة علي صرغتمش توجهوا الي بيته وهم
السواد الاعظم من الزعر فنهبوا جميع ما في بيته حتي
وقلعوا الرخام من الحيطان ثم توجهوا الي مدرسته
ونهبوا ما فيها من البسط والقناديل وما في خلاوي
الصوفية ثم نهبوا دكاكين الصليبة مما قارب ذلك وصاروا
كل من راوه من حاشية صرغتمش يقبضون عليه من
الطرقات ويعرونه ثم نهبوا بيوت مماليكه واستمروا علي
ذلك بطول النهار فلما كان يوم الثلاثا صبيحة ذلك
اليوم قيدوا صرغتمش ونزلوا به من القلعة وتوجهوا
به الي السجن بثغر الاسكندرية ثم قبضوا علي جماعة من
الامرا ممن كان من عصبة صرغتمش وهم الامير جركس

جركس الدسولي والامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب
والامير طقبغا ما ووق وغير ذلك من الامراء العشرا
فلما قبضوا عليهم ارسلوهم الي السجن بثغر الاسكندرية صحبة
الاتابكي صرغتمش فلما دخل صرغتمش الي السجن اقام به مدة يسيرة
واشيع موته قيل انه قد خنق وهو في السجن وكان اميرا مهابا
جليل القدر في سعة من المال كثير البر والصدقات وله بر
معروف ولا سيما ما فعله في مدرسته من وجوه البر والخير وكان
خيار الموجودين من الامراء ثم ان السلطان احتاط علي موجوده
من صامت وناطق فظهر له من الموجود ما لا ينحصر قدره من مال
وسلاح وتحف وقماش وغير ذلك **كما يقال في المعني**
وان امرأ دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور
وفي هذه السنة كانت وفاة الملك الصالح صلاح الدين صالح
اخو الملك الناصر حسن وقد تقدم القول علي انه لما خلع
من السلطنة استمر مقيما بدور الحرم حتي توفي في دولة
اخيه الناصر حسن **وفي** هذه السنة نقلت جثة الاتابكي صر
غتمش من ثغر الاسكندرية ودفنت في مدرسته التي خلف
جامع ابن طولون بالقرب من بير الوطاويط **وفي**
هذه السنة وردت الاخبار بان التركمان قبضوا علي منجك
نايب حلب وقد تقدم القول علي انه تسحب من حلب
فلما احضروه الي القاهرة طلعوا به الي السلطان فلما مثل بين
يدي السلطان وجده في هيئة الفقراء علي راسه مئزر
صوف ابيض وهو لابس جبة صوف عسلي فلما راه السلطان
وبخه بالكلام فقال له منجك يا مولانا السلطان انا قد تركت
الدنيا وخرجت فقيرا سواحا علي باب الله تعالي وبكي فرق
له السلطان وعفا عنه ثم انعم عليه بامرية اربعين في
الشام ياخذ خراجها وهو طرخان الي ان يموت
فلما نزل من

عند السلطان أقام بمصر أياما ثم توجه إلى الشام وأقام بها انتهى ذكر

ثم دخلت سنة اثنين وستين وسبع ماية فيها

في المحرم قدم على السلطان قاصد من عند صاحب اليمن
وصحبته هدية حافلة تشتمل على تحف جليلة وقماش فاخر من
شاشات وأزر وصيني وعبيد وجوار وطواشية وغير ذلك
ومن جملة تلك الهدية خيمة غريبة الشكل على هيئة قاعة
وبها أربعة لواوين وبها حمام كاملة بحماماتها ولها أحواض
من خشب وبتلك الخيمة تقاصيص ونقوش غريبة بحيث لم
يعمل مثلها قط في الدنيا **وفيه** عدى السلطان وتوجه إلى
نحو كوم برا وكان زمن الربيع ونصب تلك الخيمة هناك
حتى يتفرجون الناس عليها فصار الناس يأتون إليها أفواجا
أفواجا حتى يتفرجون عليها من ساير الأماكن حتى أتوا
من بلبيس ومن الصالحية والخانكاه **وفيها يقول ابن أبي حجلة**

حوت خيمة السلطان كل عجيبة ... فأمسيت منها باهتا أتعجب
لساني بالتقصير فيها مقصر ... وإن كان في أطنابها بات يطنب

وفيها يقول أيضا

إذا ما خيمة السلطان لاحت ... فقل في حسنها نظما ونثرا
وإن رفعت ورمت النصب منها ... فصف أطنابها وعلم جبرا

فلما توجه السلطان إلى كوم برا طابت له الإقامة هناك فأقام بها
نحو ثلاثة أشهر وكان بالقاهرة أوخاما ووباء مع أمراض شديدة
بالناس فاستمر مقيما هناك وهو في أرغد عيش وكان في كل ليلة
يحضر عنده مغاني عرب وخيال ظل ويحرق أحراقات نفط
وكانت الأمراء تتوجه إلى هناك وتعطي الخدمة للسلطان في
كل يوم الاثنين وخميس وكان الأمير يلبغا العمري صحبته
هناك وجماعة من الأمراء من أخصايه وكان العسكر يعدي

يعدي إلى هناك في كل يوم مرتين وتعطي السلطان الخدمة
وفي صفر قدم على السلطان الأمير بيدمر نايب الشام وصحبته
الأمير جركتمر المارديني **وفيه** أخلع السلطان على السيد الشريف
محمد بن عطيفة وسنده رميثة واستقر به أمير مكة عوضا
السيد الشريف عجلان وكان قد قدم من مكة إلى القاهرة فعزل
وعوق عمر **وفيه** قبض السلطان على الوزير فخر الدين ماجد
ابن خصيب وعلى أخيه وحواشيه وأصهاره واحتيط بداره وأخذ
منه مال جزيل ثم بعد ذلك نفي إلى ميصاف من أعمال بلاد الشام
فأقام بها سنة ثم نقل إلى القدس فأقام هناك أربع سنين ومات
إلى رحمة الله تعالى وكان رئيسا حشما أظهر في أيام وزارته غاية ما
يكون من التعاظم فأمر جميع مباشرين الدولة والخاص تركب
قدامه كل يوم لما ينزل من القلعة وكان مقدم الدولة ومقدم
الخاص يمشون في ركابه إلى أن يصل إلى داره برأس حارة زويلة
ويبقى هو وأخوه راكبين عقدهما والمباشرين جميعا مشاة بين
يديه **وكان** راتب سماطه في كل يوم دايما ألف رطل من اللحم
الضأن سوى الدجاج والأوز وغير ذلك من احتياج المطبخ من سكر
وعسل وغير ذلك واقترح علبا كبارا للحلوي وكانت تعرف به
فيقال العلب الخصيبية ويقال كان بداره سبع ماية جارية
وكان عنده جاريتين برسم المطبخ تحسن كل واحدة منهما ثمانون
لونا من التقالي سوى بقية ألوان الطعام **وفيه** قدم من دمشق
الصاحب فخر الدين ماجد بن قزوينة وزير دمشق فلما قدم أخلع
عليه السلطان واستقر به في الوزارة ونظر الخاص عوضا عن ابن
خصيب **وفيه** عزل الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي
نفسه من حسبة القاهرة واستقر عوضه في الحسبة برهان الدين
إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الأخناي أخو قاضي القضاة علم الدين محمد
الأخناي فسار في الحسبة أحسن سيرة وانتصفت عامة المعايش

وفي شهر ربيع الأول في سادسه سقطت إحدى منارتي
مدرسة السلطان حسن وهي المنارة الثالثة التي كانت
على الباب الذي فوق سوق القبو فهلك تحتها نحو ثلثمائة
إنسان والأطفال الأيتام الذي كانوا بمكتب السبيل ومن جملة
ذلك جماعة كثيرة من الناس الذي كانوا بسوق القبو والذي
كانوا يمرون بالطريق فتشاءم الناس بذلك وتطيروا به لزوال
السلطان عن قريب فكان الأمر كذلك فلم يقم السلطان بعد
ذلك سوى ثلاثة وثلاثين يوما وقتل فلما سقطت المنارة
أخذ الشيخ بهاء الدين السبكي يعتذر عن ذلك بقوله

أبشر فسعدك يا سلطان مصر أتى ... بشيره بمقال صار كالمثل
إن المنارة لم تسقط لمنقصة ... لكن لسر خفي قد تبين لي
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت ... فالوجد في الحال أداها إلى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل ... تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ... من خشية الله لا للنقص والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت فرمت ... بنفسها لجوى في القلب مشتعل
فالحمد لله خط العين زال بما ... قد كان قدره الرحمن في الأزل
لا يعتري البؤس بعد اليوم مدرسة ... قد شيدت لأعالي العلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت ... علما فليس بها عصر غير مشتغل

قال الصلاح الصفدي في تاريخه أن الملك الناصر حسن لما أن
أقام بكوم برا صار بعض الأمراء يرمي الفتن بين السلطان
وبين

وبين الأمير يلبغا العمري الخاصكي وبلغوا السلطان أن يلبغا يريد
قتله وأنه لا يدخل إلى الخدمة إلا وهو لابس آلة الحرب
من تحت ثيابه ثم أن السلطان استدعا بيلبغا في خلوة وأمره
بنزع ثيابه فلما نزعها لم يجد من تحت ثيابه آلة السلاح فاعتذر له
السلطان أنه بلغه أنه لا يدخل عليه إلا بالسلاح من تحت
ثيابه ثم أخلع عليه السلطان وتوجه إلى مخيمه فلما كان ليلة
تاسع جمادى الآخرة ركب السلطان تحت الليل على حين غفلة
وأراد يكبس على يلبغا في مخيمه فأرسل الطواشي بشير الجمدار أعلم
يلبغا بذلك في الدس فأخلا يلبغا من الخيام وأكمن للسلطان
كمينا فلما كبس عليه السلطان لم يجد في الخيام أحد من المماليك
فرجع فلما رجع السلطان خرج عليه ذلك الكمين من وراءه فكان
بينهما وقعة مهولة فانكسر عسكر السلطان وقتل منه جماعة
فلما انكسر السلطان هرب تحت الليل وأتى إلى شاطئ النيل وعدى
في بعض المراكب من هناك وصعد إلى قلعة الجبل وكان في نفر قليل
من المماليك ولم يكن معه من الأمراء سوى الأمير غان تمر العمري
والأمير أيدمر الدوادار الكبير فلما طلع السلطان إلى القلعة فلم
يجد في الإسطبل شيء من الخيول وكان يومئذ الخيول في الربيع
فاضطربت الأحوال على السلطان فلما طلع النهار عدى يلبغا إلى بر
مصر هو ومماليكه وأصحابه فلقيه الأمير ناصر الدين محمد بن المحسني
والأمير قشتمر المنصوري في عدة وافرة من العسكر فحاربهما يلبغا
وهزمهما وتقدم فهزم طايفة بعد طايفة من عسكر السلطان ثم أنه
وجد الأمير أسنبغا الأبوبكري في عدة وافرة من العسكر فقاتلوه
قريبا من قنطرة قديدار وكان بينهما وقعة مهولة فجرح فيها الأمير
أسنبغا وانهزم من كان معه ومضى يلبغا حتى وقف تحت القلعة عند
سبيل المؤمني بالرملة فلما رأى السلطان عين الغلب نزل من القلعة
هو والأمير أيدمر الدوادار ولبسا هو والسلطان زي العرب

بزموط وفرجيات بالحمام كبار وقصد التوجه الي نحو البلاد الشا
فلما كانا في اثناء الطريق ببلبيس قبض عليهما بعض العربان الذي
بالشرقية واحضرهما الي بيت الأزكشي بالحسينية فارسل الأزكشي
أخبر يلبغا بأن السلطان وأيدمر الدوادار عنده في بيته
فأرسل يلبغا قبض على السلطان وعلي أيدمر ومضي بهما الي
داره التي فوق جبل الكبش فحبسهما ووكل بهما من يثق به
ثم عاد يلبغا الي الدملة وحاصر القلعة فملكها من غير مانع
هذا ما كان من أمر يلبغا وأما ما كان من أمر السلطان حسن
والأمير أيدمر فإن يلبغا أرسل أيدمر تحت الليل وهو مقيد
السجن بثغر الإسكندرية والسلطان كان أخذ العهد به
قيل أنه خنق ورميت جثته في البحر وقيل أن يلبغا عاقبه
أشد العقوبة حتي مات تحت العقوبة ودفنه في مصطبته
التي كان يركب عليها بداره التي بالكبش وقيل بل دفنه في بعض
الكيمان عمر العتيقة وأخفي قبره عن الناس ولم يدفن في مدرسته
التي أنشأها بسوق الخيل ومات وله من عمر دون الثلاثين سنة
وقد بدت لحيته ودارت بوجهه وكانت أمه جارية رومية
الجنس والعجيب أن يلبغا كان مملوك السلطان حسن اشتراه
بماله صغيرا ورباه وأنعم عليه بتقدمة الف وكان عنده من
المقربين فجري في حقه منه ما جري وقتله أشر قتله
وكانت قتلته في ليلة الثاني عشر من جمادي الآخرة سنة
اثنين وستين وسبع مائة وكانت مدة سلطنته بالديار
المصرية والبلاد الشامية عشر سنين ونصف وأيام
فالسلطنة الأولي ثلاثة سنين وتسعة أشهر وأيام ثم أقام في السلطنة الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأيام
قال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة ومن غريب
الاتفاق ما وقع للملك الناصر حسن أنه وافق والده الملك
الناصر

قبض عليهما وهما

في السنة ... وعشرين

الناصر محمد في سبعة أشياء وقعت له أولها أنه وافقه
في اللقب بالناصر الثاني أنه خلع من الملك ثم أعيد اليه
ووالده خلع من الملك ثم أعيد اليه الثالث أنه جلس
علي سرير الملك في المرة الأولي رابع عشر الشهر ووالده
لما جلس في المرة الأولي كان رابع عشر الشهر الرابع
أنه لما عاد الي الملك جلس علي سرير الملك في ثاني شوال
ووالده لما عاد الي الملك جلس علي سرير الملك في ثاني شوال
الخامس أنه وزر له متعمم ورب سيف ووالده وزر له
متعمم ورب سيف السادس أنه أقام مدة بلا وزير
ووالده أيضا أقام مدة بلا وزير السابع أنه أقام مدة
بلا نايب سلطنة ووالده أيضا أقام مدة بلا نايب سلطنة
وهذا من غريب الاتفاق وكان في أيامه عشرة من
أولاد الناس مقدمين ألوف وهم ولداه أحمد وقاسم
ومن أولاد الناس أسنبغا بن الأبو بكري وعمر بن أرغون
النايب ومحمد بن طرغاي ومحمد بن بهادر آص ومحمد بن المحسني
وموسي بن أرقطاي وأحمد بن آل ملك النايب وموسي بن
الأزكشي وأنعم علي عدة من أولاد الناس بإمريات عشر
وامريات طبلخاناه وولي من أولاد الناس محمد بن القشتمري
نيابة حلب وخليل بن قوصون نيابة صفد وفلما مات الناصر حسن
ترك عشرة من الأولاد الذكور وهم أحمد وقاسم وعلي
واسكندر وشعبان واسمعيل ويحيي وموسي ويوسف ومحمد
وترك من البنات ستة ومن محاسنه أنه عزل أبناء الأقباط
من الوظايف السنية ولا عوضهم جماعة من العلماء منها
وظيفة نظر الجيش ونظر بيت المال ونظر الجوالي وغير ذلك
وكان صفة الناصر حسن أبيض اللون عربي الوجه في بعض
عشن وكان أشقر اللحية معتدل القامة نحيف الجسد

ونيابة ... الشام

يميل الي الصغرة وكان يحب اللهو والطرب ويميل الي شرب
الراح ويحب القيان من النساء الملاح وكان يميل الي
سماع الآلات ويقرب المغاني ويحب أرباب الفن من
المغاني قاطبه حتي قال فيه بعض شعراء العصر

ما أتي للعاديات وزلزلت ... حفظ النساء وما قرا للواقعه
فلأجل هذا الملك أضحي لم يكن ... وأتي القتال وفصلت بالقارعه
لو عامل الرحمن فاز بلطفه ... وبنصره في عصره للسابعه
من كانت القينات من أحزابه ... عطعط به الدخان نار لامعه

وقد أشار الناظم بقوله عطعط وهو أسم مغني كان من
ندمايه وكذلك الدخان كان أسم مشببًا من ندمايه يحضر
في مجلسه انتهي ذلك وكان الملك الناصر حسن هو أحد من
ولي ملك مصر من أولاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور
قلاوون وكان كفوًا للسلطنة وافر الحرمه عالي الهمه نافذ
الكلمة ومن أراد أن يعرف علو همته فلينظر الي بناء
مدرسته التي أنشاها بسوق الخيل فكان مجموع من
ولي السلطنة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
ثمانية أنفار وكان معظم من ولي منهم الناصر حسن هذا
وكان قصده أنشاء أولاد الناس في أيامه فكان غالبهم أمراء
مقدمين وطبلخاناه وعشرات وقد ترجم له الشيخ شهاب
الدين بن أبي حجلة في كتابه المسمي بالسكردان ومدحه
بقصايد سنيه انتهي ما أوردناه من أخبار دولة الملك الناصر
حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك علي سبيل الاختصار
منها ولما مات تسلطن بعده بن أخيه الملك المظفر حاجي انتهي

أنتهي ذلك

ذكر سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وهو الحادي والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية

بويع بالسلطنة بعد
قتل عمه الناصر حسن وكان القايم في سلطنته الأمير
يلبغا العمري وكان يوميذ الأمير حسين بن محمد بن قلاوون
موجودًا فأبي يلبغا من سلطنته ولم يرض به لصلابته وشدة
باسه وكان الأمير أحمد بن الناصر حسن موجودًا فلم يرض
به الأمير يلبغا خشية أن يأخذ بثار أبيه منه فأعرض عنه
ولم يختار سوي سيدي محمد بن الملك المظفر حاجي فوقع
الاتفاق علي سلطنته فأرسل أحضر الخليفه وقضاة القضاة
الأربعة ثم أن الأمير يلبغا طلب سيدي محمد بن المظفر
حاجي فخرج من دور الحرم وكان له من العمر نحو أربعة
عشر سنه فبايعه الخليفة بحضرة القضاة ثم أحضروا له
شعار الملك فلبسه من باب الستارة وركب من هناك ثم
مشت قدامه الأمراء بالشاش والقماش حتي دخل الي
الي القصر الكبير وجلس علي سرير الملك وباس له
الأمرآء الأرض وتلقب بالملك المنصور ونودي باسمه
في القاهرة وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس
قاطبة ودقت له البشاير بالقلعة وكان ذلك يوم الأربعا
تاسع جمادي الآخرة سنة أثنين وستين وسبع ماية فلما تم
أمره في السلطنة عمل الموكب وأخلع علي من يذكر من
من الأمراء وهم المقر السيفي يلبغا العمري واستقر به
أتابك العساكر بالديار المصرية وأخلع علي الأمير طيبغا الطويل
واقره علي عادته في أمرية السلاح وأخلع علي الأمير قطلوبغا
الأحمدي واستقر به راس نوبه كبيرا وأخلع علي الأمير أشقتمر

واستقر به أمير مجلس ثم عمل الموكب الثاني وأخلع علي من
يذكر من الأمراء وهم الأمير قشتمر المنصوري واستقر به
نايب السلطنه وأخلع علي الأمير أرغون الأسعردي واستقر
دوادار كبير وأخلع علي الأمير الجاي اليوسفي واستقر به حاجب
الحجاب وأخلع علي الأمير ملكتمر الماردني واستقر به راس
نوبة الجمدارية ثم كتبت بشارة سلطنته الي الأعمال
وخرجت المراسيم الشريفة بذلك ثم أن الأمير يلبغا قبض
علي الأمير ناصر الدين محمد بن المحسني وأرسله الي السجن
بثغر الإسكندرية ثم أفرج عن الأمير طاز وكان السلطان
حسن الكحله في عينيه فلما مثل بين يدي السلطان وعلي
عينيه شعرية توجع له وساله الإقامة بالقدس فأجيب
الي ذلك وأنعم عليه السلطان بأمرة طبلخاناه وسار الي
القدس وأقام به **وفيه** أفرج عن الأمير جركتمر الماردني
والأمير قطلوبغا المنصوري والأمير طشتمر القاسمي والأمير
تلكتمر المحمدي والأمير أقتمر عبد الغني والأمير بكتمر
المومني وأخوه طاز **وفيه** استقر الأمير طشتمر القاسمي
نايب الكرك واستقر الأمير تلكتمر المحمدي نايب صفد ثم
أن الأمير يلبغا أخرج الأمير بكتمر المومني الي أسوان منفيا
وفيه أخلع علي السيد الشريف عجلان وأعيد الي امرة
مكه **وفيه** نقلت رمة الأمير صرغتمش من الإسكندرية
ودفنت بمدرسته المجاورة لجامع بن طولون **وفي شهر
رجب** وردت الأخبار بخروج بيدمر نايب الشام عن
الطاعة ووافقه علي العصيان جماعة من الأمراء والنواب
واشيع أن بيدمر نايب الشام استفتي جماعة العلماء بجواز
قتال يلبغا الذي تغلب علي السلطان حسن وقتله فلما قويت

قويت الإشاعات بعصيان بيدمر وأنه منع البريد من ورود
الأخبار الي القاهرة أن تسير من الشام ثم أشيع أن نايب
الشام بيدمر جهز الأمير منجك اليوسفي والأمير أسندمر
الزيني وصحبتهما العساكر الي غزه فحاربوا نايبها وملكوها
وفيه رسم الأمير يلبغا بنصب الصنجق السلطاني فعلق علي
الطبلخاناه التي بالقلعة وأمر الأمراء المقدمين بالتجهيز الي السفر
نحو الشام بسبب عصيان بيدمر نايبها ثم أن الأمير يلبغا
رسم للأمير قشتمر نايب السلطنة بأن يتوجه الي جهات الصعيد
ليحفظها من فساد العربان الي أن يحضر السلطان من الشام ثم
أنه جعل الأمير شرف الدين موسي بن الأزكشي نايب الغيبة عن
السلطان الي أن يحضر **وفي شهر رمضان** في أوايله ركب السلطان
الملك المنصور ونزل من قلعة الجبل
بالريدانية في موكب حفل وتوجه الي المخيم الشريف وصحبته الخليفة المعتضد بالله أبو بكر بن
الخليفة المستكفي بالله سليمان وقاضي القضاة تاج الدين محمد بن اسحق
الشافعي وقاضي القضاة سراج الدين عمر الهندي الحنفي قاضي العسكر
وخرجت الأمراء المقدمين صحبته قاطبة والعساكر ثم بعد خروج
طلب السلطان خرجت أطلاب الأمراء شيا بعد شي ثم وردت
الأخبار بأن الأمير منجك اليوسفي بعد أن ملك مدينة غزه
رحل عنها لما سمع بمجي السلطان فعاد الي دمشق ثم وردت من
بعد ذلك الأخبار بأن السلطان والأمراء والعسكر وصل الي دمشق
وخيموا بظاهرها فلما أقام السلطان بالمخيم جاء اليه الكثر أمرا دمشق
وعساكرها ودخلوا تحت طاعة السلطان فلم يبق مع الأمير بيدمر
الخوارزمي نايب الشام سوي الأمير منجك والأمير أسندمر وقد
طلعوا الي قلعة دمشق وتحصنوا بها ثم صارت القضاة والعلما
تتردد بين الفريقين في أمر الصلح حتي تقرر الحال بأن الأمير
يلبغا أمير كبير أرسل صورة حلف الي بيدمر نايب الشام ومن
معه من الأمراء فعند ذلك اطمانوا اليه ونزلوا من قلعة

دمشق وفي صبح يوم الاثنين تاسع عشرين شهر رمضان ركب السلطان بعساكره ودخل الي دمشق من غير مانع وقبض علي بيدمر الخوارزمي نايب الشام والأمير منجك اليوسفي والأمير أسندمر وقيدوا أجمعين فانكر ذلك قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن محمد المرداوي الحنبلي قاضي دمشق وتوجه الي عند الأمير يلبغا وقال له لم يقع الصلح علي هذا الذي فعلته فاعتذر اليه يلبغا بانه ما قصد بهذا الا اقامة حرمة السلطان ثم وعده بالافراج عنهم عن قريب ثم ان الأمير يلبغا ارسل بيدمر نايب الشام والأمراء الذي كانوا صحبته الي ثغر الاسكندرية من هناك فسجنوا بها ثم ان الاتابكي يلبغا أخلع علي الأمير علاي الدين علي المارديني واستقر به نايب الشام عوضا عن بيدمر الخوارزمي واستقر بالأمير قطلوبغا الاحمدي راس نوبة النوب في نيابة حلب عوضا عن الأمير احمد بن الاشقتمري وفي شهر شوال فيه سار السلطان بعساكره من دمشق يريد القاهرة ومن الحوادث في غيبة السلطان ان الامجد سيدي حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاون كان مقيما في دور الحرم بقلعة الجبل فاتفق سيدي حسين مع الطواشي جوهر الزمردي مقدم المماليك بان يلبس المماليك السلطانية الذي في الطباق آلة الحرب ويقتلوا الامراء الذي بالقلعة ويتسلطن هو عوضا عن ابن اخيه المنصور محمد وكان السفير بينهما نصر السليماني احد طواشية سيدي حسين فلما فشي هذا الكلام بين الناس فبادر الأمير أيدمر الشمسي نايب الغيبة الذي كان بمصر والأمير موسي بن الازكشي وقبضا علي الطواشيين جوهر ونصر واودعاهما في السجن بخزانة شمايل الي ان تحضر السلطان من دمشق وفي ذي القعده في اوايل الشهر دخل الي القاهرة في موكب حفل وزينت له القاهرة زينة عظيمة ودقت له البشاير بقلعة الجبل وصعد اليها وهو منصور مؤيد بما وقع له من النصرة علي النواب وفيه قدم

قدم الأمير قشتمر نايب السلطنة وكان قد توجه الي الوجه القبلي بسبب فساد العربان في غيبة السلطان ولما اقام السلطان بالقلعة اياما عرضوا عليه الطواشي جوهر الزمردي مقدم المماليك والطواشي نصر السليماني الذي كانا في السجن بخزانة شمايل بسبب ما جري منهما فلما عرضوا عليه رسم باشهارهما في القاهرة ثم نفيا الي قوص وقد شفع فيهما بعض الأمراء من التوسيط وفي ذي الحجة قدم الأمير جبار بن مهنا فاخلع عليه واستقر به في الامرة عوضا عن أخيه فياض بن مهنا بعد موته وفيه أخلع علي العلاي علي بن ابراهيم بن حسن بن غنيم وقرره في كتابة سر حلب عوضا عن ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم وفيه وردت الأخبار من حلب بان في يوم الاثنين سادس عشرين ربيع الأول جيء الي نايب حلب بمولود له علي كل كتف من اكتافه راس بوجه كامل مستدير وهما الي جهة واحده فسبحان الخلاق فيما خلق فشاهده النايب وتعجب من ذلك ثم مات ذلك المولود من يومه وفي هذه السنة توفي من الأعيان القاضي شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر المعروف بابن بنت الأعز الفقيه الشافعي ناظر بيت المال وناظر ديوان الأحباس وكانت وفاته في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الآخر ومات فيها الأمير بلبان السناني استادار العالية واحد مقدمي الالوف وهو من مماليك الناصر محمد بن قلاون ومات فيها الشريف شهاب الدين حسين ابن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن حسن بن زيد المعروف بابن قاضي العسكر الاموي نقيب الأشراف وولي أيضا كتابة سر حلب وتوفي أيضا الشريف بدر الدين محمد بن علي بن حمزه نقيب الاشراف بحلب ومات شمس الدين محمد بن عيسي بن محمد بن عبد الوهاب بن دويب الأمدي الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة خطيب مدينة غزه وكاتب الانشاء بدمشق وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد ومات شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسي بن محمود

ابن عبد الضيف البعلبكي المعروف بابن المجد وكان قد ابتلي في الوسواس بامر عظيم حتى انه كان اذا توضا من فسقية المدرسة الصاحبية لا يدرك به وسواسه الى ان يلقي بنفسه في الماء ويغطس فيه شتاء وصيفا زعما انه لا يسبغ الوضوء ما لم يفعل ذلك في كل وضوء وكانت وفاته في سلخ صفر ومات الشيخ جمال الدين عبد الله الزيلعي الحنفي وكان قد برع في الفقه والحديث ومات الشيخ جمال الدين خليل بن عثمان بن الزولي وكان شافعي المذهب فاقام على ذلك مدة طويلة ثم بدا له ان ينتقل لمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكان ولي خطابة جامع شيخو وامامته وتدريس الحديث بالخانقاه الشيخونية ومات الحافظ علاي الدين مغلطاي بن قليج البكجري الحنفي المحدث ومات الشيخ ابو العباس احمد بن موسى الزرعي الحنبلي وكان من اصحاب الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية الحراني ومات الفقيه المنشي الكاتب المجيد كمال الدين محمد بن شرف الدين احمد المعروف بابن طرخان الزينبي الجعفري العباسي الدمشقي ومات الخواجا عز الدين حسين بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامي التاجر الكارمي وهو صاحب المدرسة السلامية التي بمصر العتيقة ومات الامير سيف الدين المهمندار حاجب الحجاب بدمشق في شوال ومات الامير سيف الدين برناق نايب قلعة دمشق ومات محيي الدين ابو زكريا يحيى بن عمر الذني الشافعي قاضي الكرك توفي في ذي القعدة بالقدس معزولا ومات السيد الشريف رميثة امير مكة واستقر بعده اخوه عجلان وجاءت الاخبار بوفاة صاحب فاس سلطان الغرب وهو ابو سالم بن السلطان ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق توفي في ليلة الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة وولي من بعده ابو عمر تاشفين بن السلطان ابي الحسن ومات الشيخ شمس الدين محمد بن مسعود المالكي شيخ القراء وكان يقرا بالسبع روايات

روايات انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبعمائة فيها في المحرم تزوج الاتابكي يلبغا بخوند طولوبيه زوجة استاذه السلطان حسن وما كفاه قتله ثم تزوج بزوجته زيادة على ذلك وفيه اخلع السلطان على الطواشي سابق الدين مثقال الانوكي واستقر به مقدم المماليك عوضا عن شرف الدين مختص الطقتمري بحكم وفاته وفي شهر صفر اخلع السلطان على برهان الدين ابراهيم بن علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران الاخناي محتسب القاهرة واستقر في قضاء القضاة المالكية عوضا عن اخيه تاج الدين بحكم وفاته واخلع على الشيخ صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن ابراهيم البرلسي المالكي مدرس المدرسة الاشرفية واستقر به في حسبة القاهرة عوضا عن البرهان الاخناي واخلع على تاج الدين محمد بن بهاء الدين المعروف بشاهد الجمال واستقر به في نظر المارستان المنصوري عوضا عن البرهان الاخناي واخلع على الشيخ شرف الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عسكر البغدادي المالكي واستقر به في نظر الخزانة الشريفة عوضا عن التاج الاخناي وفي شهر ربيع الاول عمل السلطان المولد الشريف النبوي ثم بات واصبح فعدى هو والاتابكي يلبغا الى بر الجيزة على سبيل التنزه وبات هناك ثم عدى من انبابة وتوجه الى باب البحر وتوجه من هناك وشق من القاهرة في موكب حفل وكان يوما مشهودا وفي شهر ربيع الاخر في يوم الخميس تاسعه اخلع السلطان على الامير طغاي تمر النظامي واستقر به حاجب الحجاب عوضا عن الامير الجاي اليوسفي واخلع على الامير اروس المحمودي واستقر استادار العالية عوضا عن الامير موسى بن الازكشي ونفي الامير موسى بن الازكشي الى حماه بطالا فاستمر هناك

الى أن مات • وفي جمادي الأولى فيه في ليلة الاربعاء ثامن
عشره توفي الخليفة الامام المعتضد بالله ابو بكر بن الامام
المستكفي بالله سليمان وكانت مدة خلافته بالديار المصرية
نحو عشرة سنين فلما توفي استدعى السلطان بابي عبد الله
محمد بن الخليفة المعتضد بالله ابي بكر فاخلع عليه واستقر
به في الخلافة عوضا عن ابيه وتلقب بالمتوكل على الله
وذلك في يوم الخميس تاسع عشره وهو السادس من
خلفاء بني العباس بالديار المصرية فلما اخلع عليه نزل
من القلعة الى داره في موكب حفل وقدامه قضاة
القضاة الاربعة وجماعة من الاعيان فاوصلوه الى داره
فاستمر في الخلافة مدة طويلة لكن قاسى في دولة الملك
الظاهر برقوق شدايد ومحن ياتي الكلام عليها في
موضعه • وفي جمادي الاخرة في يوم الاثنين خامسه
اخلع السلطان على الامير قشتمر نايب السلطنة واستقر
به في نيابة الشام عوضا عن الامير علي بحكم استعفايه منها
• وفيه اخلع على الشيخ بهاء الدين احمد بن تقي الدين السبكي
واستقر في قضاء دمشق عوضا عن اخيه تاج الدين عبد
الوهاب واستقر تاج الدين في وظايف اخيه تقي الدين
وهي تدريس المدرسة المنصورية ومشيخة الخانقاه
الشيخونية والمدرسة الناصرية التي بجوار تربة الامام
الشافعي رضي الله عنه وافتاء دار العدل • وفي شهر رجب
في ثامنه انعم السلطان على الامير اشقتمر المارديني امير
مجلس واستقر به في نيابة طرابلس • وفيه اخلع على
الامير اسنبغا بن البوبكري واستقر حاجب الحجاب عوض
واستقر الامير عز الدين ايدمر الشيخي في نيابة حماه وانعم
على الامير منكلي بغا الشمسي بنيابة حلب عوضا عن الامير
قطلوبغا الاحمدي واخلع على الامير اسندمر الطازي
واستقر

واستقر في نيابة ملطية فلما توجه اليها اغار على بلاد الروم
وحاربهم وقتل منهم جماعة واسر آخرين فبعث اليه الامير
محمد بن ارتنا صاحب قيصرية الروم عسكرا صحبة ابن دلغادر
فكبسه على حين غفلة وقاتله قتالا شديدا فانكسر ورجع الى نحو
ملطية هاربا وقتل من عسكره جماعة • وفي شهر شعبان
بلغ السلطان ما وقع للامير اسندمر الطازي نايب ملطية فرسم
بخروج عساكر دمشق وعساكر طرابلس وحماه صحبة الامير
قطلوبغا نايب حلب فخرج من عساكر دمشق خمسة الاف
فارس ومن بقية عساكر البلاد الشامية سبعة الاف فارس
فتوجه نايب حلب في اثناء عشر الف فارس ومعه المناجنيق
والنقابون فشنوا الغارات على بلاد الروم ثم عادوا بغير
طايل • وفيه توفي القاضي شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد
ابن مفرج الدمشقي الحنبلي قاضي دمشق توفي بها ومولده بعد
سنة سبع ماية وكان قد برع في الفقه والحديث والف كتاب
الفروع وهو مفيد جدا • وفي شهر رمضان انعم السلطان على الامير
قطلقتمر العلاي الجاشنكير بتقدمة الف • وفيه استقر جمال الدين يوسف
ابن قاضي القضاة شرف الدين احمد بن الحسين بن سليمان بن فزاره
الكفري في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن والده واستقر صدر الدين
احمد بن عبد الظاهر بن محمد الدميري في قضاء المالكية بحلب عوضا عن
الشهاب احمد بن محمد بن ياسين الرباحي واستقر كمال الدين محمد بن احمد
ابن عبد العزيز النويري في قضاء مكة عوضا عن تقي الدين ابو اليمن
محمد بن ابي العباس احمد بن قاسم الحرازي • وفيه توفي الشيخ شمس
الدين ابو امامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم
المعروف بابن النقاش الشافعي الفقيه المحدث المفسر الواعظ وكان
من اعيان علماء الشافعية • وفي شهر شوال اخلع على القاضي جمال
الدين عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن احمد سعيد المعروف بابن
الاثير واستقر في كتابة السر بدمشق عوضا عن القاضي ناصر
الدين محمد بن الكاتب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الحلبي
الشافعي بحكم وفاته • وفيه توفي السيد الشريف شمس الدين

محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد المعروف
بابن أبي الركب نقيب الأشراف بالقاهرة واليه تنسب
المدرسة الشريفية التي بحارة بهاء الدين. وفي ذي القعدة
اشتد البرد بالبلاد الشامية حتى جمدت المياه وجمد نهر
الفراة حتى مر من عليه المسافرين باثقالهم وهذا شيء
لم يعهد مثله فيما تقدم من السنين الماضية. وفيه توفي
الأمير طاز أحد المقدمين وكانت وفاته بالشام وكان لا
بأس به. وفي ذي الحجة جاءت الأخبار من بلاد المغرب
بخلع صاحب فاس وهو أبو عمر تاشفين بن السلطان أبي
الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وكان ولي
ملك المغرب بعد موت أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمن
ابن السلطان أبي الحسن. وأما من توفي في هذه السنة بقية
الأعيان وهم الشيخ الصالح الزاهد الناسك الورع محمد
ابن حسن بن مسلم السلمي وكانت وفاته في شهر ربيع
الأول من هذه السنة وكان مقيما بجامع الفيلة الذي عند
دير الطين بالقرب من البريم وكانت الناس تقصد
زيارته وتسعى اليه الى هناك وقيل أنه كان عنده سبعا
رباه صغيرا قدر الهرة وكان يدور في بيوت الجيران
ولا يأذي أحد منهم فلما مات الشيخ توحش ذلك السبع
وصار يكسر من عنده فاخذوه السباعون ووضعه
في السلاسل مثل بقية السباع ولما مات الشيخ دفن في
القرافة بالقرب من تربة سيدي ذا النون المصري رحمة الله
عليه. وتوفي فيها سلطان الغرب وهو أبو سالم ابراهيم
ابن أبي الحسن صاحب فاس وكان يلثغ في حرف الكاف وقيل
مات مذبوحا وكان عهد الى ولده محمد قبل وفاته بقليل وكان
له خبرة بمعرفة الحساب والنجوم. وتوفي فيها الشيخ أمين الدين محمد
ابن جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر المعروف
بابن القلانسي وكان من أعيان دمشق وباشر بها وكالة بيت المال

المال وقضاء العسكر ثم ولي بها كتابة السر مدة وعزل عنها وكان
من أهل الفضل والعلم. وتوفي فيها قاضي القضاة المالكية تاج
الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى المعروف بالأخنائي.
وتوفي القاضي صلاح الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن المغربي النحوي
أخذ النحو عن الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن. وتوفي الأمير
أيبك أخو الأمير بكتمر الساقي. وتوفي الطواشي صفي الدين
جوهر الزمردي بقوص. وتوفي الشيخ فتح الدين يحيى بن عبد الله
ابن مروان بن عبد الله بن متير بن حسن الفارقي الدمشقي
الشافعي ومولده بالقاهرة سنة اثنين وسبعين وستماية
انتهى ذلك. ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعماية
فيها في المحرم عدى السلطان والأتابكي يلبغا وتوجها الى
بر الجيزة ونصب الخيام قريبا من الأهرام على سبيل التنزه
وكان زمن الربيع فأقاما هناك عشرة أيام. وفي شهر صفر
فيه في يوم الاثنين رابع عشره قدم قاضي القضاة بهاء الدين
أحمد بن السبكي وكان بدمشق فقدم على خيل البريد فلما
حضر اجتمع بالسلطان وبالأمير يلبغا فأخلع عليه وأقام بالديار
المصرية. وفي شهر ربيع الأول فيه في يوم الاثنين ثاني عشرينه
أخلع على قاضي القضاة بهاء الدين السبكي وأعيد الى الافتاء
بدار العدل وبقية وظائفه وأخلع على أخيه تاج الدين عبد
الوهاب وأعيد الى قضاء دمشق عوضا عن أخيه بهاء الدين.
وفي شهر ربيع الآخر أخلع على الأمير قشتمر عبد الغني وقرر
في حجوبية الحجاب عوضا عن آسنبغا الأبوبكري. وفيه ابتداء
أمر الطاعون وفشى في الناس بالقاهرة ومصر والوجه البحري
وكان ابتدأه من بلاد الفرنج. وفي جمادي الأولى كانت
وفاة الأمجد حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاون
وهو آخر من توفي من أولاد الناصر محمد بن قلاوون ولم
يلي السلطنة من دون اخوته بل تسلطن بعد موته ابنه شعبان
وتلقب بالملك الأشرف وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه

وقد حصل لسيدي حسين هذا رجفة من الأتابكي يلبغا العمري بسبب ما نقل عنه ليلبغا من أمير الطواشي جوهر الزمردي كما تقدم ذكر ذلك فاستمر في تلك الرجفة الى أن مات **وفي جمادى الآخرة** تزايد أمر الطاعون بالقاهرة ووردت الأخبار بوقوعه في دمشق وحلب وغزة وهلك فيه من الناس ما لا يحصى عددهم وأكثرهم من الأطفال **وفي شهر رجب** وقعت الوحشة بين الأتابكي يلبغا وبين الملك المنصور فإنه انهمك على شرب الخمور وسماع الآلات والزمور واشتغل بذلك عن أمور المملكة وصار يحتجب عن الناس في المحاكمات فضاعت حقوق المسلمين ولم تجد لهم من ناصر ولا معين **وفي شهر شعبان** فيه في يوم الاثنين رابع عشره اقتضى رأي الأتابكي يلبغا بأن يخلع الملك المنصور من السلطنة فوافقه ساير الأمراء على ذلك فأحضر الخليفة والقضاة الأربعة وخلعه من السلطنة في ذلك اليوم وأدخله في مكان بدور الحرم بالقلعة فسجنه به ووكل به جماعة من الخدام يحفظونه **فكانت** مدة سلطنته بالديار المصرية سنتين وثلاثة أشهر وستة أيام ولم يكن له في السلطنة سوى مجرد الاسم فقط والأمر والنهي للأتابكي يلبغا واستمر مقيما بدور الحرم الى أن مات في ليلة السبت تاسع شهر المحرم سنة احدى وثمانمائة في دولة الظاهر برقوق كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه فكان الملك المنصور في مدة سجنه بالقلعة يسلي نفسه عن الملك بشرب الراح وسماع المغاني ومشاهدة الملاح فكان لا يصحوا من السكر ليلا ولا نهارا وكان عنده جوقة مغاني نحو عشرة جواري يزفون بالطارات عند الصباح وعند المساء وكانت هذه عادة رؤساء أهل مصر يقتنوا عندهم الجوار المغاني وآخر من كان يفعل ذلك الأمير جمال الدين محمود الأستادار ثم بطل ذلك من مصر مع جملة ما بطل من محاسن عيشة الأكابر

الأكابر ولأجل ذلك اتخذوا الأغانيات التي تشرف على الدور وجعلوها برسم الجوار المغاني التي يزفون عند الصباح وعند المساء ولما مات الملك المنصور استمرت جواريه المغاني يعملون الأفراح للناس وكانوا يعرفون بجوقة المنصور ومات الملك المنصور وله من العمر نحو خمسة وخمسين سنة ودفن في تربة جدته أم أبيه خوند طغاي التي بباب المحروق وخلف من الأولاد خمسة ذكور ومنهم بنتان وكان قانعا بالعيشة الطيبة واستغنى بها عن الملك **فكان كما يقال في المعنى**

كل الملوك تسلطوا ... بالملك والسلاح
وأنا قنعت منه ... بالراح والملاح

وفي المعنى

قالوا أراك كل وقت ... تهيم بالشرب والغناء
فقلت أني امرء قنوع ... أعيش بالماء والهواء

انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وذلك على سبيل الاختصار ثمت

ذكر سلطنة السلطان الملك الأشرف زين الدين أبو المعالي شعبان ابن الأمجد حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون وهو الثاني والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة بعد خلع ابن عمه محمد المنصور بن المظفر حاجي وكان القايم في سلطنته الأتابكي يلبغا العمري وكان ذلك يوم الثلاثاء خامس عشر شهر شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة فحضر الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة وقامة البينة وشهدوا عند الخليفة بأن الملك المنصور محمد في عقله بعض خلل وليس عنده أهلية القيام بأمور المملكة فخلعه الخليفة من السلطنة وبايع شعبان ولقبه بالملك الأشرف ثم أحضروا

له شعار السلطنة وأفاضوه عليه ثم ركب من باب السر
ومشت قدامه الأمراء بالشاش والقماش الى أن نزل
على باب القصر الكبير وجلس على سرير الملك وقبلوا
الأمراء الأرض ونودي باسمه في القاهرة وضج له الناس
بالدعاء ودقت له البشاير بالقلعة وكان له من العمر
لما ولي السلطنة نحو اثنتي عشر سنة ولم يلي أحدا من بني
قلاون وأبوه لم يلي السلطنة سواه وكان مولده بالقلعة
سنة أربع وخمسين وسبعماية وكان حسن الشكل بهي
المنظر بليغ الجمال **وفيه يقول بعض الشعراء**

بالملك الأشرف المفدى • شعبان فزنا بكل فضل
من وطن الكون والرعايا • بطي ظلم ونشر عدل

وفيه يقول القيم خلف الغباري من زجل

حب قلبي شعبان موفق رشيد • وجماله اشرف وما الوجود
وأبوه الحسين وعمه الحسن • وارث الملك من جدود الجدود
سل لحظك صارم لقتل العدا • وانت منصور طول المدى والسنين
زعق السعد بين يديك شاويش • فرح القلب بعد ما كان حزين
ونصب لك كرسي على المملكة • وظهر لك نصره بفتح المبين
والعصايب من حولك اشتالت • خفقت في الركوب عليها البنود
يا حليم الحلم في مصر يا سلطان • جميع الملاح لحسنك جنود

فلما تم أمره في السلطنة كتب المراسيم الى الأعمال ببشارة
ولايته بالسلطنة ثم في يوم الخميس ثالث شهر رمضان عمل
الموكب وأخلع على من يذكر من الأمراء وهم الاتابكي يلبغا
العمري واستقر به أمير كبير على عادته وأخلع على الأمير
قشتمر المنصوري وأقره في نيابة السلطنة على عادته
وأخلع على الأمير طيبغا الطويل واستقر به أمير السلاح
عوضا عن الأمير أزدمر العمري الناصري بالمعروف بأبي دقن
بأبي دقن بحكم انتقاله الى نيابة طرابلس وأخلع على الأمير
عشقتمر الماردني وهو صاحب الخانقاه التي تجاه حوش
العرب التي تحت القلعة واستقر به أمير مجلس على عادته
وأخلع على الأمير أرغون المعروف بالأسعردي واستقر به
دوادار كبير وأخلع على الأمير أرغون الأزرقي واستقر
به راس نوبة النوب وأخلع على الأمير طيبغا العلاي
واستقر به حاجب الحجاب ثم عمل الموكب وأخلع على
آخرين من الأمراء وهم الأمير منكلي بغا الشمسي واستقر به
نايب الشام عوضا عن الأمير قشتمر المنصوري وأرسل
تقليدا الى الأمير قطلوبغا الأحمدي وقرره في نيابة حلب
ثم في عقيب ذلك جات الأخبار بموت الأمير قطلوبغا
فلما تحقق السلطان موته أخلع على الأمير قشتمر المنصوري نايب
السلطنة واستقر به نايب الشام عوضا عن الأمير منكلي بغا الشمسي
وأرسل نقل الأمير منكلي بغا الشمسي الى نيابة حلب وأخلع على
عمر شاه وهو صاحب القنطرة المعروفة به واستقر به نايب
حماه وأخلع على الأمير أحمد بن قشتمر واستقر به في نيابة
الكرك وأخلع على أزبغا واستقر به في نيابة غزه وأخلع على
أرغون الأحمدي الخازندار لالة السلطان واستقر به خازندار
كبير وأخلع على الأمير يعقوب شاه واستقر به مهمندار كبير
وأخلع بكتمر بن علي الحسيني الذي كان والي قطيا واستقر به في
ولاية القاهرة عوضا عن الأمير علاي الدين بن الكوراني
بحكم استعفايه منها وأخلع على الأمير علاي الدين علي بن
الطشلاقي واستقر به نايب ثغر دمياط وأضاف اليه ولاية
قطيا مع نيابة دمياط أيضا وأخلع على خليل [illegible] الزيني واستقر به
في ولاية الغربية عوضا عن محمد بن التركماني وهذه ثالث ولاية
قدر قشتمر استادار الأمير طغيتمر في ولاية الجيزة ثم عزل عن
قريب وقرر عوضه موسى بن الدناري وقرر أحمد بن جميل

في ولاية الأشمونين وقرر مقبل السيفي في ولاية منوف عوضا
عن محمد بن عقيل وقرر محمد بن الشميساطي والي دمياط
وقرر حسام المعروف بالدم الأسود أستادار أيتمش
في ولاية الفيوم عوضا عن محمد بن طغاي وقرر فتح الدين
أبو بكر المعروف بابن أبي الكرم في كتابة السر بدمشق
عوضا عن الجمال عبد الله بن محمد بن إسمعيل بن أحمد بن الأثير
وفي شهر شوال وردت الأخبار بأن الأمير تمشتمر المنصوري
لما توجه الى محل نيابته بدمشق أقام بها أياما وأرسل اليه
الاتابكي يلبغا خلعة وتقليدا بنيابة صفد وكان بينه وبين
يلبغا حظ نفس قديما فولاه نيابة صفد بعد أن كان
نايب الشام فعد ذلك من النوادر وقصد قهر الأمير
تمشتمر بذلك وفيه فرق الاتابكي يلبغا الأقطاعات
على المماليك السلطانية وأنعم على جماعة من الخاصكية بأمريات
عشرة وأرضى الجند بكلما يمكن فاستقامت معه أمور الأشرف
شعبان في السلطنة وانصلحت الأحوال وخمدت الفتن
التي كانت ثايرة بين الأتراك ورضي كل واحد منهم بما هو
فيه وفي هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة ومات
به ما لا يحصى من الناس من صغار وكبار ونساء ورجال
ثم وقع عقيب ذلك الغلا بالقاهرة وكان سبب ذلك
أن النيل توقف عن الزيادة حتى مضى من مسرى
ستة وعشرين يوما ثم زاد بعد ذلك ثم نقص ثلاثة
أذرع ثم زاد في أخذ أيام النسي واستمر في الزيادة حتى كان
الوفا في يوم الثلاثا ثامن عشر ذي القعدة ففتح فيه
السد وعادت زيادته حتى انتهت الى أربعة أصابع من
ثمانية عشر ذراعا ثم انهبط جملة واحدة فوقع الغلا بمصر
وتحرك

[illegible]

وتحرك سعر الغلال وكان يومئذ بمصر الشيخ الصالح سيدي
محمد وفا رحمة الله عليه فلما توقف النيل عن الزيادة توجهوا
اليه الناس وسالوه أن يدعوا الى الله تعالى بأن يفي النيل وأن
يمن عليهم بالزيادة عن قريب فدخل الى خلوته وخرج الى الناس
في اليوم الثاني وهو يقول وفا وفا فلذلك يسمى سيدي محمد
وفا ثم أن ولده سيدي علي رحمة الله عليه نظم هذا الموشح

التي مطلعه

أسقي العطاش تكرما فالعقل طاش من الظما

وخرج الى الناس وهو ينشد بذلك الموشح فأوفا النيل المبارك
في ثامن عشر توت بعد أن قطع رجاء الناس من الزيادة
في تلك السنة ولما وقع الغلا بمصر فرق الاتابكي يلبغا الغلال
من الشون على الفقراء وأهل العلم وغير ذلك من الناس وفي
أثناء ذي الحجة جاءت الأخبار بوفاة المولى الفاضل الشيخ صلاح الدين
أبو الصفا خليل بن أيبك الصفدي الشافعي وكانت وفاته في
ليلة الأحد عاشر شوال بدمشق من تلك السنة وكان مولده
سنة ست وتسعين وستماية وكان عالما فاضلا شاعرا ناظما
وكتب الانشاء بالقاهرة ودمشق وباشر كتابة سر حلب
وله انشاء جيد في المراسيم والرسايل وألف كتبا كثيرة مفيدة
منها كتاب يسمى الوافي بالوفيات وله تاريخ كبير جدا وله
تذكرة مطولة جدا وألف الكتاب المسمى بأعوان النصر في أعيان
العصر وشرح لامية العجم وطول فيها كثيرا وألف كتاب
فض الختام في التورية والاستخدام وألف المجاميع الكثيرة
في فن الأدبيات وله مصنفات كثيرة في علوم جليلة مفيدة
ما ينيف عن ماية تاليف ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن
نباتة المصري بهذين البيتين وهو قوله

فغلت من الخلان قوما ساءلتهم … دوام الوفا أن الوفا قليل
وأن اقتنادي واحدا بعد واحد … دليل على أن لا يدوم خليل
ومن تغزلات الصلاح الصفدي قوله
أقول له ما كان خدك هكذا … ولا الصدغ حتى سال في الشفق الدجا
فمن أين هذا الحسن والظرف قال لي … تفتح وردي والعذار تخرجا
وقوله
أفديه ساجي الجفون حين رنا … أصاب مني الحشا بسهمين
أعدمني الرشد في هواه ولا … أفلح شيء يصاب بالعين
وقوله
لقد شبت جمر القلب من فيض عبرتي … كما أن راسي شاب من موقف البين
فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا … تلقيت ما ترضاه بالراس والعين
قال الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة كان الصفدي
يسرق من معاني الناس في الأدبيات وينسبها الى نفسه
وقد وقع له مع الشيخ جمال الدين ابن نباتة ما ذكره في كتاب
خبز الشعير وأظهر سرقات الصلاح الصفدي فيه فلما أن
تزايد هذا الأمر من الصلاح الصفدي فقلت في معنى ذلك
وهو قولي
أن ابن أيبك لم تزل سرقاته … تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه … جهلا فراح كلامه في الريح
وفي هذه السنة عزل قاضي القضاة الحنبلي تقي الدين ابن
عمر وولي الشيخ موفق الدين عبد الله بن محمد فأقام
في هذه الولاية نحو خمسة عشر يوما ثم أعيد قاضي القضاة
تقي الدين ابن عمر وكان سبب ذلك أن الأتابكي يلبغا أرسل
خلف قاضي القضاة تقي الدين وقت القايلة وكان يوما
شديد الحر فلما جاءت اليه رسل يلبغا وجدوا القاضي
نائما فقالوا لهم الرسل نبهوه من النوم يكلم الأمير

وقوله ملغزا في [illegible]
[illegible] في قلبه يلوح للناس عجب
[illegible] بطنه والعين منه في الذنب

وله ملغزا في ثعلب
عجبي من حيوان فيه مكر وخداع
[illegible] بالصيد [illegible] وهو بالتصحيف [illegible]

الأمير يلبغا فلما نبهوه من النوم قال ما الخبر قالوا له رسل
الأمير يلبغا يطلبوك فانزعج لذلك وقال ولأجل هذا تنبهوني
من النوم قولوا لهم قد عزلت نفسي من القضاء فلما جاءت
الرسل وأخبروا الأمير يلبغا بذلك شق عليه عزل القاضي
من غير سبب فلا زال يترضاه حتى أجاب الى العود الى
القضاء وطلع الى القلعة وأخلع عليه السلطان وعاد الى القضاء
ثانيا وعزل الشيخ موفق الدين عبد الله وأين هذه الأخبار
من أخبار قضاة زماننا وما يصنعون بأنفسهم من البهدلة
انتهى ذلك وأما بقية من توفي في هذه السنة من الأعيان
وهم الشريف غياث الدين أبو اسحق ابراهيم بن صدر الدين
حمزة العراقي والد الشريف مرتضى وتوفي شهاب الدين
أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم البعلبكي مفتي دار العدل
وكانت وفاته بدمشق في سابع عشرين شهر رمضان وكان قد
برع في الفقه على مذهب الشافعي وتوفي الشيخ مجد الدين
أبو الفدا اسمعيل بن يوسف بن محمد الكلفتي شيخ القراآت
وكانت وفاته بمصر في نصف شعبان وتوفي بكلتمر أمير علم
والأمير جركس النوروزي أحد الأمراء الطبلخاناة وتوفي
الشيخ أبو حاتم ابن بهاء الدين أحمد بن السبكي وتوفي تقي
الدين أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الرحيم بن أبي سالم
بن مراجل الدمشقي ناظر الدولة بديار مصر وولي وزارة
دمشق أيضا وتوفي شمس الدين عبد الله بن يوسف بن
عبد الله بن أبي السفاح وتوفي تقي الدين عبد الرحمن
بن الضيا المناوي وكان شابا جميل الهيئة وتوفي زين الدين
عمر بن الشرف عيسى بن عمر البارنباري الحلبي وتوفي الشيخ عماد
الدين محمد بن الحسين بن علي بن عمر الاسنوي الشافعي وكان
قد برع في الفقه والأصول وتوفي الشيخ ناصر الدين أبو عبد
الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الربوه القونوي ثم الدمشقي

الحنفي الخطيب بجامع يلبغا بدمشق وتوفي الأمير سيف الدين
قطلوبغا الأحمدي نايب حلب بها وتوفي الشيخ تقي
الدين محمد بن احمد بن الحسن الغرات النحوي وكان قد
برع في العربية وتوفي ناصر الدين محمد بن صلاح
الدين عبد الله بن شرف الدين عبد الوهاب بن
فضل الله العمري من أقارب القاضي كاتب السر شهاب
الدين بن فضل الله وتوفي الشيخ أمين الدين محمد بن
أحمد بن علي الجوخي محدث الشام وتوفي الشيخ
جمال الدين محمود بن محمد بن ابراهيم بن جملة خطيب
جامع بني أمية وتوفي يزدار أمير شكار وتوفي
الطواشي جوهر الظفري اللالا وتوفي آخرين من
الأعيان في هذه السنة ثم دخلت سنة خمس
وستين وسبع مائة فيها في المحرم أخلع السلطان
علي الأمير عشقتمر الماردني واستقر به نايب حلب
عوضا عن منكلي بغا الشمسي ونقل منكلي بغا الشمسي الي نيابة
دمشق فلما استقر بها وردت الأخبار بأنه فتح باب
كيسان الذي بدمشق وكان هذا الباب مقفولا من أيام
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد
نحو مائتي سنة فاقتضا الراي فتحه بسبب المسافرين
فجمع قضاة القضاة واستشارهم في فتحه ليحصل به نفعا
للمسافرين فاشاروا كلهم بفتحه ففتحه وعقد عليه قنوا
بالحجارة ونصب عنده جسرا تمر من عليه المسافرين وبني
هناك قنطره عند الباب بالحجارة وأنشاء له هناك جامعا
يعرف به الي الآن وحصل به غاية النفع للمسلمين وسطر أجر
ذلك في صحيفته الي الآن وفي شهر صفر أخلع السلطان

السلطان علي الأمير خليل بن قوصون واستقر به أمير
مجلس عوضا عن الأمير عشقتمر الماردني بحكم انتقاله
الي نيابة حلب وكان الأمير خليل بن عمة السلطان
الأشرف شعبان وفيه أنعم علي الأمير طيدمر الباسي
بتقدمة ألف وهي تقدمة الأمير قتلس الناصري وكان
قد كف بصره واستعفا فرتب له السلطان ما يكفيه وبقي
طرخانا وانعم علي الأمير علي بن قتلس بأمرة طبلخاناه وفيه
استقر بالأمير أرغون التاجي أمير جندار في حجوبية طرابلس
واستقر بالأمير الطنبغا فرفوربجا شكبير عوضا عن منكلوتمر
عبد الغني بحكم استعفايه منها واستقر بالأمير أسن قجا علي
بك الجوكندار في نيابة ملطيه وفي شهر ربيع الأول
استقر الأمير عمر بن أرغون النايب في نيابة صفد عوضا عن
قشتمر المنصوري واستدعي قشتمر الي القاهرة وأنعم عليه
بتقدمة عمر بن أرغون النايب وفيه استقر الأمير طيناك
الماردني في نيابة قلعة الجبل عوضا عن الطنبغا الشمسي أنوك
بحكم استعفايه منها وفيه أنعم السلطان علي جماعة بأمريات
طبلخاناة منهم تمربغا العمري ومحمد بن قماري أمير شكار
والطنبغا الأحمدي واقبغا الصفوي وانعم علي جماعة
بامريات عشره منهم أبراهيم بن الأمير صرغتمش
وطشتمر العلاي وطاجار بن عوض وأرغون بغا الخليلي
ورجب بن كلفت التركماني وفي ربيع الآخر استقر الأمير
قماري الحموي في نيابة طرسوس واستقر الأمير طشتمر
القاسمي في نيابة سلميه عوضا عن الأمير طنبرق واستقر
عمر بن الكركند في ولاية الغربية عوضا عن خليل بن الزيني
واستقر مجد الدين عثمان الشرفي في ولاية الأشمونين
وفي جمادي الأولي ارتفع سعر الغلال حتي بلغ الأرد

القمح أربعين درهمًا كل الاردب ووقع عقيب ذلك الموت
في الأبقار بجهات مصر وأفريقية **وفيه** قدم بهاء الدين
أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي وكان بدمشق
فقدم الى القاهرة وعزل عن القضاء بدمشق **وفيه**
يقول بن نباتة

أني بفضلك واثقًا بمكارم ... أورثتها عن سادة أنجاب
لا غرو أن أعربت عن إحسانكم ... فأبو البقاء أحق بالأعراب

وفيه خلع السلطان على القاضي علاي الدين علي بن بسلايل
أبي محمد عبد الوهاب بن الفخر عثمان بن هبة الله
المعروف بابن عرب واستقر به محتسب القاهرة عوضًا
عن صلاح الدين عبد الله البرلسي بحكم وفاته **وفي جمادى**
الآخرة في يوم الخميس ثاني عشره خلع السلطان على
القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكي واستقر به قاضي قضاة
الشافعية بالديار المصرية عوضًا عن قاضي القضاة عز
الدين بن جماعة بحكم وفاته وقدره أيضًا في وكالة الخاص
عوضًا عن تاج الدين محمد بن عبد الحق المناوي بحكم
وفاته أيضًا وخلع على الشيخ سراج الدين عمر الهندي
الحنفي واستقر به قاضي قضاة الحنفية وخلع على
الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ
الحنفي واستقر به في افتاء دار العدل وهو أول
حنفي ولي افتاء دار العدل أيضًا وخلع على الشيخ
سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي واستقر
به في افتاء دار العدل أيضًا وامر هو لابي الاربعة

الأربعة مع الشيخ بهاء الدين السبكي بأن يحضروا بدار العدل
الخدمة **وفي شهر رجب** وردت الأخبار من ماردين بوفاة
متملكها الملك الصالح غازي وكان ملكًا جليلًا تولى على ماردين
نحو أربعة وخمسين سنة فلما مات تولى على ماردين ابنه حسام
الدين أحمد وتلقب بالملك المنصور **وفي شهر شعبان** قدمت رسل
متملك سيس في طلب تخفيف الضريبة التي قررت عليهم فهلك
ملكهم وقصاده بمصر فعادوا القصاد الى بلادهم من غير طايل
وفي شهر رمضان خلع السلطان على القاضي أبي البقا السبكي وقرره
في نظر الأوقاف مضافًا لما بيده من الوظايف السنية **وفي**
شهر شوال وردت الأخبار من الشام بوقوع جراد عظيم
فأتلف الزروع والأشجار ووقع الغلا في الشام بسبب ذلك حتى
بلغت الغرارة القمح بدمشق ماية وثمانين درهمًا ثم انحط
السعر بعد ذلك الى ماية وعشرين درهم ثم فشي بعد ذلك
الطاعون بدمشق وفشت بالناس الأمراض الحادة
من الدماغ **وفي ذي القعدة** برز مرسوم السلطان بمنع
الوكلاء الذين يجلسون بباب المدرسة الصالحية والذين
بمجالس القضاة قاطبة حتى نفذت المراسيم الشريفة بمعنى
ذلك الى ساير الثغور والى الشام وحلب وأعمالهما قاطبة
وكان سبب ذلك أن الوكلاء كانت قد كثرت في تلك
الأيام وصاروا يتعصبون على الناس في أنواع الشرور فتزايد
الأمر منهم حتى تجاوز الحد وفي ذلك يقول بن حبيب
وهو قوله

يقول ذا الحق الذي غاله ... خصم ألد ولسان كليل
أن صيروا أمر وكيلي سدا ... فحسبي الله ونعم الوكيل

وفي ذي الحجة حضر الأتابكي يلبغا نزهة في البدرشين من

أعمال الجيزة فحصل بها غاية النفع للمسافرين وأهل تلك النواحي
وفيه خلع السلطان على الأمير قطلبك وقرره في ولاية منفلوط
وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم الشيخ
شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة
الله بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العجمي الحنفي
الحلبي نايب شيزر وتوفي قاضي حماه نجم الدين عبد
الرحيم بن شمس الدين محمد بن هبة الله بن حسان
البارزي الجهني الحموي الشافعي أقام في قضاء حماه نحو
عشرين سنة وتوفي القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن
بهاء الدين أسحق بن ابراهيم السلمي المناوي الشافعي خليفة
الحكم وقاضي العسكر ووكيل الخاص وتوفي صلاح الدين
عبد الله بن عبد الله بن ابراهيم البرلسي المالكي محتسب
القاهرة وكانت وفاته يوم الخميس خامس عشرين صفر
ودفن بالقرافة وتوفي الشيخ فتح الدين أبو عبد الله محمد بن
محمد بن محمد بن الحسن القلانسي الحنبلي عاقد الأنكحة وقد
حدث بعلو أسناده عن جماعة من العلماء وتوفي
أبو أسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد
العزيز بن أسحق بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد
الحاج التميمي الغرناطي أسد بن قاسم المعروف بابن
قدم الى القاهرة وأقام بها
وأشتغل في العلم على مذهب الأمام مالك رضي الله عنه
وتوفي الشيخ الصالح الناسك الورع الزاهد سيدي محمد وفا
رضي الله عنه وهو والد أهل بيت الوفائية وكانت وفاته
في شهر ربيع الأول من هذه السنة قال العلامة قاضي
القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر رحمة الله عليه في كتابه
المسمى بالدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
هو محمد بن

محمد بن محمد بن محمد أبو الوفا الشاذلي المغربي التونسي يعرف
بالطراز أخذ عن ياقوت العرشي وغيره من المشايخ وكان
قد برع في النظم وأنشاء القصايد والموشحات على طريقة
الشيخ عمر بن الفارض رحمة الله عليه وكانت له كرامات
خارقة ومن نظمه الرقيق قوله من قصيدة مطولة وهي
خذها بيمناك في أمن وفي دعة مع كل مصطبح منها ومغتبق
ختامها المسك بالتسنيم قد مزجت طوبى لمن تشتفي منها ومنتشق
وفيها توفي قاضي مكة وهو تقي الدين محمد بن أحمد بن قاسم
العمري الحرازي الشافعي مات وهو معزول عن القضاء
وتوفي الأمير اقبغا المعروف بالبوز أحد رؤوس النوب
وتوفي الأمير أرغون التاجي أحد الأمراء الطبلخاناه بمصر
وتوفيت خوند طولباي التتركية عتيقة السلطان حسن
وكان تزوج بها الاتابكي يلبغا العمري وتوفي بالمدينة
النبوية الحافظ عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن
محمد بن أحمد بن خلف المطري وورد الأخبار بوفاة
الملك الصالح صالح بن المنصور نجم الدين غازي بن المظفر
قرا أرسلان بن السعيد غازي بن أرتق بن أرسلان
بن أيلغازي بن ألبي بن تمرداش بن أيلغازي بن أرتق
متملك ماردين وقد أقام متملك ماردين أربعا وخمسين سنة
فلما قدم الخبر بموته جهز السلطان خلعة لولده الملك المنصور
حسام الدين أحمد أنتهى ذلك ثم دخلت سنة ست
وستين وسبع ماية فيها في المحرم أستعفى الشيخ جمال
الدين عبد الرحيم الأسنوي من وكالة بيت المال خوفا
من الوزير فخر الدين بن قزوينة فأعفي من وكالة بيت

المال نظاما في خلع السلطان علي العلاي علي بن عرب وقرر
في وكالة بيت المال عوضا عن جمال الدين الاسنوي بحكم
استعفايه منها **وفيه** خلع علي شمس الدين محمد بن علي
المعروف بابن ابي رقيبة وقرر في حسبة القاهرة
عوضا عن بهاء الدين بن المفسر بحكم عزله عنها
وفيه اسلم ابو الفرج عبد الله المقسي وتلقب
بشمس الدين وقرر في استيفاء المماليك السلطانية ثم
نقل بعد ذلك الي استيفاء الخاص ثم بقي من بعد
ذلك وزير الديار المصرية وهو صاحب الجامع المعروف به
وفي شهر صفر فيه قرر الامير جرجي امير اخور كبير
في نيابة حلب عوضا عن الامير اشقتمر الماردني **وفيه**
نقل اشقتمر الماردني الي نيابة طرابلس عوضا عن الامير
ازدمر العمري ابو دقن ونقل ازدمر العمري الي نيابة
صفد عوضا عن الامير تطلقتمر المنصوري **وفيه** قرر
جمال الدين محمود بن السراج القنوي الحنفي في قضاء
الحنفية بدمشق عوضا عن الجمالي يوسف الكفري **وفيه**
استقر الامير يعقوب شاه امير اخور كبير عوضا عن الامير
جرجي بحكم انتقاله الي نيابة حلب **وفيه** انعم السلطان علي
جماعة من الامراء بامريات طبلخاناه منهم قطلوبغا البلباني
وكمشبغا الحموي وجنتمر السيفي واقبغا الجوهري واخرين
من الامراء وانعم علي اخرين من الامراء بامريات عشرة منهم
الامير سلجدار الدوحي والامير اروس السيفي والامير سنقر
وفيه استقر حسام الدين بن علاي الدين علي بن ممدود
بن الكوراني في ولاية المنوفية عوضا عن قطلوبك السيفي
واستقر حسن بن الحداني في ولاية قوص عوضا عن بكتمر
العلمي بحكم انفصاله عنها وفي هذا الشهر وردت الاخبار من

من مكة المشرفة بوقوع غلاء عظيم فلما سمع بذلك الاتابكي يلبغا
العمري بعث الي مكة باثنتي عشر الف اردب قمحا تفرقت
علي الفقراء والمساكين الذي بمكة والمدينة الشريفة ثم ان يلبغا
رسم بابطال ما كان يؤخذ من المكوس علي الحجاج ومن التجار
الواردة من العراق وغيرها من البلاد ثم انه عوض الشريف
امير مكة عن ذلك باقطاع بمصر يرسل يستغله في كل سنة من
مصر **وفي شهر ربيع الاول** توجه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة
المقدسي الي عند الاتابكي يلبغا وعزل نفسه من القضاء بحضرته
واخرج مصحفا حمايليا كان في كمه وتوسل الي يلبغا به في ان لا
يشق عليه في عوده الي القضاء وان يعفيه من ذلك فتلطف
به الاتابكي يلبغا بان يعود الي القضاء فابي من ذلك وامتنع
غاية الامتناع فلما ايس منه يلبغا ارسل خلف الشيخ بهاء الدين
محمد ابو البقاء السبكي وخلع عليه واستقر به قاضي قضاة الشافعية
عمر عوضا عن عز الدين بن جماعة بحكم استعفايه منها **وفي**
ربيع الاخر قرر الامير الجاي اليوسفي في وظيفة الخازندارية
الكبري وكان الامير الجاي متزوجا بوالدة السلطان الملك
الاشرف شعبان وهي خوند بركة **وفيه** قرر الناصري
محمد بن بكتمر الحاجب في نظر المشهد النفيسي عوضا عن امير
المومنين محمد المتوكل علي الله بحكم اخراج النظر عنه فشق
ذلك علي الخليفة المتوكل **وفي شهر جمادي الاولي** انعم
السلطان علي سيدي شعبان بن الاتابكي يلبغا بتقدمة الف
وفيه توفي الامير قماري الحموي نايب طرسوس وتوفي
الشيخ زين الدين سبط قاضي القضاة السروجي الحنفي مؤلف
شرح الهداية وكان عالما فاضلا له رسايل مع الحاكم **وفي**
جمادي الاخره فيه ارسل السلطان نقل الامير منجك اليوسفي
من نيابة حلب وقرره في نيابة طرسوس عوضا عن الامير
قماري الحموي ففعل ذلك وكانت هذه مقته من النوادر

من السلطان في حق الأمير منكلي اليوسفي **وفي شهر رجب** فيه
توجه كاتب السر علاي الدين علي بن فضل الله الى بيت
قاضي القضاة عز الدين بن جماعه يدخل عليه في عوده الى
وظيفة القضاء فامتنع من ذلك غاية الامتناع ثم توجه
اليه الأمير جرجي أمير اخور كبير يدخل عليه في عوده الى
القضاء فابى من ذلك ثم ركب الاتابكي يلبغا بنفسه وتوجه
الى بيت قاضي القضاة المذكور وتلطف به وألح عليه في
عوده الى القضاء فامتنع وقال انا اهاجر من مصر واقيم
بمكه فلما ايس منه الأمير يلبغا ساء له أن يعين من يصلح
الى قضاء الشافعية فاشار بابقاء بهاء الدين أبي البقاء
السبكي في منصب القضاء ثم ان الاتابكي يلبغا صلى صلاة
المغرب خلف القاضي وانصرف الى منزله ولم يوافقه بن
جماعه الى عوده الى منصب القضاء **وفيه** خلع على تاج
الدين محمد بن بهاء الدين السبكي وقرر في نظر البيما
رستان المنصوري ووكالة الخاص أيضا **وفي شهر
شعبان** طلب السلطان قاضي القضاة عز الدين بن جماعه
فلما حضر اخلع عليه وقرره في نظر جامع احمد بن طولون
وفي تدريس الفقه به والحديث الشريف ورتب له على
بيت المال في كل شهر الف درهم لنفقة عياله **وفيه**
عزل مجد الدين محمد بن الكويك عن نظر الاحباس
واستقر عوضه ناصر الدين محمد القرشي موقع
الدست **وفي شهر رمضان** اخلع السلطان على الأمير
قطلوا قتمر العلاي امير جاندار وقرره في نيابة صفد
عوضا عن الأمير عمر بن ارغون النايب وانعم على الأمير
عمر بامرية قطلوا قتمر واقام بمصر **وفيه** اخلع على
الأمير الجاي اليوسفي واستقر امير جاندار واخلع على
الأمير الطنبغا البشتكي وقرر في نيابة غزه عوضا عن

عن ارينبغا الكاملي واستقر الأمير عبد الله بن بكتمر الحاجب
امير شكار عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن الجيبغا
وفي شهر شوال استقر اسندمر حرفوش حاجبا من جملة
الحجاب وهي بحوبية عبد الله بن بكتمر بحكم انتقاله الى امرية
شكار **وفيه** وردت الاخبار من حلب بان نايبها خرج
بعسكر من حلب وتوجه الى الأمير ناصر الدين محمد بكبن بالبيرة من
ارتنا لينجده على من حاربه من التركمان **وفي ذي القعدة**
قدم السلطان عبد الحليم من المغرب فارا من بعض اعدايه فلما
حضر بين يدي السلطان عظمه واكرمه وانزله في مكان فاخر على
البحر واجرى عليه ما يكفيه من الرواتب السنية واستمر مقيما
بمصر وتزوج بزوجة الصاحب موفق الدين هبة الله ثم انه
حج الى بيت الله الحرام **وفي ذي الحجة** قدم البريد من جهات
المشرق الى دمشق وصحبته قماقم نحاس فيها من ماء هناك ينبع
من عين ومن خاصيته ان يتبعه ذلك طاير تسمى السمرمر وقدر
الزرزور ولونه وفيه ريش اصفر ومن شانه انه ياكل الجراد من
الجو فلما قدم على خيل البريد فعلق منهم قمقما بطارمة قلعة
دمشق وعلق منهم واحد على مادنة العروس وعلى قبة النصر بجامع
بني امية وكان الجراد قد كثر بدمشق واعمالها في تلك الايام مجال
وافسدت عندهم الاشجار والزروع فبعث منكلي بغا الشمسي نايب
الشام باحضار ذلك الما فلما علق على تلك الاماكن حتى
عنها الجراد ولم يبق منه شي واقامت القماقم بالما معلقه بتلك
الاماكن حتى جف ما فيها من الما والطير السمرمر موجود
بدمشق **وفي** اواخر هذا الشهر حضر مبشر الحاج واخبر عنهم
بالامن والسلامه وكان امير ركب المحمل في تلك السنة الناصري
محمد بن الأمير قندس وحج في هذه السنة من الاعيان السلطان
عبد الحليم سلطان المغرب وحج الأمير خليل بن عرام نايب
ثغر الاسكندريه واستناب عنه بالثغر الى ان يحضر من الحجاز
الأمير جنغر وحج فيها اخرين من الاعيان

انتهى ذلك وأما توفي في هذه السنة من الأعيان وهم السيد الشريف شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن حسن بن زهرة الحسيني نقيب الأشراف بحلب وتوفي شمس الدين محمد بن عبد الهادي الغزي الشافعي وتوفي قطب الدين محمد بن محمد الرازي المعروف بالقطب التحتاني وكانت وفاته بدمشق وتوفي زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفي أحد نواب الحكم بالقاهرة وكان يحفظ الهداية في الفقه وتوفي بدر الدين محمد بن قطب الدين محمد بن محمد بن منصور المعروف بابن الشامية موقع الأحكام الشرعية وتوفي شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المزي الدمشقي وكان من أهل العلم والفضل وكان يعرف بالشيرازي وتوفي قاضي القضاة الحنفية بدمشق وهو جمال الدين يوسف بن شرف الدين أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة المعروف بالكفري الحنفي وكان قد برع في العلم على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وتوفي الأمير قاري الحموي الحاجب نايب طرسوس توفي بها وتوفي الشيخ عبد السلام بن سعيد بن عبد الخالق القيرواني المالكي وكانت وفاته بالمدينة الشريفة وكان قد برع في الفقه والحديث وتوفي المسند شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن الياس الأنصاري الخزرجي البياني المقدسي عرف بابن إمام الصخرة ومولده سنة ست وثمانين وستماية وكانت وفاته في تاسع عشرين ذي القعدة من تلك السنة وكان قد برع في الحديث والفقه ثم دخلت سنة سبع وستين وسبع ماية فيها في المحرم ولي قاضي القضاة زين الدين عمر بن عبد الرحمن البسطامي الحنفي خطابة

جامع

جامع شيخو عوضا عن شهاب الدين أحمد بن الشرف بحكم وفاته وفيه وردت الأخبار من حلب بأن طايفة من الأرمن ملكوا قلعة خرتبرت فرسم السلطان لنايب حلب بأن يخرج إليهم بعساكر حلب فلما وصل إليهم نايب حلب حاصرهم أشد المحاصرة فطلبوا منه الأمان فأرسل إليهم الأمان فنزل إليه من كان بالقلعة من الأرمن فأرسل نايب حلب يعلم السلطان بذلك فأرسل السلطان لنايب قلعة خرتبرت خلعة وأن يكون نايبا بها على عادته كما كان أولا وأنه يقيم بالقلعة عسكرا وافرا لدفع الأرمن إذا حاصروا القلعة مرة أخرى وفي شهر صفر سرح الأتابكي يلبغا العمري وادي العباسة وسرح السلطان أيضا إلى نحو العكرشا على سبيل التنزه فبينما هما في أرغد عيش وإذا بأخبار ردية قد طرقتهما بأن الفرنج قد هجموا على ثغر الأسكندرية على نفر ~~الأسكندرية~~ في سبعين مركبا من الأغربة الحربية وهي مشحونة بالرجال والسلاح وقد ملكوا الثغر في يوم الأربعا حادي عشرين صفر وفيهم صاحب قبرس وهو شخص يسمى بطرس بن ريبول وقد شق مدينة الأسكندرية وهو راكب وقد لعب عساكر الفرنج في أهل المدينة بالسيف واستشهد خلق كثير من المسلمين وهلك من الناس ما لا يحصى عددهم في الازدحام عند عبورهم باب المدينة فلما وصل هذا الخبر إلى الأتابكي يلبغا ظن أن هذه مكيدة من الأمير طيبغا الطويل أمير سلاح وكان قد دبت بينهما عقارب الفتن وكان الأمير طيبغا طويلا والأمير يلبغا قصيرا فكانا إذا ركبا تلقح عليهما العوام الكلام ويقولون يا طويل خذ حذرك من القصير فلما كثرت الإشاعات بذلك وتحقق السلطان والأتابكي يلبغا صحة هذا الخبر رجعا إلى القلعة من يومهما وصعد السلطان إلى القلعة يوم الأحد خامس عشرينه ثم إن السلطان نادى في القاهرة للعسكر بالنفير عام وكل من تأخر من الأتراك حل دمه وماله فخرج الناس والعسكر أفواجا أفواجا ثم إن السلطان صلى الظهر

بالقلعة ونزل وصحبته الأتابكي يلبغا وساير الأمراء فعدّي السلطان
والعسكر الي بر الجيزة وكان النيل في قوة الزيادة فقاسا في ذلك
اليوم العسكر مشقة عظيمة وقت التعدية ثم أن السلطان
نصب وطاقه علي الطرانة فلما استقر به عيّن الأمير طيبغا
الطويل أمير سلاح والأمير خليل ابن قوصون أمير مجلس والأمير
قطلوبغا المنصوري والأمير كوكنداي أخو الأمير طيبغا الطويل
وعيّن صحبتهم الوف مملوكا من شجعان العسكر ورسم لهم
بأن يتقدموا جاليش العسكر الي أن يحضر السلطان فخرجوا
من يومهم علي جرايد الخيل من غير أطلاب ولا سنيح ولا برك
فلما وصلوا الي ثغر الإسكندرية وجدوا الفرنج قد أحرقوا
باب رشيد ونهبوا جميع ما في مدينة الإسكندرية وقتلوا
من المسلمين نحو خمسة الاف انسان وأسروا النساء والأطفال
وكانت حادثة مهولة لم يسمع بمثلها ثم أن الفرنج خرجوا
بالأسري الي مراكبهم وما نهبوه من الأموال والغنايم من
مدينة الإسكندرية ورشيد فكان عدة من أسر من المسلمين
في هذه الحركة نحو خمسة الاف أسير وقد أقاموا يقتلون
ويأسرون ويسبون وينهبون أموال الناس ويحرقون
أماكن ودكاكين من ضحوة نهار الجمعة الي بكرة نهار الأحد
ثم رفعوا السيف عن أهل المدينة فكانت مدة اقامتهم بثغر
الإسكندرية ثمانية أيام فكان عدة طوايف الفرنج الذي
دخلوا الي ثغر الإسكندرية من البنادقة أربعة وعشرين
غرابا ومن الجنوية غرابين ومن أهل رودس عشرة
أغربة ومن الفرنسيسية خمسة أغربة وبقية الأغربة
من أهل قبرس فلما قدم جاليش السلطان الي الإسكندرية
وهم الأمراء المقدم ذكرهم فوجدوا الفرنج قد رحلوا
عن ثغر الإسكندرية وأخذوا صحبتهم من أسروه من
المسلمين وما غنموه من الأموال ومن القماش والتحف وغير

غير ذلك من الأقمشة ونزلوا الي مراكبهم وتوجهوا الي بلادهم
فلما كاتبوا السلطان بما كان من أمر رجوع الفرنج الي بلادهم رحل
من الطرانة وعاد الي القلعة وصحبته الأتابكي يلبغا العمري ثم رسم
للأمير خليل بن عرّام نايب الإسكندرية بأن يعود الي محل نيابته
بالإسكندرية وأن يواري رمم من استشهد هناك من المسلمين
ونفي بن عرّام من يومه الي الإسكندرية ثم أن الأتابكي يلبغا قبض
علي جميع من في مصر ومن في البلاد الشامية من الفرنج ومن
البطارقة والنصاري والزمهم بأن يعطوا نصف أموالهم الي السلطان
حتي يرسل ذلك الي الفرنج ويسعي في خلاص أسراء المسلمين من
أيدي الفرنج **ومن** غريب الاتفاق أن شخصا من الصالحين بشّر
الناس بأخذ مدينة الإسكندرية من قبل وقوع ذلك بعام
فقال تؤخذ مدينة الإسكندرية يوم الجمعة ثالث عشرين
صفر في السنة الآتية وكذا جري كما قاله وكانت هذه الحادثة
من أشد الحوادث علي المسلمين لم يقع مثلها قط من مبتداء
الإسلام وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة **فقال**

ألا في سبيل الله ما حلّ بالثغر علي فرقة الإسلام من عصبة الكفر
أتاها من الافرنج سبعون مركبا وجالت بها الفرسان في البر والبحر
وصيّر منها أزرق البحر أسودا بنو الأصفر الباغون بالبيض والسمر
أتوا أهلها هجما علي حين غفلة وباعهم في الحرب يقصر عن فتر
فكم من فقير عاش فيها من الغني وكم من غني مات فيها من الفقر
نثرت دموعي يوم فرط نظامهم فيا ليت شعري من يبلغهم نثري

فمن يومئذ اختلت أحوال ثغر الإسكندرية وتلاشي أمرها وقلت
أموالها واختلت نظامها ورحل عنها سكانها
وفي شهر ربيع الأول أرسل السلطان الي الأمراء الذي توجهوا الي ثغر
الإسكندرية بأن يقيموا هناك
مدينة الإسكندرية بأن يقيموا هناك ويصلحوا ما أفسده الفرنج
من حرق الأبواب وهدم الأسوار
ورجوع الناس الي أماكنهم بالمدينة وكانوا قد هربوا

الي دمنهور وغيرها من البلاد ثم أن السلطان عزل
خليل بن عرام عن نيابة الاسكندرية وولي عوضه
الامير بلكتمر الشرفي أحد الامراء المقدمين الالوف علي
نيابة ثغر الاسكندرية وهو أول من ولي من الامراء
المقدمين علي نيابة الاسكندرية فخرج اليها من يومه
وتوجه الي الاسكندرية وقد قال بعض الشعراء

أسكندرية قالت صن يا خليل دماكا
لقد تحير ثغري واحتجت فيه سواكا

وفيه رسم السلطان لبترك النصاري بأن يتوجه الي قبرس
بسبب الاسراء الذي أسرهم ملك قبرس فتوجه البترك الي
قبرس بسبب ذلك ورسم بالقبض علي جميع الفرنج الذي
كانوا بمصر وبالشام وبحلب وساير الاعمال قاطبة فلما
قبض عليهم أودعهم في الحبوس حتي يري ما يكون من أمر من
أسر من المسلمين وضيق عليهم وقاسوا ما لا خير فيه وكانت
هذه الواقعة من أشنع ما مر بالاسكندرية من الحوادث
وفيه وردت الاخبار بوفاة صاحب اليمن الملك المجاهد
نور الدين علي بن أحمد البركاتي فلما توفي تولي بعده
ابنه عباس وتلقب بالملك الافضل وكان اباه نور الدين
علي من خيار ملوك اليمن علي الاطلاق
وفي شهر ربيع الاخر فيه وقعت حادثة مهولة وهو أن الامير طيبغا
الطويل امير سلاح خرج يتصيد نحو وادي العباسة
فأقام هناك أياما فأرسل اليه الاتابكي يلبغا خلعة علي يد
شخص من الامراء العشرات ومرسوم السلطان بأن يستقر
نايب الشام ويتوجه اليها من هناك فلما وصل ذلك الامير
الي الامير طيبغا وسلمه الخلعة ومرسوم السلطان وتحدث
معه بأنه يستقر نايب الشام فأبي الامير طيبغا من ذلك
ولم يلبس الخلعة وأظهر العصيان وقصد المحاربة علي
الاتابكي يلبغا فركب من هناك علي حمية وجد في السير حتي

حتي وصل الي المطرية فتسامع به الامير أرغون الاسعردي أمير
دوادار كبير والامير طيبغا العلاي حاجب الحجاب والامير أرغون
الازقي راس نوبة النوب والامير أروس المحمودي أستادار
العالية فلما حضروا الي عند الامير طيبغا الطويل أمير سلاح وافقوه
علي العصيان علي الاتابكي يلبغا وكانوا هولاء الامراء من عصبة
الامير طيبغا الطويل فخرجوا اليه علي حمية واجتمعوا به
في الريدانية فلما بلغ الاتابكي يلبغا ذلك طلع الي القلعة ثم
ركب السلطان ونزل به من القلعة فوقف علي راس الصوة
ودقت الطبول حربي ونادي في الرملة من أطاع الله والسلطان
يركب ويجي تحت الصنجق فركب العسكر قاطبة وطلع الي الرملة
فلما تكامل طلوع العسكر وقف السلطان في الصوه ساعة ثم انه
مشي وتوجه الي نحو قبة النصر فوقف هناك ساعة فلما طلعت
الشمس من يوم السبت سابعه أقبل الامير طيبغا الطويل ومن
معه من الامراء والعسكر فتلاقا مع السلطان هناك فبرز اليه
الاتابكي يلبغا وتحارب معه فكان بينهما وقعة مهولة في ذلك اليوم
وكان الاتابكي يلبغا أكمن كمينا من العسكر عند فم وادي السدرة
فلما انكسر يلبغا في الريدانية طمع فيه الامير طيبغا الطويل وزحف
عليه فخرج ذلك الكمين عليه من وراه من فم وادي السدرة فانكسر
الامير طيبغا الطويل كسرة مهولة وقتل غالب من كان معه من
العسكر ثم صار عسكر السلطان يقبض علي من كان مع الامير
طيبغا الطويل من الامراء واحدا بعد واحد فأول من مسك
من الامراء الامير أرغون الاسعردي الدوادار ثم مسك الامير
أروس المحمودي الاستادار ثم مسك الامير كوكنداي أخو
الامير طيبغا الطويل ثم مسك الامير أرغون الازقي راس
نوبة النوب ثم مسك الامير طيبغا الطويل امير سلاح بعد
المغرب من تربة بباب القرافة فلما تكامل مسك الامراء احضروهم
الي بين يدي الاتابكي يلبغا فرسم بتقييدهم أجمعين وأرسلهم
تحت الليل الي السجن بثغر الاسكندرية وكانت

النصرة عليهم للاتابكي يلبغا فلما توجهوا الي الأسكندرية ومضي أمرهم عمل السلطان الموكب بالقصر الكبير وخلع علي من يذكر من الأمراء وهم الأمير طيبك من النابلسي واستقر أمير سلاح عوضا عن الأمير طيبغا الطويل وخلع علي الأمير طيبغا الأبو بكري واستقر دوادار كبير عوضا عن الأمير أرغون الأسعردي وخلع علي أخرين من الأمراء عوضا عمن توجه الي السجن بثغر الأسكندرية وفيه رسم السلطان بقطع لسان الشهابي أحمد بن أرغون النايب وقطع لسان الأمير قطلوبغا الفخري لامر أوجب ذلك فطلع جماعة من الأمراء الي عند السلطان وشفعوا فيهما فرسم بنفيهما الي الشام وفيه شرع الاتابكي يلبغا في عمارة مراكب غربه وقد شرعوا في عملهم في الجزيرة الوسطي وكان سبب ذلك أن الفرنج لما هجموا علي ثغر الاسكندرية وجري منهم ما جري شرع الأتابكي يلبغا في أرسال تجريدة الي قبرس وغيرها من بلاد الفرنج فقدر نحو ماية غرابا حربية فلما بلغ الفرنج خبر التجريدة وقع في قلوبهم الرعب من عسكر مصر وكان المتولي علي عمل هذه الشواني الوزير فخر الدين ماجد بن قزوينة فقام في ذلك أتم القيام وبذل همته ونصب لذلك ليلا ونهارا وكان هو والأمير علاء الدين طيبغا العلاي استادار الاتابكي يلبغا والمباشر علي القبض والصرف القاضي بهاء الدين بن المفسر فقدموا ماية شيني ما بين أغربة وطريدة برسم حمل الخيول الي بلاد الفرنج ثم ان السلطان نادي في القاهره بحضور البحاره والنفاطه فلما حضروا الي بيت الامير يلبغا نفق عليهم نفقة السفر فاجتمع عنده من المغاربة وقر البحاره فكتب أسماهم في الدفاتر ثم ان السلطان طلب نقباء أجناد الحلقة والزمهم بحضور أجناد الحلقة وهددهم ان

ان

61

أن من أخفي واحدا من أجناد الحلقة لابساه لما يجري عليه وكتب كل نقيب مما فيه من أجناد الحلقة وأحضروهم للعرض فقطع منهم جماعة وجماعة عينهم الي السفر ثم ان السلطان نادي في القاهره من أطاع الله ورسوله والسلطان يخرج الي الجهاد في سبيل الله ويسافر الي بلاد الفرنج وفي شهر جمادي الأول قدم رسل خواجا مرجان من بغداد ومعهم كتابه بانه قد وقع بينه وبين أويس صاحب بغداد وانه قطع اسم أويس من الخطبة ببغداد وخطب باسم السلطان الملك الأشرف شعبان وكذلك ضرب السكة باسمه وأخذ له البيعة علي الناس ببغداد وانه عزم علي محاربة أويس وانه أن انتصر علي أويس يكون نايبا عن السلطان فالزم السلطان رسله وجهز له تشريفا جليلا وأعلام خليفتيه وأعلام سلطانيه وكتب له تقليدا بنيابة بغداد وجهز أيضا عدة خلع لأمرايه واكابر دولته وخلع علي رسله ورسم لهم بالعود الي بلادهم وفيه توفي الأمير ملكتمر الماردني أحد الأمراء المقدمين وكان لا بأس به وفيه أفرج السلطان عن الأمراء الذين سجنوا بثغر الأسكندرية وأرسلهم الي الشام بطالين ورتب لهم ما يكفيهم في كل يوم وأما الأمير طيبغا الطويل أمير سلاح فانه أرسله الي بيت المقدس بطالا ورتب له ما يكفيه وفيه توفي شمس الأيمة الكردي وكان من أعيان علماء الحنفيه وكان شيخ مدرسة السلطان حسن وفي شهر جمادي الآخره حضر الي الأبواب الشريفه الأمير جبار بن مهنا أمير آل فضل من عربان حماه وكان له مدة وهو عاصي علي السلطان فلما حضر خلع عليه السلطان وأقره علي عادته في إمرة آل فضل وفيه قدم الخبر بكثرة فساد أولاد الكنز وطايفة العكارمة بأسوان وسواكن وانهم منعوا التجار وغيرهم من السفر لقطعهم الطريق وأخذهم أموال الناس بغير حق وأن أولاد الكنز قد غلبوا علي ثغر أسوان وصحراء عيذاب وبرية الواحات الداخلة

وظاهروا ملوك النوبة وأمراء العكارمة واشتدت شوكتهم ثم
قدم ركن الدين كرنبس من أمراء النوبة والحاج ياقوت ترجمان
النوبة وارغون مملوك فارس الدين برسالة متملك دمقلة
بأن ابن أخيه خرج عن طاعته واستنجد ببني جعد من العرب
وقصد دمقلة فاقتتلا قتالا شديدا وقتل في تلك المعركة
الملك وانهزم أصحابه فلما قتل الملك أقاموا عوضه في المملكة
أخاه وامتنعوا بقلعة الدو فيما بين دمقلة وأسوان فأخذ
ابن أخت المقتول دمقلة وجلس على سرير المملكة وعمل
وليمة حفلة جمع فيها أمراء بني جعد وكبارهم وقد أعد
لهم جماعة من ثقاته ليفتكوا بهم فأخليت الدور التي
هي حول مضيفهم وملئت حطبا فلما أكلوا وشربوا ثم
قاموا خرجت عليهم جماعته بأسلحتهم وأقاموا على باب
الدار واضرموا النار في الحطب فلما اشتعلت النار
بادر العربان للخروج من الدار فوقع فيهم القوم بالقتل
فقتل منهم تسعة عشر أميرا من أكابرهم ثم ركب إلى عسكرهم
فقتل منهم مقتلة كبيرة وانهزم باقيهم فأخذ جميع ما كان
معهم واستخرج ذخاير دمقلة وأموالها من أهلها ومضى
إلى قلعة الدو فوقع الاتفاق بينه وبين متملكها على أن
يكون نائبا عنه بها ويستقر الملك لصاحب قلعة الدو ثم
أنه أرسل يستنجد بالسلطان كي يمده بالعساكر حتى ينتصر على العرب
ويسترد ملكه والتزم بأن يحمل في كل سنة للسلطان ما له
صورة فلما سمع السلطان ذلك رسم بإخراج تجريدة وعين بها من
الأمراء المقدمين الأمير أقتمر عبد الغني حاجب الحجاب ومعه
الأمير الحاج اليوسفي أحد أمراء الالوف وعين جماعة من الأمراء
الطبلخاناة ومن الأمراء العشرات وعين جماعة كثيرة من
المماليك السلطانية وهم نحو الثلاثة آلاف مملوك فخرجوا بعد
أيام وقد جهزوا بركهم بسرعة فلما خرجوا توجهوا إلى
نحو مدينة قوص فأقاموا بها ستة أيام ثم استدعى
أمراء أولاد الكنز من ثغر أسوان ثم إن العسكر سار
من

[illegible]

من قوص فأتتهم أمراء الكنوز طائعين عند عقبة أدفوا
فخلع عليهم الأمير أقتمر عبد الغني وبالغ في إكرامهم ومضى
بهم إلى أسوان فنزلوا وضربوا الخيام على شاطئ البر الغربي
فأقاموا هناك أربعة عشر يوما ونقل ما كان مع العسكر
في المراكب من الأسلحة وغيرها على البر فلما تكامل نقل
الأسلحة والأمتعة والغلال وغير ذلك فلما خفت المراكب
مما كان فيها رسم الأمير أقتمر بأن تتوجه فيها جماعة من
البحارين إلى نحو الجنادل ليصلحوا مواضع في طريقها عند صعود
المراكب إليها فلما صارت المراكب خلف الجنادل وقطعتها
أعيدت إليها ما كان فيها من الأسلحة وغير ذلك فمدت في النيل
وسارت أمام العسكر تريد النوبة فبينما هم على ذلك وإذا
برسل متملك النوبة قد لاقتهم وأخبروهم بأن العرب قد
نازلوا الملك وأتوا به إلى قلعة الدو فلما تحقق الأمير أقتمر
عبد الغني أخذ طائفة كبيرة من المماليك السلطانية ونزل البقية
مع البرك والأسلحة وبادر هو وجد في السير حتى نزل
بقلعة ابريم فبات بها تلك الليلة وقد اجتمع بملك النوبة وعرب
العكارمة وبقية من أولاد الكنز فدبر حيلة مع ملك النوبة
على طائفة أولاد الكنز والعكارمة فقبضوا عليهم أجمعين وركب
ملك النوبة في الحال ومعه طائفة من المماليك السلطانية وسار
في البر الشرقي إلى جزيرة ميكايل وكانت محل منزلة طائفة
العكارمة ثم أتى الأمير خليل بن قوصون من جانب البر الغربي
فأحاطوا بالعربان العصاة أجمعين بجزيرة ميكايل عند طلوع
الشمس فأسروا من كان بها من طائفة العكارمة وقتلوا عدة
منهم كبيرة وقد رموا عليهم بالنشاب ففر جماعة منهم وتعلق
بالجبال وجماعة منهم غرقوا في البحر ثم الأمير خليل بن قوصون
ساق النساء والأولاد قدامه أسرى وحمل على الجمال ما غنمه من كسب
العرب من النهب وأتى إلى الأمير أقتمر ثم إن الأمير أقتمر عبد
الغني فرق عدة من السبي على الأمراء والمماليك الخاصكية ثم وقع

الأتفاق على أن يكون كرسي ملك النوبة بقلعة الدو لخراب
دمقلة تقدم ذكر ذلك ثم نزل الملك بدمقلة فكتب الأمير
أقتمر محضرًا برضى ملك النوبة بأقامته بقلعة الدو وأبن اخته
بقلعة أبريم فلما تراضوا على ذلك جهز ملك النوبة هدية
حفلة للسلطان وللاتابكي يلبغا ما بين خيل وهجن ورقيق وغير
ذلك ثم عاد العسكر وهو منصور على العرب قد دخلوا في
موكب حفل وقدامهم أمراء الكنز وأمراء العكارمة وهم
في الحديد ونحو مائة الأسراء في حبال فلما عرضوا على السلطان
أمر بسجنهم أجمعين وخلع على الأمير أقتمر عبد الغني خلعة
سنية وزينت لهم مصر العتيقة وقناطر السباع والصليبة
وغير ذلك من الشوارع وفي شهر رجب قدم القاضي
تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي قاضي قضاة دمشق وقد
قدم إلى مصر بأستدعاء من السلطان فأقام مدة ثم
خلع عليه السلطان وأعيد إلى قضاء دمشق على عادته فسافر
في ذلك الشهر إلى دمشق وفيه وردت الأخبار من مكة
المشرفة بوفاة قاضي القضاة الشافعي عز الدين عبد العزيز
ابن محمد بن أبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي
الشافعي ولد في المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة
بدمشق وكانت وفاته بمكة يوم الاثنين ثاني عشر جمادى
الآخرة من هذه السنة وكان عالمًا فاضلًا سمع على جماعة كثيرة
من العلماء وقرأ الحديث والفقه وأفتى ودرس وخطب
وولي القضاء بالديار المصرية تسعًا وعشرين سنة وسار في
القضاء أحسن سيرة وأجمل طريقة وكان خيرًا دينًا صالحًا
في الأمور الشرعية لا يقبل في الحق رسالة من سلطان
ولا أمير وكان عفيفًا عن الرشوة في درجة الأقطاب
مباركًا لما ترك القضاء بأختياره وتوجه إلى مكة فأقام
بها إلى أن قضى نحبه رحمة الله عليه وفيه يقول بعض الشعراء
هذه المداعبة اللطيفة وهو قوله

قاضي القضاة المفدى … له الأمور مطاعة

سألت

سألت من هوا أباه … فقيل لي ابن جماعه

وفيه قدم الأمير حيار بن مهنا أمير آل فضل من عربان حماه وكان له
مده وهو عاصي على السلطان فلما حضر أخلع عليه وأقره على
عادته في أمرة آل فضل وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة
رسل ملك الروم أردخان بن عثمان فعمل السلطان الموكب
بسببه وقرأ كاتب السر مطالعته بين الأمراء فكان من مضمونها
أنه قد جهز إلى السلطان مائتي مركب من الأغربة وهي مشحونة
بالسلاح والرجال يتقوى بها السلطان على قتال ملك قبرس فشكر
له السلطان ذلك وأثنا عليه وأكرم رسله وأخلع عليهم وفيه
توفي الشيخ شرف الدين عيسى بن مخلوف وكان من أعيان علماء
المالكية وفي شهر شعبان قدم قاضي تبريز في جماعة من
عند السلطان أويس متملك بغداد وعلى يده مطالعة تتضمن
أن الخواجا مرجان قد عصى عليه وأنه قصد المسير إلى قتاله
فلا يمكنه إذا فر من الدخول إلى الشام ولا إلى مصر فلم يجب
إلى ذلك وتعصب السلطان للخواجا مرجان ولم يلتفت إلى القاضي
تبريز ورجع خائبًا وفيه أنعم السلطان على الأمير طيبغا العلائي
أستادار الاتابكي يلبغا العمري بتقدمة ألف وهي تقدمة الأمير
ملكتمر الماردني بحكم وفاته وأنعم على الأمير أيتبك البدري أمير
آخور الاتابكي يلبغا بأمرة طبلخاناة وأيتبك هذا هو صاحب
الدرب المعروف به في السبعة سقاياة وفيه أخلع السلطان
على الأمير أرغون ططر واستقر به رأس نوبة كبير عوضًا عن
الأمير ملكتمر الماردني وأنعم على الأمير بكتمر الشريف والي
القاهرة بتقدمة ألف ثم قرره في ولاية نيابة ثغر الإسكندرية
عوضًا عن صلاح الدين خليل بن عرام وهو أول من تولى نيابة
ثغر الإسكندرية من الأمراء المقدمين الألوف وأمره بأن
يستكثر عنده من المماليك بسبب حفظ ثغر الإسكندرية من
هجمة الفرنج على حين غفلة واستخدم عنده خمسماية فارس

من شجعان المماليك لأجل طرد العدو عن الثغر وفيه استقر الأمير علاي الدين طيبغا استادار كشلي في ولاية القاهره واستقر عوضه في ولاية مصر العتيقه الأمير حسام الدين حسين بن علاي الدين علي بن الكوراني واستقر ابن عرام في ولاية الفيوم عوضا عن حسين بن الكوراني وفيه تغير خاطر السلطان علي الأمير حسين بن طوغان الساقي فنفاه الي الشام بطالا وفي شهر رمضان أخلع السلطان علي الأمير قطلوبغا الشعباني وقرره في شاد الشراب خاناه عوضا عن الأمير ارغون عبد الملك واستقر الأمير تمرتبغا العمري جوكندار عوضا عن جركتمر السيفي وفيه أنعم السلطان علي الأمير أقبغا الأحمدي المعروف بالجلب بتقدمة ألف وكذلك الأمير اسندمر الناصري وفي يوم الأثنين سادس عشرينه أنعم السلطان علي جماعة من الأمراء بأمريات طبلخاناه وأمريات عشرات وقرر منهم جماعة أرباب وظايف وكان عدة هولاي الأمراء الذين تأمروا في يوم واحد ثمانيه وثلاثين أميرا منهم أمراء طبلخاناه أقبغا الجوهري وارغون القشتمري وأينبك البدري وعلي باي السيفي كشلي وطغاي تمر العثماني وجماق السيفي طاز والطنبغا العزي وارغون العزي ككك وتعدا تمر المحمدي وأروس بغا الخليلي وطاجار من عوض وقطلوبغا العزي وأقبغا اليوسفي والطنبغا المارديني وأرسلان السيفي وقرره حاجب الأسكندرية وعلي بن تشتمر وسودون القطلقتمري وقطلوبغا الشعباني وطغاي غز العزي ومحمد الترجمان وأما الأمراء العشرات منهم كلبغا السيفي وتنبك الأزقي وأرغون الأحمدي وأرغون الأرغوني وسودون الشيخوني ويونس العمري وأزدمر العزاي وأروس النظامي ودرت بغا

ودرت بغا البالسي وطر حسن وقرابغا الصرغتمشي وطاز الحسني وقماري الجمالي ويوسف شاه وطقبغا العلاي وفيروز علي وقدقماس الصرغتمشي وطاجار المحمدي فأخلع علي الجميع والبسوا الشربوش ونزلوا جميعا من دار العدل بالقلعة الي المدرسة المنصورية التي بين القصرين وحضر جماعة من نواب القضاة فحلفوهم أن لا يخامروا علي السلطان ولا يركبوا ولا يثيروا فتنة وكانت هذه عادة قديمة إذا تأمر أحد من الأمراء يتوجه الي المدرسة المنصورية وتحضر اليه القضاة يحلفونه أن لا يعصي علي السلطان فلما توجهوا هولاي الأمراء الي المدرسة المنصورية زينت لهم القاهره ولاقتهم المغاني والطبول والزمور من القلعة الي بين القصرين وكان يوما مشهودا

وفي شهر شوال فيه قدم الخبر بوصول رسل الفرنج الي مينا ثغر الأسكندرية وأنهم طلبوا رهاين عندهم من أعيان تجار الأسكندرية حتي ينزلوا من مراكبهم ويدخلوا المدينة ويبيعوا ما معهم من البضايع فخشي نايب الأسكندرية أن هذه تكون مكيدة وحيلة منهم فأرسل يعرف السلطان بذلك ثم اقتضي الحال أجابتهم الي ذلك فرسم السلطان باخراج جماعة من السجن المعروف بخزانة شمايل فأخرج منها جماعة وجب عليهم القتل والبسوهم أثواب فاخره وتوجهوا بهم الي ثغر الأسكندرية وأشاع أنهم من روساء تجار الأسكندرية فبعث بهم النايب الي الفرنج رهاين كما طلبوا وجعل من خلفهم نساء وأولاد يصيحون ويبكون كأنهم عيالهم وهم يخافون عليهم من الفرنج فظن الفرنج أن ذلك حقا ومشي عليهم هذه الحيلة وكانت من أحسن التراتيب في الحيل في هذا الأمر فتسلم الفرنج هولاء الجماعة ونزلوا من المراكب وقدموا الي القاهرة وطلعوا الي القلعة وقابلوا السلطان فوجدوه قد سرح وتوجه الي كوم برا بالجيزه فتوجهوا اليه الفرنج الي هناك فعمل السلطان الموكب وجلس في خيمة معظمة علي سرير مذهب

والأتابكي يلبغا بين يديه والأمراء والحجاب قياما بين يديه فدخلوا
عليه الفرنج وهو في ذلك الموكب فهالهم أمره وظنوا أن الأتابكي
يلبغا هو السلطان فإن السلطان كان شابا صغيرا كما بدا عذاره
والأتابكي يلبغا شيخ بلحية بيضا طويلة فقيل للفرنج هذا من بعض
أمراء السلطان ثم أن الفرنج كشفوا عن روسهم وخروا على
وجوههم وقبلوا الأرض بين يدي السلطان ثم قاموا
ودنوا من السلطان وناولوه كتاب ملكهم ثم قدموا ما كان
معهم من الهدية ففرق ذلك على الأمراء بحضرة السلطان
واختار السلطان من تلك الهدية طستا وإبريقا من البلور
مزركشا بالذهب وأثواب صنف وقالوا لم يعلم ما فيه ثم قروا
كتاب ملكهم فكان من مضمونه أن ملك الفرنج أرسل يتعلق أنه
تحت طاعة السلطان ومساعده على متملك قبرس حتى يرد ما
عنده من أسراء المسلمين الذي أخذوا من ثغر الاسكندرية كما
تقدم ذكر ذلك ثم أن ملك الفرنج أرسل يسأل فضل مولانا
السلطان بأن يفتح كنيسة القمامة بالقدس فإنها كانت قد غلقت من
حين ملكت الفرنج ثغر الاسكندرية فأجابه السلطان إلى
ذلك ثم أن ملك الفرنج أرسل يسأل بأن السلطان يمكن تجار
الفرنج من دخولهم إلى ثغر الاسكندرية فلما قرأ السلطان
مكاتبة ملك الفرنج أقام في كوم برا بعد ذلك ثلاثة أيام
وعاد إلى القلعة وكتب الجواب إلى ملك الفرنج بما تقتضي
الآراء الشريفة في ذلك ثم أذن للرسل بالعود إلى بلاده
وفيه أخرج الأمير جركس الرسولي شاد العماير منفيا إلى الشام
واستقر عوضه في شادية العماير الأمير ناصر الدين محمد بن
أقبغا آص وفيه رسم السلطان بإحضار الأمير قشتمر
المنصوري نايب طرابلس ثم استقر بالأمير أشقتمر المارديني
في نيابة طرابلس عوضا عن الأمير قشتمر المنصوري وأنعم
على الأمير أسندمر الزيني وقرره في نيابة صفد وفيه
توجه الأمير طقبغا إلى ملك الفرنج صاحب قبرس
قاصدا

قاصدا من عند السلطان وعلى يده مطالعة فأدى رسالته وأقام
في قبرس مدة ثم عاد إلى مصر وفي شهر ذي القعدة
أرسل السلطان مراسيم إلى الأمير جرجي نايب حلب بأن
يتوجه إلى قلعة خرت برت من أعمال ديار بكر فامتثل
المرسوم وخرج إلى ديار بكر فحاصر قلعة خرت برت نحو
أربعة أشهر وكان متملكها يومئذ الأمير خليل بن قراجا بن
ذلغادر مقدم التركمان فلما طال الحصار بينهما طلب خليل
ابن قراجا الأمان من نايب حلب فأمنه وقدم إلى القاهرة
وقابل السلطان فخلع عليه وأقره على عادته وفيه استقر
القاضي سعد الدين بن الريشة في نظر الدولة واستقر
عوضه في نظر الخزانة الكبرى القاضي فخر الدين بن السعد
ثم أضيف إليه نظر البيوت عوضا عن تاج الدين موسى بن أبي
شاكر وفيه أفرج عن الأمير قطلوبغا الفخري الحاجب والأمير
أحمد بن أبي بكر بن أرغون النايب بعدما قطع لسان كل منهما
ونفيا إلى الشام وفيه عزل القاضي جمال الدين يوسف بن
محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرداوي قاضي الحنابلة
بدمشق وفيه استقر عوضه في قضاء الحنابلة بدمشق
القاضي شرف الدين أحمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن
أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المعروف بابن قاضي الجبل
وعزل أيضا القاضي جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي
بن عبد الملك المسلاتي قاضي المالكية بدمشق واستقر
عوضه سري الدين أبو الوليد إسمعيل بن محمد بن محمد بن هاني
اللخمي الأندلسي وفيه عزل القاضي شمس الدين محمد الحلبي
عن قضاء المدينة الشريفة وقرر عوضه القاضي شمس
الدين محمد بن خطيب أبرود وفيه رسم السلطان
بالإفراج عن الأمير أرغون الإسعردي والأمير أردش المحمودي

وبقية الأمراء الذين كانوا بالسجن بثغر الإسكندرية فأفرج عنهم
من هناك وتوجهوا إلى الشام يقيمون بها بغير أمرية ور[تب]
لهم ما يكفيهم وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد
من عند الملك أبردخان ملك الروم بن عثمان فكان من مضمون
مطالعته أنه قد جهز مايتي غراب حربية مساعدة من
عنده إلى السلطان عونة على ملك الفرنج صاحب قبرس
فشكر له السلطان ذلك وأثنا عليه وأكرم قصاده وكتب له
الجواب بأن يصبر بتجهيز المراكب إلى أن تخرج التجريدة من مصر
صحبة الأمراء والمماليك السلطانية وفيه وردت الأخبار
بأن السلطان أويس خرج من توريز وقصد التوجه إلى
بغداد وأنه قد قبض على خواجا مرجان فلما ظفر به
سجنه ثم كحل عينيه وأن شيخ العرب مهنا بن حيار لما
خرج عن الطاعة فر من بغداد إلى العراق وطرد
عربانه من البلاد الشامية فلما ضيق عليه أويس سار
إلى حماه وسأل الأمير عمر شاه نايب حماه بأن يشفع
له عند السلطان ويساعده في رد أقطاعه إليه فكتب
عمر شاه بذلك إلى السلطان فأجيب إلى قبول شفاعته
فلما قدم الجواب إلى الأمير عمر شاه حضر إلى الأبواب
الشريفة وصحبته الأمير مهنا بن حيار فلما قدم الأمير
مهنا إلى مصر بلغ أويس ذلك فأرسل إلى السلطان
يطلب منه الأمير مهنا بن حيار من السلطان وأرسل يقول
له أنه لا يمكن أن أحدا يعتد من مملكتي ويدخل مصر ولا الشام
أبدا فلم يجبه السلطان في أمر مهنا بن حيار بشي وأخلع على الأمير
مهنا وعلى ولده نعير وأقاربه ورسم لهم بالعود إلى بلاد[هم]
وأخلع على الأمير عمر شاه وأقره في نيابة حماه على عادته وأعيد
إليها وفيه أخلع على الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني
واستقر

واستقر والي القاهرة عوضا عن السيفي كشلي وفي شهر ذي الحجة
فيه قدم رسول متملك ماردين وأخبر بأن بيرم خجا أمير
التركمان قد تغلب على جهات الموصل وقد بلغ عدة
عساكره نحو الثلاثين ألفا فلما أخذ السلطان أويس نايبه
الخواجا مرجان وسجنه وكحله بعث إلى الموصل جيشا
عظيما ففر منه بيرم خجا إلى بلاد العجم فملك السلطان
أويس غالب بلاد الموصل وقد عزم على أخذ ماردين ومتى
ملك ماردين تعدى منها إلى أخذ حلب وقد أرسل بيرم
خجا يطلب من السلطان نجدة من العساكر السلطانية فأرسل
السلطان من يكشف عن صحة هذه الأخبار وفيه قدمت
أيضا رسل متملك جنوه بستين أسيرا مما كان أسر من
أهل الإسكندرية وأرسل صحبة القاصد هدية حفلة
إلى السلطان وإلى الأتابكي يلبغا وذكر في مطالعته أن هذه
الأسرى كانت نصيبه من صاحب قبرس واعتذر بأنه
لم يعلم بواقعة الإسكندرية الأبعد وقوعها وأنه قد
صار تحت طاعة السلطان ومتى ظفر بمتملك قبرس قتله فقبل
منه السلطان هديته وقد صارت الأسراء تثني خيرا عن
صاحب جنوه فيما فعله معهم من الإحسان إليهم وكان متملك
قبرس لما أسر أهل الإسكندرية وعاد إلى قبرس قسم ما
غنمه منها بين ملوك الفرنج فبعث إلى متملك جنوه هؤلاء
الأسراء فأحسن إليهم وكساهم وأجرى عليهم الرواتب ثم
أرسلهم إلى السلطان وفيه قدم وزير متملك اليمن وعلى
يده هدية حفلة للسلطان من جملتها فيل عظيم الخلقة وفيه
استقر الأكز الكشلاوي في نيابة ثغر الإسكندرية ونقل الأمير
بكتمر الشريف إلى ولاية البر بالشام وفي هذه السنة استجد
السلطان واليا بأسوان على أقطاع أولاد الكنز ولم يعهد

مثل ذلك فيما تقدم من الزمان وفيه أخلع على الحسام المعروف
بالآدم الأسود وسلمه أولاد الكنز وكانوا في السجن بالقاهرة
فلما توجه الحسام إلى قوص سمر أولاد الكنز جميعا ومضى بهم وهم
على جمال وقد سمروا في أيديهم بمسامير حديد على لعب من الخشب
وشق بهم من قوص إلى أسوان ثم وسطهم بها فعز ذلك على
أولادهم وعبيدهم فاجتمعوا بالعكارمة وتحالفوا على العصيان
والخروج عن الطاعة فجمعوا جمعا كبيرا من العربان وأتوا إلى
أسوان فأتى إليهم الآدم الأسود وأتقع معهم فهزموه من
أسوان وجدحوا من كان معه من المماليك ودخلوا إلى أسوان
ونهبوا كلما فيها من المواشي وغير ذلك من القماش ثم قتلوا
من كان بها من أهلها ثم أحرقوا الدور التي بها أجمعين
وأسروا النساء والأطفال وفعلوا كما فعلت الفرنج بالإسكندرية
من الفساد وفيه وردت الأخبار من اليمن بولاية الملك
الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد هزبر الدين داود
بن المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وقد ولي
ملك اليمن بعد موت أبيه علي وفيه أستقر الشيخ ضياء الدين
عبيد الله بن سعيد العفيفي المعروف بقاضي قرم قرر
في مشيخة الخانقاة الركنية بيبرس على مشيختها عوضا عن
الرضي بحكم وفاته وكان من أعيان العلماء وأما من توفي
في هذه السنة من الأعيان وهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن
محمد بن عبد الظاهر المعروف بابن الشرف الحنفي خطيب
جامع شيخو الذي بالصليبة وتوفي الأمير بطا أحد الأمراء
الطبلخاناه فلما مات أوصى أن يقرئ على قبره ألف ختمة
وتوفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أيوب
العنتابي الحلبي قاضي العسكر بدمشق وكان برع في الفقه
وشرح مجمع البحرين والمغني في الأصول وتوفي الشيخ خليل
أبو إسحق المعروف بابن الجندي الفقيه المالكي مؤلف كتاب
المختصر

المختصر في الفقه على طريقة الحاوي وشرح كتاب ابن الحاجب
في الفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه أخذ الفقه
عن الشيخ عبد الله المنوفي وكان عبدا صالحا وكانت وفاته في يوم
الخميس ثاني عشر ربيع الأول وتوفي قاضي القضاة عز الدين بن
جماعة بمكة يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة وتوفي الملك
المجاهد متملك اليمن وهو سيف الدين علي بن المؤيد هزبر الدين
داود بن المظفر يوسف بن عمر وتوفي شمس الأئمة محمود
الكردي وكان من أعيان علماء الحنفية باشر مشيخة المدرسة
الناصرية حسن وتوفي الرضي شيخ الخانقاه البيبرسية وتوفي
الأمير ملكتمر المارديني أحد الأمراء المقدمين الألوف وكان
يعرف براس نوبة الجمدارية وتوفي الأمير أرغون الغربي
بدمشق وتوفي الأمير أرغون الأبو بكري أحد رؤوس النوب
وتوفي الأمير أروس الغربي أحد الأمراء الطبلخاناه انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثمان وستين وسبعماية فيها في المحرم

فرق السلطان الأقطاعات على جماعة من الأمراء
وجعل منهم أمراء طبلخانات وأمراء عشرات وذلك عوضا
عن من تأمر وركب مع الأمير طيبغا الطويل وفيه قدمت
رسل الملك الأفضل عباس بن المجاهد صاحب اليمن وعلى
يديه هدية سنية للسلطان فمن جملتها فرس ليس له ذكر
ولا أنثيين وإنما كان يبول من ثقب في بطنه وكان صحبة تلك
الهدية وزير صاحب اليمن شرف الدين حسين بن الفارقي
فأنزلوه بالميدان الكبير على شاطئ النيل وفيه قدم نائب
الشام منكلي بغا الشمسي وكان السلطان أرسل خلفه فدخل
القاهرة وهو عليل في محفة فأكرمه السلطان وخلع عليه
ثم في يوم الخميس ثالث عشرينه خلع السلطان على الأمير

منكلي بغا الشمسي واستقر به في نيابة حلب عوضا عن الأمير جرجي
الإدريسي فصارت نيابة حلب الكبر تبة من نيابة الشام
وأضيف اليه الأربعة الأف فارس من فوارس دمشق فعظم
أمر الأمير منكلي بغا الشمسي الي الغاية ثم عمل السلطان الموكب
الثاني وخلع علي الأمير أقتمر عبد الغني واستقر به في نيابة الشام
عوضا عن الأمير منكلي بغا الشمسي بحكم انتقاله الي نيابة حلب
وفيه أخلع علي الأمير طيبغا العلاي أستادار الأتابكي يلبغا
واستقر حاجب الحجاب عوضا عن أقتمر عبد الغني وفي شهر
صفر أخلع علي الأمير طيبغا الطويل وقرر في نيابة حماه
وفيه أستقر جمال الدين عبد الله بن نجم الدين عمر بن محمد بن
عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة بن أحمد بن يحيي
بن العديم الحنفي في قضاء الحنفية بحماه بعد وفاة أمين
الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان وفيه قرر
جمال الدين عبد الله بن محمد بن إسمعيل بن أحمد بن سعيد
ابن الأثير في كتابة السر بدمشق عوضا عن فتح الدين
أبي بكر محمد بن عثمان بن ابراهيم بن محمد بن الشهيد
وفيه رسم السلطان للأمراء جميعا بأن يسكنوا بقلعة
الجبل علي ما جرت به العادة القديمة في الأيام الناصر
محمد بن قلاون فسكن بعضهم وفيه أستقر شهاب الدين
أحمد بن ابراهيم بن عمر المعروف بابن زبيبة الحنفي قاضيا
بالأسكندرية زيادة علي قاضيها جمال الدين بن الربعي
المالكي ولم يعهد قبل ذلك بالأسكندرية قاضيان وفي
شهر ربيع الأول فيه في يوم الأثنين تاسع عشره قبض
الأتابكي يلبغا علي الأمير الطواشي سابق الدين مثقال الأنوكي
مقدم المماليك السلطانية وضربه نحو ستماية عصاة وأخرجه
الي أسوان منفيا لكلام نقل له عنه ثم خلع علي الطواشي
ظهير الدين مختار المعروف بشاذروان وقرره مقدم المماليك

المماليك عوضا عن سابق الدين مثقال الأنوكي وفيه أستقر الأمير
ارغون الأزقي في نيابة غزه عوضا عن الطنبغا البشتكي
وفيه أخرج الأمير ارغون الأحمدي اللالا منفيا الي القدس
وأخرج أيضا الأمير غرلوا العمري منفيا الي الشام وفيه أخلع
علي الأمير أقبغا الجلب وأستقر لالا السلطان عوضا عن الأمير
أرغون الأحمدي وفيه رسم للأمير طيبغا حاجب الحجاب
بعرض أجناد الحلقة فجلس لعرضهم بجزيرة أروي حيث
عملت الشواني الحربية فلما عرضهم شدد عليهم وأخرج عن
جماعة منهم أقطاعاتهم فحصل لهم منه الضرر الشامل في كل الأمور
وفيه أستقر الأمير قطلوبك السيفي في ولاية قوص عوضا
عن الأمير شهاب الدين قرطاي وفيه كملت عمارة الشواني
البحرية وكان عدتها ماية قطعة ما بين أغربة وطرايد ثم أن
الأتابكي يلبغا أستخدم لها من الرجال ما يكفيها ما بين مغاربة
وتراكمة وصعايدة ورتب لهم رؤسا ونقبا وأنفق عليهم من
الجوامك المعلومة والمقررة ما يكفيهم ثم أن الأتابكي يلبغا
أشحن الأغربة بالعدد الحربية وآلات السلاح فلما تهيأت
جميعها فرقها علي الأمراء المعينين للغزاة في سبيل الله فلما
تسلم كل أمير ما خصه من الشواني زينها بالصناجق
والأعلام وأقام فيها الطبول والأبواق والنفوط وأنزل
بها عدة من المماليك والبسهم آلة الحرب وأمرهم بالتسيير
في البحر ثم الأتابكي يلبغا ركب هو والسلطان والأمراء وأرباب
الدولة وأعيانها من المباشرين وتوجهوا الي جزيرة أروي لرؤية
الشواني وخرج الناس من أقطار المدينة بسبب الفرجة علي
الأغربة فلما أنقضي ذلك اليوم توجه السلطان في الحراقة وأتي
الي بولاق التكروز وخيم عند لتة من بر الجيزة ومضي الأتابكي
يلبغا الي جزيرة القط لأمر عن له وكان لما توجه السلطان الي بر الجيزه

أمر الأمير محمد بن أرغون النايب بأن يقيم بقلعة الجبل نايب
الغيبة الى أن يحضر السلطان من الجيزة وأقام الأمير طيبغا
حاجب الحجاب بجزيرة أروي عند الشواني وكان الاتابكي
يلبغا في هذه الأيام ساءت أخلاقه وشحت نفسه وتزايد
ظلمه لأمر يريده الله تعالى فاجتمع مماليكه الأجلاب الى
أغواتهم وشكوا اليهم ما يلقوه من أمر الأمير يلبغا وأنه
جاير عليهم ويعنيهم ويبالغ في معاقبتهم كل يوم على الذنب
اليسير حتى أنه ضرب عدة مماليك من مماليكه بالمقارع وقطع
ألسنة جماعة منهم فلما اجتمعوا بأغواتهم وحدثوهم عن
أفعاله فأشار عليهم الأكابر منهم بأن يتمهلوا قليلا حتى
يأخذوا ما عند الأمير يلبغا ويحدثوه في شأنهم فانتدب
الى ذلك الأمير اسندمر الناصري والأمير اقتمغا الجلب
الأحمدي والأمير قجماس الطازي والأمير تغري برمش العلاي
والأمير اقبغا جركس أمير سلاح والأمير قرابغا الصرغتمشي
فمضوا الى الأتابكي يلبغا وحدثوه عن أمر مماليكه وسألوه
الرفق بهم فرد عليهم جوابا جافيا وهددهم بالضرب
بالمقارع وحلف بالايمان والعتق أنه يشهر جماعة منهم
في الوطاق فشق ذلك على الأمراء وخرجوا من بين
يديه وقد توغرت صدورهم واتفقوا جميعا على قتله
وتحالفوا على ذلك كلهم كما قيل في المعنى عن ذلك
أن حملت الأنفس ما لا تطيق أطلقت الألسن ما لا يليق
وفي هذه الأيام تزايد عظمة الاتابكي يلبغا الى الغاية ففتح
السد في هذه السنة وكان له يوم مشهود ووقع له موكب
حفل في ذلك اليوم حتى قال فيه الشهاب ابن أبي حجلة وهو قوله
أري النيل سلطان المياه ويلبغا عليه بمصر حاكم وأمير
تلقفه بالمقياس عند قدومه أصابع تومي بالدعا وتشير
وعاد

وعاد الى فتح الخليج فبادرت لرؤياه الولدان هناك وحور
وكان تقدم القول بأن الاتابكي يلبغا أنشأ عدة شواني وأغربة
بسبب التجريدة الى صاحب قبرس لما تقدم منه بسبب هجمة
لثغر الاسكندرية فلما كملت عمارة تلك الشواني وأشحنوها في ذلك
اليوم بالمقاتلين والسلاح والآلات الحربية وزينوها بالصناجق
والشطفات السلطانية فعند ذلك نزل السلطان من القلعة
في موكب حفل وتوجه الى جزيرة أروي فنزل من هناك في
المركب المسماه بالذهبية ولعبت قدامه الرجال في الشواني
بالآلات الحربية كما يفعلون عند لقاء العدو وضربت الطبول
وزعقت الزمور وفرقعت النفوط وصاروا يلعبوا بالأغربة
قدام السلطان في البحر ذهابا وايابا والسلطان ينظر اليهم
وانشرح في ذلك اليوم الى الغاية فلما انقضى ذلك اليوم توجه
الى نحو الطرانة وتوجه الاتابكي يلبغا الى جزيرة القط ونصب
له وطاق هناك وأقام في أرغد عيش وفي شهر ربيع الآخر
ففي ليلة الأربعاء خامسه لبسوا مماليك الاتابكي يلبغا عليه وهو في
المخيم بجزيرة القط وأحاطوا بوطاقه فلما أحس يلبغا بالشر منهم هرب تحت
الليل وهو في زي فلاح وعلى رأسه زمط وعلى جسده جبة
فتعدى من بولاق التكرور تحت الليل وطلع من جزيرة أروي
وتوجه الى داره التي بالكبش وطلب جماعة من الأمراء ممن
كان من خلفه فحضر اليه الأمير طيبغا العلاي حاجب الحجاب
وكان أستاداره والأمير أينبك البدري أحد الأمراء المقدمين
وكان أمير آخوره والأمير اقبغا جركس وكان دواداره والأمير
طغاي تمر النظامي والأمير قرابغا البدري والأمير طيبغا المحمدي
وآخرين من الأمراء الطبلخاناه والعشرات واجتمع عنده من العسكر
الجم الغفير فبعث الأمير طغاي تمر النظامي والأمير قرابغا
البدري وصحبتهما من العسكر ثلاثة آلاف مملوكا فملكوا البر الشرقي
ونادوا في بر مصر العتيقة بأن لا أحد من النواتية يعدي بأحد
من عسكر السلطان الى بر بولاق ولا الى بر مصر العتيقة ثم ان

الأتابكي يلبغا طلع الي القلعة وأخرج سيدي أنوك ابن الأمجد
حسين بن الناصر محمد بن قلاون وهو أخو الأشرف شعبان
وكان بدور الحرم وأحضر الخليفة المتوكل على الله وقصد خلع
الأشرف شعبان من السلطنة فامتنع الخليفة من ذلك واحتج
بأن الشوكة للأشرف شعبان فلا زال به يلبغا حتى خلع الملك
الأشرف شعبان من السلطنة وبايع سيدي أنوك بالسلطنة
ولقبه بالملك المنصور وأفاض عليه شعار السلطنة
وأركبه فرس النوبة ونودي باسمه في القاهرة فعند ذلك اضطربت
أحوال الناس وغلقت أسواق القاهرة قاطبة وكانت سلطنته
بجزيرة أروي في صبيحة يوم الخميس سابع ربيع الآخر من تلك
السنة فصارت العوام يتقصون ويقولون سلطان الجزيرة
ما يسوي شعيرة يعني يهزؤن بسيدي أنوك أنه لا يتم له
هذا الأمر فهذا ما كان من أمر الأتابكي يلبغا العمري **وأما**
ما كان من أمر الملك الأشرف شعبان بعد أن تسحب الأتابكي
يلبغا من جزيرة القط وكان السلطان بالطارمة فلما وثبوا
مماليك يلبغا عليه بجزيرة القط وتسحب تحت الليل جاؤا الي
السلطان مماليك يلبغا وقالوا له قم واركب معنا وان لم
تركب معنا قتلناك فقام صبيحة يوم الأربعا وركب من
الطارمة وجاء الي نحو أنبابة فصار السلطان في بر أنبابة
والأتابكي يلبغا في جزيرة أروي والعسكرين يترامون بالنشاب
في المراكب والمكاحل بالمدافع عماله وصار العسكر بين الفريقين
فرقة منهم مع الأشرف شعبان وفرقة مع الأتابكي يلبغا واستمر
الحرب ثابتا بينهما حتى دخل الليل على الفريقين وتوجه الناس
الي جزيرة أروي بسبب الفرجة على المتقاتلين وما يصير بين
الأشرف شعبان وبين الأتابكي يلبغا وقد صارت العوام يتعصبون
للسلطان الأشرف شعبان ويقولون سلطان الجزيرة ما يساوي
شعيرة ثم ان الأشرف شعبان طلب ريس النواتية وكان شخصا
يسمى محمد بن لبطة وكان ريس المراكب في أيام الملك الناصر
محمد بن قلاون فقال له السلطان قصدي أن تعدي بي الي

الي بر بولاق فقال نعم أنا أعدي بك ثم أنه عمد الي ثلاثين
غرابا من الأغربة الذي عمرها يلبغا بسبب التجريدة فكسر
بروقها وعددها بالمقاديف وعدى بالسلطان ومن معه من
العسكر فعدى من الوراق وطلع به من جزيرة الفيل كل ذلك
تحت الليل فتوجه من علي خليج الزعفران وطلع من بين الترب
فما طلع عليه النهار الا وهو في القلعة فحلف الصنجق السلطاني ورسم
بدق الكوسات فتسامع به العسكر فتسحب منهم من كان مع
الأتابكي يلبغا فعند ذلك تلاشى أمره ولم يبق معه من العسكر
الا القليل فركب من جزيرة أروي ولم يبق معه من الأمراء سوى
الأمير طيبغا حاجب الحجاب وبعض مماليكه من مماليكه فطلع الي الرملة
ووقف بها ساعة وانتظر على أن أحدا من الأمراء يطلع اليه فلم
يطلع اليه أحد منهم فعند ذلك أرسل سيدي أنوك أخو السلطان
الذي كان أخرجه من دور الحرم وسلطنه ولقبه بالملك المنصور فقاده
الي القلعة ثم نزل عن فرسه في وسط الرملة وصلى ركعتين وحل
سيفه من وسطه ودفعه الي الأمير طيبغا العلاي حاجب الحجاب
ثم ركب فرسه وتوجه الي داره التي بالكبش وقد ظهر له عين
الغلب وبانت عليه الكسرة فلما نزل من الصليبة رجمته العوام
بالحجارة وسبوه سبا قبيحا لأنهم كانوا يبغضونه بغضا شديدا بسبب
مماليكه لأنهم كانوا يشوشوا على الناس فما خلص الأمير يلبغا ووصل
الي داره التي بالكبش الا بعد جهد كبير وقد قال القايل في المعنى
الا انما الدنيا غرور وباطل فيا فوز من كفاه منها تفرغا
وما عجبي الا من بات واثقا بأيام دهر ما رعى عهد يلبغا
فلما توجه الي داره أرسل السلطان خلفه مع بعض الأمراء قريب
المغرب فقاده وطلع معه الي القلعة هو والأمير طيبغا العلاي
حاجب الحجاب فلما بلغ السلطان طلوعه الي القلعة رسم بسجنه
في قاعة النحاس المطلة على الأيوان فسجن بها هو والأمير
طيبغا حاجب الحجاب فلما تسامعوا مماليك يلبغا بذلك تخوفوا من
السلطان أن يطلقه ومتى أطلقه لا يبقى منهم أحد فأرسلوا يقولوا
للسلطان أرسل لنا الأمير يلبغا والا نحن نهجم عليه ونأخذه غصبا

فخشي السلطان منهم فرسم باخراج يلبغا من قاعة النحاس وقال
له امضي الى دارك فخرج من قاعة النحاس بعد المغرب فلما أن
وصل الى سلم المدرج قدموا له الفرس ليركب فمنعوه
مماليكه من الركوب واخذوه وهو ماشي مشحطط بينهم
فلما وصلوا به الى راس الصوة عند الحوض الكبير تقدم اليه
شخص من مماليكه يقال له قراتمر فضربه بالسيف فارمى
راسه عن جثته فاخذها بعض مماليكه ووضعها في مشعل
وقد اضرم ناره ونزلوا بها من الصليبة وتوجهوا بها
الى داره التي في الكبش فلما طلع النهار احضروا راسه بين
يدي السلطان وكان الامير يلبغا له خلف اذنه سلعة فلما
راوا تلك السلعة لم يشكلوا في قتله ثم بقي جسده مرمي في راس
الصوة والناس ينظرون اليه ثم ان الامير طشتمر الدوادار اخذ
راسه وجثته وغسله وكفنه وصلوا عليه ثم توجهوا به الى تربته
التي بالصحراء فدفن بها وكانت قتلته في ليلة الاحد تاسع
شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وسبع مائه وفيه يقول
الشهاب ابن العطار

أتاك على يداك الموت لما ... طهرت بما نهاك الشرع عنه
فلا تعتب سواك على الذي قد ... بليت به فحدود الخلق منه

وقوله

بدا شقا يلبغا وعدت ... علاه في سفنه اليه
والكبش لم يفده واضحت ... تنوح غربانه عليه

وقوله

حواشي يلبغا كانوا زناة ... فلا تعجب اذا رجموا جهارا
ولا عجب اذا سكروا بحرب ... فاهل الكبش ما برحوا سكارا

وكان الاتابكي يلبغا اميرا جليلا معظما مبجلا وافر الحرمة نافذ الكلمة
في سعة من المال وكان في دولة الاشرف شعبان هو صاحب
الحل والعقد بالديار المصرية وكان اصله من مماليك الناصر حسن بن
محمد بن قلاون وعظم امره في هذه الايام جدا حتى قيل بلغ عدة
مماليكه ثلاثة الاف مملوكا وكانوا اذا ركب وطلع الى القلعة في
ايام المواكب يصطفوا صفين من بيته الذي بالكبش الى سلم المدرج

المدرج ويشق بينهم وهو راكب وكان من مماليكه اربع امراء مقدمين
الوف غير العشرات وكان الوزير فخر الدين بن قزوينة يحمل
اليه في يوم من اللحم الف رطل برسم سماطه وكان ضريبته
في كل صحن على سماطه عشرة ارطال من اللحوم الضان والى الان
يقال عن الصحن الكبير صحن يلبغاوي واليه ينسب الطراز
العريض اليلبغاوي وهو الى الان يسمى به واليه ينسب اشياء
كثيرة من آلة الحرب الى الان وكان شديد الباس صعب
الخلق اذا غضب على احد لا يرضى عليه ابدا وكان غطمي اللسان
قليل الكلام بالعربي وكان سفاكا للدماء ولا سيما قتلة لاستاذه
السلطان حسن وما فعله به وكان كثير التشويش على مماليكه ضرب
منهم جماعة بالمقارع وقطع انوف واذان جماعة كثيرة منهم ولهذا
تعصبوا كلهم على قتله وراى في اوايل عمره من العز والعظمة ما لا
راه غيره من الامراء وكان الاشرف شعبان في يده مثل اللولب
يديره كيف شاء وراى في اواخر عمره هذه الموتة الشنيعة فكان
كما يقال في المعنى

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما ... وانت ناه لهذا الدهر امره
فالعمر كالكاس تستحلي اوايله ... لكنه ربما مجت اواخره

وكان الاتابكي يلبغا في اواخر دولته تعصب للسادة الحنفية بان
يكونوا عنده اعظم من السادة الشافعية في جميع الاحوال
حتى ان جماعة كثيرة من الشافعية تقلدوا في ايامه مذهب
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فلما جرى ذلك قال شخص من
العلماء رايت الامام الشافعي رضي الله عنه في المنام على كتفه
مسحاة فقال له الى اين تمضي يا امام قال الى بيت يلبغا العمري
اهدمه فلا يعمر بعد ذلك ابدا لكونه بدل مذهبي وكذا جرى
فان بيت يلبغا كان في اعلى الكبش فلما قتل يلبغا خرب بيته ولم
يعمر الى الان ولم يسكنه احد من الامراء من بعده ولم بقي يعرف
له اثر وذلك ببركة الامام الشافعي رضي الله عنه انتهى ذلك وبلبغا
هذا هو صاحب الجامع الذي بدمشق وهو يعرف به الى الان
ولما قتل الامير يلبغا امتدت ايدي العامة واسافل الاجناد
الى بيوت الاعيان فنهبوها بحجة انهم من حواشي يلبغا ونهبوا
بيت الوزير فخر الدين ماجد بن قزوينة كونه انه كان من

أصحاب الأمير يلبغا ونهبوا بيت الأمير علاي الدين بن الطبلاوي
والي القاهره وصار من يريد أن يبلغ من عدوه ما يريد
يقول عنه أنه من جماعة يلبغا فلما تسمع العامه بذلك تحتاطوا به
ويسلبوه من اثوابه ويقتلوه أو يهرب من أيديهم وينجوا من
القتل فنهب في هذه الحركة من الدور ما لا تحصي عددها وقتل
من الناس جماعة كثيره فغلقت الأسواق وتعطلت من البيع
والشري واختفت الاتراك في بيوتها خوفا من الرجم من العوام
فلما تزايد منهم هذا الأمر ركب الأمير صروط الحاجب ومعه
والي القاهره وصاروا ينادوا للناس بالأمان والاطمان والبيع
والشري ومن تعرض لأحد من الناس في نهب دار أو قتل أحد من
المماليك شنق من غير معاوده ويكون تحت ماله ودمه للسلطان
فانكفوا العوام عن أفسادهم قليلا وفيه رسم السلطان للأمير
خليل بن قوصون أحد الأمراء المقدمين بان يقيم في داره بطالا
وفيه في يوم الأثنين حادي عشره عمل السلطان الموكب وجلس
بالقصر الكبير وأخلع علي من يذكر من الأمراء وهم الأمير قماري
الطازي واستقر به أمير سلاح عوضا عن الأمير قرابغا البدري
وأخلع علي الأمير تشتمر المنصوري واستقر به حاجب الحجاب عوضا
عن الأمير طيبغا العلاي وأخلع علي الأمير صروط واستقر به
حاجبا ثاني عوضا الأمير يعقوب شاه وأخلع علي الأمير ناصر الدين
محمد بن قماري واستقر به أمير شكار عوضا عن جمال الدين عبد
الله بن بكتمر الحاجب وأخلع علي الصاحب فخر الدين ماجد بن
قزوينة واستمر في الوزاره علي عادته ثم قبض علي أخرين من الأمرا
وهم الأمير قرابغا البدري أمير سلاح والأمير طيبغا العلاي
حاجب الحجاب والأمير يعقوب شاه وغير ذلك جماعة كثيره
من الأمراء الطبلخاناة والعشرات ممن كان من عصبة الاتابكي
يلبغا العمري فلما قبضوا عليهم قيدوهم وأرسلوهم الي السجن
بثغر الاسكندريه ثم بعد ذلك قبض السلطان علي جماعة من
الأمراء غير هولاي وهم الأمير أرغون العزي والأمير أرغون
الارغوني والأمير يونس العمري الدماج والأمير اقبغا
الجوهري والأمير كمشبغا الحموي راس نوبة الأمير يلبغا فلما قبض
عليهم

عليهم السلطان سجنهم في البرج بالقلعة ما عدا الأمير كمشبغا الحموي
والأمير أقبغا الجوهري فإنهما سجنا بخزانة شمايل ثم توجه الأمير
تغري برمش بالأمراء الذي قبض السلطان عليهم الي ثغر الاسكندريه
فسجنوا بها وهما الأمير كمشبغا الحموي والأمير أقبغا الجوهري
وأخرين من الأمراء العشرات ثم عمل السلطان الموكب بالقصر
الكبير وأخلع علي جماعة من الأمراء وهم الأمير أسندمر الناصري
واستقر به أتابك العساكر عوضا عن الأمير يلبغا العمري وأخلع
علي الأمير ايدمر الشامي واستقر به دوادار كبير عوضا عن الأمير
طيبغا العلاي وأضيف اليه نظر الأحباس مع الدوادارية الكبري وهو أول
من وقع له ذلك من الدوادارية وأخلع علي الأمير طيدمر البالسي
واستقر به أستادار العالية وأنعم علي الأمير أسنبغا القوصوني
بتقدمة الف واستقر به لالا عوضا عن أقبغا الأحمدي وأخلع
علي الأمير قراغدا المحمدي واستقر به خازندار كبير عوضا عن ملكتمر
المحمدي وأنعم علي الأمير أرغون ططر بتقدمة الف وأخلع علي الطواشي
سابق الدين مثقال الأنوكي وأعاده الي تقدمة المماليك علي عادته
وكان الأتابكي يلبغا ضربه نحو ستماية عصاه ونفاه الي قوص فلما
قتل يلبغا حضر الي مصر وأعيد الي تقدمة المماليك كما كان أولا وأخلع
علي الصاحب فخر الدين ماجد عبد الله بن التاج موسي ويدعي
مالك الرق ابن أبي شاكر كاتب الأمير يلبغا واستقر في الوزاره
ونظر الخاص عوضا عن الفخر بن قزوينة وأخلع علي الأمير خليل
ابن عزام واستقر به شاد الدواوين عوضا عن علي بن كلفت
ثم أن السلطان رسم بتسليم الصاحب فخر الدين بن قزوينة الي
الأمير قرابغا الصرغتمشي ليستخلص منه الأموال التي قررت
عليه فلما تسلمه أستمر يعاقبه الي أن مات تحت العقوبة قيل أنه
أحرق أصابعه بالنار وأحمي له خوده فولاذ بالنار والبسها له
وافتتح له أشياء شنيعه من أنواع العذاب حتي مات تحت
العقوبة والصاحب قزوينة هذا هو صاحب الغيط الذي بجزيرة
الفيل وفيه قدم الأمير طيبغا البشتكي نايب غزة فأخلع عليه السلطان
وفيه نادي السلطان في القاهرة لأجناد الحلقة كل من كان له
اقطاع وأخرجه عنه طيبغا حاجب الحجاب وقت العرض يحضر ويأخذ

أقطاعه علي عادته فدعوا له أولاد الناس من أجناد الحلقة الذي رد لهم
أقطاعهم وأجراهم علي عادتهم. وفي جمادي الأولي توفي
الشيخ المسلك العارف بالله الولي الصالح سيدي يوسف بن
عبد الله بن محمد بن علي بن خضر العجمي الكوراني الكردي
الشافعي رحمة الله عليه وكان من أعيان الأولياء ودفن
بالقرافة وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد عبد الله بن
أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليمني الشافعي رحمة
الله عليه ودفن عند الشيخ تاج الدين بن عطا الله
الشاذلي وتوفي الشيخ عبد الجليل بن سالم الأعجمي
الحنبلي وكان من أعيان علماء الحنابلة وكان له حال
مع الله تعالي. وفي يوم الخميس سادس عشره ثارت
فتنة مهولة بين الأمراء ولبسوا لامة الحرب وطلعوا الي
الرملة فنزل اليهم جماعة من المماليك السلطانية فوقع بينهم
في ذلك اليوم وقعة شديدة فانكسر ذلك الأمراء الذي
وثبوا علي السلطان مع المماليك الأجلاب اليلبغاوية فقبضوا
عليهم المماليك السلطانية في ذلك اليوم وعلي جماعة من الأمراء المقدمين
مما كان سببا لإثارة هذه الفتنة وهم الأمير قرابغا الصرغتمشي
والأمير برمش العلائي والأمير أينبك البدري والأمير يساق
الدجبي والأمير قرابغا العزي والأمير مغلبك الرومي فلما قبضوا
عليهم طلعوا بهم الي القلعة ورسم السلطان بتقييدهم فقيدوا
وأرسلوا الي السجن بثغر الإسكندرية فلما جري ذلك شق علي
بقية الأمراء هذه الفعلة واتفقوا قاطبة علي الوثوب علي
السلطان فلبسوا لامة الحرب وطلعوا الي الرملة فلما
تحقق السلطان أن هذه الوثبة عليه نزل الي باب السلسلة
وجلس في المقعد المطل علي الرملة ورسم بدق الكوسات
حربي ثم أن السلطان أرسل الي الأمراء الذي وثبوا عليه
بعض الخاصكية وهو يقول لهم ايش سبب هذه الفتنة حتى
أنكم اتفقتم كلكم علي الوثوب علي فأرسلوا يقولون له أنت
أستاذنا وابن أستاذنا وما غرضنا الا نحن أحد مماليك ولكن لنا

لنا غريم يسلمه لنا وهو الأمير أسندمر. وكان الأمير أسندمر
لما قتل يلبغا واستقر في الأتابكية بعده مشي علي نظامه وسكن في
داره والتفت عليه مماليك يلبغا فلما بلغ الأتابكي أسندمر ما قالته الأمراء
ركب من داره ليلا وأتي الي دار الأمير قجماس الطازي واستمال له
بأن يكون من عصبته وبذل له جملة من المال حتى استماله ثم فارقه
وفي ظنه أنه قد صار من عصبته ولم يكن الأمر كذلك فلما عاد الي
داره أرسل الي خواصه وحشد أشياء من اليلبغاوية وقرر معهم أنه
إذا ركب للحرب فكل من قتل أميرا أو قبض عليه يبذل له من المال
ما هو كذا وكذا ثم الأمير أسندمر بات بالإسطبل السلطاني حتى طلعت
الشمس ركب بمن معه من اليلبغاوية وغيرهم ومضى نحو القرافة من
وراء القلعة ثم أتي من تحت دار الضيافة الي رأس الصوة ووقف
تحت الطبلخاناه فلم تشعر الأمراء الذي في سوق الخيل الا وقد حطم
عليهم الأتابكي أسندمر بمن معه من العسكر واجتمع معه الجم
الغفير من الزعر والعوام وبادروا المقاليع بالحجارة فلما رأوا
الأمراء الذي كانوا بسوق الخيل أن الأتابكي أسندمر قد حطم عليهم
ومعه السواد الأعظم دخل في قلوبهم الرعب منه فهربوا من
سوق الخيل جميع الأمراء والعسكر الذي كان معهم ولم يثبت منهم
للقتال سوي الأمير ألجاي اليوسفي والأمير أرغون شاه ططر فاتقعا
هما والأتابكي أسندمر من باكر النهار الي بعد الظهر فتسحب من كان
معهما من العسكر ولم يطلع اليهما أحد من الأمراء فانكسرا وهربا وكانت
النصرة عليهما للأتابكي أسندمر فلما انتصر كبس علي الأمراء الذي قد
أثاروا هذه الفتنة فقبض علي الأمير قطلوبغا جركس والأمير أيدمر
الشامي والأمير ألجاي اليوسفي والأمير قجماس الطازي والأمير أقطاي
اليلبغاوي والأمير أقبغا الأحمدي والأمير أقبغا الجلب والأمير
طغاي تمر والأمير أرغون شاه ططر فكان عدة من قبض عليه
في ذلك اليوم نحو خمسة وعشرين أميرا منهم أمراء مقدمين ألوف
تسعة والبقية أمراء طبلخاناه وعشرات وقتل الأمير ضروط حاجب
ثاني وجرح جماعة كثيرة من الأمراء واختفي آخرين منهم وكادت مصر

أن تخرج عن أخذها في هذه الحركة فلما قبض على هولاي الأمراء قيدوهم
وأرسلوهم الي السجن بثغر الاسكندرية ثم أن بعض الأمراء أشار
علي الأتابكي اسندمر بأن يقبض علي السلطان الأشرف شعبان ويتسلطن
عوضه فأبي من ذلك ولو فعل ذلك لكان عين الصواب كما سيأتي
الكلام علي ذلك فيما بعد ثم أن العوام نهبوا بيوت الأمراء الذي قد
كسروا ونفوا الي الاسكندرية فلما خمدت هذه الفتنة فلما عمل
السلطان الموكب بالقصر الكبير وأخلع علي من يذكر من الأمراء وهم
الأمير عز الدين أزدمر العمري أبو دقن وقرره في أمرة السلاح
وقد ولي أزدمر هذا أمرة السلاح مرتين مرة في دولة الملك الناصر
حسن ومرة في دولة الأشرف شعبان وكان أزدمر هذا جد والد
مؤلفه وأخلع السلطان علي الأمير جركتمر المنجكي واستقر به أمير
مجلس وأخلع علي الأمير الطنبغا اليلبغاوي واستقر به راس نوبة
النوب وكان أمير عشرة وأنعم علي الأمير بيدمر العذري تقدمة
الف وكان خاصكيا ثم أخلع عليه وقرره في الدوادارية الكبري عوضا
عن ذلك من النوادر وأنعم عليه بجميع موجود الأمير طغاي تمر
النظامي وأخلع علي الأمير ارغون شاه واستقر به حاجب الحجاب
وأخلع علي الأمير قطلقتمر واستقر به أمير جاندار فأخلع علي هولاي
الأمراء كلهم في يوم واحد ونزلوا من القلعة وعليهم التشاريف
وكان لهم موكب حفل ويوم مشهود فشقوا من القاهرة في ذلك
الموكب وتوجهوا الي المدرسة المنصورية وحضر القضاة الأربعة
وحلفوهم بها علي العادة أن لا يتآمروا علي السلطان ولا يعصوا
عليه ولا يحاربوه بوجه من الوجوه وكانت هذه عادة قديمة إذا
استقر أحد من الأمراء في وظيفة أو نيابة يتوجه الي المدرسة
المنصورية وتحضر القضاة الأربعة ويحلفوه بما تقدم ثم عادوا
الأمراء الي دورهم ثم أن السلطان عمل موكب ثاني وأخلع علي جماعة
من الأمراء فاستقر بالأمير اسندمر الزيني في نيابة طرابلس
واستقر بالأمير ارغون الأزقي في نيابة صفد وأعيد الأمير عمر
شاه الي نيابة حماه ونقل الأمير علاي الدين والي القاهرة الي

[illegible]

الي ولاية مصر العتيقة واستقر عوضه في ولاية القاهرة الشريف
بكتمر فسر الناس بعزل علاي الدين فإنه كان ظالما عسوفا
سفاكا للدماء وأنعم السلطان علي الأمير سودون والأمير أيبك
اليوسفي بأميريات طبلخاناه وأخلع علي محمد بن طيطوق العلاي
واستقر به جوكندار وأخلع علي الأمير بهادر الجمالي واستقر به
شاد الدواوين عوضا عن خليل بن عرام **وفي جمادي الآخرة**
فيها من عشره قدمت رسل متملك جنوه من بلاد الفرنج يسائل
فضل السلطان في أن يمكن تجارهم من القدوم الي ثغر الاسكندرية
علي عادتهم فأجابهم السلطان الي ذلك وأرسلوا له تقدمة حفلة
وفي شهر رجب في يوم الثلاثا ثالث عشرينه ركب للحرب الأمير
تغري برمش وركب معه جماعة كثيرة من المماليك الأجلاب فلما
طلع الي الرملة نزل اليه جماعة من المماليك السلطانية فاتفقوا معه
فانكسر وهرب فقبضوا عليه وعلي جماعة من الأمراء ممن ركب
معه وطاوعه علي الركوب وهم الأمير أينبك البدري والأمير
قرابغا العذري والأمير مقبل الرومي واستحق الذهبي فلما قبضوا عليهم
قيدوهم وبعثوا بهم الي السجن بالاسكندرية وقبضوا أيضا علي عدة
مماليك أجلاب ونفوهم الي قوص **وفي شهر شعبان** أرسل السلطان
بالقبض علي الأمير طيبغا الطويل نايب حماه وآخرين من النواب
وقد أرتجت الأمور في هذه الأيام علي الأشرف شعبان جدا وصار
الأتابكي أسندمر صاحب الحل والعقد في أمور المملكة كما كان يلبغا
العمري وصار له التصرف في المملكة بما يختاره والأشرف شعبان في
يده مثل اللولب يديره كيف شاء **وفي شهر رمضان** توفي الشيخ
شرف الدين عيسي الزنكلوني الشافعي أحد نواب الحكم بالقاهرة وكان
من أهل العلم والفضل عارفا بصنعة أمور القضاء والتوقيع وكان من
أعيان نواب الشافعية **وفيه** أخرج السلطان عن أولاد الأتابكي يلبغا
تقادمهم وأنعم عليهم بأمريات طبلخاناه **وفي شهر شوال** أنعم السلطان
علي جماعة من الخاصكية بأمريات عشره منهم الطنبغا المحمودي وقرابغا
الأحمدي وكذلك الأرغوني وحاجي بك بن شادي ورجب بن خضر وطيطق
الرماح وعلي بن مكلش **وفيه** قدم الخبر بعصيان الأمير طيبغا الطويل

[illegible]

نايب حماه وبعصيان الأمير أشقتمر نايب طرابلس فلما تحقق السلطان
ذلك عين الاتابكي أسندمر وجماعة من الأمراء والعسكر للسفر الى
من خامر من النواب ثم بعث بالكشف على خيل البريد ليعلم صحة
ذلك فلما عاد الجواب بصحة عصيانهم أخلع على الأمير أسندمر الزيني
وقرره في نيابة طرابلس عوضا عن الأمير اشقتمر بحكم عصيانه وأخلع
على الأمير عمرشاه وهو صاحب القنطرة المعروفة به وأعاده الى
نيابة حماه عوضا عن الأمير طيبغا الطويل بحكم عصيانه وفي شهر
ذي القعدة استقر الناصري محمد بن أقوش الشجاعي في ولاية
الغربية وأخلع على علي العمري وقرره في ولاية الأشمونين
وأخلع على الأمير بيبغا القوصوني واستقر به أمير اخور كبير عوضا
عن الأمير أقبغا الصفوي بحكم موته وفيه وردت الأخبار من
حلب بوفاة القاضي بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبي الحسن بن
سليمان بن ريان ناظر الجيش بحلب وكان من أعيان الرؤساء وعاش
من العمر ثمانية وستين سنة وابن ريان هذا هو ممدوح الشيخ جمال الدين بن
نباتة المصري حيث قال فيه وأجاد

شكرا لإحسانك الحلو الجني فلقد ... زكا ودام فما يحكيه إنسان
لا غرو أن كنت يا فرع العلا أبدا ... داني الثمار فإن الأصل ريان

وفي شهر ذي الحجة توفي الأمير أقبغا الصفوي أمير اخور كبير المقدم
ذكره وكان من جملة من تعصب على قتلة الاتابكي يلبغا فلم يعش من
بعده الا مدة يسيرة ومات وكانت وفاته في يوم الاثنين سابع عشر
ذي الحجة وفيه بلغت زيادة ماء النيل أصبعين من عشرين ذراعا
فحصل بذلك غاية الضرر لتبحر الأراضي وتأخر الزرع وفيه قدم
مبشر الحاج وأخبر بأن الحاج حصل لهم عطشة شديدة بوادي النار
وقيل بالشرفة فمات منهم نحو الثلث وكانت سنة صعبة كثيرة الحوادث
وقع فيها أمور شنيعة وحوادث شتى مهولة وأما من توفي في هذه
السنة من بقية الأعيان ممن له شهرة فمنهم الشيخ الصالح المعتقد
نور الدين علي الدميري توفي في ليلة الاثنين ثالث صفر وقد أفنى
عمره في تعليم القرآن وبر الفقراء وفي ثامن صفر من هذه السنة
كانت وفاة الأديب البارع العلامة جمال الدين بن نباتة المصري
وهو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن صالح بن علي بن

أبو يحيى بن طاهر بن محمد الخطيب بن عبد الرحيم بن نباتة المصري
وكان مولده في ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة وكانت
مدة حياته نحو اثنين وثمانين سنة وكان يعرف بالمصري ثم الفارقي
ثم الحذاقي وكان منشأه بمنشية المهراني بزقاق القناديل الذي بها
وكان من أعيان الشعراء قاطبة وهو الذي رفع قدر التورية في الشعر
وكان من أهل العلم والفضل أخذ عن الشيخ شهاب الدين أبو الهيجاء
غازي المعروف بالحداد والشيخ عز الدين أبو نصر عبد العزيز والشيخ
أبو الفرج الحنبلي البغدادي والشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي إسحق
الأبرقوهي والشيخ محيي الدين بن رشيد الدين بن نشوان الكاتب المصري
والشيخ بهاء الدين بن المحتبي وغير ذلك من المشايخ وأما ما ألفه من
الكتب في الأدبيات كتاب مجمع الفرائد وكتاب القطر النباتي وكتاب
سرح العيون في رسالة ابن زيدون وكتاب منتخب الهدية من
المدائح النبوية وكتاب الفاضل من انشاء الفاضل وكتاب زهر
المنثور وكتاب أبراز الأخبار وكتاب شعاير البيت التقوي وكتاب
سجع المطوق وكتاب خبز الشعير والأرجوزة المسماه
بفرائد السلوك في مصايد الملوك قال الشيخ جمال الدين بن
نباتة رحمه الله كنت أخترع المعنى الغريب الذي لم يسبق اليه
فيما رضي فيه الشيخ صلاح الدين الصفدي ويأخذه وزنا وقافيه
فلما طال الأمر بيني وبينه جمعت كتابا فيما قلته وسرقه مني
الشيخ صلاح الدين ونسبه الى نفسه وسميت هذا الكتاب خبز
الشعير لأنه مأكول مذموم فمن جملة ما قلته وسرقه مني
الشيخ صلاح الدين فمن ذلك قلت أنا من أبيات

بروحي عاطر الأنفاس ألمى ... مليح الحسن حالي الوجنتين
له خالان في دينار خد ... تباع له القلوب بحبتين

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

بروحي خده المحمر أضحى ... عليه شامة شرط المحبة
كأن الحسن يعشقه قديما ... فنقطه بدينار وحبة

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا إله الا الله

يسرق الشيخ صلاح كما يقال من الجنبتين حية وكان ينسبه للشيخ
صلاح الدين الصفدي أنه يسرق المعاني الغريبة من شعر الناس
وينسبها إلى نفسه حتى قيل فيه هذا البيت الشعر
وفتى يقول الشعر إلا أنه فيما علمنا يسرق المسروقا
وتوفي فيها أيضا الأمير أقبغا الأحمدي اليلبغاوي ويعرف بالجلب
أحد الأمراء المقدمين الألوف مات وهو بسجن الإسكندرية وتوفي
الأمير الطنبغا العزي أحد الأمراء الطبلخاناه وتوفي الأمير أقبغا
الصفوي أمير آخور كبير وتوفي الشيخ المعتقد عبد الله بن
أسعد بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ودفن عند الشيخ تاج
الدين بن عطاء الله وتوفي الشيخ نجم الدين عبد الجليل بن
سالم بن عبد الرحمن الحنبلي الأعمى أحد شيوخ الحنابلة وهو عم
الشيخ صلاح الدين بن محمد بن الأعمى الحنبلي وتوفي قاضي حماه
أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي
شيخ القراآت وتوفي الشيخ نور الدين علي الدميري وتوفي
الشيخ شرف الدين عيسى الزنكلوني الشافعي أحد نواب الحكم
بالقاهرة وتوفي الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود
ابن عبد الضيف البعلبكي الشهير بابن المجد الشافعي ولي قضاء
طرابلس وحمص وبعلبك وكان من أعيان الرؤساء وتوفي
الوزير الصاحب ناظر الخاص مجد الدين ماجد بن قروينة مات
وهو تحت العقوبة وكان من أبناء النصارى وباشر الوزارة
والخاص وكان أميا لا يقرا ولا يكتب وكان مصروف الرواتب في
أيامه في كل شهر ستين ألف دينار ثم تغير خاطر السلطان عليه
فقبض عليه وعذبه عذابا شنيعا وضرب غير ما مرة بالمقارع
ولفت أصابع يديه اليمنى بالمشاق وغمست في الزيت ثم بعد
ذلك أشعلت بالنار حتى احترقت يده كلها وكان عنده رقاعة
وشمم وكبرياء وهو صاحب الغيط الذي بجزيرة الفيل وتوفي أيضا
الأمير تمرباش العلائي خازندار الأتابكي يلبغا العمري وكان أحد
الأمراء الطبلخاناه ووردت الأخبار من بلاد المغرب بوفاة صاحب
فارس أبو زيان بن الأمير أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن وأقيم
بعده

بعده عمه عبد العزيز أبي الحسن انتهى ذلك ثم دخلت سنة تسع
وستين وسبعمائة فيها في المحرم استقر الأمير بيدمر الخوارزمي
في نيابة الشام والأمير منجك اليوسفي في نيابة طرابلس عوضا عن
الأمير أسندمر الزيني وفيه أخلع على الشيخ سراج الدين عمر بن
إسحق الهندي شارح البديعية واستقر به في الحنفية وقضاء
العسكر عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين عبد الله المعروف بابن
التركماني بحكم وفاته وفي شهر صفر في أوائله ورد الخبر بوصول
الفرنج إلى طرابلس في مائة وثلاثين مركبا ما بين شيني وأغربة
وغير ذلك واجتمع بها متملك قبرس ومتملك رودس والإسبتار
وكان نايب طرابلس غايبا فقاتلهم المسلمون الذي كانوا بها قتالا
شديدا فانكسر أهل طرابلس كسرة مهولة واقتحم العدو المدينة
ونهبوا ما في أسواقها من القماش وغير ذلك فتحيل المسلمون عليهم
واشتدوا في قتالهم حتى أخرجوهم من المدينة بعد ما قتلوا منهم
نحو الألف من عساكر الفرنج واستشهد من المسلمين نحو الأربعين
رجلا ثم أن الفرنج ركبوا سفنهم وانقلبوا خايبين ثم أن الفرنج
لما رحلوا عن طرابلس مروا على مدينة أياس فحاربوا من بها من
المسلمين وملكوا قلعة أياس فلما بلغ الأمير منكلي بغا الشمسي
نايب حلب ما جرى من الفرنج وما فعلوه بمدينة أياس ركب من
حلب وخرج على جرايد الخيل هو وعسكر حلب فلما وصل إلى
مدينة أياس وسمع الفرنج بوصوله هربوا تحت الليل وأخلوا
قلعة أياس فملكها نايب حلب وجعل فيها نايبا من قبله ثم
رحل من مدينة أياس وتوجه إلى طرابلس لما بلغه ما فعل بها
الفرنج فتوجه إليها هو ونايب الشام وردوا ما كان رحل من
أهلها وعمروا أسواقها وبيوتها وما كان فسد من أحوالها
ثم رجعا إلى محل ولايتهما وفيه أخلع السلطان على الشيخ ناصر
الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح العسقلاني الكناني
الحنبلي واستقر به قاضي قضاة الحنابلة بمصر عوضا عن قاضي القضاة
موفق الدين عبد الله بحكم وفاته وفي شهر ربيع الأول
هجم الطاعون بالديار المصرية ومات بالقاهرة ما لا يحصى

من أطفال ومماليك وعبيد وجوار وكان أكثر عمله في الغرباء وفي
الأطفال وكان يخرج من أبواب القاهرة في كل يوم فوق
أثنتي عشر ألف جنازه حتى قيل في المعنى
نحن بنوا الموت فما بالنا • نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا • على زمان هي من كسبه
وفيه توفي قاضي القضاة الشافعي بهاء الدين عبد الله بن
عبد الرحمن بن عقيل وكان من ولد عقيل بن أبي
طالب وكان مولده في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائه
وكان ولي قضاء الشافعية بمصر فأقام فيها نحو ثمانين
يوما وأنفصل عنها وكان عالما فاضلا نحويا محدثا وكان
رجلا صالحا من أولياء الله رحمة الله عليه ومن الحوادث
أن في يوم الجمعة سادسه بعد صلاة الجمعة ركب المماليك
الأجلاب اليلبغاويه ولبسوا لامة الحرب وطلعوا إلى الرملة
وتوجه منهم طايفه إلى بيت الأتابكي أسندمر الناصري
وقالوا له قم واركب معنا فقال لهم أيش قصدكم فقالوا
قصدنا تسلمنا خمسه من الأمراء المقدمين وهم الأمير بيرم
العزي الدوادار الكبير والأمير جركتمر المنجكي أمير مجلس
والأمير بيبغا القوصوني أمير أخور كبير والأمير كبك المعروف
بالجوكندار أحد الأمراء المقدمين والأمير أزدمر العزي فلما
أغلظوا على الأتابكي أسندمر في القول بعث بالقبض على هولاي
الأمراء وقيدهم وأرسلهم إلى السجن بثغر الإسكندرية فلما
فعل ذلك لم يقنعوا مماليك يلبغا بذلك وباتوا بسلاحهم
فلما كان يوم السبت أصبحوا على حربهم وطلبوا من الأتابكي
أسندمر الأمير خليل بن قوصون فسلمه إليهم فأقترحوا نفسه
منهم نفقة ألف درهم فلما دفعها لهم لم يقنعوا بذلك ثم تجمع
أكابرهم في ليلة الأحد وأتفقوا على قتل السلطان والأتابكي أسندمر
وتحالفوا على ذلك وأنهم يقيموا لهم سلطان جديد ودولة غير
هولاي الأمراء فركبوا تحت الليل وقصدوا القلعة فلما بلغ السلطان

السلطان هذا الخبر أمر بدق الكوسات بالقلعة ليجتمع الأمراء
والعسكر في الرملة ثم نادى في القاهرة بركوب أجناد الحلقة
وأن العامة تطلع إلى الرملة وتقاتل مماليك يلبغا بالحجارة وكانت
الناس حاملة منهم لقبح سيرتهم وكثرة فسادهم وكانوا مماليك
يلبغا قد جاروا على الناس وصاروا يهجمون على النساء في الحمامات
ويخطفون الصبيان المرد من الأسواق ويخطفون القماش والبضائع
من على الدكاكين فتعصبوا عليهم الناس قاطبة ثم أن الأمير
خليل بن قوصون ركب معه المماليك السلطانيه ثم ركب الأمير
أسنبغا الأبوبكري والأمير قشتمر المنصوري وآخرين من الأمراء
فلما طلعوا إلى الرملة أتقعوا من المماليك اليلبغاويه فكان بينهم
وقعه مهوله وتناولتهم العامة بالرجم بالحجارة وتقدم إليهم
المماليك السلطانيه وأجناد الحلقة وقاتلوهم فكسروهم كسره حتى
هزموهم إلى الصليبة فتوجهوا إلى بيت الأتابكي أسندمر الذي
بالكبش وقالوا له قم واركب معنا وصاروا بوابه حتى ركب معهم
في عسكر كثير من المماليك اليلبغاويه فطلع من على القرافة وأتى من
وراء القلعة كما فعل تلك المره الأولى وما كان مده تسلم الجنده
فلما أتى أسندمر من وراء القلعة أقبل عن معه من المماليك
اليلبغاويه زمرا زمرا ونزل من رأس الصوه فلاقاه الجم الغفير
والسواد الأعظم من الزعر والعامه وبايديهم المقاليع بالحجاره
فألقى الله تعالى الرعب في قلوب المماليك اليلبغاويه ومن كان
معهم من الأمراء والعسكر فلم يطيقوا طاقة وغلبت أيديهم فولوا
مدبرين بعد أن وقع بين الفريقين وقعه شنيعة وقتل فيها
جماعه من المماليك وطالت المعركة بينهم إلى وقت الظهر فولى الأمير
أسندمر إلى بيته الذي بالكبش وقبض على جماعة من أصحابه
وهم الأمير قزمش الصدغمشي والأمير أقبغا أص الشيخوني والأمير
أرسلان بغا فلما قبضوا عليهم سجنوا بخزانة شمايل ثم ركب الوالي
ونادى في القاهره من قدر على مملوك من مماليك يلبغا الأجلاب
فله سلبه ويعطى من المال ما هو كيت وكيت فتتبعت العامه
مماليك يلبغا في الأسطبلات والأزقة والحارات وصاروا كلما من لاح

لهم منهم يقبضوا عليه ويحضروه الي عند الوالي ثم أن الأمير خليل توجه الي بيت الأتابكي أسندمر وطلع به الي القلعة ليقبض ويسجن فشفع فيه جماعة من الأمراء وأعلموا السلطان أنه تحت القهر من مماليك يلبغا ولا يقدر على مخالفتهم فقبل السلطان شفاعتهم وأخلع على الأتابكي أسندمر باستمراره على عادته في الأتابكية ونزل في موكب حفل الي داره ولم يعلم ما وراء ذلك **فكان كما قيل في المعنى**

أتطمع أن يبقى السرور لأهله ۞ وهل ممكن أن يدوم سرور
وتقضي الليالي باجتماع وفرقة ۞ وتحدث من بعد الأمور أمور

فلما نزل الأتابكي أسندمر الي داره التي بالكبش وصحبته الأمير خليل بن قوصون وتحالفا الأتابكي أسندمر والأمير خليل على أن الأمير أسندمر يقبض على السلطان ويسلطن الأمير خليل فانه كان ابن بنت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون فانخدع له الأمير خليل ومال الي قوله وتحالفا على ذلك ثم أن الاتابكي أسندمر بعث خلف المماليك اليلبغاوية وجمعهم عنده في البيت ونفق عليهم لكل مملوك عشرة دنانير ووعدهم بكل جميل اذا انتصر وقبض على السلطان فلما طلع نهار يوم الاثنين ركب أسندمر وخليل ابن قوصون في جمع كبير من المماليك ومن الأمراء والعسكر وطلعا الي الرملة ووقفا بسوق الخيل تحت القلعة ووقف الأمير خليل بن قوصون الي جانب الأتابكي أسندمر فلما تحقق السلطان أن هذه الدكة عليه أمر بدق الكوسات بالقلعة ونزل الي الاسطبل السلطاني وجلس بالمقعد المطل على الرملة وطلع اليه الأمراء الذي هم من حلفه وطلع المماليك السلطانية وأجناد الحلقة ونادى للعامة بأن يطلعوا اليهم ويرجموهم بالحجارة فطلع السواد الأعظم من العامة ورجموهم بالحجارة ورمتهم المماليك السلطانية بالنشاب فلم تكن الا ساعة يسيرة حتى انكسر الاتابكي أسندمر والأمير خليل بن قوصون ومن معهم من الأمراء والمماليك اليلبغاوية وقتل منهم عدة كثيرة فسلبوا اثوابهم العامة واسر منهم جماعة كثيرة فاتوا بهم الي

الي بين السلطان ورؤوسهم مكشوفة ونالوا منهم ما ارادوا من ضرب وسب وبهدلة ثم بعد ساعة قبضوا على الأمير خليل بن قوصون من ناحية المطرية وأتوا به الي بين يدي السلطان ثم في أواخر النهار بعد العصر قبضوا على الأتابكي أسندمر من عند قم وادي السدرة وقبضوا على الأمير طيبغا اليلبغاوي والأمير سلطان شاه بن قرا وهو من الأمراء المقدمين الألوف فقبضوا في ذلك اليوم على أحد عشر أميرا ما بين أمراء مقدمين الوف وعشرات فلما قبضوا عليهم قيدوهم وأرسلوهم الي السجن بثغر الاسكندرية وقتل في هذه المعركة الأمير قنق أحد الأمراء المقدمين فلما انكسر الاتابكي أسندمر ومن معه من الأمراء نهبت العوام بيوتهم واسطبلات المماليك اليلبغاوية ثم أن السلطان قيد الاتابكي أسندمر والأمير خليل بن قوصون وبعث بهما الي السجن بالاسكندرية وهرب جماعة كثيرة من مماليك يلبغا الي نحو بلاد الشرق ثم أن السلطان نادى في القاهرة بالأمان والاطمان والبيع والشرى وأن أحدا لا ينهب لأحد شيئا فارتفعت الأصوات بالدعاء الي السلطان ونادى الوالي في القاهرة بالزينة سبعة أيام وكانت هذه النصرة للسلطان على غير القياس وكان يظن كل أحد من الناس أن السلطان ماخوذ لا محالة وأن الكسرة عليه فلما حصلت له هذه النصرة **قال فيه شهاب الدين بن العطار**

هلال شعبان جهرا لاح في صفر ۞ بالنصر حتى أرى عيد بشعبان
وأهل كبش كأهل الفيل قد أخذوا ۞ رجما وما انتطحت في الكبش عنزان

وقال آخر

سلطاننا دامت له عزة ۞ ونصرة من أجلها تين
دمر كبشين ومن سعده ۞ ما انتطحت في ذاك شاتين

وقد فرح غالب الناس بزوال مماليك يلبغا وخروجهم من مصر فلما خمدت هذه الفتنة قليلا رسم السلطان بالافراج عن الأمير طغاي تمر النظامي والأمير الجاي اليوسفي والأمير ايدمر من صديق والأمير ملكتمر الشيخوني وآخرين من الأمراء **وفيه** نفق السلطان على مماليكه بسبب هذه النصرة فأعطى لكل واحد منهم

ماية دينار وفيه أشتد الطلب علي المماليك اليلبغاوية فقبض منهم في
يوم واحد علي نحو الألف مملوك فسمر السلطان من أعيانهم ماية وأحد
ووسطهم في بركة الكلاب وأغرق منهم جماعة في البحر ونفي منهم
جماعه الي الشام والي أسوان فكان ممن بقي من أعيان مماليك يلبغا
برقوق الذي تسلطن فيما بعد وبركة الجوباني والطنبغا الجوباني
وجركس الخليلي وأقبغا المارديني فتسلمهم يلتمر الشريفي والي القاهره
وجعل في أيديهم الخشب ورسم عليهم من توجه بهم الي قطيا ثم
توجهوا بهم من هناك الي الكرك فسجنوا بها في جب مظلم بقلعتها
وأقاموا به مدة سنين حتي أفرج عنهم كما سيأتي الكلام علي ذلك
في موضعه أن شاء الله تعالي وفي يوم الأثنين سادس عشره
أخلع علي الأمير يلبغا آص وأستقر أمير كبير عوضا أسندمر الناصري
وأشرك معه في الأتابكية الأمير تلكتمر المحمدي وأجلسا بالأيوان
الذي بالقلعة وأخلع علي الأمير ألجاي اليوسفي وأستقر به أمير
السلاح عوضا عن الأمير أزدمر العزي وكان الأمير ألجاي زوج
أم السلطان وأخلع علي الأمير يلتمر المؤمني وأستقر به أمير آخور
كبير عوضا عن الأمير بيبغا القوصوني ويلتمر المؤمني هذا هو الذي
أنشأ المصلاه التي بالرملة وأخلع علي الأمير أقتمر عبد الغني وقرر
حاجب الحجاب وأخلع علي الأمير أقتمر الحنبلي وأستقر به دوادار
كبير وأنعم علي الأمير طغاي تمر النظامي بتقدمة ألف وعلي الأمير
أيدمر الخطاي بتقدمة ألف وقرر الأمير أرغون ططر وأنعم علي
الأمير ملكتمر الشيخوني خازندار الأتابكي شيخو بتقدمة ألف وهي
تقدمة الأمير خليل بن قوصون والأمير ملكتمر هذا هو الذي قد
أنشأ الجامع الأخضر الذي بالقرب من قنطرة الخروق وكان من محاسن
الزمان ومن الحوادث أن الأمير يلبغا آص المنصوري
لما أستقر في الأتابكية سكن في بيت يلبغا العمري الذي بالكبش
والتفت عليه جماعة يلبغا وصار يمشي علي نظام يلبغا فحدثته
نفسه بأن يقبض علي السلطان ويخلعه من السلطنة فلما بلغ
السلطان ذلك وتحقق بادر بالقبض عليه وعلي الأمير تلكتمر المحمدي
الشيخوني وقيدهما وأرسلهما الي السجن بثغر الأسكندرية
وكانت

[illegible]

وكانت مدة يلبغا آص في الأتابكية نحو ثمانية أيام وعزل وكان ظنه
أن يتسلطن وكان السلطان أختاره للأتابكية من دون الأمراء ولم
يعلم ما في ضميره فكان كما يقال في المعني

ولا ترجو الا الله في كل حالة ولا تعتمد يوما علي غير لطفه
فكم حالة تاتي ويكرهها الفتي وخيرته فيها علي رغم أنفه

وكما قبض علي يلبغا آص ونزلوا به من القلعة قال فيه أبو عبد الله الذهبي

ولقد قلت حين أقبل يمشي زاده الله في القيود جمالا
لم يكن بين ما تولي وبين الـ عزل الا كما تحل عقالا

وفيه يقول شهاب الدين بن العطار

يلبغا آص تولي جمعة فبغي واختار حربا وادعي
ويح من جاء لكم زائدا ثم ما سلم حتي ودعا

وفيه رسم السلطان بهدم بيت الأتابكي يلبغا العمري الذي بالكبش
فهدم حتي لم يبق له أثر ولا الرسوم وقد بشر الأمام الشافعي
رضي الله عنه بذلك في المنام كما تقدم القول علي ذلك وفي شهر
ربيع الآخر حضر الأمير منكلي بغا الشمسي نايب حلب باستدعا من
السلطان فلما حضر علي خيل البريد أخلع عليه وأستقر أتابك العساكر
عوضا عن يلبغا آص وعينت نيابة السلطنة للأمير علي وأفرج عن
الأمير طيبغا الطويل من السجن بالأسكندرية فلما حضر أخلع عليه
وأستقر في نيابة حلب عوضا عن منكلي بغا الشمسي وفيه طلب من
السلطان الأمير أزدمر العمري الخازندار أمير سلاح المعروف
بأبي دقن وكان منفيا بالصبيبة فلما حضر الي القاهره أنعم عليه
السلطان بتقدمة ألف فأقام مدة يسيره وتوفي الي رحمة الله
تعالي في أثناء شهر ربيع الآخر ودفن بالقرافة الصغري بالقرب
من زاوية الشيخ أبي العباس البصير رحمة الله عليه وكان أميرا جليلا
معظما مبجلا وله بر ومعروف وأوقاف علي الحرمين الشريفين
وهو الذي أنشأ خان سيرا قب بالقرب من حلب وهو الي الآن
باق وأزدمر هذا هو جد والد مؤلف هذا التاريخ وفيه أخلع
السلطان علي الأمير خليل بن عرام وأستقر به وزيرا بالديار
المصرية وأخلع علي الأمير أسنبغا الأبو بكري وقرره في نيابة ثغر

[illegible]

الأسكندرية عوضًا عن خليل بن عرام بحكم انتقاله الى الوزارة
وقرر في نيابة غزة الأمير أيدمر الأتوكي عوضًا عن طقتمر
الشرفي **وفيه** أخلع على الأمير أقتمر الصاحبي ويعرف أيضًا
بالحنبلي واستقر به دوادار كبير وناظر الأحباس **وفيه** ورد
الأخبار بوفاة صاحب ماردين الملك المنصور أحمد بن الملك
الصالح غازي وكانت مدة ولايته على ماردين نحو ثلاث
سنين وقد تجاوز من العمر خمسة وستين سنة وكان لا
باس به **وفي** أواخر هذا الشهر أخلع على القاضي محيي الدين
محمد بن عمر وقرر ناظر الحسبة الشريفة عوضًا عن علاي الدين
علي بن عرب وقرر ابن عرب في نظر الخزانة فأخلع عليهما
في يوم واحد **وفي شهر جمادى الأولى** في رابع عشره قدم
الأمير أمير علي من الشام باستدعاء من السلطان فلما
تقدم أخلع عليه واستقر نايب السلطنة **وفيه** قدم الخبر من
الأسكندرية بأن دخل الى المينة نحو مايه وخمسين مركبًا
فيها جماعة من الفرنج فعوقهم استبقا النايب حتى يتبين
له ما يكون من أمرهم ثم أن النايب أمر بتخشيب أيدي
هولاء الفرنج وأرسلهم الى عند السلطان ليرى فيهم بما قد
يقتضيه رايه ولما أرسلهم ضرب الحوطة على بضايعهم
وخزنها في الحواصل **وفيه** قدم الخبر بأن السلطان أرسل
الأمير قطلوبغا المنصوري بالقبض على الأمير بيدمر الخوارزمي
نايب الشام وفيه عزل الأمير منجك اليوسفي عن نيابة
طرابلس واستقر بها الأمير أيدمر الأتوكي الدوادار
وقرر الأمير طقتمر الشريفي في نيابة غزة واستقر علاي الدين
علي بن الطشلاقي في ولاية قطيا عوضًا عن محمد بن الدوادار
واستقر آق ملك الصرغتمشي في ولاية بلبيس واستقر الأمير
علاي الدين علي بلكتاش في ولاية القاهرة عوضًا عن بكتمر
الشريف واستقر بكتمر الشريف في ولاية الجيزة واستقر
الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي في استادارية الجيزة
عوضًا عن بدر الدين بن معين **وفي شهر جمادى الآخرة**
فيه

فيه في يوم السبت ثامن عشره أخلع على شيخ الإسلام سراج الدين عمر
ابن رسلان البلقيني واستقر قاضي قضاة الشافعية بالشام عوضًا عن
الشيخ ~~عن الشيخ~~ تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي فلما أخلع عليه خرج
الى الشام من يومه **وفيه** تزوج الأتابكي منكلي بغا الشمسي بأخت
السلطان وهي خوند ساره بنت سيدي حسين بن محمد بن قلاون
وفي شهر رجب أخلع على الأمير الاكز الكشلاوي واستقر استادار
السلطان عوضًا عن الأمير الطنبغا البشتكي بحكم موته **وفيه** قرر
الأمير أرغون الأحمدي لالا السلطان عوضًا عن سودون الشيخوني المعروف
بالشيخوني واستقر الأمير طغاي تمر النظامي في شادية الشرابخاناه
واستقر أمير بشتاك العمري راس نوبة ثانيًا وقرر الأمير كشبغا
السيفي خازندارًا فأقام في الخازندارية مدة يسيرة ثم نفي وقرر
عوضه الأمير ناصر الدين محمد بن الأتابكي أقتمر آص واستقر الأمير
درت بغا النابلسي حاكمًا بإمرة طبلخاناه **وفيه** أعيد علاي الدين
علي بن عرب الى الحسبة وعزل عنها ابن العديم عمر فحصل
له قهر فمات بعد تسعة أيام من عزله **وفيه** في ليلة ثالث
عشرينه وقع حريق عظيم بالقلعة داخل دور الحرم فأعيا الناس
عن طفيه فاحترق عدة أماكن بالقلعة وانزعج السلطان لذلك **وفيه**
أخلع على الركني عمر بن أرغون النايب وقرر في نيابة الكرك عوضًا
عن الناصري محمد بن القشمري
على الأمير طغاي تمر النظامي **وفي شهر شعبان** فيه قبض السلطان
أرغون ططر وقد بلغ أمير مجلس وقبض على الأمير
السلطان عنهما اثارة فتنة فبادر بالقبض
عليهما **وفيه** أخلع السلطان على الأمير أرغون الأزقي واستقر
راس نوبة كبيرًا عوضًا عن الأمير تلكتمر واستقر الأمير تلكتمر
أمير مجلس **وفي شهر رمضان** في خامسه أخلع على القاضي بدر
الدين محمد بن القاضي علاي الدين علي بن فضل الله العمري
واستقر كاتب السر وصاحب ديوان الإنشاء الشريف عوضًا
عن أبيه علاي الدين وكان والده مريضًا على خطة فمات بعد
ولاية ولده بأربعة أيام **وفيه** قدم الحاج محمد التازي المغربي
رايس البحارة وقد تسلم من الشواني التي عمرها الأتابكي يلبغا

غراباً وشحنه بالعدد والآلات وبالمقاتلين من الرجال المغاربة ثم
أخذ غراباً آخر من الإسكندرية مُجمّلة بالسلاح والرجال ومضى
الى بلاد الفرنج وهجم عليهم وملك منهم غراباً وقتل منهم
جماعة وأسر آخرين فلما قدم بالغنايم والأسرى فتلقاه جماعة
من الأمراء وخرج الناس الى لقايه وسرّوا به فلما مثل بين
يدي السلطان أخلع عليه وأنعم عليه بجميع ما أحضره من الغنايم
وفي شهر شوال أخلع السلطان على الأمير أسنبغا الأبوبكري
واستقر به في نيابة حلب عوضاً عن الأمير طيبغا الطويل بحكم
موته وأخلع على الأمير طيدمر الباسي وقرره في نيابة ثغر
الإسكندرية وقرر قطلوبغا المنصوري حاجباً ثانياً عوضاً عن
طيدمر الباسي **وفيه** أخلع على القاضي علم الدين ابراهيم ابن ابن
قروينة واستقر في الوزارة عوضاً عن فخر الدين ماجد ابن
أبي شاكر وقرر ابن أبي شاكر في نظر الخزانة الكبرى عوضاً
عن شمس الدين بن الموفق وأخلع على ابن الموفق وقرره في
نظر الإسطبل عوضاً عن شمس الدين بن الصفي وأخلع على
شمس الدين المقسي واستقر في نظر الخاص عوضاً عن ابن أبي
شاكر وأخلع على كريم الدين شاكر بن الغنام واستقر في نظر
البيوت وأخلع على الحاج محمد بن يوسف وقرر مقدم الدولة
عوضاً عن المقدم عز **وفي شهر ذي القعدة** أخلع على الأمير
اشقتمر الماردني واستقر في نيابة طرابلس فأقام بها مدة
يسيرة وعزل عنها واستقر عوضه الأمير ايدمر الشيخي ثم
عزل عنها واستقر في نيابة حماه عوضاً عن الأمير عمر شاه صاحب
القنطرة المعروفة به وأخلع على الأمير تانق وقرر في كشف
الوجه القبلي واستقر ابن الدنياري في ولاية قوص عوضاً
عن قرطاي الكركي وأخلع على محمد بن عقيل وقرر في ولاية
الغربية وقرر عثمان الشرفي في ولاية البهنساوية وقرر
محمد الكركي بالأشمونين وقرر أحمد الطرخاني بمنوف عوضاً
عن خاص ترك ابن طغاي واستقر قطلوبك الذهبي بالفيوم
وأخلع على القاضي أمين الدين محمد بن علي بن الحسن الأنفي وقرر
في قضاء المالكية بحلب عوضاً عن صدر الدين احمد الدميري

الدميري بحكم وفاته وفيه أعيد فتح الدين أبو بكر بن الشهيد الى كتابة
السر بدمشق **وفيه** قدم جمال الدين بن الأثير الى القاهرة
وكان بالشام وفيه قبض السلطان على الأمير أرغون القشتمري
والأمير بشتاك العمري ورسم بنفيهما الى القدس وفيه أخذ
قاع النيل فكان أربعة أذرع وأربعة عشر أصبعاً **وفي شهر ذي
الحجة** فيه قدمت رسل السلطان أويس متملك بغداد وفيه
أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف منهم بجكمن
أرطق وأزدمر الخازندار وآلاكز الكشلاوي وأرغون الأحمدي اللالا
وأنعم على جماعة بإمريات طبلخاناه منهم محمد بن طرغاي وابراهيم
الناصري وصراي العلاي وبكتمر الأحمدي شاد القصر وبشتاك
العمري وتنبك الأزقي ودرت بغا النابلسي وكلبغا السيفي وأقتمر
عبد الله وطغاي تمر عبد الله ويوسف شاه بن بلوا وأزوس
السيفي وأيدمر من صديق ومحمد بن أقتمر عبد الغني ويونس
الشيخوني وموسى بن أتابش ومحمد بن الدواداري وسودون جركس
أمير آخور ثاني وبرسبغا وقرابغا الأناقي وعلي بن بكتاش ومحمد بن
أمير علي الماردني وصلان الجمالي وصراي تمر المحمدي وأسنبغا
القوصوني وخليل بن تنكز بغا وأنعم على آخرين بإمريات عشرة
منهم قماري الجمالي وعمر بن طغيدمر وصربغا السيفي وجاني بك
العلاي والطنبغا عبد المؤمن وطقتمر الحسني ومباركشاه الرسولي
وجند قطلو وجرجي النابلسي ومحمد بن أزدمر الخازندار وقلق
الشيخوني وكوجبا وأبو بكر بن قندس وأسنبغا البهادري وأقتمر
الساقي ويلبغا الناصري ومحمد بن قرابغا الأناقي والطنبغا النظامي
وقطلوبغا من أبي يزيد انتهى ذلك **وأما** من توفي في هذه السنة
من بقية الأعيان منهم الفقير المعتقد ابراهيم بن البرلسي مات
بالمدينة الشريفة وقد أناف على مائة سنة **وتوفي** الملك المنصور
أحمد بن الصالح صالح بن المنصور غازي بن المظفر قرا أرسلان
بن أرتق صاحب ماردين فكانت مدته على ماردين نحو ثلاث
سنين وقد جاوز ستين سنة **وتوفي** القاضي صدر الدين احمد بن عبد

الظاهر بن محمد الدميري قاضي المالكية بحلب وكان له نظم جيد وخمس
البرده وتوفي شهاب الدين أحمد بن لولو بن عبد الله المعروف
بابن النقيب الشافعي وكان مولده سنة أثنين وسبعماية أخذ القراآت
السبع عن جماعة من المشايخ وقرأ النحو على أبي حيان وبرع في
الفقه واختصر الكفاية وقال الشعر وتصدر للدروس بالمدرسة
الحسامية والمدرسة الأشرفية وكان جيد القراة حسن الصوت
وكان يقصد لسماع قرأته في المحراب ليالي شهر رمضان وتوفي شيخ
الشيوخ بخانقة سرياقوس شهاب الدين أحمد بن سلامه ابن
القدسي الشافعي وكان قبل ذلك شيخ خانقة بشتاك العمري
وخطيب جامعه أيضا وتوفي الأمير أزدمر العمري الناصري المعروف
بابي ذقن الخازندار وكان أميرا معظما مبجلا ولي أمرة السلاح مرتين
وولي نيابة حلب ونيابة طرابلس ونيابة صفد وغير ذلك من
النيابات وكان له بر ومعروف وتوفي الأمير سيف الدين أسندمر
الناصري أتابك العساكر كان ومات بسجن الأسكندرية وتوفي الأمير
أسندمر العلاي نايب الشام وتوفي الأمير الطنبغا البشتكي نايب
غزة وأستادار العالية كان وتوفي الأمير آناتق كاشف الوجه القبلي
وتوفي الأمير يلتمد الأحمدي شاد الدواوين ومقدم المماليك وتوفي
الأمير بر كان شاد الصندوق وتوفي الأمير تلكتمر المحمدي الخازندار
أحد المقدمين الألوف مات بسجن الأسكندرية وتوفي الأمير جرجي
الأدريسي أمير آخور كبير ونايب حلب مات بدمشق وتوفي الأمير
جرقطلو أمير جندار وتوفي الأمير جركتمر المارديني حاجب الحجاب
وتوفي الشيخ عز الدين حمزه بن قطب الدين موسى بن الضيا أحمد
ابن الحسين المعروف بابن شيخ السلامية الحنبلي مات بدمشق
وتوفي القاضي بهاي الدين خليل أحد نواب الحنفية وكان فاضلا وتوفي
الأمير طيبغا الأبوبكري المهمندار وتوفي الأمير طيبغا الطويل نايب حلب
مات بها وتوفي قاضي القضاة الحنبلي موفق الدين عبد الله بن محمد بن
عبد الملك بن عبد الباقي المقدسي ومولده سنة تسعين وستماية
وتوفي الشيخ بهاي الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الشافعي

الشافعي وتوفي قاضي القضاة الحنفي جمال الدين عبد الله بن علاي الدين
علي بن فخر الدين عثمان بن أبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني
التركماني وتوفي جمال الدين عبد الله بن علي بن الحسن بن
محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات موقع الأحكام الشرعية
وتوفي فقيه المالكية الشيخ بدر الدين محمد أبو عبد الله بن محمد
بن فرحون وتوفي الشيخ صلاح الدين عبد الله بن المحدث شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن غنايم بن واجد بن سعيد المعروف بابن
المهندس الصالحي الحلبي الحنفي وكان من مشاهير المحدثين بعصر
وتوفي الشيخ علاي الدين علي بن محيي الدين يحيى بن فضل الله بن
مجلي بن دعجان بن خلف بن منصور بن نصير العمري كاتب السر
بالديار المصرية وقد باشر كتابة السر نيفا وثلاثين سنة وخدم
أحد عشر سلطانا وكتب الخط المنسوب وقال الشعر الجيد وكانت
وفاته في يوم الجمعة تاسع شهر رمضان وتوفي تقي الدين عمر بن
نجم الدين محمد بن عمر بن أبي القاسم بن عبد المنعم بن أبي الطيب
الدمشقي ناظر الخزانة بها وتوفي الأمير قنق العزي حاجب
ثاني وتوفي قاضي الحنابلة بدمشق جمال الدين محمد بن عبد
الله بن محمد بن محمود المرداوي المعروف بصاحب الحماره
وتوفي قاضي الحنفية بطرابلس بدر الدين محمد بن عبد الله
الشبلي وتوفي كمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن محمد بن
الشيرشي البكري الوايلي الدمشقي الشافعي وتوفي كمال الدين
محمد بن أبراهيم بن الشهاب محمود بن عباس بن فهد الحلبي
وتوفي بدر الدين محمد المعروف بابن الشجاع أحد نواب الحنفية
وتوفي تقي الدين محمد بن يوسف أحد نواب المالكية بالديار المصرية
ومات الفقيه موسى المالكي الضرير وتوفي محتسب القاهرة محيي
الدين محمد بن عبد اللطيف بن الكويك توفي في ثالث شهر رمضان
وتوفي الأمير بيرم العزي الدوادار الكبير مات بطالا وتوفي
الأمير أروس البشتكي راس نوبة الجمدارية وتوفي الأمير
أرغون الأحمدي اللالا أحد الأمراء الطبلخاناه وتوفي الأمير

[illegible]

أرغون القشتمري أحد الأمراء المقدمين الألوف مات بطالا بالقدس وتوفي الشيخ قطب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البقا محمود بن ماضي المعروف بالهرماس القدسي وكان يدعي الصلاح وله أخبار يطول شرحها انتهى ذلك ثم دخلت سنة سبعين وسبع مائة فيها في المحرم أهل الشهر بيوم الأربعا وهو ثالث عشرين مسري من شهور قبط مصر فيه نودي بوفاء النيل المبارك وهو ستة عشر ذراعا ففتح الخليج على العادة وفيه توفي الشيخ عماد الدين محمد بن موسى بن سليمان السيرجي الشافعي وكان من أعيان العلماء ومشاهير الرؤساء ولي نظر الخزانة الشريفة وولي حسبة القاهرة وغير ذلك من الوظايف السنية وفي شهر صفر قدم إلى مصر الأمير منجك اليوسفي نايب الشام وصحبته تقدمة للسلطان حفلة فخلع عليه وقبل منه تقدمته وأقام بمصر أياما ثم أعيد إلى محل نيابته بدمشق وفيه أعيد الشيخ تاج الدين عبد الوهاب السبكي إلى قضاء الشافعية بدمشق عوضا عن الشيخ سراج الدين عمر البلقيني بحكم انفصاله عنها وفيه في ليلة عشرينه ولد للسلطان ولد ذكر سماه أحمد فدقت البشاير في القلعة لأجله ثلاثة أيام وفي شهر ربيع الأول خلع على الأمير قشتمر المنصوري وقرر في نيابة حلب عوضا عن الأمير أسنبغا الأبوبكري وفيه قدم رسول متملك القسطنطينية وصحبته بطريق الملكانية وفيه خلع على الأمير الأكز الكشلاوي واستقر وزيرا بالديار المصرية عوضا عن علم الدين إبراهيم المعروف بن قروينة مضافا إلى الأستادارية واستقر بن قروينة في نظر الخاص عوضا عن شمس الدين المقسي واستقر المقسي في نظر الأسطبل عوضا عن شمس الدين بن الموفق فخلع عليهم في يوم واحد ونزلوا من القلعة في موكب حفل وفيه قدم الأمير حيار بن مهنا فأكرمه السلطان وأخلع عليه وأقره على

حاله وفيه توجه السلطان إلى نحو طنان ليتصيد ويتنزه هناك ثم عاد إلى القلعة بعد يومين وفي شهر ربيع الآخر فيه في رابعه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى بر الجيزة ونصب خامه عند الأهرام فأقام هناك أياما ثم رحل من هناك وصحبته الأمراء والعسكر وتوجه إلى نحو ثغر الإسكندرية وهذه السفرة الثانية إلى الإسكندرية فتوجه إلى تروجة ثم رحل منها إلى الإسكندرية من باب رشيد والأمراء مشاة بين يديه وزينت له المدينة وفرش له الأمير خليل بن عرام نايب الإسكندرية الشقق الحرير من باب البحر إلى دار السلطان ونثر على رأسه خفايف الذهب والفضة وكان يوم دخوله إلى الإسكندرية من الأيام المشهودة في الفرجة وكان لما أن دخلها المرة الأولى كان متنكد بسبب الفرنج لما هجموا على ثغر الإسكندرية وجرى منهم ما تقدم ذكره فتوجه إليها على جرايد الخيل فلم ينشرح بها فلما دخلها هذه المرة أوكب بها وجلس في دار السلطان ومد السماط به وأكل السماط هو والأمراء ثم عاد إلى المخيم بباب رشيد فأقام يومه هناك ورحل يوم الأحد وقصد التوجه إلى القاهرة فدخلها يوم الخميس فزينت له القاهرة وطلع إلى القلعة في موكب حفل وفي يوم الجمعة سابع عشرينه جمع السلطان الأمراء والقضاة بالإيوان الذي بالقلعة وعقد لخوند سارة أخت السلطان على الأمير بشتاك العمري رأس نوبة النوب على صداق جملته خمسة عشر ألف دينار مصرية وكان الذي تولى عقد النكاح بينهما قاضي القضاة سراج الدين عمر الهندي الحنفي فأنكر عليه بعض الفقهاء عقد النكاح على أن الزوج قد مسه الرق فلما بلغه ذلك ألف بجواز ذلك كتابا مفيدا وفيه في ثامن عشرينه قبض السلطان على الأمير الأكز الوزير وعوقه بالقلعة وطلب منه مال وفيه خلع على شمس الدين أبي الفرج المقسي واستقر في الوزارة ونظر الخاص ثم أخلع على الوزير علم الدين إبراهيم بن قروينة واستقر

في نظر الأسطبل عوضا عن شمس الدين المقسي وفي شهر جمادى
الأولى فيه أخرج الأمير أقبغا عبد الله الدوادار منفيا إلى
القدس بطالا وفيه خلع على الأمير أقتمر الحنبلي واستقر
في نظر الخانقاه الناصرية بسرياقوس وفيه خلع على الأمير
بهادر الجمالي واستقر في الأستادارية العالية وأنعم عليه
بتقدمة ألف وفي شهر جمادى الآخرة قبض السلطان
على مملوكه أرغون العجمي الساقي وضربه ونفاه إلى دمشق
وسبب ذلك أن فقد للسلطان من الخزانة جواهر من
أجل الجواهر في القدر وقد قبض على شخص من تجار
الفرنج ووجد معه من الفصوص فصا من البلخش يسمى وجه
الفرس لا يعرف له ثمن في القدر فظهر ذلك الفص في
الشام فقبض الأمير منجك نايب الشام على ذلك التاجر الفرنجي
وسأله عن سبب وصول هذا الفص إليه فذكر أن
أرغون العجمي باعه إياه فبعث به منجك إلى السلطان
وطالعه بالخبر فعند ذلك قبض السلطان على أرغون فلم
يوجد معه من ثمن ذلك الفص شيئا فعند ذلك ضربه
ونفاه إلى قوص وفيه توفي الأمير بلتمر المؤمني أمير
أخور كبير فلما مات أخلع السلطان على الأمير بهادر الجمالي
الأستادار واستقر به أمير أخور كبير عوضا عن الأمير بلتمر
المؤمني وأخلع على الأمير أرغون شاه الأشرفي واستقر به
أمير مجلس وفيه أعيد الأمير خليل بن عرام إلى نيابة ثغر
الإسكندرية عوضا عن طيدمر البالسي بحكم استعفائه منها
وفيه خلع على الصاحب علم الدين إبراهيم الخليف بن قروينة
وأعيد إلى الوزارة واستقر شمس الدين المقسي على نظر الخاص
فقط وفيه خلع على الأمير الأكز الكشلاوي واستقر أستادارا
عوضا عن الأمير بهادر الجمالي بحكم انتقاله إلى أمرية أخور وفيه
وصل إلى الأبواب الشريفة بهادر أستادار منجك نايب الشام
وصحبته الأمير زامل أمير آل فضل فأكرمه السلطان وأخلع

وأخلع عليه وأقره أمير آل فضل عوضا عن الأمير حيار بن مهنا
وفي شهر رجب رسم السلطان بنفي الأمير أقتمر الحنبلي أمير
دوادار فنفي إلى الشام وسبب ذلك أنه وقع بينه وبين
الأمير ألجاي اليوسفي زوج أم السلطان تشاجر فطلع الأمير
ألجاي وشكاه للسلطان فرسم بنفيه إلى الشام فلما نفي أخلع
السلطان على الأمير منكلوتمر عبد الغني واستقر به دوادار كبير
عوضا عن الأمير أقتمر الحنبلي بحكم نفيه إلى الشام وكان الأمير
منكلوتمر أمير طبلخاناه فانتقل منها إلى الدوادارية الكبرى وفيه
وردت الأخبار بوفاة الأمير طيبغا الطويل نايب حلب فلما مات
استقر السلطان بالأمير أسنبغا الأبوبكري في نيابة حلب عوضا
عن طيبغا الطويل فأقام بها مدة يسيرة وعزل عنها واستقر
عوضه في نيابة حلب الأمير قشتمر المنصوري وفيه وردت
الأخبار من دمشق بأن الجراد أتى إليها ووقع على أشجارها
وأكل الفواكه التي على الأشجار حتى أكل الورق وسد أعين
المياه وكان معظم أمر الجراد في حوران وعجلون من قرى
دمشق فلما كان يوم الجمعة دخل الجراد إلى جامع بني أمية
فامتلأ منه صحن الجامع وصار يترامى على الخطيب وهو فوق
المنبر حتى أشغله عن الخطبة ثم تزايد أمر الجراد حتى جافت
منه الطرقات والأزقة وحصل للناس منه وخم عظيم حتى
صاروا يشمون البصل والقطران من شدة رايحته الكريهة فأقام
على ذلك نحو أسبوعين حتى ارتفع عن دمشق بعد أن أفسد
أشيا كثيرة من أشجارها وزروعها فحصل بها الغلاء عقيب ذلك
وفيه قبض السلطان على علاء الدين بن كلبك شاد الدواوين
بالقاهرة فلما قبض عليه سجنه بالقلعة فتعصبت عليه
العوام ووقفوا تحت القلعة ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى
القلعة وصاروا يرجمون الناس فأرسل السلطان إليهم بعض
الأمراء وهو يقول لهم ايش قصدكم فقالوا له قل للسلطان
يسلمنا علاء الدين بن كلبك شاد الدواوين فلم يرد عليهم
السلطان الجواب عن ذلك واستمروا واقفين تحت القلعة إلى بعد
العصر فرسم السلطان للمماليك الذي في الطباق أن ينزلوا

اليهم ويرموا عليهم بالنشاب في الرملة وقبضوا علي جماعة منهم
وأودعوهم في الحبوس وقتل في ذلك اليوم جماعة منهم ممن
كان واقفا تحت القلعة وهرب الباقون الي حال سبيلهم وتغلقت
الأسواق في ذلك اليوم قاطبة ثم أن المماليك طلعوا الي الطباق
وخمدت تلك الفتنة كأنها لم تكن ولو أن العوام رجعوا من حين
أرسل اليهم السلطان بأخذ بخواطرهم ما وصل الامر الي هذا
الخطب ولكن لما نزلوا اليهم المماليك بالسيوف والنشاب وراوا عين
سل السيف خافوا ورجعوا

بالنشاب

فكان الأمر كما يقال

عن أهل الفخار وفد عليه فأني رأيت السيف أصدق
مقولا

ثم أن السلطان نادي في القاهرة للناس بالأمان والاطمان
وخمدت هذه الفتنة من وقتها ثم أن السلطان أخلع علي
الأمير حسين بن الكوراني واستقر به في ولاية القاهرة
عوضا عن علاي الدين بن كلبك بحكم انفصاله عنها وفي شهر
شعبان فكان مستهل الشهر يوم الأثنين فيه خلع علي الأمير
خليل بن عرام وأعيد الي نيابة الأسكندرية عوضا عن الأمير
طيلمر البالسي بحكم استعفايه منها وفيه في يوم الجمعة
خامسه هبت بالقاهرة وأعمالها رياح عاصفة سقط منها عدة
نخيل وسقط بالقاهرة عدة دور وغرق في البحر عدة سفن
وكان يوما مهولا فاقام ذلك الي نصف الليل من ليلة السبت
ثم سكن ذلك الريح وفيه وردت الأخبار من حلب بأن نايب
حلب قشتمر المنصوري قد قتل هو وولده محمد وكان سبب
ذلك أن شخصا يسمي الأمير حيار من آل فضل وقع بينه وبين
نايب حلب خط نفس فخرج اليه نايب حلب وصحبته العساكر
الحلبية فحارب معه فقويت العربان علي نايب حلب وكسروه
وقتلوه هو وولده في المعركة فلما تحقق السلطان ذلك أخلع علي
الأمير عشقتمر المارديني وهو صاحب الخانقاه التي بالقرب من
جوش العرب الذي خلف القلعة واستقر به نايب حلب عوضا عن
الأمير قشتمر المنصوري بحكم قتله وفيه أخذ قاع النيل فكان
خمسة أذرع وعشرين أصبعا وفيه وردت الأخبار بأن قد

قد وصل الي صيدا عدة مراكب بها جماعة من الفرنج فحاربوا من
بها من المسلمين فكانت النصرة عليهم للمسلمين ورجعوا خايبين
وفي شهر رمضان فيه كانت وفاة الأمير بشتاك العمري
راس نوبة النوب وهو صاحب الجامع المطل علي بركة الفيل بالقرب
من قنطرة سنقر وكان أميرا جليل القدر معظما ومبجلا في سعة من
المال وكان متزوجا بخوند سارة أخت السلطان وفي يوم الأثنين
ثامنه عمل السلطان الموكب في القصر الكبير وأخلع علي من يذكر
من الأمراء وهم الأمير أرغون الأشرفي واستقر به راس نوبة
النوب عوضا عن الأمير بشتاك العمري واستقر بالأمير ملكتمر من
بركة وقدر في نيابة صفد عوضا عن الأمير جنتمر أخو طاز وقرر
علم دار في الأستادارية وقرر موسي بن الأزكشي في شادية
الدواوين عوضا عن علاي الدين بن كلبك وقرر الأمير اقبغا
من مصطفي جاشنكير وأنعم علي الأمير غرون الأحمدي بتقدمة
الف وأنعم علي الأمير مبارك الطازي بتقدمة الف وأنعم علي
أخرين من الأمراء بأمريات طبلخاناة وأخرين بأمريات عشرات
وفرق عدة اقطاعات علي المماليك السلطانية وفيه قدم البريد
من حلب بأن الأمير قشتمر المنصوري نايب حلب أخذ مدينة
سيس من الأرمن فلما عاد الي حلب تغلب الأرمن عليها ورجعوا
اليها وجاروا علي أهلها وحاربوهم وفي شهر شوال في يوم
الأثنين تاسعه قدم الأمير بيدمر الخوارزمي نايب الشام صحبة
الأمير ناصر الدين محمد بن قماري أمير شكار وقد ركب البريد
لأحضاره فلما حضر رسم السلطان بتسليمه الي الأمير علاي الدين
علي بن محمد بن كلفت فسجنه بقاعة الصاحب التي بالقلعة والزمه
بحمل ثمان ماية الف دينار ثم عصر في يوم الأربعا حادي عشرينه
فحمل من ذلك المال الذي قرر عليه ماية الف دينار ثم أخرج الي
دمشق ليحضر بقية المال الذي التزم به ثم رسم السلطان بنفيه
من هناك الي طرسوس وكان قد استقر عوضه في نيابة الشام
الأمير منجك اليوسفي وفيه حجت خوند بركة أم السلطان وهي
زوجة الأمير الجاي اليوسفي فخرجت من القاهرة في تجمل زايد
والأمراء مشاه قدام محفتها ورسم السلطان أن العصايب السلطانية

والكوسات يخرجوا صحبتها وسافر صحبتها من الأمراء المقدمين أربعة
ومائتين مملوكا من المماليك السلطانية وكان لها يوم مشهود
وفيه بلغت زيادة النيل المبارك تسع عشرة ذراعا وستة
أصابع من عشرين ذراعا وكان نيلا عظيما أنتفع به الناس
وفي شهر ذي القعدة في يوم الجمعة ثالثه تجمعت طائفة
من الزعر بأراضي اللوق خارج القاهرة وصاروا يشنّوا الغارات
على الناس فقتل من بينهم جماعة فلما تزايد الأمر في ذلك
سمع الوالي فركب وأركب الأمير علاء الدين بن كلفت أحد
الحجاب وأركب الأمير أقبغا اليوسفي حاجب الحجاب وتوجهوا
الى أراضي اللوق وقصدوا المشالقين ففروا منهم وبقي هناك
جماعة من المتفرجين فقبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع فلما
جرى ذلك تعصبت العامة على الوالي والحجاب ووقفوا في
الرملة تحت القلعة وصاروا يستغيثون ويضجون بالشكوى
من الوالي والحجاب مما فعلوه من قتل المتفرجين فصار من
له أولاد أو أم أو زوجة رؤوسهم مكشوفة وعليها السواد وهم
يستغيثون ويضجون بالشكوى الى السلطان فنزل اليهم جماعة
من الأوجاقية فأجابوهم بأن السلطان رسم بعزل الوالي عنكم
فلم يؤمنوا ذلك وقالوا لا بد من تسليمه وعلاء الدين بن كلفت فلما كان
يوم الأربعاء ثاني عشره ركب الوالي وقصد الطلوع الى القلعة
فرجمته العامة حتى كاد يهلك فالتجى منهم بباب السلسلة وظل
نهاره كله فيه والعامة وقوف له تحت القلعة الى قريب
العصر وصاروا يرجمون كل من يمر بهم من الناس فلما تزايد
الأمر منهم ركب الأمير بهادر الجمالي أمير اخور كبير وأركب
مماليكه وجماعة من الأوجاقية وخرجوا من باب السلسلة
وثاروا على العامة فوقع بينهم معركة مهولة فرجمتهم العوام
رجما متداركا فكسروا أمير اخور كبير ومن معه كسرة قبيحة
فلما تزايد هذا الأمر رسم السلطان للمماليك الذي في الطباق بأن
ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم وحطموا على العامة حطمة شنيعة
بالنشاب والرماح فقتلوا منهم جماعة كثيرة وقبضوا على

على آخرين منهم ثم ركب الأمير الجاي اليوسفي أمير سلاح وقسم
الخطط والحارات على الأمراء وأضاف اليهم جماعة من المماليك
السلطانية وأمر بوضع السيف في الناس قاطبة وجرت بسبب
ذلك خطوب شنيعة وأمور فضيعة فقتل في هذه الحركة من
الناس ما لا يحصى عدد هم وذهبت دماؤهم هدرا وسجنوا
آخرين منهم في الحبوس وامتدت أيدي الأتراك الى العامة
حتى أنه كان الجندي يدخل الى حانوت البياع من المتسببين ويذبحه
في دكانه ويمضي وحكي بعض المماليك أنه قال قتلت بيدي من
العوام في هذه الحركة سبعة عشر رجلا وصارت جثث العوام
مرمية في الطرقات على بعضها فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه
وقال للأمير بهادر الجمالي أمير اخور كبير عجلت بالأضحية على الناس
وأنكر عليه وعلى الأمراء الذي فعلوا ذلك وتوعدهم بكل سوء
ثم أن السلطان أمر بالأفراج عن المسجونين من العوام ونادى
في القاهرة بالأمان والأطمان والبيع والشري وفتح الأسواق قاطبة
فتفتحت على العادة وسكن ذلك الإضطراب قليلا وهذه الواقعة
نقلها المقريزي في تاريخه المسمى بالسلوك وفيه خلع على الأمير
حسام الدين حسين بن الكوراني والي مصر العتيقة واستقر في
ولاية القاهرة عوضا عن الشريف بكتمر بحكم انفصاله عنها وفيه
اتفق أن الخواجا ناصر الدين محمد بن مسلم كبير التجار بمصر سافر
الى قوص في حاجة له بسبب متجره فأشاع ولده بين الناس
موته وعمل عزاه ثم اجتمع بالسلطان وسأله أن يقوم عوضا
عن أبيه في المتجر ووعده بخمسين ألف دينار فخلع عليه ونزل الى
داره فأخذ في جمع ما وعده من المال فبينما هو في ذلك إذ قدم
كتاب أبيه من قوص فسر عياله بذلك ثم أن أصحابه كاتبوه بما
كان من ولده فلما بلغه ذلك بادر الى الحضور الى القاهرة
واجتمع بأرباب الدولة وسعى الى عوده كما كان في المتجر فأجيب
الى ذلك وخلع عليه واستمر على عادته وحوسب بما أورده ولده
مما عليه للديوان وأخذ بذلك رجعه فكانت هذه الواقعة من
أشنع ما يقع من الأولاد في حق الأباهات وفيه قدمت الأخبار

من حلب بأن جماعة عربان بني كلاب كثر فسادهم وصاروا يقطعون
الطريق فيما بين حماه وحلب واخذوا بعض جمال من الحجاج فخرج
اليهم نايب حلب وحاربهم وأخذ مواشيهم وجمالهم وكان
بينهم امور شنيعة وقتل من الفريقين ما لا تحصي عددهم
وفي شهر ذي الحجة في يوم الجمعة ثامنه قدم الخبر من
ثغر الإسكندرية بنزول أربع قطايع فيها جماعة كثيرة من
الفرنج ورموا على المدينة بالمدافع فلما بلغ السلطان هذا الخبر
عين من الأمراء عشرين أميرا منهم ثلاثة أمراء مقدمين
الوف والبقية أمراء طبلخاناه وعشرات ثم في عشية يوم
السبت قدم الخبر بأن جماعة من المغاربة والتركمان الذي
بالإسكندرية نزلوا في المراكب وقاتلوا الفرنج فقتلوا منهم
نحو مائة إنسان وغنموا منهم مركبا فيها أشياء جملة هائلة
وفيه في خامس عشره خرج علي خيل البريد الأمير قطلوبغا
الشعباني وعلى يده خلعة وتقليد للأمير اشقتمر المارديني
ليستقر في نيابة حلب وخلعة للأمير زامل أمير العرب
بأن يستقر عوضا عن حيار بن مهنا **وفيه** توجه الأمير
ناصر الدين محمد بن الأمير سنقطاي في الرسالة عن
لسان السلطان الى السلطان أويس متملك بغداد **وفيه**
أستقر جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الملك المسلاتي
في قضاء المالكية بدمشق عوضا عن سري الدين إسمعيل بن
محمد بن هاني الأندلسي وفيه أستقر الأمير بيبغا القوصوني
كاشف القليوبية وفيه أستقر الأمير محمد بك الشيخوني في
نيابة غزة واستقر الشريفي بكتمر الذي كان والي القاهرة
في ولاية قطيا عوضا عن ابن الطشلاقي واستقر الأمير
بكتمر الذي كان أستادار طيبغا الطويل في ولاية قوص وقرر
الأمير استدمر الخضري في ولاية البحيرة عوضا عن ابن
معين واستقر الأمير قطلوبك في ولاية مصر العتيقة وفيه
أنعم على الأمير محمد بن طرغاي بامرية طبلخاناه وأنعم على
الأمير بيبغا القوصوني والأمير صراي الإدريسي بامرية

81

بامرية طبلخاناه وكذلك الأمير أحمد بن أقتمر عبد الغني والأمير
أحمد بن قنغلي والأمير خليل بن قماري والأمير طقتمر الحسني
والأمير ارغون شاه الأشرفي والأمير حسين بن الكوراني
والي القاهرة وأنعم على جماعة من الأمراء بامريات عشرة
منهم جلبان العلاي ومحمد بن لاجين وأسنبغا النظامي
ومحمد بن قطلوبغا المحمدي ومحمد بن أسن الأبوبكري وآخرين
من أولاد الناس **وأما** من توفي في هذه السنة من الأعيان
منهم الأمير ابراهيم بن الأمير صرغتمش الناصري
أحد الأمراء العشرات ودفن بمدرسة أبيه صرغتمش وكان
من أعيان الرؤساء **وتوفي** الأديب أحمد بن محمد بن أحمد
المعروف بالفار وكان عالية في الشطرنج **وتوفي** الأمير علي بك
ابن أرغون الأزقي نايب غزه **وتوفي** القاضي تقي الدين حسن
ابن فتيان كاتب سر طرابلس **وتوفي** الأمير خليل بن الأمير
علي بن الأمير سلار نايب السلطنة وكان أحد الأمراء الطبلخاناه
وتوفي الأمير الطواشي ناصر الدين شفيع نايب مقدم المماليك
وتوفي الأمير طغاي غزة الفخري أحد الأمراء الطبلخاناه مات غريقا
في بحر النيل **وتوفي** قاضي الحنفية بدمشق جمال الدين محمود بن
أحمد بن مسعود **وتوفي** شمس الدين محمد بن خلف بن كامل الغزي
أحد نواب الحكم بدمشق وكان من أعيان الشافعية **وتوفي** ناصر
الدين محمد بن تقي الدين عبد القاهر بن الوزير ضياء الدين
النشائي أحد موقعي الدست **وتوفي** عماد الدين محمد بن موسى
ابن سليمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله
ابن علي بن أحمد بن السيرجي محتسب دمشق وناظر الخزانة
بها **وتوفي** بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين
أحمد بن محمد بن أحمد الشريشي الشافعي **وتوفي** الأمير محمد بن
الأمير طقبغا الماجاري المعروف بصاروق أحد الأمراء الطبلخاناه
وتوفي الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن تقي الدين علي الواسطي
وكان له شعر جيد
أحد الأمراء العشرات **وتوفي** الأمير الطنبغا المومني الجوكندار
وتوفي الأمير أقتمر عبد الغني الصغير

أحد الأمراء العشرات • وتوفي الأمير أزكا السيفي أحد الأمراء الطبلخاناه
وقدمت الأخبار بوفاة متملك تونس وهو أبو أسحق أبراهيم
ابن أبي بكر بن يحيى بن أبراهيم بن يحيى فلما توفي ولي بعده ابنه
أبو البقا خالد • وقدمت الأخبار بوفاة الشيخ بدر الدين محمد بن
فرحون عالم المدينة الشريفة وكان من أعيان علماء المالكية
انتهى ذلك • ثم دخلت سنة أحدى وسبعين وسبعمائة
فيها في المحرم قدم قاصد الأمير ناصر الدين محمد بن طاز
وصحبته أربعة وعشرون نفرًا من الفرنج وقد أسرهم
من نواحي الطينة فلما عرضوا علي السلطان رسم بسجنهم في
خزانة شمايل • وفيه في ثاني عشره خلع علي القاضي كريم
الدين عبد الكريم بن الروبهت واستقر في الوزارة
عوضًا عن علم الدين أبراهيم بن قزوينه المعروف بالحليق
بحكم أستعفا به منها فلما أستقر كريم الدين في الوزارة لم
يتعرض لابن قزوينه بسوء بل راعاه الي الغاية • وفيه في
سادس عشره رجعت خوند بركة أم السلطان من الحجاز وخرج
السلطان الي تلقيها وطلعت الي القلعة في موكب حفل وكان
ذلك اليوم مشهودًا ولاقتها المغاني من بركة الحاج ولاقاها
السلطان من البويب ومد لها هناك مدة حفلة • وفيه كانت
وفاة الشيخ الصالح المعتقد سيدي يحيى بن علي الصنافيري
الأعجمي المجذوب رحمة الله عليه وكان له كرامات خارقة
وكانت جنازته حفلة ونزل السلطان وصلي عليه وحضر الجم
الغفير من الناس وصلوا عليه حتى قيل حرر عدة من صلي عليه
من الناس وكانوا نحوًا من عشرة الاف أنسان ودفن بتربة الشيخ
أبي العباس البصير التي بالقرافة الصغري • وفي شهر صفر
كانت وفاة الأمير علي الماردني نايب السلطنة عصر وولي
نيابة الشام أيضًا ونيابة حلب وكان أميرًا دينًا خيرًا كثير
البر والصدقات قليل الأذي فكثر عليه من الناس الاسف
والحزن فلما توفي أخلع السلطان علي الأمير منجك العلاي
وقرر في نيابة السلطنة عوضًا عن الأمير علي الماردني بحكم

بحكم وفاته • وفيه أخلع علي الأمير علم دار وقرر في نيابة صفد
عوضًا عن الأمير ملكتمر من بركة وقرر الأمير ملكتمر في الأستادارية
العالية عوضًا عن الأمير علم دار • وفيه قدمت الأخبار من المدينة
الشريفة بوفاة الشيخ نور الدين علي بن يوسف الأنصاري الحنفي
قاضي قضاة المدينة وهو أول حنفي قرر بالمدينة وكان شافعيًا فتحول
حنفيًا وكان مولده سنة ثمان وسبعمائة وكان عالمًا فاضلًا وألف
مفاخرة لطيفة بين مكة والمدينة وهي بديعة في معناها كلها غرر
وفوايد وكان سيفًا قاطعًا لأهل البدعة • وفيه عزل الأمير خليل
ابن عرام عن نيابة ثغر الإسكندرية وقرر عوضه الأمير
طيبغا الطويل الحلبي • وفيه قدمت الأخبار من أفريقية بوفاة متملكها
وأن ولده أبو العباس أحمد ولي عوضه علي أفريقية • وفي شهر ربيع
الأول فيه قدم البريد بطلب الأمان للأمير حيار بن مهنا وكان
القاصد في ذلك الأمير سيف الدين بهادر أستادار الأمير منجك
نايب الشام وصحبته معيقل حاجب الأمير حيار فلما حضرا بين يدي
السلطان أجابهما الي ذلك • وفيه أستقر القاضي عماد الدين أسمعيل بن
محمد بن أبي العز بن صالح المعروف بابن الكشك الدمشقي في قضاء
الحنفية بدمشق عوضًا عن جمال الدين أبي الثناء محمود المعروف بابن
السراج • وفيه أنعم علي الأمير جلبان العلاي بأمرة طبلخاناه • وفيه
الشيخ جمال الدين محمد التنسي المالكي في قضاء الإسكندرية عوضًا عن
جمال الدين الربعي • وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف
ابن الياس القونوي الحنفي فلما قدم خرج الأمير منكلي بغا الشمسي
الأتابكي الي لقايه وأنزله في المدرسة المنصورية التي بين القصرين
فأتاه الناس زمرًا يسلمون عليه • وفي شهر ربيع الآخر في ثالثه استقر
الأمير بكلمش في نيابة حماه عوضًا عن أيدمر الشيخي • وفي رابعه أخلع
علي الصاحب شمس الدين أبي الفرج المقسي واستقر في الوزارة عوضًا
عن كريم الدين بن الروبهت مضافًا الي نظر الخاص • وفيه تغير
خاطر السلطان علي الأمير ناصر الدين محمد بن قماري أمير شكار فرسم
بنفيه الي الشام واستقر عوضه في أمرية شكار الأمير جمال الدين
عبد الله بن بكتمر الحاجب واستقر الأمير ناصر الدين محمد

ابن قيدان الحسامي أمير طبر عوضًا عن شرف الدين موسى بن ديدار بن قرمان وخلع على الأمير نصرات واستقر حاجبًا عوضًا عن أسنبغا العلاي وفيه استقر الأمير كبوك راس نوبة ثاني مقدم الف

وفيه استقر علاي الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح بن هاشم الكناني في قضاء الحنابلة بدمشق عوضًا عن شرف الدين أحمد بن شيخ الجبل بحكم وفاته

في شهر جمادي الأولى فيه استقر الأمير أرغون شاه اليوسفي راس نوبة النوب عوضًا عن الأمير بشتاك العمري بحكم وفاته وفيه رسم السلطان للأمير أسندمر حرفوش بالجلوس مع الأمراء وقت الخدمة بالأيوان وفيه استقر الأمير ناصر الدين محمد بن سر تغطاي في نقابة الجيش عوضًا عن أرغون بن قيدان بحكم وفاته وفيه استقر الأمير أقبغا من مصطفي بجاشنكير عوضًا عن الأمير الطنبغا العلاي فرفور

وفي شهر جمادي الآخرة فيه استقر الأمير جركس الرسولي أستادار ثانيًا عوضًا عن محمد بن طرغاي وفيه استقر الأمير طغيتمر العثماني أمير جندار عوضًا عن الأمير أسندمر حرفوش وفيه قدمت الأخبار من دمشق بأن وقع بها الوبا والغلا حتى بلغت الغرارة القمح ماتين درهم

وفي شهر رجب فيه استقر علاي الدين علي بن الرصاص في قضاء الحنفية بصفد وخلع عليه وتوجه إلى محل ولايته وفيه خلع على الوزير الصاحب مجد الدين ماجد بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر واعيد إلى الوزارة عوضًا عن شمس الدين المقسي وفيه خلع على ناصر الدين محمد بن أياز الدوادار واستقر كاشف الكشاف بالوجه البحري واستقر علاي الدين علي السناني في ولاية الغربية عوضًا عن قطلوبك صهر المزوق واستقر بهادر والي الغربية في ولاية البهنساوية واستقر الركني عمر بن معين في ولاية البحيرة عوضًا عن أسندمر الحضرمي وفي يوم الاثنين ثامن عشره رسم السلطان بتسمير شخص من النصاري زعموا أنه سحر خوند ابنة الأمير طاز زوجة السلطان فماتت بسحره فلما سمر وسط وأحرق بالنار بعد ذلك وفيه استقر برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي عرف بالصنهاجي في قضاء المالكية بحلب عوضًا عن تقي الدين الأنفي وفي شهر شعبان

شعبان في يوم الخميس تاسعه استقر زين الدين أبو بكر بن علي بن عبد الملك المازوني في قضاء المالكية بدمشق بعد وفاة جمال الدين المسلاتي **وفيه** في يوم الأربعا خامس عشرينه قدم البريد بوفاة التاج عبد الوهاب بن السبكي قاضي القضاة بدمشق فاستقر عوضه كمال الدين أبو القاسم عمر بن الفخر عثمان بن هبة الله المعري قاضي حلب واستقر عوضه في قضاء طرابلس فخر الدين عثمان بن أحمد بن عثمان ابن أحمد الزرعي

وفي شهر رمضان أعيد الأمير الطنبغا الشمسي إلى نيابة القلعة **وفيه** أخرج الأمير نصرات إلى ثغر الاسكندرية وقرر بها حاجبًا **وفيه** أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بتقادم الألوف منهم الأمير منكوتمر عبد الغني والأمير يلبغا المجنون وآخرين من الأمراء

وفي شهر شوال أنعم السلطان على جماعة من الأمراء أيضًا بتقادم الوف منهم الأمير يلبغا الناصري والأمير الطنبغا الشمسي والأمير قطلوا قتمر العثماني والأمير آق ملك الصرغتمشي والأمير عبد الرحيم بن منكلي بغا الشمسي والأمير ماور الغوصوني والأمير تغري برمش بن الجاي وأنعم على الأمير تكلتمر الجمالي بامرة طبلخاناه

وفي شهر ذي القعدة أنعم السلطان على جماعة من أولاد الناس بامرة عشرة منهم محمد بن قرا ابن كلتية ورجب بن طيبغا المحمدي ويلكتمر العلمي ومحمد شاه ابن الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص وطيدمر الذهبي أمير شكار وبكتاش بن قطلبغا

وفي شهر ذي الحجة فيه ولد للسلطان ولد ذكر سماه رمضان فنودي له بالزينة فزينت زينة حفلة ودقت البشائر بالقلعة وصنع له مدات حفلة سبعة أيام متوالية بالقلعة **وفيه** توجه الأمير علاي الدين علي بن كلفت إلى مكة لأجل عمارة مادنة باب الحزورة فأقام بمكة بعد مجي الحاج مدة طويلة حتى أنتهي ذلك

وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم الصاحب الوزير علم الدين بن قزوينة المعروف بالحليق توفي سابع شهر رجب

وتوفي قاضي الحنابلة بدمشق شرف الدين أحمد بن شرف الدين حسن بن
الخطيب أبي بكر بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة
المقدسي ثم الصالحي الدمشقي المعروف بابن قاضي الجبل وكان
علامة في مذهبه توفي في عشرين رجب وتوفي قاضي المالكية
بحماة ودمشق أبو الوليد شرف الدين أسمعيل بن البدري محمد بن
محمد بن هاني الأندلسي وكان علامة في مذهبه وحدث
بالموطا وتوفي الأمير أروس بغا الخليلي أحد الأمراء الطبلخاناه
وتوفي الأمير أسندمر الكاملي زوج خوندا القردمية وكان أحد
أمراء الألوف وتوفي الأمير أسن الصرغتمشي أحد أمراء الطبلخاناه
توفي بدمشق وتوفي الأمير أقبغا اليوسفي الحاجب توفي بعد نفيه
منفلوط وتوفي الأمير الطنبغا العلاي الجاشنكير المعروف بفرفور
أحد الأمراء الطبلخاناه وتوفي الأمير بكتمر المؤمني أمير أخور وتوفي
بلكتمر الأحمدي أحد الأمراء الطبلخاناه وتوفي الأمير تنبك الأزقي
أحد الأمراء الطبلخاناه ورأس نوبة ثانيا وكان من الشجعان في
عزمه في القتال وتوفي الأمير طيبغا المحمدي أحد الأمراء الألوف
وتوفي قاضي قضاة دمشق تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي
القضاة بدمشق تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن
يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السبكي توفي يوم الثلاثا
سابع ذي الحجة بدمشق قبل كانت مدة حياته أربعة وأربعين سنة
وتوفي قاضي القضاة الحنفية وعالمهم زين الدين عمر بن الكمال
أبي عمر عبد الرحمن بن أبي بكر البسطامي ليلة الجمعة خامس عشرين
جمادى الآخرة توفي بالقاهرة ومولده سنة أربع وتسعين وستماية
ودفن بالقرافة عند جده لأمه قاضي القضاة شمس الدين محمد
السروجي وتوفي زين الدين عبد الله بن القوصي أحد نواب القضاة
الشافعية وتوفي قاضي قضاة المالكية بدمشق جمال الدين
محمد بن الزين عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاتي
وكانت وفاته بالقاهرة في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة
ودفن

ودفن بتربة الصوفية خارج باب النصر وتوفي قاضي العسكر
بدر الدين محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن
تمام بن موسى بن يوسف بن تمام السبكي توفي بطريق بيت
المقدس وقت توجهه لزيارته وتوفي الفقيه النحوي شمس الدين
محمد بن الحسن بن محمد المالقي الغرناطي المالكي توفي بدمشق وله
شرح التسهيل في النحو وتوفي الأمير محمد بن الأمير تنكز نايب الشام
وكان أمير طبلخاناه وتوفي الأمير محمد بن الأمير طرغاي وكان أمير
طبلخاناه وتوفي الأمير محمد الترجمان أحد الطبلخاناه وتوفي
القاضي شمس الدين موسى بن التاج أبي أسحق عبد الوهاب عبد
الكريم وكان ولي من الوظايف نظارة الجيش ونظارة الخاص وولي
وزارة دمشق غير ما مرة ومات وله من العمر فوق سبعين سنة
ومات بدمشق ودفن بها وتوفي الأكز الكشلاوي وكان ولي
الوزارة والأستادارية ونفي إلى حلب ومات بها انتهى ذلك
ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وسبع ماية فيها في
المحرم أخلع السلطان على القاضي سعد الدين ماجد بن التاج أبي
أسحق واستقر به في وزارة الشام وفيه في حادي عشرينه أخرج
الأمير يعقوب شاه الخازندار منفيا إلى ملطية واستقر عوضه في
الخازندارية الأمير يلبغا الناصري وفيه سافر القاضي زين الدين أبو بكر بن
علي بن عبد الملك المازوني قاضي المالكية بدمشق إلى محل ولايته بها
وفي شهر صفر في أوله قدمت رسل ملك الفرنج لطلب الصلح بينهم
وبين السلطان وأحضروا على أيديهم صورة حلف من ملك الفرنج أنه
لا يغدر ولا يخون فيما حلف عليه فأخلع السلطان على رسله الخلع
السنية وأكرمهم وأذن لهم بالعود إلى بلادهم لكن أخذ من أعيانهم
رهاين سجنهم بالقلعة حتى يظهر صدق ما قالوه في حلفهم وفي شهر
ربيع الأول فيه عزل الأمير شهاب الدين أحمد بن قنغلي من ولاية
الجيزة بسواله وأنعمت عنه إمرة طبلخاناه وفيه أنعم السلطان
على الأمير طيبغا العمري الفقيه بإمرة عشرة وفيه استقر محمد بن

قرطاي الموصلي في نيابة الجيوش المنصورة عوضا عن أرغون بن
قيران فأقام بها مدة يسيرة وأعيد اليها أرغون بن قيران
وفيه أستدعي محمد بن قماري من غزة وأنعم عليه بامرة
طبلخاناه وأستقر أمير شكار علي عادته وفي شهر ربيع
الآخر فيه في يوم السبت ثامن عشره ركب السلطان وخرج
الي الصيد ورجع بعشي من القاهرة ودخل من باب النصر
فلما وصل الي بين القصرين نزل الي القبة المنصورية فزار
قبر جده وجدة أبيه ثم ركب من هناك وطلع الي القلعة وكان
يوما مشهودا وفي شهر جمادي الأولي فيه في ليلة
الخامس منه ظهر بالسماء حمرة شديدة جدا كأنها النار الموقدة
وصارت في خلال النجوم كلهب النار حتي سدت ذلك الأفق
واستمر بطول الليل حتي طلع الفجر فارتاع الناس من ذلك
واشتد خوفهم وصار يودع بعضهم بعضا وباتوا يستغفرون
الله من ذنوبهم فاستمر الأمر علي ذلك حتي طلع الفجر ولاح
النهار ذكر ذلك المقريزي في السلوك وفيه أخلع السلطان
علي الأمير طشتمر العلائي واستقر به دوادار كبير وكان جنديا
فانتقل منها الي الدوادارية الكبرى بعد وفاة الأمير منكوتمر
عبد الغني الدوادار فعد ذلك من النوادر وفيه عادت
رسل ملك الفرنج الذي تقدم ذكرهم وصحبتهم جماعة كثيرة
ممن كان عندهم من أسراء المسلمين فكانوا نحو مائة انسان
وفي هذا الشهر كان وقت الخريف فكثرت الأمراض في الناس
بالقاهرة وبالوجه البحري حتي صارت الأموات بالقاهرة يخرج
منها في كل يوم نحو أربعمائة جنازة في كل يوم من غير طعن
بل بأمراض حادة وتخلطات يابسة
وفي شهر جمادي الآخرة فيه أخلع السلطان علي الشيخ
شرف الدين عبد المنعم بن سليمان بن داود البغدادي
الحنبلي وقرره في أفتاء دار العدل وتدريس مدرسة أم السلطان التي بخط التبانة
عوضا عن الشيخ بدر الدين حسن النابلسي بحكم وفاته الي رحمة الله تعالي
وفيه

وفيه تم الصلح بين السلطان وملك الفرنج ورسم بفتح كنيسة
القمامة بالقدس كما كانت وفي عقيب ذلك أرسل ملك الفرنج
من كان عنده من بقية أسراء المسلمين وفي شهر رجب
في ثالثه خرج ركب الحجاج الرجبية وسار الي مكة صحبة
بعض الأمراء وفيه أخلع السلطان علي الأمير علم دار وقرره
في نيابة صفد عوضا عن الأمير ملكتمر من بركة وأخلع علي الأمير
ملكتمر وقرره في الأستادارية بمصر عوضا عن علم دار وفي
شهر شعبان فيه في سابعه أستقر بدر الدين عبد الوهاب
ابن أحمد بن محمد الأخناي في أفتاء دار العدل عوضا عن تاج
الدين محمد بن بهاء الدين بحكم وفاته وقد جاءت الأخبار بأنه قد
توفي في عقبة أيلة صحبة الحاج الرجبي وفيه أستقر علم الدين
صالح الإسنوي موقع الحكم وأستقر أيضا في وكالة الخاص عوضا
عن ابن بهاء الدين وفيه أستقر القاضي بدر الدين محمد الاقفهسي
شاهد ديوان الأمير الجاي اليوسفي وفيه أستقر القاضي محب
الدين السمطاي في نظر البيمارستان المنصوري عوضا عن ابن بهاء
الدين وفيه في يوم الأثنين رابع عشره أخلع السلطان
علي الصاحب شمس الدين أبي الفرج المغسي وقرره وكيل الخاص
عوضا عن علم الدين صالح مضافا لما بيده من الوظائف وفي شهر
رمضان في أوله أخلع السلطان علي الأمير أرغون شاه وقرره
راس نوبة النوب عوضا عن الأمير بشتاك العمري وفي شهر
شوال في سابعه أخلع السلطان علي الأمير طيدمر البالسي
واستقر في نيابة الإسكندرية عوضا عن خليل بن عرام وانعم
عليه بامرة طبلخاناه بمصر وفي شهر ذي القعدة أخلع
السلطان علي القاضي بدر الدين بن السكري واستقر به في قضاء
الحنفية بثغر الإسكندرية بعد وفاة ابن الربيبه وفيه أخلع
علي محمد بن سنتغطاي وقرره في نقابة الجيش عوضا عن

أرغون بن قيران، وفي شهر ذي الحجة قدمت الأخبار من تونس
بخلع متملكها أبو البقاء خالد ابن ابراهيم بن أبي بكر بعد إقامته في
ملك تونس سنة ونسحة أشهر، وأقام بعده ابن عمه أبو
العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن ابراهيم التونسي انتهى
ذلك، وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم
قاضي الحنفية بثغر الاسكندرية شهاب الدين أحمد بن ابراهيم
ابن عمر الصالحي عرف بابن زبيبة وهو أول من ولي قضاء الحنفية
بثغر الاسكندرية، وتوفي الأمير أرغون بن قيران السلاري
نقيب الجيش، وتوفي الأمير أسندمر جرقوش العلائي
الحاجب بدمشق توفي بها، وتوفي أمير علي الماردني نائب
الشام، ونائب السلطنة بمصر وكان من خيار الأمراء وكان
مشكور السيرة توفي سابع المحرم، وتوفي الأمير يشتاك
العمري رأس نوبة النوب، وتوفي الأمير جرجي نائب حلب
ثم بقي أمير كبير بدمشق ومات بها، وتوفي الأمير جرقطلو
اقطمري أحد الأمراء الطبلخاناه، وتوفي الشيخ بدر الدين
حسن بن محمد بن صالح النابلسي الحنبلي مفتي دار العدل
ومدرس الحنابلة بمدرسة أم السلطان، وتوفي الشيخ
شرف الدين سالم بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي
وتوفي الشيخ عبد الرحيم جمال الدين أبو محمد بن الحسن
ابن علي بن عمر الأموي الأسنوي الشافعي مات فجأة وكان من
أهل العلم والفضل وله شهرة، وتوفي القاضي علاء الدين علي
ابن اسمعيل بن ابراهيم بن موسى المعروف بابن الطريف موقع
الحكم وكان مالكي المذهب وأحد نواب المالكية وكان من أهل العلم وله
شهرة، وتوفي قاضي الحنفية بالمدينة الشريفة نور الدين علي بن
الشيخ عز الدين يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود الزرندي وهو
أول حنفي من قضاة المدينة وكان شافعيًا فتحول حنفيًا وكان
مولده سنة ثمان وسبعمائة وكان عالمًا فاضلًا وله مفاخرة لطيفة
بين مكة والمدينة وهي مفيدة كلها غرر وفوائد في معناها
وتوفي

وتوفي الشيخ سراج الدين عمر بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن
محمد بن الغرات موقع الحكم، وتوفي الأمير قطلوأقتمر الناصري
رأس نوبة النوب، وتوفي الشيخ تاج الدين محمد بن بهاء
الدين المالكي المعروف بابن شاهد الجمال مفتي دار العدل وقد
ولي عدة وظايف سنية وكالة الخاص ونظر المارستان وشاهد الجيش
وغير ذلك من الوظايف توفي بالعقبة، وتوفي الشيخ شمس الدين محمد
ابن عبد الله بن محمد الزركشي أحد نواب الحنابلة، وتوفي الأمير
منكلي تمر عبد الغني الأشرفي الدوادار الكبير، وتوفي الشيخ أبو الطاهر
تقي الدين محمد بن محمد امام أهل الميقات، وتوفي الشيخ المجذوب
المعتقد ذو الكرامات العجيبة أبو زكريا يحيى بن يحيى بن علي الصنافيري
الأعجمي في يوم الأحد سابع عشرين شعبان ودفن بالقرافة في
تربة الشيخ أبو العباس البصير وصلوا عليه بمصلى خولان وكان له
جنازة حفلة حتى قيل حرز الجمع الذي صلوا عليه بمصلى خولان
فكانت تنيف على خمسين ألف انسان هكذا نقل المقريزي في السلوك
وتوفي الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم
أحد قراء السبع وشيخ خانقاة بكتمر التي بالقرافة، وتوفي الأمير
أروس النظامي أحد الأمراء الطبلخاناه، وتوفي الأمير أزدمر الصفوي
الجوكندار، وتوفي الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف الشوبكي وكان
علامة في صنعة الطب، ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين
وسبعمائة فيها في المحرم أخلع السلطان على الأمير أيدمر
الدوادار واستقر به في نيابة حلب عوضًا عن الأمير أشقتمر
المارديني وقرر أشقتمر المارديني في نيابة طرابلس، وفيه
طلب الشيخ شمس الدين محمد الركراكي المغربي من فقهاء المالكية الى
مجلس الأمير الكبير الجاي وادعي عليه بقوادح توجب اراقة
دمه فتعصب له جماعة من الفقهاء وتعصب عليه آخرون، وفيه
قدمت الأخبار من بلاد الشرق بابتداء أمر تيمورلنك وأنه قد زحف
على غالب بلاد الشرق، وفيه عزل علمدار عن نيابة صفد

وقرر عوضه الأمير موسى بن أزقطاي، وفي شهر صفر كثرت
زيادة النيل فنودي عليه في خامس عشرين توت أربع أصابع
من عشرين ذراعا ثم زاد بعد ذلك عدة أيام حتى بلغت زيادته
إلى اثنين وعشرين ذراعا فرسم السلطان أن لا ينادى عليه فلبث
إلى أن مضى من هتور عدة أيام وقد تقطعت الطرقات بسببه
وتأخرت الزروع عن أوانها وحصل للفلاحين الضرر الشامل
وتقطعت الجسور وانهدم غالب البيوت المطلة على البحر فلما
تزايد الأمر في الزيادة اجتمع جماعة من العلماء وتوجهوا إلى
جامع عمرو بن العاص الذي بمصر العتيقة وتوجه جماعة منهم
إلى جامع الأزهر ودعوا إلى الله تعالى في هبوطه وتكرر خروجهم
إلى الجوامع عدة مرار حتى انهبط النيل قليلا قليلا وزرعت
الفلاحين، وفي هذه الواقعة يقول بدر الدين بن الصايغ
طغى النيل عن حد عاداته ، وعلمنا الجهل في العالمين
فصرنا نكشف عوراتنا ، وكنا نخوض مع الخائضين
وفي شهر ربيع الأول وقع فيه من الحوادث أن قاضي
القضاة الحنفي سراج الدين عمر الهندي سأل السلطان أن
يكون قاضي القضاة الحنفية متساويا بالقاضي الشافعي في
لبس الطرحة ويستنيب عنه قضاة أعمال مصر قبليها
وبحريها ومودع مال الأيتام وغير ذلك من أفعال القاضي
الشافعي فأجابه السلطان إلى ذلك وأنجز له مرسوما شريفا
بذلك فاتفق أن قاضي القضاة سراج الدين الهندي حصل له
عقيب ذلك توعكا في جسده ولزم الفراش مدة طويلة ثم
مات ولم يتم له ما أراد من مساواته بالقاضي الشافعي وكان
ذلك ببركة الإمام الشافعي رضي الله عنه فلما توفي القاضي سراج
الدين الهندي أنعم السلطان على القاضي صلاح الدين محمد
ابن جمال الدين بن علاي الدين التركماني واستقر به قاضي
قضاة الحنفية عوضا عن السراج الهندي بحكم وفاته كما تقدم
وفيه

وفيه ركب السلطان للعب بالكرة في الميدان الكبير الذي بشاطئ
بركة الناصرية وجعل يتوجه إلى هناك خمس سنوات متوالية
وفيه في يوم الاثنين رسم السلطان بضرب عنق بحباده مشارف
ديوان المواريث الحشرية لقوادح فيه أوجبت إراقة دمه
شرعا، وفي شهر ربيع الآخر فيه عزل قاضي القضاة بهاء
الدين محمد أبو البقاء السبكي الشافعي وكان في مجلس درسه
بالعدلية فجاءه شخص من عند السلطان وأسر إليه كلاما
فتغير وجهه ثم التفت إلى من حوله من الفقهاء فقال
لهم إن السلطان قد عزلني عن القضاء فامضوا إلى حال سبيلكم
فانفض المجلس وقام القاضي وتوجه إلى داره ثم إن السلطان
أرسل خلف الشيخ برهان الدين بن جماعة خطيب بيت المقدس
والشيخ برهان الدين هذا ابن أخو قاضي القضاة عز الدين بن
جماعة فاستمر وظيفة القضاء شاغرا نحو شهر حتى حضر الشيخ
برهان الدين ثم خلع عليه السلطان واستقر به قاضي قضاة الشافعية
بمصر فلما لبس التشريف اشترط على السلطان شروطا كثيرة
في أمر القضاء فأجابه السلطان إلى ذلك ونزل من القلعة في
موكب حفل وقدامه القضاة والنواب حتى أتى إلى المدرسة
الصالحية وكان يوما مشهودا، وفيه حضر قاضي القضاة
الشافعي بهاء الدين أبي البقاء السبكي وقاضي القضاة برهان
الدين إبراهيم الأخنائي المالكي في مجلس فجرى بينهما مجادلة في
مسألة وكان أبو البقاء السبكي بحر علم لا يدركه الأخنائي فانجر
الكلام بينهما إلى أن قال أبو البقاء لو كان الإمام مالك حيا
لناظرته في هذه المسألة فعد ذلك الأخنائي خروجا من الدين
وقال أيش أنت حتى تناظر الإمام مالك في هذه المسألة والله
لو كان غيرك لفعلت به كذا يعني ضرب عنقه فاتفق أن القاضي
أبي البقاء السبكي عزل بعد مضي هذا المجلس بعشرة أيام فعد ذلك
من كرامات الإمام مالك رحمه الله تعالى، وفي شهر جمادى الأولى
وقعت حادثة غريبة وهو أن السلطان رسم للسادة الأشراف

فالطبه الرجال والنساء أن يجعلوا في عمائمهم شطفات خضر ليمتازوا بها عن غيرهم وتعظيمًا لقدرهم ولم يكن قبل ذلك للسادة الأشراف علامة يتميزون بها عن غيرهم وقد وقع ما أوجب ذلك في تمييز الأشراف عن غيرهم فنادي لهم في القاهرة بذلك فامتثلوا أمره امتثالًا وقد تناقلت الشعراء في هذه الواقعة قولًا لم يسلك فيه سالك وقد تقوالوا في ذلك عدة مقاطيع تغني عن المواصيل فمن ذلك قول الشيخ شهاب الدين بن جابر المغربي الأندلسي وهو قوله

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... تغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الشيخ بدر الدين محمد بن حبيب

عمائم الأشراف قد تميزت ... بخضرة رقت وراقت منظرا
وهذه إشارة أن لهم ... في جنة الخلد لباسًا أخضرا

وقال الشيخ شمس الدين بن المزين الدمشقي

أطراف تيجان أتت من سندس ... خضر كأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان شرفهم بها ... شرفًا لنعرفهم من الأطراف

وقال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة

لآل رسول الله جاه ورفعة ... بها رفعت عنا جميع النوائب
وقد أصبحوا مثل الملوك بزيهم ... إذا ما بدوا للناس تحت العصائب

وفي شهر جمادي الآخره فيه توفي الشيخ الصالح المعتقد عبد الله درويش وكان من أولياء الله تعالى وتوفي الشيخ شرف الدين يحيى الدهوني المالكي وكان من أعيان علماء المالكيه وتوفي الأديب الفاضل نور الدين علي بن محمد الحموي الشهير بابن الخباز وكان من أعيان الشعراء في عصره ومن شعره الرقيق قوله من أبيات

تنبه فقد نم النسيم على الزهر ... ودلت تغاريد الحمام على الفجر
رعى الله أيامًا جنينا ثمرها ... بأيدي الهوا ما بين أوراقها

أوراقها الخضر
خلعنا على اللذات أردية الهوى ... جهارًا وسلمنا العقول إلى الخمر

وفي شهر رجب فيه كانت وفاة الإمام العالم العلامة سراج الدين عمر بن إسحق بن أحمد الغزنوي الحنفي ولد سنة أربع وسبع مايه وكان من أعيان علماء الحنفية وكان أصله من بلاد الهند وكان واسع العلم كثير الاطلاع وله عدة مصنفات على مذهب أبي حنيفه رضي الله عنه وشرح الهداية وشرح التائية للشيخ عمر بن الفارض وله مقدمة على مذهب الحنفية وغير ذلك أشياء كثيرة في علوم شتى وفيه خرج الحاج الرجبي من القاهرة على العادة ودار المحمل قبل خروج الحاج وزينت له القاهره وفي شهر شعبان في يوم الاثنين ثامن عشره خلع السلطان على شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني واستقر به في قضاء العسكر عوضًا عن بهاء الدين السبكي وقرر أيضًا في تدريس المدرسة الناصريه التي بجوار قبة الإمام الشافعي رحمة الله عليه وقرر أيضًا في تدريس الشافعية بالمدرسة المنصورية التي بين القصرين وقرر أيضًا في الإفتاء بدار العدل وفيه استقر الشيخ ضياء الدين عبيد الله القرمي في تدريس الشافعية بخانقاه شيخو فنزل من القلعة في موكب حفل وصحبته القضاة الأربعة وجماعة من أعيان الأمراء فمد لهم سماط عظيم بالخانقاه الشيخونية وفي شهر رمضان خلع السلطان على القاضي شهاب الدين أحمد ابن العماد محمد بن محمد بن مسلم بن علان القيسي واستقر به في كتابة السر بحلب بعد وفاة القاضي علاء الدين علي بن إبراهيم بن حسن بن تميمه وفي شهر شوال خرج الحاج من القاهره وكان أمير ركب المحمل الأمير طشتمر الدوادار الكبير وفيه استقر الأمير قرطاي الكلكي شاد العماير بالجسور بالوجه القبلي عوضًا عن أسنبغا البهادري واستقر محمد بن قيدان الحسامي في كشف الوجه البحري عوضًا عن عثمان الشرفي واستقر الأمير

قطلوبغا أمير علم واستقر الأمير قرابغا الأحمدي أمير جندار واستقر الأمير غدار الطازي حاجبا صغيرا وفي شهر ذي القعدة استقر شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض ابن عبد العزيز بن فياض المقدسي قاضي الحنابلة بحلب عوضا عن أبيه بحكم وفاته وفي شهر ذي الحجة تعوق السلطان الأضحية على العسكر بحكم النصف من العادة فتضرروا من ذلك وقصدوا الوثوب عليه وفيه قدمت الأخبار من دمشق بأن قد فشا الطاعون في ضواحيها وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد ابن تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام ابن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السبكي الشافعي وكانت وفاته بمكة ليلة الخميس سابع رجب وتوفي الأمير أيدمر الشيخي أحد الأمراء المقدمين الألوف ونائب حماه توفي بحلب بطالا وتوفي قاضي القضاة سراج الدين عمر بن اسحق بن أحمد الغزنوي الهندي الحنفي في ليلة الخميس سابع رجب وهي الليلة التي مات بها الشيخ بهاء الدين ابن السبكي بمكة وتوفي الشيخ جمال الدين ابو الغيث محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر المعروف بابن الصائغ الأنصاري الدمشقي الشافعي قاضي حمص وتوفي الأديب يحيى بن محمد بن زكريا ابن محمد بن يحيى بن الخباز العامري الحموي وكان من فحول الشعراء وتوفي تقي الدين أبو بكر بن محمد الحراني أحد فقهاء الحنابلة وتوفي الشيخ عبد الله درويش في رجب وتوفي الأمير أسنبغا التلكي أحد الأمراء العشرات وتوفي الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن شيخار المعروف بابن المحلا البكري القرشي البغدادي وتوفي الشيخ شرف الدين يحيى الرهوني المالكي وكان من أعيان الفقهاء المالكية انتهى ذلك ثم دخلت سنة أربع وسبعين وسبعمائة فيها في المحرم قدم مبشر الحاج وأخبر أن الحاج لحقهم عطشة شديدة حتى مات منهم ما لا يحصى وقتل منهم جماعة كثيرة على أقرد

ازدحام الماء في المناهل وقت التروية وقاسوا مشقة زائدة في هذه السنة وفيه كانت وفاة الأتابكي منكلي بغا الشمسي وكان من مماليك الناصر محمد بن قلاون وكان من خيار الأمراء وولي من الوظائف نيابة الشام ونيابة حلب ونيابة السلطنة بمصر والأتابكية فلما توفي أخلع السلطان على الأمير الجاي اليوسفي زوج أم السلطان واستقر به أتابك العساكر عوضا عن الأمير منكلي بغا الشمسي بحكم وفاته وفيه أنعم السلطان على ولده الكبير سيدي علي بتقدمة ألف وفي شهر صفر استقر الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي في نيابة غزة عوضا عن طيدمر البالسي وفيه ضرب قاضي القضاة برهان الدين الأخنائي المالكي عنق رجل لوقوعه فيما أوجب ذلك لتكفيره وفيه رسم الأمير الجاي اليوسفي أمير كبير بأن لا يجلس في كل حانوت من حوانيت الشهود سوى أربعة أنفس لا غير وأمر قضاة القضاة أن يجلس كل نائب من نوابهم إلا وعنده شهود على مذهبه وضيق عليهم إلى الغاية فاستمر ذلك منه يسيرا ثم بطل وأعيد كل شيء إلى ما كان عليه وفيه أخلع السلطان على الأمير بجاس واستقر به أمير سلاح عوضا عن الأمير الجاي اليوسفي بحكم انتقاله إلى الأتابكية وفي شهر ربيع الأول فيه قدم قود الأمير منجك اليوسفي نائب الشام فكان ما اشتمل عليه ذلك القود أسدان كبار وضبعة وأربعون كلبا سلوقيا وأربعون فرسا وخمسون بغلة ضمنها قماش وقطاران بخاتي الكل واحد منها سنمان وستة قطر جمال وأربعون هجينا وثلاثة قباقيب نساوية ملبسة بذهب وشقق حرير ملون وأربعة مرصعة بفصوص مثمنة وعدة قنادير من حرير ملون بنير الكنب وعدة كنابيش زركش وعدة عبي حرير وصوف سمك وعدة قباب زركش برسم الخيل وعدة أحمال ضمنها فواكه وحلاوات شامية وأشربة ومخللات وسوارقة وغير ذلك أشياء كثيرة تصلح لهدايا الملوك وفيه أنعم السلطان على الأمير

منكلي بغا الأحمدي بتقدمة ألف وأنعم على سلطان شاه بإمرة طبلخاناه واستقر بالأمير يلبغا الناصري شاد الشراب خاناه عوضًا عن الأمير منكلي بغا الشمسي الأحمدي واستقر بالأمير ملكتمر جاندارًا عوضًا عن الأمير يلبغا الناصري وفي شهر ربيع الآخر في يوم ثامنه عرضت مماليك الأتابكي منكلي بغا الشمسي على السلطان بعد موته فكان عدتهم مائتان مملوكًا فجعلهم في خدمة ولده أمير علي لما بقي مقدم ألف وفيه توفي الأمير أرغون طظ الناصري راس نوبة النوب وتوفي أرغون بن قيلان السلاري نقيب الجيوش المنصورة فلما مات قرر عوضه في نقابة الجيش محمد بن سريقطاي وفي شهر جمادى الأولى وقع فيه من الحوادث أن في ليلة الأربعاء سابع الشهر وقعت صاعقة عظيمة على القلعة فاحترق منها عدة أماكن واستمر الحريق عمالًا بها أيامًا في دور الحرم فأعيا المماليك والفعلة إطفاؤه والنار تشتعل ليلًا ونهارًا فتنكد السلطان لذلك غاية النكد حتى طفيت النار بعد أيام وفيه قدم قود الأمير أشقتمر المارديني نائب طرابلس فكان ما اشتمل عليه خمسة وعشرون فرسًا وخمسة وعشرون بقجة قماش ولكل من ولدي السلطان وهما سيدي علي وسيدي أمير حاجي أربعة أفراس وأربعة بقج قماش فلما قابل السلطان قاصده أنعم على الأمير أشقتمر بنيابة حلب عوضًا عن الأمير عز الدين أيدمر الدوادار ونقل الأمير أيدمر إلى نيابة طرابلس عوضًا عن أشقتمر المارديني وفيه أخلع السلطان على الأتابكي الجاي اليوسفي وقرره في نظر المارستان فنزل من القلعة في موكب حفل وفي شهر جمادى الآخرة قدم السلطان من سرحة البحيرة وكان له موكب حفل لما شق من القاهرة وفيه عزل الشريف فخر الدين محمد بن علي

أبو علي بن حسين نقيب الأشراف وعامة السادة الأشراف وقد رافعه الشريف بدر الدين حسن بن النسابة بأنه قد أدخل في الأشراف من ليس بشريف ثابت النسب وقدح فيه بسبب ذلك فلما عرضت السادة الأشراف على السلطان لم يظهر فيهم من ليس بشريف ولا له نسب ثابت فتغير خاطر السلطان على الشريف بدر الدين بن النسابة ورسم عليه حتى يثبت ما قاله في حق الشريف فخر الدين نقيب الأشراف من القدح في حقه وفي شهر رجب وقع فيه من الحوادث أن الأتابكي الجاي اليوسفي لما استقر في الإمرة الكبرى قصد أن يجدد بالمدرسة المنصورية التي بخط البيمارستان منبرًا ويقرر بها خطيبًا لتقام بها صلاة الجمعة فأفتاه الشيخ سراج الدين عمر البلقيني من الشافعية والشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ من الحنفية بجواز ذلك وخالفهما الباقون من العلماء في المنع من ذلك وكان الذي أفتى بالمنع أكثر من الذي أفتى بالجواز فعقد مجلس بسبب ذلك فلما كان يوم السبت سادس عشرينه اجتمع قضاة القضاة الأربعة وأعيان العلماء بالمدرسة المنصورية فجرى بينهم جدال ونزاع طويل وآل أمرهم إلى المنع من تجديد الخطبة بها وانفض المجلس على ذلك لأن هذه المدرسة بالقرب من المدرسة الصالحية وبها خطبة بحيث يرى من المدرسة المنصورية منبر المدرسة الصالحية فكثر الكلام في ذلك فألف الشيخ سراج الدين البلقيني كتابًا في الجواز بذلك وألف الشيخ زين الدين العراقي كتابًا في المنع من ذلك ووافقه على ذلك القاضي برهان الدين بن جماعة وكان الذي أفتى بالمنع أكثر من الذي أفتى بالجواز وفي شهر شعبان أخلع السلطان على القاضي كريم الدين عبد الكريم ابن شاكر بن إبراهيم بن الغنام واستقر به وزيرًا عوضًا عن الصاحب فخر الدين بن موسى أبي شاكر وقرر ولده علم الدين في نظر البيوتات عوضًا عن أبيه واستقر الصاحب كريم الدين بن الرويهب في نظر الدولة فعظم أمر الصاحب كريم الدين بن الغنام إلى الغاية وجلس بالشباك

أخلع

الذي بقاعة الذهب وتسمى قاعة الوزراء أيضا وكانت هذه القاعة بالقلعة برسم الوزراء يجلسون بها **وفي شهر رمضان** في تاسع عشره أخلع السلطان على السيد الشريف عاصم واستقر به نقيب الأشراف عوضا عن الشريف فخر الدين وقد قيل عنه أنه يأخذ الرشوة على أدخال من ليس له ثبوت نسب من الأشراف وقد سعى الشريف عاصم من عند الأتابكي الجاي **وفيه** أخلع السلطان على جمال الدين عبد الرحيم بن الوراق الحنفي مؤدب ولدي السلطان وقرره ناظر الخزانة الشريفة وأخلع على تاج الدين النشو الملكي وقرره في استيفاء الصحبة **وفي شهر شوال** فيه كانت وفاة الشيخ العارف بالله تعالى بهاء الدين محمد بن عبد الله بن محمد الكازروني وكان منقطعا بزاويته التي بالروضة وهو المسلك المعروف بالمشتهي وكان الشيخ أكمل الدين الحنفي كثير التعظيم له والاعتقاد حتى مات وكان من أولياء الله تعالى **وفيه** أستقر الأمير أرغون العزي شاد الدواوين عوضا عن شرف الدين موسى بن الديناري واستقر أبو بكر القرماني في ولاية الغربية عوضا عن أحمد بن جميل واستقر فخر الدين عثمان الشرفي في ولاية الجيزة **وفي شهر ذي القعدة** حصل لخوند بركة أم السلطان مرض تحت فتوعك من ذلك جسدها فطلعوا بها الى الروضة فتزايد بها المرض فلما بلغ السلطان ذلك نزل من القلعة وتوجه الى نحو الآثار النبوي فزاره ثم نزل من هناك في مركب وعدى الى الروضة فطلع الى والدته وعادها وأقام عندها الى بعد العصر ثم عدى وطلع الى القلعة فاستمرت مريضة وهي بالروضة أياما فلما كان يوم الثلاثا سلخ ذي القعدة أشيع موتها فنزلوا بها وهي ميتة من الروضة

بلغ

من الروضة وطلعت بجنازتها من الصليبة ومشى قدامها سائر الأمراء وحمل نعشها الأمراء المقدمين وكان قدامها كفارة على عدة حمالين فلما وصلت الى سبيل المؤمني نزل السلطان من القلعة وصلى عليها وتوجهوا بها الى مدرستها التي أنشأتها في التبانة فدفنت بها وكانت دينة خيرة في سعة من المال ولها بر ومعروف ولا سيما ما فعلته في مدرستها من وجوه الخير وقررت بها حضور وصوفة ومكتبا للأيتام وحوضا وسبيلا وبنت الربع المعروف بربع أم السلطان وبنت قيسارية الجلود التي بخط الركن المخلق فأخذها جمال الدين الأستادار فيما أخذه من الأوقاف والأملاك فلما ماتت كثر عليها الأسف والحزن من الناس لأنها كانت واسطة خير تشفع عند ابنها السلطان في أصحاب الجرايم فلا يرد لها شفاعة **ومن غرايب الاتفاق** أن لما ماتت أم السلطان رثاها الأديب شهاب الدين أحمد المعروف بالأعرج السعدي بهذين البيتين **وهما**

في مستهل الشهر من ذي حجة … كانت صبيحة موت أم الأشرف
فالله يرحمها ويعظم أجره … ويكون في عاشور موت اليوسفي

يعني الأتابك الجاي اليوسفي فإن كان بينه والسلطان حظ نفس في الباطن فكان الفال بالمنطق ومات الجاي اليوسفي في عاشورا كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه **فكان كما يقال**

لا تنطقن بما كرهت فربما … نطق اللسان بحادث فيكون

وفي شهر ذي الحجة قدمت الأخبار من فاس بلاد الغرب بأن ملكها قد مات وهو عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني وكانت وفاته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر وأقيم بعده ابنه السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن انتهى ذلك **وأما** من توفي في هذه السنة من الأعيان

الصارمي إبراهيم بن خليل بن شعبان الزمحدار وتوفي كاتب
السر بحلب شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن السلمي بن علاء
القيسي وتوفي من فقهاء الحنابلة الشهاب أحمد العباسي سبط
فتح الدين القلانسي المحدث وتوفي من فقهاء الشافعية
الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكري في سابع عشرين شهر
رمضان وتوفي الأمير أدغون طط الناصري رأس نوبة النوب
بعد ما نفي إلى حماه وتوفي خطيب حلب شهاب الدين أحمد بن
محمد بن جمعة بن أبي بكر الأنصاري الحلبي الشافعي وله رحلة إلى
القاهرة وتوفي الشيخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن شهاب
الدين الخطيب بن كثير ضوء بن كثير القرشي الشافعي الإمام
المفسر الواعظ وتوفي بدر الدين حسن بن عبد العزيز
بن عبد الكريم بن أبي طالب بن علي مستوفي ديوان
الجيش وكان له شهرة زايدة وتوفي الشيخ ولي الدين محمد
بن أحمد بن إبراهيم الملوي الديباجي الشافعي وتوفي
الشيخ العارف بالله تعالى بهاء الدين محمد الكازروني وكان
من أصحاب ياقوت العرشي الحبشي وتوفي تقي الدين محمد بن
الجمال بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي
المصري الفقيه الشافعي المحدث توفي بدمشق وتوفي
الأديب البارع شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
رضوان توفي بطرابلس وتوفي ناظر الجيش بحلب بدر
الدين محمد بن محمد بن الشهاب محمود بن سلمان الحلبي وتوفي
الأمير منطلي بغا الشمسي الأتابكي وولي نيابة الشام وحلب
ونيابة السلطنة بمصر والأتابكية وتوفي الأمير موسى بن
ابن الأمير أرقطاي نايب صفد وتوفي الشيخ شرف الدين
يحيى بن الدهوني المالكي وتوفي الأمير الطنبغا المارديني
أحد أمراء العشرات وتوفي الشيخ المعتقد الصالح عبد

عبد الله بن عمر بن سليمان المغربي المعروف بالسطيري توفي
بالجامع الأزهر في ثاني عشرين صفر وتوفي ناصر الدين محمد بن
الزفتاوي المعروف بسباسب رئيس المؤذنين وكان من
أخصاء السلطان وتوفيت خوند بركة أم السلطان في سلخ ذي
القعدة وتوفي الأمير أغون طط الناصري رأس نوبة النوب
وقدمت الأخبار بوفاة صاحب فاس المغربي عبد العزيز بن السلطان
أبي الحسن

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وسبعماية

فيها في أول المحرم ابتداءات وقوع الوحشة بين السلطان وبين
الأتابك الجاي اليوسفي وكان يسكن بالعور من القلعة ويدخل
الأشرفية في كل يوم اثنين وخميس ويتصرف في أمور المملكة
على ما يختار فلما ماتت خوند بركة أم السلطان زوجته انحطت
منزلته عند السلطان وكان الأتابك الجاي وضع يده على موجود
زوجته خوند بركة وشاح السلطان في ذلك فلما كان ليلة الثلاثا
امتنع الأتابك الجاي من المبيت بالقلعة على عادته واعتذر
للسلطان أنه مريض وأخذ في الاستعداد للحرب وفرق على
مماليكه آلة السلاح فلما بلغ السلطان ذلك استعد لقتاله أيضا
وألبس مماليكه وأمر بدق الكوسات حربي فدقت بعد العشا
بالقلعة وذلك في ليلة الأربعا فركبت الأمراء بالسلاح وأتوا إلى
تحت القلعة ثم نزلوا عن خيولهم وباتوا عند السلطان تلك الليلة
وهم على حذر من الأمير الجاي فلما طلع نهار يوم الأربعا برز الأمير
الجاي من إسطبله في جمع كبير من مماليكه وأتباعه حتى وقفوا
تحت القلعة فنزلت إليه المماليك السلطانية من باب السلسلة
وقد لقيتهم أطلاب الأمراء ثم تقاتلوا مع الأتابك الجاي بالرملة
قتالا شديدا فقتل من الفريقين عدة مماليك كثيرة وجرح
منهم جماعة كثيرة ما لا يحصى عددهم وآخر الأمر انهزم الجاي
ونزل من الصليبة فلاقاه الأمير طشتمر اللفاف دوادار فرجع
الجاي وتوجه إلى نحو باب القرافة ثم مر من على الجبل المقطم

بركة الحبش [illegible]

وخرج من جانب الجبل الأحمر ونزل عند قبة النصر وضرب
خيامه هناك واجتمع عليه عدة من أصحابه من الأمراء
والمماليك فبات هناك ليلة الخميس فبعث إليه السلطان
يرغبه في الطاعة فأجاب بأنه مملوك السلطان وعبده
ولم يخرج عن طاعته وإنما له غرماء من الأمراء والخاصكية
وأنه يريد غرماءه أن يسلمهم إليه أو يبرز لمحاربتهم حتى
ينتصر عليهم وإلا فلا يموت إلا على ظهر فرسه فبعث
إليه السلطان ثانيا يخوفه عاقبة البغي ويعرض عليه أن
يتخير من البلاد الشامية ما شاء يقيم بها فلم يوافق الجاي
على شيء من ذلك فترددت الرسل بينهما مرارا ثم بعث
السلطان إليه بتشريف بأن يستقر في نيابة حماه فقال الجاي
لا أتوجه إلى حماه إلا ومعي جميع مماليكي وبركي وقماشي وكلها
أملكه فلم يرض السلطان بذلك واستدعى بالأمير عز الدين
أينبك فإنه كان من أخصاء الأتابك الجاي فأتاه طايعا فلما
أيدمره الزملة أن يستميل المماليك اليلبغاوية عن الجاي وكانوا
نحو ماية مملوك وأوعد السلطان الأمير أينبك بإمرة طبلخاناه
فانصرف من عنده على أنه يفعل ذلك توجه إلى تربة أستاذه
يلبغا وبات بها فلما أقبل الليل بعث إلى المماليك اليلبغاوية
أشاره من عنده بأن ينسحبوا من عند الجاي ويأتون إليه تحت
الليل فأتوه زمرا زمرا إلى تربة يلبغا فصعد بهم جميعا إلى
القلعة تحت الليل وقابلوا السلطان فرسم لهم بجوامك ولحوم ورسم
لهم بأن يكونوا في خدمة ولده أمير علي فلم يطلع الفجر وعند
الأتابكي الجاي من المماليك إلا دون الخمسماية مملوك فتلاشى أمره
إلى الغاية فلما جرى ذلك توجه إليه الأمير أرغون شاه في عدة
وافره من المماليك والجم الغفير من العامة فأتوا إليه من بين
الترب وتوجه إليه من الحسينية الأمير ناصر الدين محمد بن
شرف الدين موسى وتوجه إليه الأمير منكلي بغا البلدي من طريق أخرى

أخرى ومعه الجم الغفير من المماليك والعامة فعندما رأى الجاي ذلك
وقرب منه القوم ركب الجاي من هناك وتأخر قليلا قليلا فملك
منه الأمير أرغون شاه مكان قبة النصر الذي كان به الجاي فأخذ
في الفرار فركب قفاه الأمراء والعسكر وقد تسحب من كان معه
من المماليك حتى لم يبق معه من المماليك سوى ثلاثة أنفار من
مماليكه فساق الجاي فرسه وقصد نحو قليوب وصار الأمير
ناصر الدين محمد بن موسى سايقا خلفه فلما أتى الجاي إلى شاطئ
النيل أدركه الأمير ناصر الدين هناك فأرمى بنفسه في البحر وهو
راكب على فرسه فغرق هو والفرس في البحر فطلع الفرس من
عند صقيل بالقرب من الوراق ولم يطلع هو ثم أن الأمير
ناصر الدين بن موسى والأمير أرغون شاه صارا يقبضا على مماليك
الجاي واحدا بعد واحد ويحضروهم بين يدي السلطان ثم
أن السلطان سجن منهم جماعة في خزانة شمايل وأقام الأتابكي الجاي
غريقا في البحر يوما وليلة ثم أن السلطان أرسل جماعة من الغطاسين
إلى مكان غرق فيه الجاي فطلعوا به ميتا وقد أكل السمك وجهه
فأحضروا تابوتا وأتوا به إلى القاهرة وطلعوا به إلى القلعة فلما رآه
السلطان حزن عليه فإنه كان زوج أمه وله عليه تربية قديمة
ولو طلع وقابل السلطان بعد أن انكسر ما كان يحصل له من
الأكل خير وما كان يقصر في حقه ولكن غلب القضاء والقدر عليه
ثم أنهم غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في مدرسته التي
أنشأها بسويقة العزي قريبا من خط التبانة وكان ذلك يوم الجمعة
عاشر المحرم وكان كما قال الأديب شهاب الدين الأعرج
في عاشر موت اليوسفي وكان كما قول عليه بما قاله ويكون
لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث فيكون
وقد قيل
وكان الأتابكي الجاي أميرا جليل القدر معظما مبجلا ذا خبرة
التر والعلم تجارب في سعة من المال وكان أصله من مماليك
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فلما ... فر الجاي وخدمت

هذه الفتنة نزع الأمراء سلاحهم وطلعوا الى القلعة وهنوا السلطان بسلامته ثم نودي في القاهرة للناس بالأمان والاطمان والبيع والشري والدعاء بالنصر للسلطان فارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة ثم أن السلطان أخذ في أسباب القبض على الأمراء الذي كانوا من عصبة الأتابكي الجاي فقبض على جماعة منهم الأمير طقتمر الحسني والأمير صراي العلاي والأمير سلطان شاه بن قرا الحاجب وآخرين من الأمراء ونفاهم الى البلاد الشامية ثم قبض على الأمير بيبغا القوصوني والأمير خليل بن قماري ثم أفرج عنهما بشفاعة الأمير طشتمر الدوادار وقبض على الأمير علاي الدين علي ابن كلفت أحد الحجاب والزمه بمال له صورة فأقام في الترسيم مدة طويلة حتى يرد ما قرر عليه من المال وفيه خرج على البريد الأمير تنبك الأحمدي الخازندار وتوجه الى طرابلس لاحضار الأمير أيدمر الدوادار نايب طرابلس ليلي الأتابكية وقد ترشح أمره الى ذلك فلما حضر أخلع عليه واستقر أتابك العساكر عوضا عن الجاي اليوسفي وأخلع على الأمير يعقوب شاه واستقر في نيابة طرابلس عوضا عن الأمير أيدمر الشمسي وفي يوم الاثنين ثاني عشره أوكب السلطان بالقصر الكبير وأخلع على جماعة من الأمراء وهم الأمير أرغون شاه واستقر نايب السلطنة عصر وأخلع على الأمير صرغتمش الأشرفي واستقر أمير سلاح ورسم له بأن يجلس بالايوان في وقت الخدمة الى جانب الأمير أيدمر الشمسي أمير كبير وأخلع على الأمير أرغون الأحمدي لالا كبير مقدم ال... وأخلع على الأمير قطلوبغا الشعباني وقرر رأس نوبة ثانيا وأنعم عليه بتقدمة ألف وأخلع على الطواشي مختار الحسامي واستقر في تقدمة المماليك عوضا عن سابق الدين مثقال الآنوكي ولزم سابق الدين مثقال بيته بطالا

الشمسي

بطالا أخلع على الأمير أيدمر من صديق وقرر رأس نوبة رابعا ثم أخلع على الجميع في يوم واحد ثم أن السلطان أستدعا بأولاد الأتابكي الجاي ورتب لهم ما يكفيهم من النفقة في كل يوم ورسم لهم أن يسكنوا بالقلعة ثم أنه احتاط على موجود الجاي فكان شيا كثيرا من أموال وقماش وبرك وأملاك وضياع وغير ذلك ثم أنه قبض على محمد شاه دوادار الجاي وقبض أقبغا خازنداره وعلى مباشرين ديوانه والزمهم بمال جزيل له صورة فحملوا منه شي الى أن يردوا الباقي للخزاين الشريفة وفيه أخلع على الأمير محمد بن أرطق شاه وقرر في نيابة الاسكندرية عوضا عن خليل بن عرام وأخلع على القاضي كمال الدين الدبجي وقرر في قضاء الاسكندرية عوضا عن الكمال بن التنسي وفيه أستقر فخر الدين عثمان الشرفي في الاستادارية وقرر ابن صبيح في ولاية القاهرة عوضا عن بكتمر السيفي وقبض على بكتمر وصودر وفيه أستقر الأمير شرف الدين موسى بن الدينار في ولاية الجيزة عوضا عن عثمان الشرفي وفيه أنعم السلطان على كل من الأمير أقتمر الصاحبي الحنبلي والأمير تمرباي الحسني والأمير أحمد بن يلبغا وأينال اليوسفي وبلوط الصرغتمشي وأحمد بن بهادر الجمالي(?) والجيبغا المحمدي وحاجي بك بن شادي والطواشي مختار الحسامي بأمريات طبلخاناه وأنعم على الأمير طشتمر الصالحي والأمير الطنبغا عبد الملك بأمريات عشره وفيه أخلع على الأمير قطلوبغا المنصوري واستقر في نيابة صفد عوضا عن علمدار المحمدي واستقر الأمير ملكتمر من بركة حاجبا ثانيا عوضا عن قطلوبغا المنصوري وفي شهر صفر فيه توعك جسد السلطان وأشرف على الموت فطلع اليه شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وقاضي القضاة برهان الدين بن جماعة فعادوه وقالوا له يا مولانا السلطان أن أبطلت المظالم يحصل لك الشفا فأبطل مكس المغاني وضمان القراريط فأجاب بأنه يبطل المكس من هاتين الجهتين عن قريب

وفيه قدم الأمير أيدمر الشمسي نايب طرابلس فلما قدم أخلع عليه
وقرر في الأتابكية عوضا عن الجاي اليوسفي كما تقدم ذكر ذلك وفيه
استقر الأمير غدار الطازي في نيابة حمص عوضا عن أقبغا عبد
الله وفيه أنعم السلطان على الأمير يلبغا الناصري اليلبغاوي
بأمرة طبلخاناه وفيه استقر الأمير أسنبغا البهادري في نقابة
الجيوش المنصورة واستقر قطلوبغا الكوكاي في شادية العماير
وفي يوم الخميس حادي عشرينه عمل السلطان الموكب بالقصر
الكبير وأخلع على الأمير اقتمر عبد الغني الحنبلي حاجب الحجاب
ونقله من الحجوبية الى نيابة السلطنة بمصر عوضا عن الأمير
أرغون شاه الأشرفي وفي هذا الشهر اجتمع شيخ الإسلام
سراج الدين عمر البلقيني وقاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن
جماعه فلما اجتمعا بالسلطان سألاه في أبطال ضمان المغاني
وأبطال مكس القراريط فأن السلطان لما كان مريضا أوعدهما
بأبطال هذين المظلمتين من مصر فلما شفي فكراه بذلك فرسم
بأبطال ذلك وأبطل أيضا ما كان يوخذ من الدور اذا بيعت
وكان على البايع قدر معلوم يوخذ منه فكتب بذلك مراسيم
الى الوجه القبلي والوجه البحري بعدما قريا على منابر مصر ومنابر
القاهره وكان يتحصل من هذين الجهتين مال جزيل له صوره
فبطل ذلك ولله الحمد وفيه نفي الأمير خليل بن عرام الى البلاد
الشامية ونفي الأمير علاي الدين بن كلفت ونفي محمد شاه
دوادار الأمير الجاي وأقبغا الجمدار وسافروا جميعا الى البلاد
الشامية ونفي الأمير بكتمر السيفي الى طرسوس وفيه قرر
الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي في ولاية قوص وأضيف
اليه الكشوف أيضا وفيه قدم الأمير جبار بن مهنا فخلع عليه
واستقر في أمرة العرب على عادته ولم يواخذه السلطان بما
كان منه من قتلة الأمير تشتمر نايب حلب وفيه نفي الصاحب
الوزير كريم الدين بن الرويهب الى نحو طرابلس واستقر

واستقر عوضه في الوزارة القاضي تاج الدين النشو الملكي وفي شهر
ربيع الأول فيه توقف ماء النيل عن الزيادة حتى دخل يوم
النوروز ولم يوفي وقد بقي عن الوفاء ثمانية أصابع فزاد من ذلك
أصبعين ثم في اليوم الثاني منه زاد أصبعين ثم اليوم الثالث زاد
أصبعين فتاخر من ذراع الوفاء أصبعان فلم يزد من بعد ذلك شيئا
ثم نقص في يوم الجمعة ثالث عشر النوروز فاضطربت أحوال الناس
وتزايد قلقهم وتكالبوا على مشتري القمح فنودي في القاهرة للناس
بالخروج الى الاستسقاء فخرج الخليفة وقضاة القضاة والعلما والصلحا
والناس كافة ثم أن جماعة من العلماء توجهوا الى الآثار النبوي
وأخذوا منه الآثار الشريف وتوجهوا به الى فسقية المقياس
وغسلوه بها مرارا وقروا هناك عدة ختمات شريفة وتضرعوا الى
الله تعالى في أجراء النيل فانهبط في تلك الليلة خمسة أصابع ثم
تكرر خروج الناس الى الاستسقاء مرارا وتزايد الدعاء الى
الله تعالى ثم نودي في القاهرة للناس بصوم ثلاثة أيام متوالية
والمحافظة على الصلوات الخمس والإقلاع عن المعاصي والمبادرة
بالتوبة فصام الناس يوم الاثنين والثلاثا والأربعا ثم في يوم
الخميس خرج الناس الى الاستسقاء وتوجهوا الى نحو قبة النصر
وهم حفاة مشاة ومعهم أطفال وبهايم وخرج طايفة من
اليهود ومعهم التوراة وطايفة من النصارى ومعهم الانجيل
وخرج الأمير أقتمر عبد الغني نايب السلطنة في عدة من الأمراء
وحضر ابن القسطلاني خطيب جامع عمرو ونصب هناك منبر
وصعد عليه وخطب خطبة الاستسقاء وحول رداءه وكشف
راسه عند الدعاء وكشف الناس جميعا روسهم وضجوا بالدعاء الى
الله تعالى وارتفعت أصواتهم بالاستغاثة وهملت أعينهم بالبكاء
وكان يوما عظيما تذهل منه العقول وهذه ثالث مرة خرج فيها
الناس الى الاستسقاء فلما أصبح يوم الجمعة سادس عشرين هذا
الشهر رسم السلطان بفتح السد من غير وفا وقد بقي من ذراع
الوفا خمسة أصابع فلم يجري الماء في الخلجان الا قليلا
ووقف

ثم انهبط من يومه جملة واحدة فعند ذلك وقع الغلا في القاهرة
في جميع الغلال والبضايع فبلغ كل اردب قمح مايه وعشرين
درهما وكل اردب شعير ثمانين درهما وبلغ سعر الرغيف
الخبز اربعة دراهم وبلغ الرطل اللحم الضان درهمين والرطل
اللحم البقري درهم ونصف وبلغ ثمن البيضه عشرة دراهم
كل واحدة وبلغ ثمن الراوية الماء خمسة دراهم ومات في تلك
السنة من الدواب ما لا يحصى من الجوع وقلة العليق وبلغ
ثمن الرمانه ستة عشر درهما وغلت ساير البضايع من
الاصناف وصار سعر القمح كل يوم يتزايد وشرق غالب
البلاد واشتد البلاء على الناس قاطبة فكان في هذه الايام
يقعد في وسط الرملة انسان مغربي ويرفع صوته ثم
يقول اقتلوا سلطانكم ترخص اسعاركم وتجري مياكم
فلما تزايد منه هذا الامر قبض عليه والي القاهرة وضربه
بالمقارع وطرده من المدينة ثم ان السلطان لما راى الامر
قد اشتد فتح غلة شون وفرقها على الفقراء والمساكين
بالنوبة ثم رسم بان تفرق الفقراء والحرافيش على الامراء
واعيان التجار ففرقت عليهم وفيه يقول القايل

اذا ما قيل نايله كثير فقل هل يستوي مال وماء
فلولا جوده في مصر غارت عيون النيل وانقطع الوفاء

واستمرت هذه الشدة على الناس نحو سنة ونصف حتى اكلوا
خبز الذرة وخبز النخالة ثم وقع عقيب ذلك فنا عظيم حتى
بلغ ثمن البطيخة الصيفي مايه درهم وبلغ ثمن السكر النبات
كل رطل اشرفين وغير ذلك من بقية الاصناف في البضايع
وفيه تعصب جماعة من العامة وحملوا على روسهم مصاحف
واعلام ووقفوا في الرملة تحت القلعة واستغاثوا
الله ينصر السلطان فارسل لهم السلطان بعض الاوجاقية
وهو يقول لهم ما حاجتكم فقالوا له قل للسلطان يعزل عنا
علاي الدين بن عرب المحتسب فرسم بعزله عنهم ثم

102

ثم بعد ايام اخلع على محمد بن لطفتمر ولاية الحسبة عوضا عن
علاي الدين بن عرب فان ابن عرب كان ياخذ برطيل السوقة
ولا يسعر البضايع فحصل منه للناس غاية الضرر ومن الغرايب
ما اورده الصارمي ابراهيم بن دقماق في تاريخه الكبير ان النيل
لما كان خسيسا في هذه السنة بعث الله تعالى بامطار غزيرة
حتى غرقت بها الاراضي وزرع عليها بعض الحبوب ونتج في زرعه
واغرب من ذلك ما اورده ان في سابع هاتور من الشهور القبطية
زاد النيل في غير اوانه اثني عشر اصبعا في يوم واحد ثم بعد يومين
زاد ثمانية اصابع ففرح الناس بذلك ثم نقص من بعد ذلك
فعد من النوادر وقوع ذلك وفي شهر ربيع الاخر فيه
اخلع على الطواشي سابق الدين مثقال الانوكي وقرر في تقدمة
المماليك على عادته واعيد الطواشي مختار وكان مقدم طبقة
الزمرد وفيه استقر الامير شهاب الدين احمد بن الامير ملك
في نيابة غزة عوضا عن طشتمر المظفري وفيه انعم السلطان على
الامير مبارك الطازي والامير جركس المنجكي بتقدمة الوف وانعم
على الامير جركتمر الخاصكي بامرة طبلخاناه ورسم للامير طنبك
بان يكون طرخان واخرج عنه التقدمة وعوضه امرة طبلخاناه
وفيه عزل محمد بن لطفتمر عن الحسبة واستقر بها بهاء الدين محمد
ابن المفسر فاقام بها اياما وعزل عنها وقرر في وكالة بيت المال
ونظر الكسوة الشريفة واعيد الى الحسبة علاي الدين علي بن
عرب وفي يوم السبت خامس عشر شهر ركب الامير منكلي بغا
البلدي ودخل الى بيت الامير اقتمر عبد الغني نايب السلطنة
ليبلغه رسالة عن السلطان فلما دخل اليه قبض عليه واخرجه من
باب سر داره وتوجه به منفيا الى الشام ولم يشعر به من الناس
احد ولم يتحدث احد من مماليكه بسببه ثم اشيع انه توجه الى مدينة
الكرك ويكون بها نايبا فتوجه اليها من يومه وفيه انحط سعر
الغلال حتى بلغ ثمن الاردب القمح الى خمسين درهما والاردب الفول
والشعير الى خمسة وعشرين درهما والحمل الدقيق الى اربعة وثمانين

وفيه قدم الأمير بيدمر الخوارزمي ومعه تقادم جليلة للسلطان فأكرم
وأخلع عليه واستقر به في نيابة حلب عوضا عن الأمير أشقتمر ثم
أن السلطان عدى في ذلك اليوم إلى بر الجيزة وصحبته الأمير بيدمر
وعليه التشريف الذي لبسه في ذلك اليوم بسبب نيابة حلب ثم
أن السلطان أرسل تقليدا إلى الأمير أشقتمر بأن يكون نائب صفد
عوضا عن الأمير قطلوبغا المنصوري ونقل قطلوبغا المنصوري إلى
نيابة غزة عوضا عن الأمير شهاب الدين أحمد بن آل ملك النائب
ونقل الأمير أحمد بن آل ملك إلى نيابة القدس والخليل عليه السلام
وفي شهر جمادى الأول فيه أخلع السلطان على الطواشي
جوهر الصلاحي مقدم القصر واستقر به نائب مقدم المماليك
عوضا عن مختار المنصوري ونقل مختار المنصوري ويعرف
بشادروان في تقدمة مماليك ابن السلطان أمير علي وأنعم عليه
بإمرة عشرة وفيه خلع على تاج الدين النشو الملكي واستقر
في الوزارة عوضا عن كريم الدين شاكر بن غنام واستقر ابن
غنام في نظر البيوت ونظر المارستان ونظر دار الطراز
وفيه أنعم على الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص بتقدمة
ألف واستقر استادارا وفيه أنعم على الأمير الطنبغا الطق
المعروف بالعثماني بتقدمة ألف واستقر أمير سلاح عوضا
عن طيدمر الباسي وفيه قدم شرف الدين حسين الفارقي
وزير صاحب اليمن وأمير آخوره محمد ومعهما هدية حافلة
للسلطان فأكرمهما وأخلع عليهما وفيه أخلع السلطان على الأمير
طغاي تمر دوادار الأمير يلبغا واستقر دوادارا ثانيا بإمرة
طبلخاناه وفيه خلع على الأمير قرطاي الكركي واستقر في كشف
الوجه البحري عوضا عن الأمير آل ملك الصرغتمشي وفيه وقع
من الحوادث أن السلطان رسم بشنق امرأة يقال لها الخنافة
هي وزوجها فشنقت هي وزوجها وكانت تسكن في تربة في الصحراء وتأخذ
أولاد الناس الصغار وتخنقهم وتأخذ ما عليهم من

من الأثواب الفاخرة ففقد للناس عدة أولاد بالصحراء وغيرها من
الأماكن القليلة السالك ففضح الناس من ذلك واشتد حزنهم على فقد
أولادهم ولا زالت هذه الامرأة على ذلك حتى فضحها الله تعالى وقبض
عليها وعوقبت هي وزوجها وأخذ ما وجد عندها من أثواب الصغار
الذي كانت تخنقهم وتأخذ ما يكون عليهم من الحلي الفاخر فرسم السلطان
للوالي بأن يشنقها على باب النصر فشنقا هناك وكان ذلك اليوم
مشهودا في اجتماع الناس فيه بسبب الفرجة عليهما لما شنقا وفي شهر
جمادى الآخرة فيه رسم السلطان بنفي جماعة من الأمراء إلى ثغر
الإسكندرية فخرجوا من يومهم وهم الأمير جاورجي القوصوني
والأمير اقبغا مصطفى والأمير أسنبغا القوصوني والأمير قدادار
الأحمدي والأمير نصرات أخي بلكتمر الساقي وفيه توفي الشيخ المعتقد
الصالح سيدي خضر بن أبو بكر المهراني وكان من أولياء الله تعالى
وفيه أخلع السلطان على الأمير قطلوبغا الكوكاي واستقر به في
الأستادارية عوضا عن الأمير نصرات واستقر الأمير أسنبغا
البهادري شاد العماير على عادته واستقر الأمير آل ملك المعروف
بالصرغتمشي في نقابة الجيش وفي شهر رجب أخلع السلطان على
الأمير أرغون الأحمدي اللالا واستقر به في نيابة الإسكندرية عوضا
عن الأمير بجك واستقر الأمير بجك في نيابة غزة وفيه خلع
على برهان الدين ابراهيم بن بهاء الدين بن الحلي واستقر ناظر
بيت المال وناظر المارستان مضافا لما بيده من الوظايف وفيه توفي
شمس الدين شاكر بن عبد الله القبطي المعروف بابن البقري
ناظر الذخيرة الشريفة وولي غير ذلك عدة وظايف سنية وهو
الذي أنشأ المدرسة التي بالقرب من العطوف عند الجوانية
وكان أصله من تجار البقر التي بالغربية وكان نصرانيا وأسلم
على يد الأمير شرف الدين موسى الأزكشي وحسن إسلامه
وهو جد أولاد البقري قاطبة وفيه قدمت الأخبار بوفاة
ملك التكرور المسمى ماد بن موسى بن أبي بكر وولي بعده

أنه موسى وقيل أن ما دهنه مات بعلة النوم فأنه لا زال
كالمخنثي مات وهذا يسمى موت السكتة وفيه كانت وفاة
الأديب الفاضل البارع شمس الدين محمد الأزبكي الحنفي وكان من
فحول الشعراء ومولده سنة ست وسبعين وستمائة ومن شعراء
المائة السادسة ومن شعره الرقيق قوله

لحبي جفون لا تمل جريحها وكأنما في كل جفن مرهف
يا منكرا قتلي وأعدل شاهد لي في هواه دموع عين تذرف

وفي شهر شعبان في يوم الخميس سابعه خلع على بهاء الدين أبي
البقا واستقر في قضاء دمشق عوضا عن كمال الدين عمر بن
عثمان بن هبة الله المعري ونقل المعري الى قضاء حلب
عوضا عن فخر الدين عثمان بن أحمد بن عثمان الزرعي وفيه
أستقر قاضي القضاة الشافعي برهان الدين ابراهيم بن جماعة
في تدريس الشافعي عوضا عن أبي البقا فلما حضر الدرس
ابن جماعة كان يوما جليلا في جمعه وفيه أخلع السلطان
على القاضي شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن محيي الدين يحيى
ابن فضل الله العمري واستقر به في كتابة السر بدمشق عوضا
عن فتح الدين أبي بكر بن الشهيد وفيه أخلع على الأمير كتبغا
البيجاوي وقرر في نيابة قلعة جعبر وفيه عزل ابن الغنام
عن الوزارة واستقر بها تاج الدين بن الملكي وفي شهر
رمضان فيه أستجد السلطان قراءة صحيح البخاري في كل يوم
من أيام شهر رمضان وأمر قضاة القضاة ومشايخ العلم أن
يحضروا بالقصر الكبير من قلعة الجبل وإنما فعل السلطان ذلك
تبركا لما وقع الغلاء بمصر فاستمر ذلك من يومئذ الى الآن
وتناوب قراءته شهاب الدين أحمد بن العرياني وزين الدين
عبد الرحيم العراقي لمعرفتهما بعلم الحديث وكان كل واحد
منهما يقراء يوما نقل ذلك المقريزي في السلوك وفيه خلع على
الأمير اشقتمر واستقر في نيابة حلب عوضا عن الأمير
بيدمر

بيدمر الخوارزمي واستقر بيدمر في نيابة الشام عوضا عن الأمير
منجك اليوسفي وخرج الأمير يلبغا الناصري على خيل البريد لاحضار
الأمير منجك ومملوكه جركتمر المنجكي وصهره أروس المحمودي وفيه
خلع على الأمير أقتمر عبد الغني نائب السلطنة واستقر في نيابة طرابلس
عوضا عن الأمير يعقوب شاه حاجب الحجاب بدمشق وخلع على الأمير
طيدمر البالسي واستقر في نيابة الكرك عوضا عن الأمير منكلي بغا البلدي ثم
أستقر منكلي بغا البلدي في نيابة صفد وفيه أستدعى الأمير أحمد بن الحاج
آل ملك النايب وكان مقيما بالقدس فلما قدم أنعم عليه بامرة طبلخاناه
وفيه أنعم السلطان على كل من الأمير جركتمر الأشرفي الخاصكي بتقدمة
ألف وكذلك الأمير أقتمر الحلبي واستقر رأس نوبة ثانيا مقدم ألف
وفيه أنعم الى الأمير أقبغا من مصطفى اقطاعه الذي كان بيده وفيه
أستقر الأمير الطنبغا العثماني في أمرة السلاح عوضا عن الأمير
الطنبغا الماردينى بحكم وفاته وفي شهر شوال فيه أستقر الأمير
شهاب الدين أحمد بن آل ملك حاجبا ثالثا وأخلع على علي الصاحب
كريم الدين شاكر بن الغنام وأعيد الى نظر المارستان عوضا عن ابن
الحلبي وفيه كان قد وصل الأمير منجك اليوسفي نائب الشام بحضور
هو وأولاده ومملوكه جركتمر وصهره الأمير أروس المحمودي
فلما نزل بسرياقوس خرج اليه جميع أرباب الدولة من الوزراء
والقضاة والأمراء بحيث لم يتأخر عنه سوى السلطان وذلك
فقط فاستمروا صحبته حتى دخل القاهرة في موكب حفل وركب
قدامه الأمير أيدمر الدوادار والأمير أرغون شاه الأشرفي والأمير
صرغتمش فلما طلع الى القلعة ودخل على السلطان أبتهج بقدومه
وبالغ في إكرامه وأخلع عليه واستقر به في نيابة السلطنة بمصر
والأتابكية وفوض اليه نظر الأحباس والأوقاف وجعل اليه
التحدث في الوزارة ونظر الخاص وأن يخرج أقطاعات الحلقة
ما عبرته ستمائة دينار الى ما دونها ويعزل من أرباب الدولة
وأصحاب المناصب من شاء ويولي من شاء ويقرر في سائر أعمال
المملكة من أراد ويخرج أمريات الطبلخاناه والعشرات في البلاد

الشامية ويتعمم بها على من يريد وتقدير تقليده بالنيابة في الإيوان
المعروف بدار العدل من القلعة بحضرة السلطان والأمراء وسائر
أرباب الدولة وفيه أن السلطان قد أقامه مقام نفسه في كل
شيء بيده وفوض له ما فوض إليه الخليفة من سائر أمور المملكة
ثم خرج فجلس بدركاة باب القلة وجلس الوزير بين يديه وفعل
موقعين الدست لإمضاء ما يرسم به ورفعت إليه القصص من
ديوان الجيش وغيره فنظر في الأمور نظر مستبد بها فعظم أمره
جدا فكان كما يقال في المعنى لبعضهم

ملك إذا قابلت بشر جبينه ... رجعت وذال البشر فوق جبيني
وإذا لثمت يمينه وخرجت من ... أبوابه لثم الملوك يميني

وفيه في سادسه خلع على بكتمر العلمي حاجب الإسكندرية واستقر
في نيابة الجيش وأنعم على بيبغا السابقي الخاصكي بإمرة طبلخاناه
وأنعم بعدها على الأمير بيبغا القوصوني كذلك وفيه فشت
الأوبئة بثغر الإسكندرية وغيرها من بلاد الوجه البحري وفي
شهر ذي القعدة فيه خلع على الأمير يلبغا الناصري واستقر
حاجبا ثانيا أمير مائة مقدم ألف وفيه أنعم على الأمير بلاط
السيفي بإمرة طبلخاناه وأنعم على مغلطاي الجمالي وكبك الصرغتمشي
بإمرة عشرة وفيه توفي القاضي صدر الدين محمد بن السكري
قاضي الحنفية بثغر الإسكندرية فلما مات لم يستقر أحد عوضه
وتوفي الأمير أرغون الأينابكي نائب الإسكندرية فاستقر عوضه في
النيابة الأمير قطلوبغا الشعباني واستقر الناصري محمد بن قرا
بغا أحد العشرات في ولاية أطفيح على أمرته وفيه تزايد سعر
الغلة فبيع الخبز كل أربعة أرطال بدرهم بعد ما كان خمسة
أرطال بدرهم وفيه خلع على الطواشي مختار المعروف بشاذروان
واستقر نقيب المماليك عوضا عن محمد بن قرطاي الموصلي بحكم أنه
استعفا منها وقد كبر سنه وفيه قدم الخبر من بغداد بأن دجلة
قد فاض ماؤها حتى علا على سور المدينة وأغرقها وهدم

وهدم منها نحو الستين ألف دار وعبرت المراكب من دجلة إلى أن
دخلت أزقة المدينة والأسواق التي بها وفي شهر ذي الحجة
قدم الخبر من مدينة سنجار بأن قامت بها ريح حار مسموم فأحرقت
أوراق الأشجار وهلك بها من الناس ما لا يحصى عددها وقد
أمطرت عقيب ذلك بمدينة شيزر ثم ما بين صغار وهم صغر
وقدم الخبر من حلب بأن أصابها سيل عظيم حتى خرب به
نحو الأربع مائة دار وفيه استقر جلال الدين جار الله في تدريس
الحنفية بالمدرسة الصرغتمشية بعد وفاة الشيخ أرشد الدين
محمود وفيه جاءت الأخبار بأن صاحب فاس من بلاد المغرب
قد خلع من ملكه وهلك بعده السلطان أبو العباس أحمد بن أبي
سالم إبراهيم بن أبي الحسن انتهى ذلك وأما من توفي في هذه
السنة من الأعيان وهم قاضي حلب وقاضي المدينة النبوية وأحد
نواب الحاكم بالقاهرة الشيخ بدر الدين إبراهيم بن صدر الدين
أبي البركات أحمد بن مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن عبد
المحسن بن الخشاب المخزومي الشافعي مات قريبا من عينونة
وهو عائد من المدينة الشريفة ودفن بجزيرة سقد وتوفي
الأمير أرغون الأحمدي نائب الإسكندرية وتوفي الأمير
أسنبغا من الجوباني وتوفي الأمير أقبغا من مصطفى أحد
الأمراء الطبلخاناه وتوفي الأمير آل ملك الصرغتمشي الكاشف
بالوجه البحري ونقيب الجيش وتوفي الأمير تلكتمر الجمالي أحد
الأمراء الطبلخاناه توفي بطريق الشام وتوفي الأمير تمرقبا العمري
أحد الطبلخاناه وتوفي الحاج صبيح الخازن النوبي الجنس وكان
خازن الشربخاناه السلطانية وكان في سعة من المال وتوفي الأمير
طيبغا الفقيه العمري أحد الأمراء العشرات وتوفي الحاج شهاب
الدين أحمد بن كسيرات مهتار الطشتخاناه السلطانية وكان
له حرمة وافرة وكلمة نافذة وكان من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون
وهو في خدمة الملوك وتوفي قاضي المدينة النبوية تاج الدين
محمد بن الكركي الشافعي وكان ينوب عن القضاء بالقاهرة حتى

مات، وتوفي قاضي الحنفية بالأسكندرية صدر الدين محمد بن
السكري وتوفي الشيخ أرشد الدين محمد بن قطلوشاه السيرامي
أحد أعيان الحنفية مدرس المدرسة الصرغتمشية وتوفي الشيخ
سعد الدين ماجد بن التاج أبي أسحق عبد الوهاب بن عبد
الكريم وتوفي نور الدين علي بن الحسن بن علي الأسنائي
أخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم وتوفي شمس الدين شاكر
ابن عبد الله القبطي المعروف بابن البقري ناظر الذخيرة وهو
صاحب المدرسة البقرية التي بالقرب من العطوف وتوفي
سراج الدين عمر بن محمد السعودي شيخ خانقاه بكتمر التي
بالقرافة وتوفي الأمير يلبغا حارس الطير أحد الأمراء الطبلخاناه
وتوفي الأمير تغري برمش بن الاتابكي الجاي اليوسفي أحد
الأمراء الطبلخاناه وتوفي الأمير أسن بن قطلوا الابراهيمي وتوفي
الأمير أرسلان اليلبغاوي فجاه وتوفي الأمير أزوس المحمودي
الأستادار أحد الأمراء المقدمين وهو زوج ابنة الاتابكي منجك
اليوسفي النايب وتوفي الأمير الطنبغا المارديني وتوفي
الأمير أقبغا الناصري نايب الكرك ونايب قلعة البهنسا
وبها مات وتوفي الاتابكي الجاي اليوسفي زوج أم السلطان
وتوفيت أيضا زوجته خوند بركة أم السلطان وتوفي
الشيخ الصالح سيدي خضر بن أبي بكر المهراني وتوفي
صاحب طبقات الحنفية وكان اماما علامة في مذهب الحنفية وتوفي شيخ الاسلا[م]
الأديب الفاضل شمس الدين محمد الأردبيلي الحنفي
ثم دخلت سنة ست وسبعين وسبع مائة فيها
في المحرم وقعت نادرة غريبة لم يقع مثلها قط وهو أن
شخصا يقال له الأمير شرف الدين عيسى بن باب جك والي
الأشمونين كانت له ابنة فلما أن تم لها من العمر خمس عشرة
سنة أستنت فرجها وتدلى لها منه ذكر مثل آلة الرجال
وبيضان وأحتلمت كما يحتلم الرجال وقبل طلعت لها
لحية

لحية وأستدارت بوجهها وكانت ساكنة بالحسينية فلما بلغ خبرها
للاتابكي منجك أستدعى بها ووقف على حقيقة خبرها وكشف عن
فرجها فوجد لها ذكرا مثل ذكر الرجال فأمر بنزع ثياب النسوان
من عليها والبسها ثياب الرجال وسماها محمد وجعله من جملة
المشاة بجامكية ورتب له جامكية قال الصارمي ابراهيم بن
دقماق في تاريخه أنا ممن رآه غير ما مرة وكلمته وكان حسن
المحاضرة واستمر على ذلك حتى مات بالطاعون ونقل بعض
المؤرخين أن وقع مثل ذلك في سنة تسعين وثمان مائة بقرية
أطفيح ما بالك ذلك في الصحيح وفيه أخذ قاع النيل فجاء أربعة أذرع
واثنتى عشرة أصبعا وفي شهر صفر كانت وفاة الشيخ كمال الدين
ابن الشحنة محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب الثقفي
الحنفي الحلبي وهو والد قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة
الحنفي وفيه توجه السلطان الى نحو الطرانة على سبيل التنزه
فصلى صلاة الجمعة بجامع عمرو ابن العاص ثم توجه الى
الآثار النبوي فزاره وعدى من هناك الى بر الجيزة وتوجه
الى الطرانة وكان عادة السلاطين يسرحوا الى هناك وفيه
قبض السلطان على الصاحب تاج الدين الملكي وسلمه الى الصاحب
كريم الدين بن الغنام وقد أستقر في الوزارة عوضه فقرر
على الصاحب تاج الدين الملكي ثمانين ألف مثقال من الذهب
فأحتاط على جميع موجوده من صامت وناطق فلما استصفى أمواله
أخرجه منفيا الى الشام وهو راكب على حمار وعليه أثواب رثة
وفيه توفي الصاحب الوزير تاج الدين موسى بن شاكر بن سعيد
الدولة وكان وزيرا وناظر الخاص فمات وهو بطال عن المناصب
وفي شهر ربيع الأول فيه عمل السلطان المولد النبوي ثم
شرع في عمل يرق وأظهر أنه يريد التوجه الى الحجاز الشريف ليقضي
فرضه وفيه كان وفاء ماء النيل المبارك ووافق ذلك رابع عشرين
مسرى ففتح الخليج على العادة واستمرت الزيادة عماله حتى بلغت

سبعة عشر ذراعا وخمس أصابع وثبت الي بابه لكن كانت الأسعار
مشتطة وتزايد سعر القمح حتي بلغ مائة درهم كل أردب والشعير
ستين درهما والفول خمسين درهما كل أردب وفيه ركب
السلطان ونزل من القلعة وتوجه الي الميدان الكبير الناصري
الذي علي شاطي النيل ولعب بالكرة هناك وكان صحبته ولده
أمير علي بين يديه وجعل علي راسه شطفة كما يجعل علي راسه
شطفة وكان عادة السلاطين في كل سنة ينزلون الي الميدان
الكبير ويلعبون بالكرة هناك ويطلعون الي القلعة في موكب حفل
ثم أن السلطان بعد أن لعب بالكرة طلع الي القلعة والأمراء
مشاه بين يديه من الميدان الي القلعة فلما نزل بالقلعة أخلع
علي الأمراء الذين مشوا في ركابه أقبية حرير ملون بطرز زركش
وأركبهم الخيول المسومة بالسروج الذهب والكنابيش الزركش
وأخلع علي مقدم المماليك الطواشي المحسني شادروان قبا حرير بطرز
زركش وأنعم في ذلك اليوم علي جماعة من أولاد الأمراء بأمريات
طبلخاناه منهم الأمير علاء الدين علي بن كلفت وعلي الأمير ناصر
الدين محمد بن الأمير تنكز نايب الشام وأخلع علي الشريف
بكتمر بن علي الحسيني واستقر به في ولاية منفلوط واستقر بالأمير
محمد بن بهادر في ولاية البهنسا وأنعم علي الأمير طشتمر العلائي
بأمرة طبلخاناه وأنعم علي الأمير أحمد بن أرغون الأحمدي بأمرة
عشره وفيه خلع علي شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك
الدميري المالكي واستقر به في حسبة القاهرة عوضا عن بهاء
الدين محمد بن المفسر وفيه أظلم الجو وأبرق وأرعد وأمطر
مطرا عظيما حتي جري السيل في الأسواق والأزقة وفيه توفي
الطواشي سابق الدين مثقال الحبشي مقدم المماليك وهو صاحب
المدرسة السابقية وكان من أعيان الخدام وكان من خدام
الملك الناصر محمد بن قلاوون وفي شهر ربيع الآخر نزل السلطان
من القلعة وتوجه الي السرحة نحو وادي العباسه فلما رجع دخل
من باب النصر وشق القاهرة وزينت له زينة حافلة وكان ذلك
اليوم

اليوم مشهودا وفيه في يوم الأربعاء ثاني الشهر وضع المحتسب
الخبز علي رؤوس عدة من الحمالين وشق به من القاهرة وقدامه
الطبول والخليلية الي أن طلع به الي القلعة ونودي عليه كل ثلاثة
أرطال بأربعة دراهم وكان كل رطلين بثلاثة دراهم فسر الناس
بذلك وكان الخبز عز وجوده وفقد من الأسواق خمسة
أيام والناس تتزاحم عليه من الأفران واشتد الأمر علي الناس جدا
وتزايدت الأسعار في سائر الغلال بعد ما كانت تناقصت
فبلغ ثمن الأردب القمح مائة وعشرة دراهم وعلي هذا فقس في ساير
أصناف الغلال وبلغ ثمن القدح الأرز بدرهمين والرطل من حب
الرمان بعشرة دراهم ونصف وأبيع الرطل من اللحم الضان
بدرهمين واللحم البقري بدرهم وثلث وأبيع الزوج الأوز
بعشرين درهما وبلغ ثمن الطير الدجاج بأربعة دراهم وأبيع
كل بيضة بدرهمين فحصل للناس من ذلك غاية الضرر ومات
غالب البهايم من الخيل والبغال والحمير والجمال والأغنام ومات
من الأبقار ما لا يحصي عددها من شدة الجوع وفيه توفي قاضي
القضاة الحنفي صدر الدين محمد بن التركماني فلما مات أرسل
السلطان خلف الشيخ نجم الدين أحمد بن العماد الكتبكي الحنفي
وكان بالشام فلما حضر أخلع عليه واستقر به في قضاء الحنفية عوضا
عن صدر الدين بن التركماني وكان الشيخ نجم الدين بن العماد من
أهل العلم والفضل وكان تلميذ الشيخ سراج الدين الهندي وكان له
نظم رقيق فمن ذلك أنه نظم ذلك البيتان وأوصي عند موته
بأن يكتبا علي قبره فكتبا وهما

إن الفقير الذي أضحي بحفرته … نزيل رب كريم العفو ستار
أوصيك بالأهل والأولاد تحفظهم … فهم عيال علي معروفك الساري

وفيه قرر القاضي فريد الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد الأندلسي
المغربي في قضاء المالكية بحلب وهو أول مالكي قرر بمدينة حلب

ولم يكن بها قبل ذلك قاضي مالكي **وفي شهر جمادى الأولى فيه** ابتداء أمر الوبا بالديار المصرية وكثر موت الفقراء من شدة الجوع فكان يخرج من القاهرة في كل يوم ستماية جنازة وبلغ ثمن الفروج برسم الضعفاء خمسة وأربعين درهما كل فروج فكان السلطان يرسل الى الشرقية والغربية يشتري لأولاده الفراريج من هناك بأغلا الأثمان **وفيه** قدمت الأخبار من حلب بأن الأمير بيدمر الخوارزمي نايب الشام خرج منها وأتى الى حلب ثم خرج من حلب هو والأمير أشقتمر نايب حلب وتوجها الى نحو سيس وحاصروا من كان بها من الأرمن فانتصروا عليهم وملكوا المدينة بالسيف وقتلوا ملك الفرنج الأرمني الذي كان بها وأقاموا بها أياما من قبل السلطان يسمى يعقوب شاه وقيل أن الأمير أشقتمر نايب حلب لما انتصر على متملك سيس أسره وقيده وأرسله الى حلب وهو مغلول وكان اسمه تكفور فكان يوم دخوله الى حلب من الأيام المشهودة فلما وردت هذه الأخبار على السلطان بأن مدينة سيس فتحت وظهر بها كلمة التوحيد بعدما كانت دار الكفر وأقامت بيد الفرنج مدة طويلة فقتلوا من كان بها من الفرنج وأسروا ملكها المسمى تكفور وصارت سيس مملكة مستقلة من ممالك الإسلام فلما تحقق السلطان فتحها بتعين أمر بدق الكوسات بالقلعة ونادى في القاهرة بالزينة فزينت سبعة أيام متوالية **وفي** هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين بن العطار يمدح الأمير أشقتمر نايب حلب لما فتح مدينة سيس هو والأمير بيدمر نايب الشام **وهو قوله**

يا سيد الأمراء فتحك سيسا ... نشر المسيح وأحزن القسيسا
وبك الإله أعز دين محمد ... وأذل قوما بايعوا أبليسا
لله درك من أمير حازم ... ضحك الزمان به وكان عبوسا

وقال بدر الدين بن حبيب

الملك الأشرف أقباله ... يهدي له كل عزيز نفيس

لما

لما رأى الخضراء في شامة ... تختال والشقراء عجبا تميس
وعاين الشهباء في هالة ... تجري وتبدي ما يسر الجليس
ساق الى سوق العلا أدهما ... وساعد الجيش على أخذ سيس

ولما فتحت مدينة سيس وأضيفوا اليها طرسوس وقلعة أياس وأذنة والمصيصة وغير ذلك من البلاد المجاورة اليها **وفي** هذا الشهر اشتد أمر الغلا جدا ومات من الفقراء ما لا يحصى **قال المقريزي** كنت إذا مررت بالرملة أسمع صوت رجل من الفقراء يصرخ بأعلا صوته لله لبابة قدر شحمة أذني أشمها وخذوها فلا زال على ذلك حتى مات من شدة الجوع وتوقفت أحوال الناس من قلة المكاسب لشدة الغلا وبلغ ثمن الأردب القمح ماية وخمسة وعشرين درهما والأردب الفول بثمانين درهما والأردب الشعير بتسعين بثلاثين درهما وأكل أكثر الناس خبز الفول وخبز النخالة وخبز الذرة وأبيعت البطة الدقيق وكثر خطف الخبز من الأفران ومن على الدكاكين ومن أيدي الناس من شدة جوع الناس وعدم وجود الدواب لموتها من الجوع فلما اشتد الأمر انتدب الأمير منجك نايب السلطنة لتفرقة الفقراء على الأمراء وغيرهم من المباشرين والتجار وأعيان الناس فبعث لكل أمير من الأمراء [illegible] من ماية فقير وصار يرسل لكل واحد من مساتير الناس من الفقراء على قدر طاقته ليطعمهم فلما جرى ذلك خفت تلك الشناعات التي كانت بين الناس من خطف الخبز من أيدي الناس وكانت الأمراء تأوي الفقرا في مكان وترتب لهم في كل يوم ما يكفيهم من الغداء والعشاء فأقامت هذه الغلوة على الناس فوق السنتين ونصف والناس في غاية الشدة من ذلك **وفي شهر جمادى الآخرة فيه** في ثامن عشره توفي رئيس الأطباء صلاح الدين يوسف المغربي وكان فاضلا في صنعة الطب والكحالة وكان في سعة من المال وهو صاحب الجامع الذي

على الخليج الناصري بالقرب من قنطرة الحسره وكان قد جاوز من العمر
فوق التسعين سنه وكان يعرف بابن المغربي وقد هجاه بعض
الشعراء بهذين البيتين وهما
أفني وأعمى ذي الطبيب بطبه وبكحله الأحياء والبصراء
فإذا نظرت رأيت من عميانه أمما على أمواته قراء
وفيه تزايد الأمراض في الناس وموتهم وبلغت عدة من يرد
أسمه للديوان في كل يوم خمسماية أنسان وبلغت عدة الطرحا
الذي يموتوا على الطرقات في كل يوم خمسماية طرحا فقام
بمواراة الطرحا الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير أقبغا آص
والأمير سودون الشيخوني فكان الناس يأتوا بالأموات
اليهما فيغسلونهم ويكفنونهم ويدفنونهم ويقومون بهم أحسن
قيام وكان بلغ السلطان أن الكلاب تأكل الموتى من الطرحا الذي
يموتون على الطرقات ثم فشا الموت والأمراض في الأغنياء
حتى بلغ سعر البطيخة الصيفي تسعين درهما وبلغ سعر الرمانه
الواحده ستة عشر درهما والتفاحه والسفرجله كل واحده منهما
بخمسين درهما وفقدت الفراريج حتى أبتاع الفروج الواحد بخمسه
وأربعين درهما ولا يوجد حتى خرج البريد الى الأعمال بطلب فراريج
لأولاد السلطان وفي شهر رجب قدمت الأخبار من بغداد
بوفاة متملكها القان أويس بن حسن فلما مات ولي بعده
أبنه حسين وكانت مدة ولاية القان أويس على بغداد
وتبريز تسعة عشر سنه ومات وله من العمر نحو أربعين
سنة وتحكم من بغداد الى أذربيجان وكان يخطب له مع
سلطان مصر على منابر مكة والمدينة وكان أرسل من بغداد
الى مكة عدة قناديل ذهب علقت داخل البيت الشريف
وهي الى الآن باقية معلقة داخل الكعبة وكان شجاعا بطلا
عارفا بتدبير الملك نافذ الكلمة وافر الحرمة يحب العدل
في الرعية ويحب فعل الخير كثير البر والصدقات على الفقراء

الفقراء والمساكين وله بر ومعروف زايد وشهرته طايله بين
ملوك الشرق وفي شهر شعبان كانت وفاة الأمير أسنبغا
الأتوبكي أحد الأمراء المقدمين الألوف وهو صاحب المدرسه
الأتوبكيه وكان أميرا جليلا وافر الحرمه وكان ولي نيابة حلب
وعزل عنها وفيه أستقر الأمير صرغتمش الخاصكي في نظر المارستان
بعد وفاة الأمير أيدمر الدوادار وفيه خرج البريد بأحضار الأمير
يعقوب شاه الذي كان أستقر به نايب حلب في نيابة سيس فلما
حضر أستقر السلطان عوضه في نيابة سيس بالأمير أقبغا عبد
الله وفي شهر رمضان عزل نفسه من القضاء قاضي القضاة
برهان الدين أبراهيم بن جماعة الشافعي وقد شاخ وكبر سنه
فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وأرسل اليه من يلطف
به في عوده الى القضاء فأرسل يقسم على السلطان بأنه لا
يشق عليه في عوده الى القضاء فلما أيس السلطان من عوده
الى القضاء خلع على الشيخ بدر الدين محمد بن قاضي القضاة
أبو البقا عبد البر السبكي الشافعي وقرره في قضاء الشافعية عوضا
عن برهان الدين بن جماعة بحكم أستعفايه منها فلما عزل ابن جماعة
من القضاء أنشد يقول
وليت القضاء وليت القضا فلم يكن شيئا توليته
فأوقعني في القضاء القضا وما كنت قدما تمنيته
وفيه قدمت أم ساليم الذكري أمير التركمان وقد أتت من نواحي
الأبلستين فقدمت الأبواب وصحبتها أحمد بن همز التركماني أحد الشطار
وكان أحمد هذا طويلا وهو يقطع الطريق على قوافل
العراق ويأخذ أموالهم ويقتل رجالهم فضج منه التجار وكان أعيا
أمره النواب بالممالك فلما ضاقت على همز الأرض من كثرة تطلب
النواب له أضطربت أحواله فتعلق بصحبة أم ساليم الذكري لتشفع
فيه عند السلطان بأن يدخل تحت طاعته فقبل السلطان شفاعة أم ساليم
فيه وأنعم على همز بأقطاع وجعله من جملة أمرايه وأنعم على أم ساليم
بأشياء كثيرة من مال وقماش وأذن لها في العود الى بلادها فسافرت

فعد ذلك من جملة سيئات السلطان وفي أواخر هذا الشهر اشتد أمر
الغلاء على الناس وعزت الأقوات جدا حتى قيل كان على باب سجن
الديلم مجنة طين لعمارة حائط السجن فأكلوا ذلك الطين
المسجونون من شدة جوعهم وعدم القوت نقل ذلك
المقريزي في السلوك وفي شهر شوال قدمت الأخبار من
الأندلس بوفاة الإمام العالم العلامة الأديب البارع
لسان الدين ابن خطيب الأندلسي محمد بن عبد الله بن
سعيد بن نصر بن أحمد بن علي التلمساني الغرناطي ثم
الأندلسي المالكي المذهب وكان فاضلا ماهرا في علم الطب
والفلسفة والأدب والتاريخ وله عدة مصنفات لطيفة
مفيدة منها روضة التعريف بالحب الشريف والإحاطة في
تاريخ غرناطة والطب لمن حب وغير ذلك من المصنفات
وكان له شهرة طائلة ببلاد المغرب وكان رئيسا جليلا
ولي وزارة غرناطة وحظي عند ملوك المغرب ثم وقع له
ذنب عند بعض ملوك المغرب فأوجب إراقة دمه فلما قدم
للقتل وكان بعد صلاة العصر أنشأ يقول

قف لترى مغرب شمس الضحى ⁂ بين صلاة العصر والمغرب
واسترحم الله قتيلا بها ⁂ كان إمام العصر والمغرب

وفي رواية كان فريد العصر بالمغرب ومن تغزلاته

جلسا لمولى لتسليم الورى ⁂ ولفضل البرد في الجو احتكام
فإذا ما ساء لو أعتق يومنا ⁂ قلت هذا اليوم برد وسلام

وفيه توفي العلامة المحدث شمس الدين محمد بن العلاف
وكان ماهرا في علم الحديث وعاش من العمر مائة سنة وكسور
وفيه توفي الشيخ جمال الدين العقيلي الحنبلي وكان عالما فاضلا
بارعا في العربية والفرائض وله شعر جيد وعدة تعاليق في علوم
شتى ومن شعره قوله

الروض من أنهاره وبهاره ⁂ في المصمت الفضي والديباج

تعلو

تعلو رعيته ملوك غصونه ⁂ هذا بإكليل وذاك بتاج

وفيه كانت وفاة الخواجا الرئيس ناصر الدين محمد بن مسلم
النابلسي وكان في سعة من المال حتى قيل تشاجر يوما هو وبدر
الدين الخروبي التاجر الكارمي فقال له ابن مسلم اشتري
بجميع مالك زكائب وأحضرها إلي أملأها لك من عندي
ذهب وهو صاحب المدرسة المسلمية التي بمصر العتيقة
فلما مات ذهب ماله جملة واحدة وزال كأنه لم يكن وهذا
آفة العجب بكثرة المال فكان كما يقال في المعنى

لا تفخرن بما أوتيت من نعم ⁂ على سواك وخف من كسر جبار
فأنت في الأصل فخار مجوفة ⁂ ما أسرع الكسر في الدنيا للفخار

وفيه خرج المحمل الشريف من القاهرة في تجمل زائد وكان
ممن حج في تلك السنة صاحب حصن كيفا فلما دخل مكة
وشاهد البيت الشريف أظهر الخشوع والبكاء وعزم على ترك
الدنيا والخروج من مملكته والتجرد للعبادة وقيل أنه فرق
على أهل مكة والمدينة نحو خمسين ألف دينار وفيه استقر
الأمير أحمد الطرخاني في ولاية الأشمونين عوضا عن الأمير
يحيى بن قرمان وفيه استقر في قضاء الحنابلة بدمشق شمس
الدين محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد المقدسي المعروف
بابن المرداوي عوضا عن علاء الدين علي بن محمد بن علي
العسقلاني وفي شهر ذي القعدة فيه وصلت تراويح
القمح الجديد فانحل السعر حتى أبيع الأردب القمح بستين درهما
بعد ما كان بمائة وثلاثين درهما وأبيع الأردب الشعير بعشرين
درهما والأردب الفول بدون العشرين درهما وأبيع الخبز
كل أربعة أرطال بدرهم ثم صارت الأسعار في تناقص كل يوم
حتى عادت كما كانت في أيام الرخاء فكان كما قيل

قل لمن يحمل هما ⁂ إن هذا لا يدوم
مثلما تفنى المسرات ⁂ هكذا تفنى الهموم

وفيه أنعم السلطان على الأمير يبغا السابقي الخاصكي بتقدمة الو[illegible] وفيه استقر في قضاء حلب القاضي فخر الدين عثمان بن أحمد بن عثمان الذرعي الشافعي عوضاً عن كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعري واستقر في قضاء المالكية بحلب سري الدين اسمعيل بن محمد الأندلسي المغربي عوضاً عن برهان الدين بن الصنهاجي التادلي وفيه استقر الطواشي ياقوت الشيخي زمام الدور مع تقدمة المماليك عوضاً عن سابق الدين مثقال الأنوكي بحكم وفاته واستقر الطواشي مثقال الجمالي الساقي شاد الحوش السلطاني زمام الدور وفيه استقر الأمير منكلي بغا البلدي في نيابة طرابلس عوضاً عن أقتمر عبد الغني واستقر أقتمر عبد الغني في نيابة صفد عوضاً عن الطر[illegible] وفيه كان موت الطرحا الذي كانوا يموتون بالقاهرة ووقع الرخا في ساير كل شي من البضايع وفي شهر ذي الحجة فيه في يوم الخميس مستهل الشهر كانت وفاة العلامة الأديب البارع الفاضل الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المعروف بابن أبي حجلة التلمساني المغربي وكان مالكي المذهب تحول حنفياً وكان مولده بتلمسان سنة سبع ماية وعاش من العمر نحو ستة وسبعين سنة وكان عالماً فاضلاً بارعاً في الشعر وله عدة مصنفات منها ديوان الصبابة في أخبار العشاق وكتاب رشد اللبيب الي معاشرة الحبيب وكتاب السكردان وكتاب غرايب العجايب وعجايب الغرايب وعمل مقامات عروض مقامات الحريري وعمل مقامة في النيل وله ديوان أدبيات من نظمه وكان كثير الحط على الشيخ عمر بن الفارض وعلى أولاد ابن أبي الوفا وعلى قاضي القضاة سراج الدين الهندي الحنفي وقد هجاه الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي وهو قوله

بكلذ

يكلذ من ينسب البغاء الي ... شاعرنا المنتمي الي حجله
ما هو بنا كما يقال لنا ... بل هو ثور يدور بالعجله

ومن شعر ابن أبي حجلة قوله من أبيات من قصيدة خمرية وقد أجاد بقوله

متى امتطيت من الكؤوس كميتها ... أمسيت عشي في المسرة راكبا
ومتى طرقت عشي أنس ديرها ... لم تلق الا راغباً أو راهبا
ومتى سلكت من الهموم مهالكا ... صادفت في فتح الدنان مطالبا

ومن تغزلاته في مليح صيرفي

يا سايلي عن حالتي ما حال من ... أمسى بعيد الدار فاقد إلفه
بي صيرفي لا يرق لحالتي ... قد مت من جور الزمان وصرفه

ومن تضامينه الغريبة قوله

قل للهلال وغيم الأفق يستره ... حكيت طلعة من أهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وفيه قدم الأمير يعقوب شاه على خيل البريد من سيس فلما حضر استقر به السلطان في نيابة الاسكندرية عوضاً عن قطلوبغا الشعباني واستقر قطلوبغا في نيابة سيس وفيه قبض السلطان على الصاحب كريم الدين شاكر بن الغنام وقبض على عياله وحواشيه وعلى مقدم الدولة الحاج يوسف ونايبه عبيد البازدار وقبض على الأمير شرف الدين حمزه شاد الدواوين وأبطل الوزارة وأمر بغلق شباك الوزارة بقاعة الصاحب التي كانت بجوار الايوان من قلعة الجبل ثم أخلع على الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي أطلسين واستقر به مشير الدولة بأمرة طبلخاناه ورسم له بأن يحمل معه الدواة والبذملة كما هي عادة الوزراء وأخلع على سعد الدين بن الريشة وعلى أمين الدين واستقر به في نظر الدولة ورسم لهما أن يجلسا من وراء شباك الوزارة وهو مغلق وأخلع على كريم الدين صهر النشو وعلى فخر الدين ابن علم الطويل واستقر في استيفاء الدولة والصحبة وفيه في يوم الخميس أفرج السلطان عن الصاحب كريم الدين بن الغنام وعن مقدم الدولة وعن شريكه وقد التزموا

للسلطان باستخراج ثمانية الف درهم فنزل الصاحب كريم الدين بن
الغنام من القلعة بعد العصر وهو على حمار وقد ضرب ضرباً
مبرحاً فلما نزل من القلعة شرع في بيع قماشه وخيوله وحلي نسائه
وجميع ما يملكه من صامت وناطق وقد قرر عليه مال جزيل
يورده الى الخزاين الشريفة ومما تقدم القول عليه أن قاضي
القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة المقدسي لما أن عزل
نفسه من القضاء باختياره بسبب موقع الحكم من التوقيع
فألح عليه بعض أرباب الدولة في الأذن له بالتوقيع فلم
يأذن له بذلك وغضب وأغلق بابه وعزل نفسه من
القضاء فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وبعث اليه الأمير
ناصر الدين محمد بن أقبغا آص يساء له في العود الى القضاء فنزل
له عن لسان السلطان وترفق له فأبى من العود الى الولاية
فرجع الى السلطان وأخبره بان القاضي أبى من العود فأرسل
اليه الأمير بهادر الجمالي أمير اخور كبير فألح عليه في العود
وقال له السلطان يسلم عليك ويحلف أن لم تقبل عنه الولا
والا نزل اليك هو بنفسه في هذه الليلة حتى تقبل عنه الولاية
وحلف له الأمير بهادر بالطلاق من زوجته أنه سمع السلطان
يحلف ويقول أن لم تقبل عنه الولاية والا نزل اليك هو بنفسه
حتى تقبل فقال له القاضي أنا أجتمع بالسلطان ثم ركب من وقته
وصعد الى القلعة واجتمع بالسلطان فعرض عليه العود الى
ولاية القضاء فأبى فلا زال السلطان يتلطف به حتى أجاب الى أن
يعود الى القضاء بعد جهد كبير واشترط على السلطان شروطا
كثيرة فأجابه الى ذلك والتزم له بها قبل الولاية ثم أحضر
له التشريف فقال القاضي أصبر علي حتى أستخير الله تعالى في
هذه الليلة وأغدا يكون ما يريده الله تعالى فلما كان الغد يوم
الأحد خامس عشرين الشهر طلع القاضي الى القلعة ولبس

ولبس التشريف الصوف ونزل من القلعة في موكب حفل والأمراء
تجاهه وأعيان الناس فشق من القاهرة حتى أتى الى المدرسة
الصالحية وكان يوماً مشهوداً نقل المقريزي ذلك وفيه قرر
الشيخ جلال الدين جار الله في تدريس الحنفية بالجامع الطولوني
بعد وفاة ابن التركماني وأخلع على الأمير قار ابن مهنا واستقر
في إمرة العرب بعد موت أخيه جبار بن مهنا وفيه أشيع بين
الناس أن الأمير منجك اليوسفي نايب السلطنة قد مرض واشتد به
المرض فلما كان يوم الثلاثا سابع عشرينه نزل السلطان من القلعة
وتوجه الى عيادة الأمير منجك فلما دخل اليه فرش له الشقق الحرير
تحت حوافر فرسه ونثر على راسه الذهب والفضة وقدم له أشيا
كثيرة منها عشرة مماليك صغار وعشرة بقج قماش ما بين صوف وصمور
ووشق وسنجاب وبعلبكي وغير ذلك وتحف جليلة وعدة خيول
مسومة وغير ذلك قيل عشرة الاف دينار في أجرته ولم يعلم قدرها
وأما أشيع بين الناس عشرة الاف دينار فلما طلع السلطان الى القلعة
توفي الأتابكي منجك اليوسفي بعد طلوع السلطان بيومين وكان
منجك على غير استوى فمات في تاسع عشرين ذي الحجة من هذه
السنة ودفن في خانقته التي برأس الصوة وعاش من العمر نحو
سبعين سنة وكان منجك من أجل الأمراء قد ولي عدة
وظايف سنية منها وزارة الديار المصرية وولي نيابة طرابلس
ونيابة حلب ونيابة الشام ونيابة السلطنة بمصر وقد جمع
بين نيابة السلطنة والأتابكية الكبرى وهو أول من أحدث
اللحم السميط من الضان في أيام وزارته ولم يكن قبل ذلك
يعرف اللحم السميط بمصر وكان من أهل الدين والخير وله
بر ومعروف وآثار حسنة من جوامع وخوانق بمصر وبالشام
وغير ذلك من ربوع وحواصل وغير ذلك في أماكن شتى
عمر وغيرها من البلاد من أوقاف وأملاك وغير ذلك انتهى
ولما خرج للغزاة بسبب محاربة الفرنج وانتصر عليهم
قال نبيه ابن ابي حجلة

أمنجك سل في الأعداء بترك ولا تترك من الأفرنج بترك
تداركت المعالي بالعوالي ولكن فضل جودك ليس يدرك
وفيك تقول مصر حين تشدوا تولى الله حيث حللت
نصرك

وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم الأمير
أسنبغا القوصوني الالا أحد الأمراء الطبلخاناه مات
بالاسكندرية وتوفي الأمير أسنبغا البهادري شاد العمائر
ونقيب الجيش وتوفي شهاب الدين أحمد عرف بطبيق
ابن الفقيه بدر الدين حسن أحد فقهاء الحنفية وتوفي
شهاب الدين أحمد بن السقا أحد فضلاء الحنابلة وتوفي
شهاب أحمد بن براغيث وتوفي قاضي الحنفية بدمشق
شرف الدين أحمد بن حسين بن سليمان بن فزارة الكفري
وكان كف بصره وتوفي قاضي الشافعية بحلب وطرابلس
شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف بن أيوب الحموي وتوفي
الإمام النحوي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
علي العنابي الدمشقي أخذ النحو عن أبي حيان وشرح كتاب
سيبويه في النحو وتوفي الشهاب ابن أبي حجلة التلمساني
وتوفي الإمام المحدث شهاب أحمد بن الزيلعي شيخ الإقراء
بالخانقاه الشيخونية وتوفي الأمير الطنبغا القطلومي عرف
بالجوكندار وتوفي سلطان بغداد وتبريز القان أويس بن
حسن وتوفي الأمير أيدمر الدوادار الأنوكي الناصري أتابك
العساكر وتوفي شيخ خانقاه سعيد السعداء بدر الدين حسين
ابن قاضي دمشق علاء الدين علي بن أسمعيل بن يوسف القونوي
الشافعي وكان ينوب عن قاضي القضاة ابن جماعة ويدرس في
المدرسة الشريفية وتوفي الأمير جبار بن مهنا بن عيسى بن
مهنا بن مانع بن حديثة بن عضية بن فضل بن ربيعة أمير
آل فضل بنواحي سلمية وقد عاش من العمر بضع وستين سنة

سنة وتوفي الأمير سلطان شاه بن قرا الحاجب أحد الأمراء
الطبلخاناه وتوفي الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن
أحمد بن الحسين النيسابوري الشافعي توفي بحلب وتوفي
قاضي الحنابلة بدمشق علاء الدين علي بن محمد بن علي بن عبد
الله بن أبي الفتح العسقلاني المصري وكان من أعلام الحنابلة
وتوفي قاضي حلب علاء الدين علي بن عثمان بن أحمد بن عمر
ابن محمد الذرعي الشافعي وقد باشر بها كتابة الإنشاء ووكالة
بيت المال وتوفي الأمير قرقماس الصرغتمشي أحد الأمراء
العشرات وتوفي كتبغا الصرغتمشي أحد الأمراء الطبلخاناه
وتوفي مفتي الشام الشيخ جمال الدين محمد بن حسن بن محمد بن
عمار المعروف بابن قاضي الزبداني الحارثي الدمشقي الشافعي مات
بدمشق عن سبع وثمانين سنة وتوفي أمين الدين محمد بن قاضي
القضاة برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد الحنفي توفي بدمشق
وتوفي المحدث شمس الدين محمد المعروف بابن العلاف وقد عاش
من العمر نحو مائة سنة وتوفي التاجر الكارمي محمد بن مسلم وتوفي
الأتابكي منجك اليوسفي نائب السلطنة وتوفي الوزير فخر الدين ماجد
ابن تاج الدين موسى بن أبي شاكر وكان جمع بين الوزارة ونظر الخاص
وتوفي الطواشي سابق الدين مثقال الأنوكي مقدم المماليك
وهو صاحب المدرسة السابقية وتوفي المسند زين الدين عبد
الرحمن بن علي بن محمد بن هرون المعروف بابن القاري وتوفي
أحد فقهاء المالكية ناصر الدين محمد الهاروني وتوفي كمال الدين
أبو البركات السبكي الشافعي مدرس الحديث بالخانقاه الشيخونية
ومفتي دار العدل وتوفي الشيخ عز الدين أيبك بن عبد الله التركي
عتيق طوغاي الجاشنكير الناصري وكان له خط جيد فكتب عليه
الناس وانتفع به جماعة وتوفي الأمير بيبغا الناصري أحد الأمراء
المقدمين الألوف وتوفي الشيخ مجد الدين محمد بن الشيخ مجد

الدين أبي بكر بن اسمعيل الزنكلوني الشافعي ، وتوفي ناصر الدين محمد بن
محمد بن محمد بن الكتناني أحد فضلاء الشافعية ، وتوفي شرف الدين
محمد بن الشيخ ناصر الدين محمد أبي جابر المالكي أحد نواب المالكية عن
وتوفي شمس الدين محمد بن ثعلب المالكي مدرس المدرسة التي
تعرف بالقمحية عصر العتيقة ، وتوفي شرف الدين حسن بن صلاح
الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين أحمد المقدسي أحد كتاب الإنشاء
ومدرس الحنابلة بالجامع الحاكمي ، وتوفي الأمير بيبغا العلائي
الدوادار مات بطرابلس منفيا ، وتوفي الرئيس صلاح الدين
يوسف عرف بابن المغربي وهو صاحب الجامع المنسوب إليه
وتوفي الشيخ جمال الدين محمد التقفي الحنفي وهو جد أولاد بني
الشحنة ، توفي بحلب ، وجاءت الأخبار من التلمسان بوفاة الشيخ
لسان الدين محمد بن خطيب الأندلس المالكي وكان من الفضلاء
وهو وزير غرناطة ، وكان من الأعيان ، وتوفي الشيخ جمال الدين
محمد العقيلي الحنبلي وكان من الفضلاء وله شعر جيد انتهى ذلك
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وسبعمائة
أجمع فيها ثلاث سباع وهي سبع وسبعين وسبع مائة وقد
أقول ولم يتفق أن يقع في سنين الإسلام مثل هذه
السنة أبدا ، وكانت الفلكية وأرباب التقاويم تكلموا في أمر
هذه السنة بأن سيقع فيها حوادث عظيمة وأمور شنيعة
فكان بحمد الله تعالى ولم يقع فيها إلا كل خير وكانت سنة
مباركة على الناس قاطبة ووقع فيها الرخاء والأمن وقلة
الأوخام ، ففيها في المحرم في يوم خامسه توفي التاجر
الكارمي برهان الدين ابراهيم المحلي وكان من أعيان التجار
في سعة من المال رئيسا حشما وهو صاحب المدرسة التي بمصر
العتيقة وفيه يقول الشيخ بدر الدين بن الدماميني حيث قال
يا سيدا معروفه ليس يحصى ورئيسا زكي بفرع وأصل
من علا في الورى محلك عزا قلت هذا هو العزيز المحلي
وفيه كان ختان أولاد السلطان وهما سيدي علي وسيدي أمير

أمير حاج ، وعملت الأفراح بالقلعة مدة سبعة أيام وكان لهما من
المهمات العظيمة ما يغني عن شرحها من أسمطة ومدات ودخل على
السلطان من التقادم ما لا يحصى وكان أمرا عظيما ، وفيه توفي قاضي
القضاة الحنفي نجم الدين أحمد بن العماد ، فلما مات أرسل السلطان إلى
الشام مراسيم بطلب قاضي دمشق الشيخ صدر الدين علي بن أبي العز المعروف
بالأذرعي الدمشقي فلما حضر أخلع عليه واستقر في قضاء الحنفية عوض
عوضا عن نجم الدين بن العماد بحكم وفاته ، وقرر القاضي شرف الدين بن
منصور في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن ابن الأذرعي ، وفيه دخل
الحاج إلى القاهرة وكان ممن حج في هذه السنة من الأعيان الأمير طشتمر
الدوادار والأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص ومحب الدين محمد بن
ناظر الجيش وقاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة وغير ذلك
من الأعيان ، وفيه خلع على نجم الدين ابن الشهيد موقع الدست وقرر
في قضاء سيس ، وفي شهر صفر فيه في خامس عشره أبتدأ السلطان
بعمارة مدرسته التي بالصوة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل وشرع في
هدم بيت الأمير سنقر الجمالي ليضيفه إليها ، ومن الحوادث أن
وجد في قصر الحجازية من القاهرة حيث كان باب قصر الزمرد أحد
أبواب القصر الفاطمي تجاه رحبة باب العيد عمودان من الصوان
عظيما القدر إلى الغاية ، وجد تحت ردم هناك فرسم السلطان
بسحبهما إلى عمارته المقدم ذكرها فأعيا العتالون أمرهما وعجزوا عن
سحبهما لكبرهما فانتدب إلى سحبهما شخص يقال له محمد بن بدر وكان
رايس الحذاقة السلطانية فصنع لهما أشياء من صنعة الهندسة
بحركات غريبة أقترحها فانسحبت بعد جهد كبير حتى وصلت إلى
رأس الصوة وكان لهما يوما مشهودا بالقاهرة وزفوا بالطبول والزمور
وانطلقت لهما النساء بالزغاريت من الطبقات فلما وصلا إلى باب
الوزير انكسر أحدهما نصفين وقالت الشعراء في هذه الواقعة
عدة مقاطيع وافتدحوا بالإسكندرية قماش للنساء من الحرير وسموه
جر العامود وأقامت الناس بعد ذلك مدة طويلة وهي تلهج بذكرهما
فيما جرى في ذلك اليوم انتهى ، وفيه خلع على الأمير عمر بن التمرتاشي
واستقر في نيابة الكرك عوضا عن طيبغا الجابلسي ، وفيه

قبض علي الأمير غرباي أمير مجلس وقبض علي الأمير كزل وسجنا
بالأسكندرية **وفي شهر ربيع الأول** فيه أخلع علي الوزير
تاج الدين النشو الملكي وأعيد الي الوزارة بعد ما كان أبطلها
السلطان وأغلق شباك قاعة الوزارة التي بالقلعة وخلع في
ذلك اليوم علي أمين الدين وأستقر في نظر الدولة عوضه
وعزل عنها الأمير شرف الدين موسي ابن الأركشي **وفيه**
أخلع السلطان علي الأمير أقتمر الصاحبي الحنبلي وأستقر
به في نيابة السلطنة عوضا عن الأمير منجك اليوسفي بحكم
وفاته فخرج الأمير أقتمر وجلس بدار النيابة من قلعة الجبل
ونفذ الأمور وحكم بين الناس كما كان يصنع الأمير منجك اليوسفي
وفيه توفي الأديب البارع شهاب الدين أحمد بن لولو الحاكي
وكان من فحول الشعراء وله شعر جيد **وفي شهر ربيع الآخر**
أخلع علي ولي الدين أبو محمد عبد الله ابن أبي البقا وقرر في قضاء
الشافعية بدمشق عوضا عن أبيه **وفيه** قدم الأمير قطلوبغا
المنصوري من الشام باستدعاء من السلطان **وفيه** خرج قاضي
القضاة الحنفي صدر الدين أحمد ابن أبي العز الدمشقي الأذرعي
خرج من القاهرة عايدا الي دمشق من غير أن يعلم به أحد من
الناس وسبب ذلك لم تعجبه القاهرة ولا أهلها فكان إذا
دخل اليه أحد من أعيان القاهرة وجلس عنده يقول له النقيب
بسم الله يشير اليه أن قم فينفض من يكون في مجلسه أجمعين
وقد تقلق من أقامته بمصر وسال في الأعفاء من وظيفة القضا
عدة مرار فلم يجيب فلما خرج من القاهرة أخلع السلطان علي ابن
عمه وأستقر به في قضاء الحنفية عوضا عنه **وفيه** تسلم تاج الدين
النشو الملكي الصاحب كريم الدين شاكر بن الغنام فلما تسلمه
صادره وقرر عليه مال جزيل وقبض عياله وحاشيته وأتباعه
فلما قبض عليه أقام عنده ثلاثة أيام وهرب فنودي في القاهرة
ومصر وهدد علي من أخفاه بالشنق ثم احتاط علي موجوده وقصد
بهدم داره الذي عند جامع الأزهر فوجدها محدثا فلم يجسر

تجسر علي هدمها فصارت مدرسة الي اليوم **وفي شهر جمادي الأولي**
فيه خلع علي بدر الدين عبد الوهاب بن كمال الدين أحمد بن قاضي
القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر الأخناي وأستقر في قضاء المالكية
بالقاهرة عوضا عن برهان الدين ابراهيم الأخناي بحكم وفاته **وفيه**
أخلع السلطان علي الأمير قطلوبغا المنصوري الذي قدم من دمشق
وأستقر به حاجب الحجاب بالقاهرة **وفيه** كانت وفاة قاضي القضاة
بهاي الدين أبو البقا ابن السبكي وكان مولده سنة سبع وتسعين
وستمايه وكان من أعيان علماء الشافعية قمات وهو منفصل عن
القضاء **وفيه** قدمت الأخبار من مكة المشرفة بوفاة أمير
مكة السيد الشريف عجلان بن رميثة بن محمد بن علي بن حسن بن قتادة
ابن أدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسي بن عيسي بن
سليمان بن عبد الله بن موسي بن عبد الله أيضا بن الحسن
ابن الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فلما توفي
الشريف عجلان أستقر في أمرة مكة ولده الشريف أحمد **وفي
شهر جمادي الآخره** توفي قاضي القضاة المالكي برهان الدين ابراهيم
الأخناي وكانت مدته في قضاء المالكية بمصر خمسة عشر سنة ومات
وهو منفصل عن القضاة بحكم ضعفه عن الحركة **وفيه** توفي
الشيخ شمس الدين محمد الكلاي الفرضي وهو محمد بن شرف الدين غازي
ابن عون الله وكان قد أنفرد بعلم الفرايض وبرع فيها وكان قد
أشتغل بعلم الفرايض والحساب وأشتهر بذلك بين الناس والف
الكتب النفيسة في ذلك العلم وكان متقشفا ماشيا علي طريقة
السلف وكان عالما صالحا رحمة الله عليه **وفي يوم** الأثنين عاشره
توفي الشيخ نور الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد المعروف
بابن حجر العسقلاني الشافعي والد قاضي القضاة شهاب الدين
ابن حجر وكان عالما فاضلا بارعا في علم الحديث الشريف وكان له
نظم جيد فمن ذلك **قوله وأجاد**

يا رب أعضاء السجود عتقتها ... من فضلك الوافي وأنت الواقي
والعتق يسري بالغني يا ذا الغني ... فامنن علي الفاني بعتق الباقي

وقيل بل ينسبوا هذين البيتين الي ولده قاضي القضاة شهاب
الدين بن حجر وهو الأصح. وفي شهر رجب سافر ركب الحاج
الرجبي علي العادة. وفيه قدم الأمير أشقتمر نايب حلب
وصحبته تقدمة حفلة للسلطان فاكرمه وأخلع عليه وأقام بمصر
أياما ثم عاد الي حلب. وفيه أخلع السلطان علي الأمير خليل
ابن عرام وأعيد الي نيابة الأسكندرية عوضا عن الأمير
جركتمر المنجكي بحكم وفاته. وفيه أخلع السلطان علي الطواشي مختار
الحسامي واستقر مقدم الأسياد ولدي السلطان وأنعم عليه
بإمرة عشرة عوضا عن مختار شاد دروان وقرر مختار شاد دروان
في تقدمة المماليك. وفيه قدم صاحب سنجار ودخل تحت طاعة
السلطان فاكرمه وأخلع عليه ورسم له بالإقامة بمصر ورتب
له في كل يوم ما يكفيه من النفقة. وفيه خرج الأمير أرغون
العثماني لإحضار الأمير بيدمر الخوارزمي نايب الشام. وفيه
خلع علي ناصر الدين محمد بن علي بن الطوسي واستقر في توقيع
الدست عوضا عن ناصر الدين القرشي بحكم وفاته. وفيه خلع
علي شمس الدين محمد الدميري المحتسب واستقر في نظر ديوان
الأحباس مع ما بيده من حسبة القاهرة. وفي شهر شعبان
فيه خلع علي علم الدين يحيى كاتب الأمير شرف الدين موسى بن
الديناري واستقر في نظر الخزانة الشريفة وكان نصرانيا
وأسلم عن قريب. وفيه خلع علي الأمير طينبغا الصفوي
واستقر لالا لإخوة السلطان وأخلع علي الأمير ناصر الدين
محمد بن قرطاي الكركي واستقر في ولاية قوص عوضا عن ركن
الدين عمر بن المعين. وفيه قدمت رسل صاحب مدينة
القسطنطينية علي السلطان وصحبتهم هدية حفلة فمن جملتها
صندوق غريب الصناعة عمل بحركات هندسية فإذا
مضت ساعة من الليل والنهار خرجت منه تماثيل كهيئة بني آدم
وهي تضرب بالصنوج في أيديها فيعلم بذلك مضي كل ساعة
من الليل والنهار وإذا مضت درجة سقطت بندقة من نحاس

نحاس أصغر عند مضي كل درجة وكان هذا الصندوق من أعاجيب
الزمان انتهي ذلك. وفي هذا الشهر كانت وفاة قاضي العسكر
مفتي دار العدل أحد الفقهاء الحنفية وشيخ العربية والأديب
البارع شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن
الزمردي المعروف بابن الصايغ الحنفي وكان ولي أفتاء دار
العدل وتدريس الحنفية بجامع ابن طولون وولي قضاء العسكر
وكان عالما فاضلا ناظما ناثرا وله شعر جيد وألف الكتب
النفيسة في العلوم الجليلة منها شرح المشارق في ستة مجلدات
وشرح الألفية في مجلدين وشرح البياني في المعاني والتذكره
في النحو وألف كتاب استدراك المعاني علي المغاني وله غير ذلك
من المصنفات وكانت وفاته في ليلة الثلاثا ثاني عشر شهر شعبان

ومن شعره قوله

لا تنكروا كوني تركت معذرا ... أضني الفؤاد بلوعة التبريح
لما بدا شعر بصفحة خده ... قابلت ذاك الشعر بالتسريح

وقوله في الصاحب تاج الدين بن الغنام حين أرسل اليه بكبش في عيد

وزير الملك عبد ألف عبد ... فأنت الصاحب الخلق الجليل
فكم غنيت في الأضحي بكبش ... مليء بالغنا كاف كفيل

انتهي ذلك. وفي شهر رمضان أخلع السلطان علي القاضي شرف
الدين أحمد بن علي بن منصور واستقر به في قضاء الحنفية بمصر
عوضا عن صدر الدين علي بن أبي العز وسافر بن أبي العز الي
دمشق. وفيه خلع علي مجد الدين إسمعيل بن إبراهيم التركماني
الحنفي واستقر في قضاء العسكر عوضا عن شرف الدين أحمد بن
منصور. وفيه قدم الأمير بيدمر الخوارزمي نايب الشام وطلع
الي القلعة وقابل السلطان فأخلع عليه ونزل في موكب حفل ثم
أرسل الي السلطان هدية حفلة لم يعهد مثلها لنايب قبله فمن جملتها
مايتان وخمسون فرسا منهم فرس بألف دينار وهو منعول بأنعال
من الذهب وأهدي لجميع الأمراء والأعيان هدايا تختص به علي

انفراده فأنزله السلطان بالميدان الكبير الناصري فأقام به حتى عاد إلى دمشق • وفيه توفي الشيخ شمس الدين ابن سالم الحنبلي الدمشقي الحنبلي وكان قد كف بصره • وهو والد الشيخ صلاح الدين شيخ المدرسة البزقوقية • وتوفي الشيخ الصالح المعتقد أحمد المغربي وكان يدعى أيضا مسعود • وكان أسود اللون وكان مقيما بخط المريس • والناس فيه اعتقاد عظيم • وفي شهر شوال خرج الأمير بيدمر نايب الشام وسافر إلى محل نيابته بدمشق بعد ما أخلع عليه باستمراره على عادته • وفي يوم السبت ثاني عشرينه أشيع بين الناس أن السلطان قد طلق نساءه الثلاث في يوم واحد وهن خوند ابنة عمه السلطان حسن وهي صاحبة القاعة • وخوند ابنة الأمير تنكز وكانت تدعى خوند بغداد وخوند ابنة الأمير طغاي تمر النظامي • وفيه ظهر الصاحب سعد الدين شاكر بن الغنام وكان له مدة وهو مختفي كما تقدم القول على ذلك فلما ظهر أخلع عليه السلطان واستقر في نظر البيوت • وفيه عزل السلطان الصاحب تاج الدين النشو الملكي من الوزارة وأخلع على الصاحب شمس الدين أبو الفرج واستقر في الوزارة عوضا عن تاج الدين النشو وقد جمع شمس الدين المقسي بين الوزارة ونظارة الخاص فأطلق عليه مشير الدولة ومدبر المملكة ووزير الديار المصرية فلما أخلع عليه ونزل من القلعة ارتجت له القاهرة ونزل قدامه جماعة من الأمراء المقدمين وأعيان الناس من المباشرين وغير ذلك ولاقاه القضاة الأربعة من المدرسة الصالحية وتوجهوا معه إلى داره وكان له في ذلك اليوم أحسن موكب يرا من المواكب الحفلة • لما شق من القاهرة • وفيه يقول القايل

تهن ملك الأيام بالخلع التي … وجدنا بها الأيام واضحة الأنس
أضاء بها وجه الزمان وأهله … ولم لا ومن أهوا فيها مطلع الشمس

وأخلع في ذلك اليوم على أمين الدين المعروف بعين واستقر في نظر الدولة بغير وزارة وانفرد بها شمس الدين المقسي • وفيه

لعله طلق من نسائه

وفيه خرج الحاج على العادة وكان أمير ركب المحمل الأمير بوري الخاصكي • وفيه خلع على القاضي بدر الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن الأنصاري الدمشقي المعروف بابن مزهر وهو جد القاضي تقي الدين أبو بكر كاتب السر الآن فلما خلع عليه قرر في كتابة السر بدمشق عوضا عن القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري • وفي شهر ذي القعدة قدمت الأخبار من دمشق بأنه وقع بها غلاء عظيم حتى أبيعت الغرارة القمح بنحو الخمسماية درهم وأبيع الخبز بحلب كل رطل خبز بستة دراهم وأبيع المكوك القمح بثلاثماية درهم وأكلت الميتات والكلاب والقطاط ومات خلق كثير من الفقراء والمساكين وعم هذا الغلاء ساير بلاد الشام وحلب وأعمالها ووقع فيهما الشر ما وقع بمصر • وفيه خلع على البرهان إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي واستقر في قضاء المالكية بحلب عوضا عن ناصر الدين محمد بن السري هاني الأندلسي • وفي شهر ذي الحجة أخلع السلطان على الأمير أسمعيل بن محمد بن محمد بن غداز الناصري واستقر به في نيابة القدس وهو أول نايب كان بها من قبل السلطان وكان قبل ذلك ولايتها من نايب الشام فعظم أمرها من يوميذ • وفيه توفي العلامة الفلكي وكان علامة في علم الهيئة وعلم الحساب والهندسة وكان أوحد زمانه في هذا الفن وكان اسمه علي بن حسان بن إبراهيم ابن الهمام الدمشقي • وفي هذا الشهر وقع بالقاهرة أوخام عظيمة وحميات ونافض وسعال • وقدمت الأخبار من دمشق بأن قد وقع بها حريق عظيم واستمر على ذلك نحو عشرين يوما فاحترق بالشام فوق الخمسماية دار وأعيا الناس إطفاء هذه النار • وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن العربان خرجت على الحاج بطريق المدينة النبوية ونهبوا كلما كان معهم من سنيح وجمال وقتل من الحاج جماعة كثيرة وكذلك الحاج الشامي وحصل لهم بعد ذلك في الحوراء عطشة شديدة وغلاء وموت جمال وجوع وما سلم منهم إلا كل طويل العمر وقاسوا في هذه السنة مشقة عظيمة لم يسمع بمثلها انتهى ما أوردناه من حوادث هذه السنة • وقد خرجت

وستين مه

عن الناس على خبر ولم يقع فيها غير ما ذكرناه وكانت الفلكية وأرباب
النجوم تكلموا على هذه السنة أن يقع بها أمور شنيعة وحوادث عظيمة
فكذب الله تعالى أقوالهم وخيب آمالهم وأما من توفي في هذه
السنة من الأعيان وهم قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن
محمد بن أبي بكر بن علي بن بدران السعدي الهمداني الإخنائي
المالكي توفي في شهر رجب وكانت مدة ولايته في قضاء قضاة
المالكية خمسة عشر سنة وتوفي التاجر الكارمي برهان الدين
ابراهيم المحلي وتوفي الفقير المجذوب الشيخ مسعود وكان بخط
المريس وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن
محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب سر دمشق وتوفي
الأمير أزدغون المحمدي الأنوكي أحد الأمراء الطبلخاناه وتوفي الأمير
أسنبغا بن بكتمر الأبو بكري أحد الأمراء الألوف وهو صاحب
المدرسة البوبكرية التي بالقاهرة وتوفي الأمير جركتمر
المنجكي أمير مجلس مات بقلعة المسلمين منفيا وتوفي الأمير
طقبغا العمري أحد الأمراء الطبلخاناه وتوفي الشيخ عبد الله
محمد بن أبي بكر بن خليل بن ابراهيم بن يحيى بن أبي عبد الله
بن يحيى بن ابراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن اسحق بن
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن الإمام
عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان له خلوة بسطح جامع الحاكم يعتزل بها
وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ومولده سنة أربع وتسعين وستمائة
وكان فقيها شافعيا قدم من مكة المشرفة سنة احدى وعشرين
وسبع مائة وأقام بالقاهرة الى أن مات يوم الأحد ثالث
جمادى الأول بخلوته التي بسطح جامع الحاكم وتوفي كمال
الدين عمر بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
بن عبد الرحيم بن حسن بن العجمي الحلبي الشافعي المحدث
بحلب وقدم الى القاهرة وتوفي الشريف عجلان بن رميثة
وتوفي قاضي القضاة بهاء الدين
محمد عبد البر بن صدر الدين أبو البقا محمد بن سديد الدين بن
زكريا بن يحيى بن علي بن تمام بن
يوسف بن موسى الأنصاري السبكي الشافعي توفي يوم الخميس

الخميس ثاني عشرين ربيع الآخر بدمشق ومولده سنة سبع وسبعمائة
وتوفي شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن
ابن خطيب بيرود الدمشقي الشافعي قدم الى القاهرة وولي قضاء
المدينة النبوية وتوفي كمال الدين محمد بن عمر بن حسن بن
عمر بن حبيب الحلبي الى القاهرة وهو أخو الشيخ زين الدين بن
طاهر وتوفي تقي الدين محمد بن محمود أحد موقعي الدست
بالقاهرة وتوفي الشيخ محمد بن شرف بن عادي الكلدي بن
عون الله الشافعي الفرضي النحوي المقري وتوفي الأمير ناصر
الدين محمد بن الأمير قيران الحسامي أحد الأمراء الطبلخاناه
وتوفي صلاح الدين محمد بن صورة مدرس المدرسة
المعزية بمصر العتيقة أحد نواب الحكم الشافعية وتوفي
قاضي الاسكندرية كمال الدين التنسي المالكي أحد فقهاء المالكية
وتوفي ناصر الدين محمد بن محمد القرشي موقع الدست وناظر
الخزانة الشريفة وناظر الأحباس وتوفي التاجر ناصر الدين
محمد بن مسلم الاسكندراني وتوفي الشريف نجم الدين حمزة
ابن علي بن محمد بن أبي بكر بن عمر أحد نواب المالكية مات
بطريق الحجاز وتوفي علم الدين صالح ابن الأسنوي موقع
الحكم وتوفي تاج الدين أبو غالب الكليشاوي ناظر الذخيرة
الشريفة والتي تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب
تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة وتوفي الأمير خليل بن
الأمير أرغون الكاملي وتوفي شيخ الكتاب المجودين
بالقاهرة شهاب الدين غازي بن قطلوبغا التركي وقد تصدى
لتعليم الناس وتوفي الطواشي افتخار الدين ياقوت مقدم
المماليك وتوفيت خوند ابنة الأمير منكلي بغا الشمسي زوجة
السلطان وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الأول بن
علي بن أبي الحسن مفتي دار العدل انتهى ذلك ثم دخلت
سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فيها في المحرم في أوله
وقف صوفية خانقاه سعيد السعداء الى السلطان وشكوا اليه من
شيخهم جلال الدين جار الله فرسم بعزله عنهم وعين

لمشيختها الشيخ علاي الدين علي السيرامي وكان بالحجاز وفيه تغير
خاطر السلطان علي الصاحب تاج الدين الملكي فرسم بنفيه الي
الكرك فطلع بعض الامراء وشفع فيه من النفي ثم ان الصاحب
شمس الدين المقسي تقلق من الوزارة واستعفي منها فارسل
السلطان خلف الصاحب تاج الدين بن الغنام وكان مجاورا بمكة
فخرج اليه هجان وجد في السير الي مكة وفيه خلع علي الامير
بكتمر الشريف واستقر في كشف الوجه البحري عوضا عن الامير
علي خان وفيه خلع علي الامير بكتمر السيفي واستقر في ولاية
القاهرة عوضا عن حسين الكوراني وفيه انعم علي الامير ازدمر
بامرة عشرة في حلب وفي شهر صفر قدمت الاخبار بوفاة
صاحب اليمن الملك الافضل ابن الملك المجاهد بن الملك المويد
وكان من ذوي العقول عالما فاضلا الف كتابا سماه نزهة
العيون وبني مدرسة بتعز وهو الذي قام في ازالة المغلبين
من بني شكان حتي استقل بالملك مدة طويلة وفي يوم
السبت ثامن عشرين صفر كسفت الشمس كسوفا فاحشا
وذلك بعد الظهر واستمرت في الكسوف نحو اربعين درجة
وفي شهر ربيع الاول في ثانيه خسف جرم القمر ايضا
فكان بين كسوف وخسوف القمر اربعة ايام فعد ذلك من
النوادر الغريبة والاتفاق العجيب وفيه جاءت الاخبار بوفاة
صاحب ماردين وهو الملك المظفر داود بن الملك الصالح
وقد اقام علي ولاية ماردين نحو اربعين سنة وكان خيار ملوك
الشرق وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة الشيخ
زين الدين عمر بن اميلة الدمشقي وكان عالما فاضلا دينا خيرا
ومولده سنة اثنين وثمانين وستمائة وعاش من العمر مائة
سنة واشهر وكان علامة في كل فن وله شعر جيد فمن ذلك
قوله
ولي عصي من جريد النخل احملها كما اقدم في نقل الخطا قدمي
ولي مآرب اخري ان اهش بها علي ثمانين عاما لا علي غنمي
وفيه قدمت الاخبار من المدينة النبوية بوفاة العقيلي خطيب
المسجد الشريف وكان من اعيان علماء الشافعية وله شهرة

شهرة طايلة بين الناس وفيه طلب قاضي القضاة برهان
ابن جماعة دوادار الامير اقتمر الحنبلي نايب السلطنة وانكر
عليه ونهره في مجلس حكمه وسبب ذلك انه بلغه ان دوادار
الامير اقتمر ضرب مديونا لخصوم خصمه فوبخه بالكلام وفصل
تعزيره وحطه الي الارض فلما بلغ ذلك الامير اقتمر النايب ركب
واتي الي عند القاضي وتلطف به في الكلام حتي عفا عنه القاضي
وخلصه من التعزير واين هذا من افعال قضاتنا في هذا
الزمان وخضوعهم للامراء وطلب الجاه وحبهم للمناصب
اوجب خفض امور الشريعة والقيام بحرمة الشرع الشريف وفيه
اعيد الامير حسين بن الكوراني الي ولاية القاهرة وقد توفي الامير
بكتمر السيفي ولم يقم في ولاية القاهرة غير مدة يسيرة وفي شهر
الاخر فيه انقطع من الجسر الذي عند قناطر الاوز مقطعا وسبب
ذلك ان الامير احمد بن قاقاز استادار الامير اقتمر عمل
بركة بجوار الخليج من شرقيه ليجتمع فيها السمك ايام النيل وفتح
لها من جانب الخليج مجراه يدخل منها الماء فقوي الماء واتسع
الخندق حتي فاض الماء واغرق دور الحسينية وساح عليها الماء
فانهدم منها نحو الف دار وكان ذلك يوم الجمعة تاسع الشهر
فتعب الامير حسين بن الكوراني والي القاهرة في سد واعياه
سد ذلك المقطع وساح الماء الي سبيل ابن قاقاز فاضر عليه
الامير حسين مبلغا له صورة في ثمن اخشاب لاجل سد ذلك وقد
طغي عليهم الماء واستمرت دور الحسينية من يومئذ خرابا الي يومنا
هذا وعمل موضع تلك الدور بساتين ومقاطع للماء وهذا كان
سبب تلاشي امر الحسينية في خراب دورها نقل ذلك المقريزي
في السلوك وفيه قدم الصاحب كريم الدين شاكر بن الغنام
من الحجاز وقد تقدم القول علي ان السلطان ارسل خلفه ليلي الوزارة
وفيه استجد السلطان عدة خاصكية من مماليكه واسكنهم في بيت
الامير انوك بجوار باب الدار من القلعة وجعل المقدم عليهم
الطواشي شرف الدين مختص الاشرفي وامره ان يوقفهم بين يديه
ولا يدع احدا منهم يجلس بحضرته وكان منهم فيما بعد الامير يشبك العبد

الكريم الخاكي. وفي شهر جمادى الأولى رسم السلطان الأشرف شعبان بن الأمجد حسين بن محمد بن قلاوون بإبطال ضمان المغاني، ووردت المراسيم بإبطال ذلك إلى ضواحي مصر وأعمالها من أسوان إلى العريش، وكان قد بطل ذلك في الزمن القديم وأعاده وزراء السوء لكثرة ما يتحصل منه من الأموال الجزيل، وهو عبارة عن مال كبير مقرر على المغاني من رجال ونساء يؤدونه في كل سنة إلى الديوان المفرد، فكان لا تقدر امرأة من المغاني تضرب بدف في عرس أو ختان أو نحو ذلك إلا بإطلاق، وعلى كل إطلاق فريضة مقررة من مال تؤدى إلى الديوان المفرد، وكان على كل مغنية مال مقرر تحمله إلى الضامنة في كل ليلة، ويدور على بيوت المغاني جماعة من جهة الضامنة لمعرفة من باتت منهن خارج عن بيتها، وكان مقررا على النساء البغايات ضرائب مقررة. وكان ببلاد الصعيد والوجه البحري حارات للمغاني والبغايات، وكان هناك يتظاهر التي هي بالزنا وشرب الخمر ما يشنع ذكره، حتى لو مر على تلك الحارات رجلا من الغرباء من غير أن يفعل الزنا تتقبض عليه بغايا من تلك البغايات التي في الحارة وتلزمه بالزنا غصبا أو يفتدي نفسه عليها حتى يتخلص من يدها من الفعل، وتقوم بما تأخذه منه من المبلغ مما عليها من الضريبة المقررة عليها في كل يوم، فبطل ذلك كله بعون الله تعالى، وقد قام في إبطال ذلك قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة رحمة الله عليه. ومما أبطله الأشرف شعبان من المظالم أيضا وهو ضمان القراريط من مصر وأعمالها قاطبة، وكان الشخص إذا باع ملكا يؤخذ منه لبيت المال عن كل ألف درهم عشرين درهما، وكان أحدث ذلك وزراء السوء فاستمرت حتى أبطلها الأشرف شعبان، وكان يؤخذ من البائع عن كل ألف درهم من ثمن داره عشرون درهما، وكان لا يقدر أحد أن يشتري دارا حتى يطبع له على مكتوبه بطابع أحمر يشبه الدائرة ويكتب حولها ما يشترون هذا الديوان بعلامة تشهد له بقبض ما على مكتوبه بالتبايع، ومتى لم يكن هذا في مكتوبه وإلا تحدث عنه المشتري خوفا من أن ينكل به النكال العظيم. فأبطل

فأبطل ذلك جميعه الأشرف شعبان وسطر أجوره ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة. وفيه كان وفاء النيل المبارك، وقد أوفى خامس عشر مسرى، وبلغت زيادته إلى ثمانية أصابع من عشرين ذراعا، وثبت إلى أواخر بابه، وانتفع الناس به. وفيه خرج البريد بطلب الأمير أقتمر عبد الغني نائب صفد، فلما قدم أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف بالقاهرة. وفي شهر جمادى الآخرة فيه خلع على الأمير ملكتمر من بركة واستقر في نيابة الكرك عوضا عن الأمير تمرباي الدمرداشي، ونقل تمرباي الدمرداشي إلى نيابة صفد عوضا عن الأمير أقتمر عبد الغني. وفيه قبض السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص الأستادار واحتاط على موجوده من صامت وناطق، وأمر بنفيه إلى طرسوس، فشفع فيه بعض الأمراء بأن يستقر بالقدس بطالا هو وولده، فسار إلى القدس من يومه هو وولده، وكان له اختصاص زائد بالسلطان، وقد أخذ من الجانب الذي يأمن إليه، وقد لقاه الله تعالى في سنته، فإنه قصد أن يعيد ما أبطله السلطان من ضمان المغاني وضمان القراريط التي تقدم ذكر إبطالهما، فلما بلغ ذلك قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة المقدسي امتنع من الحكم والحضور بدار العدل، فأرسل السلطان خلفه وسأله عن سبب امتناعه من الحكم، فقال: بلغني إعادة ضمان المغاني والقراريط، فحلف له السلطان أنه ما أمر بإعادته ولا عنده من ذلك علم، ثم رسم السلطان بكتابة مراسيم تسير إلى الضواحي من الشرقية إلى الغربية، فأبطل ذلك جميعه فانطفى من يومئذ ولله الحمد، وتغير خاطر السلطان على محمد بن أقبغا آص وجرى منه ما جرى. وفيه أخلع السلطان على الصاحب تاج الدين الملكي وأعاده إلى الوزارة، وهذه ثالث ولاية وقعت له، وقبض على ناظر الدولة أمين الدين مين وعوق بالقلعة أياما ثم أفرج عنه ونزل إلى داره. وفيه أخرج الأمير ناصر الدين محمد بن أيبك الفاني أمير آخور ثاني منفيا إلى الشام، وأنعم بإقطاعه على الأمير قرابغا. وفي هذا الشهر فشت بالقاهرة أمراض حادة وأوخام وحميات بالناس، مات من الناس ما لا يحصى عددها من كبار وصغار

وفيه حصل للسلطان توعك في جسده حتى أشرف على الموت وصار ينصل ثم ينتكس فأرجفت القاهرة بموته غير ما مرة وكان قد جهز يرقه على أنه يحج في هذه السنة وكان قاضي القضاة جلال الدين جار الله الحنفي له يد طايلة في الطب فعالج السلطان في هذا العارض حتى بري فلما شفي ودخل الحمام وصلى الجمعة وركب دقت له البشاير بالقلعة ونثر على راسه خفايف من الذهب والفضة ولاقاه المغاني من باب الستارة ونودي له في القاهرة بالزينة سبعة أيام ثم أن السلطان انتكس بعد يومين فأقام أياما ثم شفي فلما شفي قوي عزمه على الحج في هذه السنة فأخذ في أسباب عمل البرق وفي شهر رجب فيه كانت وفاة الشيخ الصالح الولي المعتقد علي السيلاني وكان له كرامات خارقة ودفن بزاويته التي بالغرب من حارة الروم عند خوخة أيدغمش وفيه خلع على السيد الشريف شرف الدين علي بن السيد الشريف فخر الدين عثمان واستقر في نقابة الأشراف بعد وفاة أبيه بسؤال من السادة الأشراف في ولايته وقد سأل في ذلك عدة منهم وفيه عزل نفسه من القضاء باختياره قاضي القضاة الحنفي صدر الدين بن منصور وكان سبب ذلك أن بعض الأمراء سأله في عمل استبدال دار بجوار بيته فأبى من ذلك وامتنع كل الامتناع ولم يعمل ذلك الاستبدال وعزل نفسه من القضاء فلما أيس السلطان من عوده إلى القضاء أخلع على الشيخ جلال الدين جار الله محمد بن الشيخ قطب الدين محمد بن أبي البقاء محمود النيسابوري الحنفي واستقر به في قضاء الحنفية عوضا عن صدر الدين بن منصور بحكم عزل نفسه من القضاء وفيه رسم السلطان بإخراج أخوته وبني أعمامه ومن كان من ذرية قلاوون قاطبة بأن يتوجهون إلى مدينة الكرك فيقيمون بها إلى أن يعود من الحجاز فسافروا في قوة الشتاء وحصل لهم الضرر الشامل فأخرجوا أجمعين وأولادهم ونساءهم ومن كان من جماعتهم وفيه خلع على الطواشي ظهير الدين مختار

مختار الحسامي واستقر في تقدمة المماليك عوضا عن مختار شاد دروان بحكم موته وفي شهر شعبان فيه أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإمريات طبلخاناه وإمريات عشرة منهم الأمير يلبغا العجلي والأمير مغلطاي البدري والأمير قطلوبغا البزلاري وطشتمر المحمدي اللفاف والأمير الطنبغا العلاي وفيه أخلع على الأمير فخر الدين أياس الصرغتمشي واستقر به أستادار آنايا وفيه أخلع على الأمير بلوط الصرغتمشي أمير مشوي واستقر شاد الشرابخاناه وأنعم على الأمير علم دار بتقدمة ألف وفيه كثر الاهتمام بحركة السلطان إلى السفر إلى الحجاز وأرسل الإقامات من الشعير والفول والدقيق والبقسماط إلى مواضع المنازل بطريق مكة وفي شهر رمضان فيه في يوم الخميس حادي عشره عزل السلطان الأمير أقتمر الحنبلي من نيابة السلطنة وقرره في إمرة الكبرى فقط ورسم له أن يجلس بالإيوان وقت الخدمة وأبطل نيابة السلطنة من مصر وأخلع على الأمير أقتمر عبد الغني واستقر به حاجب الحجاب وفيه في ليلة الاثنين خامس عشره احترق للسلطان عدة حواصل في مدرسته التي برأس الصوة وكان بها قماش وسلاح فلما بلغ السلطان نزل من القلعة نصف الليل لطفي النار فتفاءل الناس بذلك على السلطان وأن قد قرب زواله وكان الأمر كذلك وقتل عقيب ذلك بأربعين يوما كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه وقد عملت النار في المدرسة أياما وخرب غالبها وفيه خلع على الأمير مغلطاي الجمالي واستقر كاشف الوجه البحري عوضا عن جرجي الإلبسي بحكم وفاته وفيه خلع على الشريف عاصم واستقر كاشف الوجه القبلي وفي شهر شوال اضطرب أحوال العسكر بسبب خروج السلطان إلى سفر الحجاز وقد تحققوا ذلك وفي هذا الشهر أخذ السلطان في أسباب ضبط أمور أحوال المملكة في غيبته فرسم للأمير أقتمر الحنبلي أمير كبير أن يخرج إلى بلاد الصعيد ومعه عدة من الأمراء والأجناد ويقيم به تحفظه في مدة غيبة السلطان وقرر الأمير أقتمر عبد الغني أن يكون نايب الغيبة

عصر الى أن حضر السلطان وندب عدة من الأمراء للمبيت كل ليلة في
قلعة الجبل لحفظها ورسم للأمراء المقيمين بالقاهرة أن في كل
يوم أثنين وخميس تحضروا الى الخدمة عند باب الستارة
ويعطوا الخدمة الى ولدي السلطان سيدي علي ويقفوا ساعة
لطيفة ثم يقوم سيدي علي بن السلطان من مجلسه ويشير للأمرا
بيده بسم الله فينصرفوا بعد أن يسقيهم السكر ثم أن السلطان
عين جماعة من الأمراء الى ثغر الأسكندرية والى دمياط والبرلس
لحفظ الثغور ورسم للأمير أيدمر الشمسي بأن يكون نايب الغيبة
بالمدينة يحكم بين الناس في غيبة السلطان وعين جماعة من
الحجاب بأن يتوزعوا في الحارات والخطط لحفظ القاهرة ومصر
العتيقة وضبط أمور المملكة قبل خروجه الى الحجاز وأخذ
معه من الأمراء من يخشى بأسه وترك بالقاهرة من الأمراء من
يركن اليه وظن أن الأمور قد أستقامت له فجاء المقدور من
الله تعالى بخلاف ذلك

فكان كما يقال في المعنى

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه أجتهاده

قيل أن جماعة من الصالحين لما قوي عزم السلطان على
السفر نهوه عن ذلك وقالوا له هلاكك في سفرك الحجاز من
غيره فلم ينتهي وصمم على التوجه الى الحجاز في هذه السنة قال
قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر أخبرني الشيخ جمال الدين
السلسوني المالكي أنه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
لما تجهز السلطان الأشرف شعبان الى سفر الحجاز فقال له يا رسول الله أن
الأشرف شعبان يريد أن يحج في هذه السنة فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم أنه لا ياتينا أبدا وكان الأمر كذلك فلما
كان يوم السبت ثاني عشر شوال طلب السلطان وخرج
من الميدان الذي تحت القلعة وكان ما أشتمل عليه طلب
السلطان عشرين نوبة من الهجن بقماش زركش وخمسة
وعشرين نوبة من الهجن بقماش مخمل ملون ما بين عبي مذهب
وغير

وغير ذلك وكان في الطلب مايتان فرس ملبسة بركستوانات
فولاذ ومخمل ملون وقطار رواحل بقماش أسود خليفتي ومثلها بقماش
أبيض برسم الأخدام وكان بالطلب مايتي فرس عليها سروج ذهب
وكنابيش وكان به بحا ونين زركش وكان به تسع محفات بأغشية
زركش وشي مخمل وخلفها أربعين جملا محاير مخمل ملون برسم السراري
والعيال وأما ما أشتمل عليه أمر السنيح فكان فيه خمسماية جمل محملة
سكر وحلوى وفاكهة وأشربة ومربيات قيل أنه وضع في السكر
والأشربة والحلوى أربعماية مثقال من المسك وقطارين عليها
بقولات وقطارين محملة أشجار مزهرة في طينها ما بين ياسمين
ونسرين وورد ومنثور ومرسين وغير ذلك من الأزهار وهي
في صناديق خشب مزفتة مثل العلالب فلما أنتهى أمر الطلب خرج
السلطان من الميدان والخليفة المتوكل على الله محمد
قلعه وهم قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة والقضاة الاربعة
جلال الدين جار الله النيسابوري والقاضي المالكي بدر الدين عبد الوهاب
الأخناي والقاضي الحنبلي كان مريضا تأخر بالقاهرة وهو القاضي ناصر الدين
نصر الله وكان صحبته شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني قاضي العسكر
وخرج صحبته القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر والقاضي تقي
الدين عبد الرحمن ناظر الجيش وتأخر ناظر الخاص بالقاهرة وأما من
خرج صحبته من الأمراء المقدمين الألوف وهم الأمير أرغون شاه
الأشرفي والأمير بهادر الجمالي أمير أخور كبير والأمير صرغتمش الأشرفي
والأمير بيبغا السابقي والأمير طراباي وتمرا المحمدي والأمير طشتمر العلاي
ومبارك الطازي والأمير قطلوا قتمر الطويل والأمير بشتاك عبد الكريم
الأشرفي وأما الأمراء الطبلخاناه وهم الأمير جمال الدين عبد الله بن
بكتمر الحاجب والأمراء أيدمر الخطاي والأمير يوري الأحمدي وبلوط
الصرغتمشي وأروس المحمودي ويلبغا المحمدي ويلبغا الناصري وأرغون
العزي الأفرم وطغاي تمر الأشرفي ويلبغا المنجكي وكذلك الأرغوني
وقطلوبغا الشعباني والأمير حاج بن مغلطاي وعلي بن الأمير منجك ومحمد
ابن الأمير تنكز بغا وغرلاي الحسني وأسن دمر العثماني وقرابغا الأحمدي

وإينال اليوسفي وأحمد بن الأمير يلبغا الخاصكي وموسى بن دندار وابن
تمرمان وابن قرطقا وابن سيسون وبلكمد العلمي ومغلطاي البدري
وأما الأمراء العشرات وهم الأمير سنقر الجمالي وأحمد بن محمد
ابن لاجين وأقبغا بوز الشيخوني وأسن بغا التلكي ومحمد بن بكتمر
الشمسي ومحمد بن قطلوبغا المحمدي وجوبان الطيبي مري والطنبغا
عبد الملك وقطلوبغا البزلاري وطوغان العمري وتكلتمر
العيسوي ومحمد بن سنقر المحمدي وخضر بن عمر بن أحمد بن
بكتمر الساقي ومبارك الأشرفي **فكان** لهذا الطلب يوما مشهودا
وخرج السلطان في موكب حفل حتى رجت له القاهرة وكان
أنكر على السلطان بعض الناس كونه أنه أخذ معه في طريق
الحجاز جماعة من أرباب الملاهي والمخايلين من صناع خيال
الظل ومغاني العرب وأشيع أنه حمل معه نبيذ غزاوي في
قطارميز فقال الناس الذي يقصد أن يحج يصحب معه ذلك
وكان السلطان قبل خروجه بيومين أمر بسد باب الدرفيل
مما يلي القرافة فسد من يومه فلما نزل السلطان من القلعة في
ذلك اليوم توجه إلى الخانكة فبات بها وأخلع على الشيخ ضياء
الدين عبيد الله القنوي واستقر به في مشيخة مدرسته التي
أنشأها برأس الصوة ولقبه بشيخ الشيوخ فهو أول من
تلقب بشيخ الشيوخ فسكن الشيخ ضياء الدين عند رسله السلطان
ودرس بها العلم قبل أن تكمل عمارتها ولما توجه السلطان إلى
خانقاه سرياقوس كتب وصيته هناك وعهد إلى ولده أمير
علي من بعده بالسلطنة ثم من بعده لأخيه فأقام السلطان بالخانكاه
يوم وليلة ثم سار من الخانكاه إلى بركة الحجاج فأقام بها إلى يوم
الثلاثاء ثاني عشرينه فرحل منها بآخر النهار ومعه الأمراء الذي
تقدم ذكرهم **وفي شهر ذي القعدة** في يوم السبت ثالثه
فيه وثب جماعة من الأمراء ولبسوا آلة الحرب وطلعوا
إلى الرملة وكان القائم في إثارة هذه الفتنة الأمير طشتمر
المحمدي المعروف باللفاف أحد الأمراء العشرات والتف عليه

عليه الأمير قرطاي الطازي أحد رؤوس النوب والأمير أسندمر
الصرغتمشي والأمير أينبك البدري ولم يكن فيهم أمير مقدم
ألف والأمير طلنجي ناه والتف عليهم جماعة من مماليك الأسياد
ومن مماليك الأمراء المسافرين مع السلطان ومن المماليك البطالة
وأوعدوهم بأن ينفقوا عليهم لكل واحد منهم عشرة آلاف درهم
فمالوا إليهم وتحالفوا جميعا على ذلك الاتفاق وركبوا بآلة الحرب
ونزل إليهم المماليك السلطانية الذين بالطباق وصعد الذين
كانوا أسفل إلى القلعة وحاصروا الجميع بباب الستارة فخرج إليهم
الأمير الزمام سابق الدين مثقال الجمالي والأمير جلبان لالا الأسياد
والأمير أقبغا جركس لالا الثاني فقالوا لهم ما الخبر قالوا سمعنا أن
السلطان لما وصل إلى العقبة وثبوا عليه المماليك هناك وقتلوه فأخرجوا
لنا ابن أستاذنا أمير علي حتى نسلطنه ولم يكن لهذا الكلام صحة
عن موت السلطان وكان الفال بالمنطق **كما يقال**
احفظ لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق
فلما أغلظوا في القول على الأمير الزمام وعينوا له القتل وكذلك
الأمير جلبان اللالا والأمير أقبغا جركس اللالا الثاني فدخلوا باب
الستارة وأغلقوا الباب فكسروا المماليك شباك قاعة الزمام ونزلوا
إلى رحبة باب الستارة ودخلوا قاعة الحريم وأخرجوا سيدي أمير
علي وأجلسوه بباب الستارة وأحضروا الأمير أيدمر الشمسي نائب
الغيبة وألزموه بتقبيل الأرض إلى أمير علي بن السلطان ثم أركبوه
من باب الستارة إلى الإيوان الكبير بالقلعة المعروف بدار العدل
فأجلسوه على تخت الملك وقبلوا له الأرض المماليك أجمعين ولقبوه
بالملك المنصور ونادوا باسمه في القاهرة ودقت له البشاير بالقلعة
ولم يلتفتوا إلى مبايعة الخليفة له ثم في ذلك اليوم قبض الأمير
طشتمر اللفاف والأمير قرطاي على جماعة من الأمراء ممن كان
تخلف بالقاهرة منهم الأمير طشتمر الصالحي أحد الأمراء العشرات
والأمير بلاط السيفي الجاي والأمير حطط اليلبغاوي وغيره

ذلك من الأمراء العشرات فلما قبضوا عليهم سجنوهم بالقلعة ثم أنهم
أخلعوا علي شخص من المماليك واستقروا به والي القاهرة فنادي بها
بالأمان والاطمان والبيع والشري والدعاء بالنصر للملك المنصور علي
والترحيم علي الملك الأشرف شعبان ولم يصح عنه خبر موته
ولاجاهم من عنده بخبر بشيء من ذلك ثم طلع الي القلعة جماعة
من المباشرين منهم أمين الدين ناظر الدولة والحاج يوسف مقدم
الدولة ولم يطلع شمس الدين المقسي ناظر الخاص خوفا من المماليك
أن يقتلوه فإنه قبل ذلك وقع بينه وبين المماليك بسبب رواتبهم
من الجوامك وغير ذلك ثم أن طايفة من المماليك توجهوا الي بيت
شمس الدين المقسي ليقتلوه فهرب منهم ولم يظفروا به ثم أن
الأمراء أحضروا الأمير أقتمر عبد الغني أمير كبير والأمير
أيدمر الشمسي والأمير علم دار وبقية الأمراء فأتوا بهم تحت
القلعة وقد أبوا من طلوع القلعة فأنزل اليهم المماليك بالأسر
علي الذي سلطنوه الي الإصطبل وطلعوا اليه بالأمراء
فقبلوا له الأرض وحلفوا له علي العادة الا الأمير طشتمر
الصلاحي والأمير بلاط السيفي والأمير حطط راس نوبة
والكل أمراء عشرات فإنهم لم يوافقوا المماليك علي ما فعلوه
فلما أبوا من ذلك قبضوا عليهم وطلبوا الأمير الطنبغا أبو
قورة أمير سلاح وكان قد تأخر عن السفر بمرض به والأمير
طاز فاعتذرا عن الحضور بالضعف وأرسلا مماليكهما
الي عند الأمير أينبك والأمير طشتمر اللفاف والأمير أسندمر
الصرغتمشي والأمير قرطاي وقد صاروا أرباب الحل والعقد
في هذه الأيام ثم أن هولاء الأمراء تقسموا الأمريات الذي
كانوا مع الأمراء المسافرين للحجاز فأخذ الأمير طشتمر اللفاف
تقدمة الأمير أرغون شاه راس نوبة النوب وأخذ الأمير
قرطاي تقدمة الأمير صرغتمش وأخذ الأمير أينبك البدري
تقدمة الأمير بيبغا السابقي وأخذ الأمير أسندمر الصرغتمشي

وكان مسافرا بالصعيد فحضر فلما اجتمع

الصرغتمشي تقدمة الأمير بلاط الصغير ثم أنهم عينوا الأتابكية الي
الأمير قرطاي ثم أنهم نصبوا لهم خليفة من بني عم الخليفة محمد
المتوكل وأقاموا عز الدين حمزة بن علاء الدين علي بن محيي
الدين يحيى بن فضل الله في كتابة السر الي أن يحضر أخوه بدر
الدين ثم ظهر شمس الدين المقسي فأقروه في نظارة الخاص علي
عادته فأحضر لهم التشاريف والمثمرات والخلع ففرقوها علي الأمرا
ورتبوا أحوال المملكة ومدوا السماط في القصر الكبير علي العادة هذا
والعسكر والأمراء بالسلاح علي ظهور خيولهم تحت القلعة في
الرملة يترقبون ما يرد عليهم من الأخبار فإنهم كانوا قد أعدوا
خشداشينهم بأن يثيروا فتنة مع السلطان في العقبة إذا وصلوا
الي هناك ثم أشيع بين الناس أن المماليك قد قبضوا علي شخص من
المماليك السلطانية الذي توجهوا صحبة السلطان الي الحجاز يقال
له قازان البرقشي وكان من جملة الأمراء الأخورية فلما قبضوا
عليه أحضروه الي بين يدي نايب الغيبة فسأله عن سبب
حضوره الي القاهرة فجمجم عليه في الكلام وتلجلج لسانه فأمر
نايب الغيبة بتوسيطه فعروه ومدوه للتوسيط فلما رأى عين
الجد قال أنا أخبركم بما جرى هناك وما ذاك الا أننا لما وصل السلطان
الي العقبة وقف له جماعة من المماليك السلطانية وطلبوا منه عليق
فقال لهم السلطان أصبروا الي أن نصل الي الأزنم ثم سألوه
أن ينفق عليهم لكل مملوك عشرة دنانير بسبب جوامك غلمانهم الذي
سافروا معهم فقال لهم ما عندي الا العليق والبقسماط فراجعوه في
ذلك مرارا وهو يأبى فتوجهوا المماليك الي عند الأمير أرغون شاه
راس نوبة النوب وشكوا له من السلطان فوعدهم أنه يتحدث لهم
مع السلطان فانصرفوا من عنده وتوجهوا الي عند الأمير طشتمر
الدوادار وقالوا له أن لم ينفق علينا السلطان والا وثبنا عليه الليلة
وقتلناه فركب الأمير طشتمر الدوادار وجاء الي عند السلطان وذكر
له ما قالوه المماليك فغضب منه السلطان وسبه وهدده فقام من

عنده وقد أحدق المماليك بخامه ينتظرونه في رد الجواب فلما أخبرهم
بما قاله السلطان فهاجت حفايظهم وتحركت أحقادهم فتواعدوا
قاطبة على قتل السلطان ولبسوا السلاح وأتوا إلى عند الأمير طشتمر
وقالوا له قم واركب معنا فلم يوافقهم على ذلك فسلوا عليه
السيوف وأركبوه غصبا هو والأمير مبارك الطازي والأمير صراي
تمر المحمدي والأمير قطلوا اقتمر العلاي المعروف بالطويل فلما ركبوا
وقصدوا خيام السلطان وكان بعد العشاء وهو جالس يتحدث
مع خاصكيته وإذا بضجة عظيمة قامت بين الخيام فبعث
من يكشف له الخبر فقيل له قد ركب العسكر قاطبة فأمر من
كان عنده من الخاصكية بلبس السلاح فما تم كلامه حتى هجموا
على خيمته التي هو فيها وقطعوا أطنابها فأمر السلطان بأن
تطفأ الشموع التي قدامه وخرج هاربا من الخيمة لا يدري إلى
أين يتوجه ثم ركب تحت الليل هو وجماعة من الأمراء وهم
الأمير يبغا السابقي والأمير بشتاك الكريمي المعروف بالحاصلي
والأمير أرغون العزي والأمير يلبغا الناصري والأمير الطنبغا
قد فور والأمير طشبغا وكان ذلك في ليلة الخميس ثاني من شهر
ذي القعدة وليس مع كل أمير سوى مملوك واحد فلما قطعوا
طريق العقبة وإذا بمقدم العجان محمد بن عيسى شيخ العايد قد
أتاهم وصحبته اثني عشر هجينا فنزل السلطان ومن معه من
الأمراء من على ظهور الخيول وركبوا الهجن وساروا قاصدين
القاهرة فلما سمع الأمراء ذلك خرجوا على حمية حتى يلاقوا
السلطان والأمراء فتلاقوا مع الأمراء الذي حضروا من العقبة
عند قبة النصر فقبضوا عليهم قبضا باليد فلما ظفروا بالأمراء
قطعوا روس خمسة منهم وهم الأمير أرغون شاه والأمير
صرغتمش والأمير يبغا السابقي والأمير بشتاك الكريمي والأمير
أرغون العزي الأفرم وأتوا بروسهم إلى تحت القلعة وهم يقولون
صلي علي محمد ثم علقوا تلك الروس على باب القلعة وأقاموا بقية
ذلك

ذلك اليوم ثم دفعوا الروس إلى أهلها فدفنوهم وأحضروا جثثهم
أيضا ولم يظفروا بالسلطان فنادوا في القاهرة كل من أخفى السلطان
ولم يقر به شنق على باب داره فاضطربت أحوال القاهرة وأغلقوا
الأسواق والحوانيت قاطبة وقد عظمت الفتنة واشتد الأمر
وأما ما كان من أمر السلطان الأشرف شعبان فإنه لما هرب من
العقبة تحت الليل أتاه مقدم العجان محمد بن عيسى شيخ العايد فقال
له آخذك وأتوجه بك إلى نحو البلاد الشامية فيتسامع بك العسكر
فيلتفوا عليك وكذلك العربان فتقوى شوكتك وتلتف عليك النواب
وترجع إلى مصر وتحارب الأمراء الذي كانوا سببا لهذه الفتنة وتأخذ
مملكتك بالسيف فوافقه السلطان على ذلك فتعرض إليه الأمير أرغون
شاه ومنعه من ذلك فأتى إلى القاهرة ودخلها تحت الليل هو
والأمير أرغون شاه فبلغه ما جرى بمصر في غيبته وقد سلطنوا
ابنه أمير علي وخلعه من الملك وجرى ما جرى فبات ورأى الجبل
الأحمر على الرمل إلى أخذ الليل فانسل من عند الأمير أرغون شاه
ومشي على أقدامه من الجبل الأحمر حتى أتى إلى حارة الجودرية
فاختفى بها عند امرأة يقال لها آمنة زوجة ابن المشتولي وكانت
من عيال أمه خوند بركة وقيل أنها مرضعة السلطان فاختفى
عندها ثم أشيع في القاهرة أن السلطان قد دخل واختفى في المدينة
فلما نادى نايب الغيبة من كان يعرف مكانا فيه السلطان ولم يقر به
يشنق على باب داره ومن يدل نايب الغيبة على مكان فيه السلطان
فله خمسماية دينار فأقام السلطان في بيت آمنة بالجودرية أياما ولم
يشعر به أحد وصارت القاهرة في اضطراب والوالي كل يوم يكبس
عليه البيوت والحارات ثم إن آمنة المذكورة توجهت إلى عند
الأمير أينبك البدري واجتمعت به وقالت له إن السلطان قد
اختفى عندي في بيتي وأنا أبغي من تبعثه فتأمنوني على نفسي وبيتي
فقال الأمير أينبك نعم تكوني آمنة على نفسك وبيتك ثم أن الأمير
أينبك أرسل معها مائة مملوك من مماليكه وهي ملبسة آلة الحرب
ومعهم أمير يسمى الطنبغا السلطاني فلما بلغ والي القاهرة ذلك تبعهم
هو ومن معه من الغواشة والجبلية فتوجهوا إلى حارة الجودرية

وكبسوا بيت أمنة فهرب السلطان وطلع الى سطح الدار فلما دخلوا
لم يجدوا في الدار أحد فصعدوا الى السطح فهرب السلطان
منهم واختفي في البادهنج وهو بطاق القميص فقبضوا عليه
والذي كان خايفا منه وقع فيه **فكان كما يقال**

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدنا بها علما

فلما قبضوا على السلطان البسوه سلاحا واركبوه على فرس قد
ستروا وجهه بمنديل وخرجوا به من باب سعاده وصعدوا به
الى القلعة فتسلمه الأمير أيبك البدري فلما دخل الليل جلد به
وبات يخاقبه أشد المعاقبة ويقرره على الأموال الذي
أخذها من الخزاين والتحف الذي كانت فيها فصار ينكر ذلك
فأحضر له ناظر الخاص شمس الدين المقسي فحاققه على التحف التي
أخذها من الخزاين وذخاير الملوك السالفة التي كانت بها فرده
منها بعض شي مما كان أعطاه لأولاده وبناته ونساءه وسراريه
فلما كان ليلة الثلاثا سادس ذي القعده دخل عليه نصف الليل
شخص من مماليك الأتابكي الجاي اليوسفي يقال له جركس وكان
في قلبه منه كونه كان سببا لغرق أستاذه وخراب دياره فاحضره
بين يديه وخنقه بوتر حتى مات بعد عذاب أليم ثم وضعه
في قفة وأتنا ظهره حتى كسره وخيط على القفة بلاس ونزل
به من القلعة تحت الليل على جمل وأرماه في بير عند باب الزغلة
وكانت قتلته في ليلة الثلاثا سادس ذي القعده من سنة
ثمان وسبعين وسبعمايه ومات وله من العمر نحو أربعة
وعشرون سنة وكان مولده سنة أربع وخمسين وسبعماية
وولي الملك وله من العمر نحو احدي عشر سنه ومات والده سيدي
حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاون قبل أن يلي ولده
السلطنه ولم يتسلطن سيدي حسين دون أخوته وانما
تسلطن ولده شعبان هذا **فكانت** مدة سلطنته بالديار
المصريه والبلاد الشاميه أربعة عشر سنة وشهرين واحدي
وعشرين يوما وزال ملكه كأنه لم يكون فسبحان من لا يزول

يزول ملكه ولا يتغير **فكان كما يقال في المعنى**

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابع

ولما رمي السلطان في البير أقام بها أياما فظهرت نتنه من
البير فأخرجه بعض جيران تلك الناحية ودفنوه بالكيمان التي
بجانب مشهد السيده نفيسه فلما بلغ ذلك الى خادم من خدام
أمه خوند بركه أحضر له تابوت تحت الليل وحمله فيه وتوجه به
الى مدرسة أمه التي في التبانه فغسلوه هناك وكفنوه وصلوا
عليه ودفنه في القبة التي تجاه المدرسه بجوار بيت الأمير
قد قدمنا بن الجلب ومضي أمره **وكان** الأشرف شعبان حسن الشكل
جميل الوجه كامل الهيبة لين الجانب يحب العدل في الرعية منقادا
الى الشريعة ويحب العلماء ويعظمهم ويوقرهم وكان كثير البر لهم
وكان محسنا لأقاربه وأبناء أعمامه بخلاف من تقدمه من بني
قلاون وكان كثير البر والصدقات على الفقراء والمساكين وأصحاب
السجون وأبطل عدة مكوس شنيعة وكان يتحصل منها مال عظيم
وهي ضمان المغاني والقراريط وغير ذلك وساس الناس في أيامه
أحسن سياسه ومات والناس عنه راضيه وكانت الدنيا في أيامه
هادية من الفتن والتجاريد وفساد العربان وكان محببا للرعية
وهو أول من جدد الأقبية البيض البعلبكي بالطرز الذهب التي
تلبسها الأمراء والعسكر في أيام المواكب وكذلك الأقبية الصوف
الذي بالوجهين وهو أول من جدد الأشرفيات البعلبكي الأبيض
التي تلبس فوق الكلبوتات البيض وكان له محاسن كثيره من
هذا النمط **وفيه يقول القايل**

لملكنا الأشرف السلطان سيدنا مناقب بعضها يبدو به العجب
له خلايق بيض لا يغيرها صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

ولما مات خلف من الأولاد ستة ذكور وسبعة بنات فالذكور
سيدي أمير علي الذي تسلطن بعده وسيدي أمير حاج وقد تسلطن
أيضا بعد أخيه وسيدي قاسم وسيدي محمد وسيدي اسمعيل وسيدي
أبو بكر وولد له بعد موته سيدي أحمد الذي من خوند شمدا

وأما ما فتحه من البلاد في أيامه وهي مدينة سيس وسنجار ودوركي وغير ذلك من البلاد وأما ما أنشأه من العماير في أيامه وهي المدرسة التي كانت عند راس الصوة تجاه الطبلخاناه ومن أنشائه قاعة الأشرفية التي بالقلعة داخل دور الحرم ومن أنشائه الخرجاه التي بالقصر المطلة على الرملة التي تنصب عليها السحابة ليالي المواكب وله غير ذلك أشياء كثيرة من الأنشاء الحسنة وكان ناظرا الى أولاد الناس فأنعم على جماعة منهم بأمريات طبلخاناه منهم الأمير علي بن منجك اليوسفي والأمير أحمد بن الأتابكي يلبغا العمري والأمير عبد الله بن بكتمر الحاجب والأمير موسى بن دندار والأمير قرطقاي بن صوصون وأما من كان منهم من الأمراء العشرات وهم أبو بكر بن سنقر الجمالي ومحمد بن لاجين ومحمد بن بكتمر الشمسي ومحمد بن قطلوبغا المحمدي ومحمد بن سنقر المحمدي وخضر بن عمر بن أحمد بن الأتابكي بكتمر الساقي وكان منهم جماعة كثيرة نواب بالبلاد الشامية والحلبية وفي الجملة كان الأشرف شعبان من خيار بني قلاوون وكان كفوا للسلطنة انتهى ذلك ومن هنا نرجع الى أخبار الحاج لما وصلوا الى العقبة صحبة السلطان وقد تقدم القول على ذلك فلما انكسر السلطان وهرب تحت الليل ووقع الأضطراب في العسكر ونهبوا وطاق السلطان عن أخره بكل ما فيه من مال وسلاح وخيول وجمال وزاد وغير ذلك حتى قيل كان معه عشرين جملا من البخاتي محملة ذهبا برسم النفقة على العسكر فنهبوا المماليك ذلك جميعه ثم أن الأمراء لما هرب السلطان دخلوا على الخليفة المتوكل على الله وقالوا له أنت أحق بالسلطنة من كل أحد فامتنع من ذلك غاية الأمتناع وأقسم على الأمراء بالله أن يقيلوه من هذا القول فطال بينه وبين الأمراء الجدال ثم أن الحاج قصدوا العود الى القاهرة ثم اتفقوا جماعة

والأمير [illegible] والأمير [illegible]

جماعة من الأمراء على ذلك وعينوا الأمير بهادر الجمالي أمير آخور كبير بأن يتوجه صحبة الحاج بركب المحمل وسار ركبا واحدا كلهم ثم أن قضاة القضاة الذي توجهوا مع السلطان استأذنوا الأمراء بأن يتوجهوا من العقبة الى زيارة بيت المقدس فأذنوا لهم في ذلك ثم أن الأمراء قصدوا العود الى الديار المصرية فرجعوا ورجع الخليفة صحبتهم ورجع حريم السلطان الذي كانوا توجهوا الى الحجاز وقد بدلت أفراحهم بهموم وأحزان فلما وصلوا الى عجرود قدمت عليهم الأخبار بقتل السلطان وسلطنة ولده أمير علي وما جرى مما تقدم ذكره وقتل الأمراء الذي قدموا مع السلطان وهم الأمير أرغون شاه الأشرفي أحد الأمراء المقدمين والأمير صرغتمش الأشرفي أمير سلاح والأمير بيبغا السابقي أمير مجلس والأمير بشتاك الكريمي والأمير أرغون العزي الأفرم أحد الأمراء الألوف وكان الذي توجه مع السلطان من الأمراء المقدمين تسعة فقتل منهم هذه الخمسة عند قدوم السلطان لما انكسر في العقبة ومن غرايب الأتفاق أن اليوم الذي وثبوا فيه المماليك بمصر وسلطنوا أمير علي وخلعوا أبيه الأشرف شعبان من السلطنة كان هو اليوم الذي وثبوا فيه المماليك على السلطان بالعقبة وانكسر وهرب وكان يوم محسن مشتهد فعدّ ذلك من النوادر الغريبة فلما وصل الخليفة المتوكل الى القاهرة وصحبته بقية الأمراء الذي كانوا مع السلطان بالعقبة فقبضوا على جماعة منهم وقيدوهم وأرسلوهم الى السجن بثغر الأسكندرية ولما وقعت هذه الحادثة الغريبة قال فيها القيم خلف الغباري هذه القطعة الزجل وذكر فيها جميع ما وقع في هذه الحادثة عن منازل طالع القلعة وهو قوله

أقتران زحل مع المريخ
كوكب السعد أختفا حين بان
صار محرم نوحنا لما
وكسوف شمس انتقال شعبان
وادّخرنا ربيعين عيش
صفر المنزل من الأشرف
ورجب فيه الملك شعبان
وجمادين فتلهم ليشرف
دور المحمل ولما تشرف

رمضان ما موا وفي شوال شال وذي القعده بك الحزمان
فيه جرت سيره لذي الحجه ما جرت في سالف الأزمان
ثم فجعنا أهل ذي النوبه بسماع ما جا من الأخبار
في حصار شعبان وفي ضربو نوبتين والخنق بالأوتار
ولذا صار قلبنا موصول بالهموم والعقل منا طار
وخروج السهم لو تشبيب في الفصد من داخل الأبدان
والسيوف غنت لرقص الخيل والأنامل هزت العيدان
للحجاز لما نوى الأشرف ورحل مع جملة العشاق
جامدت ماية من العسكر ولدمع الغدر جوا أحواق
تتلوه بشركه وثار نحو العراق والأصبهان أنساق
وقد أضحى في الرمل مدفون والذي به في طرب قد كان
صار بحير والحمام في الروح زاح لفقد وباختلاف الحان
الذهب إبريز ذاهبه حين صار واسطة عقد الجيوش غايب
والعقيق كنوز الحزين صفر صور تودما اللجين شايب
وسلوك الدر والياقوت قد انخفضت بالدما حين كهر بو كارب
وأصبح الجوهر يتيم بعدو عقدها تنفرط من التيجان
ذي الذي كان الملك أبدو ودموع العين عليه مرجان
جوه بجملة غدر ملفوفه وأيديهم في فرد زند يده
وقلوب بالغم مغمومه وحيل في السر مخفيه
وأمور مزوره كلكن بالغبن مشويه
طبخو القدره وقد صارو قبل ما سقوه الهوان ألوان
في أماكن مصر كنت أعجب حولها مستجمعين أخوان
منهم أرغون شاه وطشتمر قوم عزيز بن جنبل للمسور
والأمير يشتاك مع الأقدم والشعبي بالسابقي المنصور
جا القضا عاجل خذ الخمسه يا من لو الحكم والمقدور
هكذا الدنيا وقد قالوا ومضى عنهم في الملك ما غر شي الأعيان منهم
جات بنفسو ذا الملك لما جا يصيب تستو عليه مقلوب

وأخذ فيلو سريع شامات وانكسر رخو وصار مغلوب
هكذا في رقعة الدنيا دست هذي المملكه المنصوب
ذا يكن زالت فرس عزو عاليه قد كان يعود في أحزان
والذي في الحاشيه بيدق ينتقل حتى يصير فرزان
مصر وادي تيه وصارت غاب وسكن وابراج حوت رفعه
وأما ما فيها الذي كانوا في هنا من قبل ذي الوقعه
للملك خلان وهم غزلان وأسود واقمار لهم طلعه
خفت الأقمار من الأبراج وخلا المسكن من الخلان
وعن الغاب غابت الأسد واقفر الوادي من الغزلان
فهم الأشرف فيرليت شعري هو لقنديل نور ضيا جامع
أو صدف فيه خالص الجوهر أو فلك فيه غاب قمر طالع
أو نقول غاب فيه أسد ضاري أو جفير جواه حسام قاطع
أو كناس فيه أحسن الغزلان أو جما فيه أفرس الفرسان
أو جسك فيه روح من الأرواح أو سواد مقله وفيها إنسان
نساءلك يا الله بجاه موسى وبعيسى وأحمد المحبوب
غيب الأشرف وأوهبنا رحمه وعليه أفرغ صبر أيوب
فارق إذ كرنا فراق يوسف مثل ما أورثنا حزن يعقوب
والخليل منا غدا نايح لخليلو حين يراه يغفان
في سفين الحزن يعوم نوح واجد دمعنا في الخلق طوفان
نصر شعبان تم بالكامل للعلي والحكم للقادر
نساءلك يا حق يا عادل كن لجيش المسلمين ناصر
وارزق العالم عمل صالح واصلح الباطن مع الظاهر
واخمد الفتنه وكن معنا لا تشتتنا من الأوطان
وانصر المنصور علي والمعز عن أبيه الأشرف السلطان
يا من أمسا مثل ما أضحى في فرح بالجاه وكثر الطان
قط لا تركن لذي الدنيا واحذر أحذر زحالها أن حال
كم عزيز ذلته ما بطلت جاه نجيله ما جاه والو مال

فالبس البس حلة التقوى * قبل لبسك شقة الأكفان
لا تغرنك زينة الدنيا * كلما تنظر عليها فان
أخذ الثامن مع السبعين * بعد تاريخ سبعماية عام
يا غباري قلت في الأشرف * نظم شاع في إقليم مصر والشام
وأتت في فن الزجل قيم * بلا زوج تشهد بها الحكام
وبنظم النثر من فكرك كم * وكم صنفت من ديوان
والبديع لك صارت الفرسان * فيه رجال والقيمة أدوان

انتهى ذلك

ذكر سلطنة الملك المنصور نور الدين علي بن الأشرف شعبان بن الأمجد حسين بن محمد بن المنصور قلاوون الألفي وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية

بويع بالسلطنة عندما حضر أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله من العقبة فبايعه بالسلطنة وكان له من العمر يومئذ نحو سبع سنين وأشهر فلبس شعار السلطنة من باب الستارة وحضر الأمير أقتمر الحنبلي نايب السلطنة وبقية الأمراء المقدمين فالتزم الأمير أقتمر نايب السلطنة بتدبير المملكة وحضر قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلي ونواب القضاة وقد تقدم القول على أن قضاة القضاة الثلاثة لما توجهوا صحبة السلطان إلى العقبة وجرى ما تقدم ذكره أستاذنوا الأمراء الذين هناك بأن يزوروا بيت المقدس من هناك فأذنوا لهم في ذلك فتوجهوا إلى بيت المقدس وكان القاضي الحنبلي تأخر بالقاهرة كونه أنه كان مريضا فحضر مبايعة السلطان وحضر القاضي بدر الدين ابن فضل الله كاتب السر وناظر الجيش محب الدين الحلبي فقبل له البيعة الأمير أقتمر الحنبلي نايب السلطنة ثم أفيضت عليه الخلعة الخليفتية وهي جبة حرير بنفسجي بطرازين ذهب ودايرها تركيبة ذهب وبختانية حرير أزرق خطايي وعمامة من حرير أسود على قبع حرير أسود وأرخي لها عذبة حرير مزركش وركب من باب

[illegible]

من باب الستارة ومشت الأمراء بالشاش والقماش بين يديه حتى دخل إلى القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الأمراء الأرض وحملت على رأسه القبة والطير من باب الستارة إلى القصر الكبير ومد بالقصر السماط على العادة وجلس على السماط وهو بشعار الملك وكانت هذه عادة أول يوم يتسلطن فيه السلطان يمد بالقصر سماطا عظيما ويجلس على رأس السماط وهو بخلعة السلطنة ودقت له البشاير بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة ولقبوه بالملك المنصور وكانت سلطنته عندما حضر أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله في يوم الأربعا وقيل يوم الخميس ثامن ذي القعدة من هذه السنة وفي ذلك اليوم خلع على على الأمير أقتمر الحنبلي واستقر في نيابة السلطنة على عادته كما كان في أيام الأشرف شعبان فلما مضى ذلك اليوم خرجت الأمراء الذين كانوا بالقاهرة إلى ملاقاة الأمراء الذي كانوا صحبة السلطان بالعقبة ورجعوا مع الخليفة فلاقوهم من بركة الحاج واتقعوا معهم فكان بين الفريقين وقعة عظيمة فانكسر الأمراء الذي حضروا من العقبة واستمر القتال عمال بين الفريقين من أول النهار حتى غابت الشمس فانكسر الأمير طشتمر وهرب إلى نحو الكيمان في نفر يسير من المماليك الذي من عصبته فأدركه بعض الأمراء ممن يثق به وما زال يتلطف به حتى قدر معه بأن يجعلوه نايب الشام وحلف له بذلك فاطمأن وأتى إلى داره فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة ثم قبضوا على الأمير سراي تمر وقبضوا على الأمير بلوط الصرغتمشي أمير مشوي وعلى جماعة كثيرة من الأمراء ممن أتى من العقبة فسجنوهم بالقلعة إلى أن يتوجهون بهم إلى السجون إلى ثغر الإسكندرية وغير ذلك من الأماكن العسرة وفي يوم الاثنين رابع عشره عمل السلطان الموكب بالإيوان الكبير وأخلع على من يذكر من الأمراء وهم الأمير طشتمر المحمدي الشهير باللفاف واستقر أتابك العساكر أمير كبير ومن العجايب أنه كان أمير عشرة فصار أمير كبير في يوم واحد فعد ذلك من النوادر الغريبة وأنعم عليه بجميع موجود الأمير أغوز شاه

الأشرفي من مال وسلاح وخيول وبغال وجمال وبرك وخيام وغلال ومماليك وطواشية وغير ذلك فأنفق السعادة جملة واحدة في ليلة واحدة وإذا أعطي ما منع وأخلع علي الأمير أسندمر الذيا الصرغتمشي أحد المماليك الخاصكية المفاردة واستقر أمير سلاح ورسم له بأن يجلس بالإيوان رأس الميسرة وطشتمر المحمدي اللفاف رأس الميمنة وأنعم عليه بجميع موجود الأمير صرغتمش من صامت وناطق وأخلع علي الأمير قطلوبغا البدري واستقر أمير مجلس وأخلع علي الأمير قرطاي الطازي أحد المماليك الخاصكية الكلزعي واستقر رأس نوبة النوب وأنعم عليه بجميع موجود الأمير [illegible] الصرغتمشي وتحت ذلك من النوادر الغريبة وأخلع علي الأمير أياس الأمير يلبغا السابقي واستقر دوادار كبير وأنعم عليه بجميع موجود وأخلع علي الأمير طشتمر العلاي الدوادار واستقر في نيابة الشام ورسم له أن يخرج الي الشام من يومه فخرج من غير طلب ولا أرب وأخلع علي الأمير أينبك البدري وهو صاحب الدرب المنسوب اليه واستقر أمير آخور كبير عوضاً عن الأمير بيبغا دو الجمالي وأنعم عليه بجميع موجوده من صامت وناطق وأخلع علي الأمير سودون الشيخوني واستقر حاجب الحجاب وأنعم عليه بجميع موجود الأمير مبارك شاه الطازي وأنعم علي دمرداش اليوسفي أحد المماليك بتقدمة ألف واستقر رأس نوبة ثانياً وأنعم علي بلاط الصغير أحد المماليك بتقدمة ألف وأنعم علي الطنبغا النظامي بتقدمة ألف وأنعم علي يلبغا القطامي بتقدمة ألف وكلهم من جملة المماليك المفاردة وأنعم علي جماعة من المماليك الأجلاب بإمريات طبلخاناه منهم بيقجا الكمالي وقطلوبغا البشيري وطغاي الناصري وصربغا الناصري وطولو الصرغتمشي والجيبغا السيفي وقطلوبك القطامي وأحمد بن همز التركماني وقطلوبجا أخو أينبك البدري وعدبغا البدري والطنبغا المعلم وملكتمر عبد الله المنصوري واستبغا الصارمي وأطلمش الطازي وأرنبغا السيفي وإبراهيم بن قطلوأقتمر العلاي وعلي بن أقتمر عبد الغني واستبغا النظامي ومقبل الرومي

[illegible]

الرومي وماموز القلمطاوي وأطلمش الأرغوني ثم أنعم علي جماعة من المماليك وأولاد الناس بإمريات عشرة منهم محمد بن قرطاي بن الطازي وخضر بن الطنبغا السلطاني وبكا الشمسي ومحمد بن شعبان ابن الأتابكي يلبغا العمري واستبغا المحمودي وطبج المحمدي وملكتمر المحمدي وأقبغا السيفي وجركس وطقتمش السيفي وطوغان العمري وبكلمش الإبراهيمي ويلبغا العلاي ويوسف بن شادي البريدي وخضر الرسولي واسندمر الشرفي ومغلطاي الشرفي وخليل ابن أسندمر العلاي ورمضان بن صرغتمش وأخيه حسن بن صرغتمش وقطلوبغا حاجي أمير علم ومنكلي بغا الشمسي والطنبغا شادي وسودون العثماني ثم أن أقتمر الحنبلي نايب السلطنة فرق الإقطاعات علي الجند ووظايف من قتل من العسكر في هذه الحركة وأنعم عليهم ببيوتهم وقماشهم وبركهم حتي رسم لهم بتزويج نسايهم وبناتهم فاتفق في هذه الدولة من ارتفاع الأسافل ما فيه عبرة لمن اعتبر وصارت المماليك الأجلاب في هذه الأيام يتحكمون في المملكة بما تهوي نفوسهم ومن يومئذ تغيرت أحوال الديار المصرية والي هلم وفي ذلك يقول القايل

ذي دولة حواضر
تسوقه معتبر
أقفاصي وشامي
والخيار مقعمر

ولما وصل حريم السلطان الذي أتوا من العقبة الي بركة الحاج ما قاسوا خيراً من المماليك الأجلاب فنهبوا قماشهم ونهبوا خزاين المال التي كانت صحبة السلطان والبرك والسنيح جميعه فصعد حريم السلطان الي القلعة من باب السر وهم في غاية الذل مما قاسوا وفيه توجه علي خيل البريد الأمير قطلوبغا جركس وجد السير الي دمشق ليقبض علي الأمير بيدمر الخوارزمي نايب الشام وتحبسه بقلعة صفد وفيه رسم نايب السلطنة بالإفراج عن جماعة من الأمراء ممن كان في السجن بالقلعة فأفرج عن جماعة منهم وجماعة قيدهم وأرسلهم الي السجن بثغر الإسكندرية وفيه في يوم الاثنين ثاني عشره قرئ تقليد السلطان بالإيوان وعلم عليه الخليفة وشهد عليه فيه القضاة علي

العادة ثم خلع على الخليفة وأنعم عليه بألف دينار وخلع على القضاة
وأرباب المناصب واستدعي الوزير تاج الدين النشو الملكي وخلع عليه
واستقر في الوزارة وخلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن
الرويهب واستقر في نظر الدولة عوضا عن أمين الدين مين
وخلع على الأمير طيدمر البالسي واستقر حاجب الحجاب عوضا عن
الأمير سودون الشيخوني وخلع على أمير علي بن قشتمر واستقر
حاجبا ثانيا عوضا عن علم دار ومن الحوادث المهولة أن جماعة
من المماليك الأجلاب وقفوا للأمراء وطالبوهم بالنفقة الذي
أوعدوهم بها وهي مبلغ خمس مائة دينار لكل واحد من المماليك
فرسموا لهم بمائة دينار لكل مملوك فأبوا من ذلك ثم في يوم الثلاثاء
ثالث عشره قبضوا على أمير كبير طشتمر اللفاف في الرملة ثم
احاطوا به وهموا بضرب عنقه فقام الأمير قرطاي وضمن لهم
أن ينفق عليهم ما وعدوا به وهي الخمسمائة دينار ثم أن
الأمراء لما رأوا المماليك قد صمموا في أمر النفقة وأنهم ما يأخذوا
الا خمسمائة دينار لكل مملوك فأخذوا في أسباب جميع الأموال
لأجل النفقة فطلبوا أمين الحكم وقالوا له أقرضنا من مال
الأيتام ما ينيف ألف دينار فامتنع أمين الحكم من ذلك فقالوا له
الأمراء أن لم تعطي بالطيب والا نسلط المماليك عليك ينهبوا
ما في المودع جميعه وكان فيه يومئذ من الأموال ما لا تنحصر
فأخذوا منها ما اختاروه وضاع على الأيتام أموالهم فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم أن الأمراء قبضوا على الصاحب
شمس الدين المقسي وعلى سعد الدين نصر الله ابن التقوي
وعلى تاج الدين موسى بن كاتب السعدي وولده سعد الدين
وعلى أمين الدين مين وعلى علاي الدين علي بن السابس وعلى
معلم المعلمين شهاب الدين أحمد بن الطولوني وعلى مباشرين
الدولة ومباشرين الخاص والزموا بنفقة عدة مماليك ورسموا على
على المباشرين وأودعهم بقاعة الصاحب بالقلعة والزموا بأموال
جزيلة بسبب النفقة على المماليك ثم قبضوا على محتسب القاهرة

القاهرة شمس الدين محمد الدميري وكان مريضا فحمل على قفص حمال
الى القلعة والزم بالنفقة على عشرة مماليك ونهبت بيت أخيه
ثم قبضوا على أعيان التجار والزموا بمال جزيل ثم قبضوا على جماعة
من الطواشية منهم مختص الأشرفي وجوهر السكندري وسنبل
راس نوبة السقاة وسابق الدين مثقال الجمالي والزموا بمال جزيل ثم
طلب الأمير خليل بن عرام من ثغر الإسكندرية فلما حضر قرر عليه
مال جزيل فلما أورد ذلك خلع عليه واستقر على عادته في نيابة الإسكندرية
ثم قبضوا على جماعة أخرين من الطواشية وهم دينار اللالا وشاهين
دست وسنبل اللفاف وأدخلوهم قاعة الصاحب بالقلعة على مال
قرر عليهم. وفيه خلع على جمال الدين محمود القيصري العجمي خطيب مدرسة
الجاي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين الدميري فصار
العوام تستهزوا به وكان يبيع الشمع عند باب المارستان فما صار له حرمة
على السوقة. وفيه أفرج عن الصاحب شمس الدين المقسي بعد ما أورد
مالا عظيما ثم خلع عليه واستقر في نظر الخاص ووكالة بيت المال على عادته
وفيه طلع الأمير أسندمر الصرغتمشي والأمير دمرداش اليوسفي
الى القلعة وجلسا على باب الستارة وعرض عليهما جواري الملك الأشرف
شعبان ففرقوهم على الأمراء وهم مستولدات الأشرف شعبان. وفيه تزايدت
عظمة الأمير أقتمر الحنبلي نايب السلطنة وأذن له أن يخرج الإقطاعات
للأمراء والأجناد والنواب وأن ينفرد وحده بالتحدث في المملكة كما كان
من تقدمه من النواب. عصر وفي شهر ذي الحجة في يوم الاثنين
سادسه قدم قاضي القضاة الشافعي برهان الدين إبراهيم بن جماعة
وقاضي القضاة الحنفي جلال الدين جار الله وقاضي القضاة المالكي بدر
الدين الأخنائي وقد تقدم القول أنهم توجهوا من العقبة الى
زيارة بيت المقدس وعافاهم الله تعالى من أمر هذه الفتن المهولة
ومن شرورها. وفيه عزل قاضي القضاة المالكي بدر الدين عبد
الوهاب الأخنائي وأخلع على القاضي علم الدين سليمان بن خالد بن
نعيم البساطي أحد نواب الحكم واستقر قاضي قضاة المالكية عوضا عن
الأخنائي وكان الساعي له برهان الدين بن اللبان بواسطة الأمير
قرطاي فانه كان شاهد ديوانه. وفيه قدمت الأخبار بسلطنة

الملك الظاهر صاحب ماردين وهو مجد الدين عيسى بن المظفر
فخر الدين داود بن الصالح صالح بن المنصور غازي بن المظفر
قرا ارسلان بن ارتق ارسلان بن ايلغازي بن ألبي بن تمرتاش
ابن ايلغازي بن ارتق الارتقي ولي ملك ماردين بعد موت
أبيه وكتب الى سلطان مصر يعلمه بذلك فجاءه السلطان
بمراسيم تتضمن لتعزيته لموت أبيه وتهنئته لولايته على ملك
ماردين **وفيه** خلع على الامير ارغون الاسعردي واستقر
في نيابة طرابلس عوضا عن الامير منكلي بغا الاحمدي **وفيه**
استقر برهان الدين أبو سالم ابراهيم بن محمد بن على الصنهاجي
في قضاء المالكية بحلب عوضا عن زين الدين أبي بكر المازني
وفيه خلع على جلال الدين أبو المعالي محمد قاضي القضاة
نجم الدين محمد الزرعي واستقر في قضاء الشام فعينه بحلب
بعد وفاة بن عمه فخر الدين عثمان الزرعي وخلع على محب
الدين محمد بن الشيخ كمال الدين محمد بن الشيخ شمس الدين
محمد بن الشحنة واستقر في قضاء الحنفية بحلب عوضا عن
جمال الدين بن العديم ثم تمام مدة يسيرة وعزل واعيد
ابن العديم وخلع على القاضي ناصر الدين محمد بن عمر بن
أبي الطيب واستقر في كتابة السر بحلب عوضا عن شمس الدين
محمد بن أحمد بن مهاجر الحنفي **وفيه** قدمت الاخبار من اليمن
بسلطنة الملك الاشرف اسمعيل بن الافضل عباس بعد وفاة أبيه
وفيه خلع على القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين
محمد وقرر في نظارة الجيش عوضا عن أبيه بحكم وفاته **وفيه**
عزل قاضي القضاة شرف الدين محمد بن منصور الحنفي نفسه
من منصب القضاء باختياره وتوجه الى دمشق على حين غفلة
وفيه ابتداء السلطان بتفرقة النفقة على المماليك السلطانية
فنفق على كل مملوك خمسماية دينار وعدتهم يومئذ كلهم الامير
طشتمر اللفاف فكان عدتهم نحو ثلاثة الاف مملوك ممن كان
بالقاهره

بالقاهرة ولم يسافر مع السلطان وهم الذين اثاروا الفتنة المقدم
ذكرها في غيبة السلطان فبلغ قدر ذلك النفقة الف الف وخمسماية
الف دينار ولم يسمع بمثل هذه النفقة قط في الدولة التركية ولا
ما قبلها من الدول المتقدمة وذلك صودر فيها جماعة كثيرة من أعيان
المباشرين وأعيان التجار وأعيان الطواشية وطرح فيها عدة بضايع
من أصناف الخاص على التجار والزموا بثمنها من المال الى الخزاين
الشريفة وتباست الناس بسبب ذلك أهوال شديدة وامور شنيعة
نقل ذلك المقريزي في كتاب السلوك وقد وقع في هذه السنة من
الفتن والحروب والمصادرات لأعيان الناس ما لا يسمع بمثله وكانت
الفتن قايمة أيضا ببلاد المغرب بتلمسان بين ابن أبي زيادة وأبي حمو
وكانت الفتن قايمة أيضا بالموصل بين بيرم خجا التركماني وملوك الشرق
وقتل بها ما لا يحصى من الخلايق ووقع فيها كسوف الشمس وخسوف القمر
في شهر واحد وهذا من غرايب الوقايع ووقع فيها قتل الاشرف
شعبان بن حسين وقتل جماعة من الامراء وفي ذلك عبرة لمن اعتبر
ووقع فيها امور شتى من فتن وقتل ونهب اموال وغير ذلك من امور
شنيعة انتهى ما اوردناه من اخبار دولة الملك الاشرف شعبان
ابن الامجد حسين بن محمد بن قلاوون وذلك على سبيل الاختصار منها
واما من توفي في هذه السنة من الاعيان وهم السيد الشريف
نقيب الاشراف بحلب شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن
محمد الحلبي **وفيه يقول** بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي

مضى الى الله جميل الثنا * لما قضى العمر مدى جده
فلا جزعنا منه اجرا وقد * كان لنا أسوة في جده

وقوله فيه ايضا

جرت أعين الشهباء بعد شهابها * سليلا للكرام السيد الشامخ الذرا
فقل لبنيه الطاهرين تثبتوا * فلكم أسوة في جدكم سيد الورا
وكان قد أناف على سبعين سنة من العمر **وتوفي** المحدث شهاب
الدين أحمد بن علي بن محمد بن قاسم العرياني الشافعي شيخ خانقة الامير
طيبغا الطويل **وتوفي** الامير شهاب الدين أحمد بن الامير لاجين
أحد الامراء الطبلخاناة **وتوفي** الامير اسنبغا العزي أحد الامراء

الطبلخاناه وتوفي الأمير أسنبغا عبد الغني أحد الأمراء العشرات وتوفي
الأمير الطنبغا الأبراهيمي أحد الأمراء العشرات وتوفي الأمير اياس
الماردبني أحد العشرات وتوفي الأمير جركتمر الخاصكي أحد أمراء
الألوف وتوفي الأمير صلاح الدين خليل بن الأتابكي قوصون
أحد أمراء الألوف وتوفي الأمير طاز العثماني أحد أمراء
الألوف وتوفي الأمير طيدمر البالسي أحد أمرا الألوف
وتوفي الأمير طغيتمر العثماني أحد أمراء الطبلخاناه وتوفي
الأمير جرجي البالسي أمير جاندار وتوفي الأمير شاهين
أمير علم أحد العشرات وتوفي جمال الدين محمد عبد الله
ابن جمال الدين محمد بن عماد الدين اسمعيل بن الأثير الحلبي ثم
المصري وكان ولي كتابة السر بدمشق وكان من الفضلاء
وتوفي تاج الدين عبد الله بن مشكور ناظر الجيش بحلب
وتوفي مسند الشام الشيخ زين الدين عمر بن حسن بن مزيد
ابن أميلة المراغي وقد عاش من العمر ما ينيف عن مائة سنة
وتوفي قاضي القضاة الشافعي بحلب فخر الدين عثمان بن أحمد
الزرعي وتوفي خطيب حلب علاء الدين علي بن محمد بن
عشاير الحلبي وتوفي الخواجا علاء الدين علي بن ذي النون
الأسعردي وتوفي مفتي بيت المقدس الشيخ تقي الدين
اسمعيل بن علي القلقشندي الشافعي المصري وتوفي الشيخ
عماد الدين بن خليفة بن عبد العال بن خليفة الحسباني
الشافعي وتوفي الأديب البارع جمال الدين سليمان بن داود
ابن يعقوب المصري ومن شعره قوله

بعدت ولم تقنع بذاك وإنما ... بخلت على الأخوان بالكتب والرسل
وأنا لنجري في ودادك جهدنا ... وإن كنت تمشي في الوداد على رسل

وتوفي الأمير قبلاي نايب حمص وحاجب دمشق أيضا وتوفي
القاضي محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم
التيمي الحلبي ناظر الجيش بالديار المصرية وتوفي القاضي شمس الدين
محمد المعروف بابن رقيعة محتسب القاهرة وتوفي الأمير
موسى بن الأمير قبلاي أحد أمراء الطبلخاناه وتوفي قاضي

قاضي القضاة الحنبلي بحلب شرف الدين موسى بن فياض المقدسي الصالحي
وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بحلب وتوفي الأمير الطواشي
مختار الدمنهوري مقدم المماليك وتوفي الشيخ أبو العباس أحمد بن
عبد الرحيم التونسي النحوي المالكي وتوفي الأمير قطلوبغا
المنصوري حاجب الحجاب وتوفي محتسب القاهرة بهاء الدين محمد بن
محمد بن المفسر وتوفي السيد الشريف نقيب الأشراف وموقع
الدست فخر الدين أحمد بن علي بن حسين بن حسن محمد وتوفي
الشيخ المعتقد علي السلار صاحب الزاوية التي تجاه حارة الروم
وكانت وفاته سابع عشرين رجب وتوفي شمس الدين محمد بن براق
الدمشقي أحد موقعي الدست وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن
الأتابكي طاز وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن قماري وتوفي
الأمير بكتمر السيفي والي القاهرة وتوفي الطواشي مختص
المعروف بشادروان وتوفي بدر الدين حسن الملكيشي المالكي وتوفي
خطيب المدينة النبوية شهاب الدين أحمد بن سليمان الصقلي
الشافعي وتوفي قاضي المالكية بدمشق زين الدين أبو بكر بن علي
المازني وتوفي الأمير يونس الحمدي أحد الطبلخاناه وتوفي
الأمير يعقوب شاه أحد أمراء الألوف وتوفي الشيخ المعتقد
علي العقيلي رابع رجب وتوفي التاجر زكي الدين أبو بكر بن
الحمامية في رابع رجب وترك مالا جزيلا وتوفي الفقير المعتقد
جمال الدين الأصفهاني وكان مقيما بسطح جامع الأزهر وللناس فيه اعتقاد
وتوفي المسند جمال الدين يوسف بن عبد الله بن حاتم بن الحبال
البعلبكي حدث عن جماعة من المحدثين وقدمت الأخبار بوفاة
سلطان بني مرين صاحب فاس وبلاد المغرب السلطان أبو العباس
أحمد بن سالم بن ابراهيم بن الحسن فلما مات ملك بعده السلطان
الواثق بالله محمد بن أبي الفضل بن الحسن وقدمت الأخبار بوفاة
صاحب اليمن الملك الأفضل بن الملك المجاهد عباس بن الملك المؤيد
وكان من ذوي العقول وقدمت الأخبار بوفاة صاحب ماردين
الملك المظفر داود بن الملك الصالح صالح بن المنصور غازي

وقد أقام على ولاية ماردين نحو أربعين سنة **ثم دخلت سنة
تسع وسبعين وسبع مائة أهل المحرم** والأمراض في الناس
فاشية وتزايد أمر الوبا في هذا الشهر ومات جماعة كثيرة
من الناس بالطاعون ووقع فيه أمور شتى من ولاية وعزل
وأفراج وسجن ووقع فيه حوادث كثيرة يأتي الكلام عليها
في مواضعه فلما كان يوم خامسه وقع الاتفاق من الأمراء
على القبض على الأمير طشتمر العلاي اللفاف الذي كان استقر
أمير كبير فإنه طاش في تلك الأيام واستخف بالأمراء فلما قبضوا
عليه قيدوه وأرسلوه إلى ثغر الإسكندرية ثم عملوا الموكب
وأنعموا على الأمير قرطاي الطازي واستقر أتابك العساكر
عوضا عن طشتمر اللفاف وخلع على الأمير مبارك الطازي
واستقر رأس نوبة النوب وخلع على الأمير سودون جركس
واستقر أستادار العالية وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن
الأمير تدابغا الأتابكي أحد أمراء العشرات واستقر في ولاية
القاهرة **وفيه** أفرج عن الأمير قطلو أقتمر الطويل العلاي
وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه **وفيه** قبض على الأمير طولو الصر
غتمشي ونفي إلى الشام **وفيه** وصل أولاد قلاوون من الكرك
وقد تقدم القول أن الأشرف شعبان لما أراد التوجه إلى الحجاز
أرسل بني قلاوون إلى الكرك وخشي من أمرهم فكان من أولاد
المنصور قلاوون محمد بن حاجي بن محمد بن قلاوون ومن أولاد الملك
الناصر حسن وهم أحمد وقاسم وعلي وإسكندر وموسى وإسمعيل
ويوسف ويحيى وشعبان ومحمد ومن أولاد الأمجد حسين بن
محمد بن قلاوون وهم أنوك وأحمد وإبراهيم وجان بك ومحمد بن
الملك الصالح بن محمد بن قلاوون وقاسم بن أمير علي بن يوسف فلما
حضروا ليلا أدخلوهم إلى دور الحرم بقلعة الجبل كما كانوا أولا
وفيه قبض على الأمير يلبغا النظامي أحد الأمراء الألوف وعلى
الأمير أسنبغا النظامي أحد أمراء الطبلخاناه **وفيه** خلع على الأمير
سودون الشيخوني وعلى الأمير بلوط الصرغتمشي واستقرا حاجبين
كبار يحكمان بين الناس في القاهرة **وفيه** عزل الأمير منكلي بغا

منكلي بغا البلدي من نيابة طرابلس وعزل أيضا الأمير عدرباي من نيابة
صفد **وفيه** قدم الأمير بهادر الجمالي أمير ركب المحمل قد خل
وصحبته الحجاج الذي توجهوا إلى الحجاز بعد قتل السلطان كما تقدم
وفي شهر صفر في عاشره أخذ قاع النيل فكان خمسة أذرع وأربعا
وعشرين أصبعا وكان في العام أرجح من ذلك **وفيه** قدم البريد بسيف
الأمير منكلي بغا البلدي من طرابلس وأشيع أنه سجن بالكرك **وفيه**
قدم الأمير يلبغا الناصري من الشام مستدعا وكان نفي إلى الشام
فلما حضر أنعم عليه بإمرة طبلخاناه ورسم له بالإقامة في بيته طرخانا
وفيه خلع على الأمير أرغون الأسعردي واستقر في نيابة طرابلس
عوضا عن منكلي بغا البلدي وخلع على الأمير عداد الطازي واستقر
في نيابة حماه **ومن الوقايع الغريبة** أن الأمير قرطاي أمير كبير
تزوج بابنة الأمير أينبك البدري أمير آخور كبير فلما كان يوم المهم
ليلة العرس أخذ الأمير أينبك البدري في عمل الحيلة على الأتابكي قرطاي
فاستمال جماعة من أصحاب قرطاي الأخصاء منهم برقوق العثماني أحد
المماليك الأجلاب واليلبغاوية وأتيه بركة الجوباني ووعدهم بأن
ينعم عليهما بإمرة طبلخاناه ثم أن الأمير أينبك أرسل تقدمه حفلة
إلى الأتابكي قرطاي ما بين سكر وحلوى وغنم وبقر وخيل وأوز معلو
ودجاج معلوف وغير ذلك ومن جملتها جرار ضمنها ششتش ووضع
له فيه بنجا مرقدا فلما قدمت إليه قبلها وأخلع على محضرها ثم أنه
جلس للشراب مع أصحابه وأخذ من ذلك الششتش الذي أعده
إليه الأمير أينبك وشرب منه فلما استقر في جوفه صار ملقى على
الأرض كالخشبة لا يعقل ولا يدري فبعث أصحابه الذي استمالهم إلى
الأمير أينبك يخبرونه بذلك فلما سمع الأمير أينبك ذلك ركب في الحال
هو ومماليكه وألبسهم آلة الحرب ووقف بالرملة والتف عليه جماعة من
الذعر والحرافش ثم أنه أنزل بالسلطان إلى باب السلسلة ثم أجلسه
بالمقعد المطل على الرملة وعلق الصنجق السلطاني وأمر بدق الكوسات
فدقت حربيا فاجتمع الأمراء والمماليك للقتال فلم يزل الأمير أينبك
راكبا تحت القلعة من عصر يوم الأحد حتى أصبح صبح نهار الاثنين
هو والأتابكي قرطاي ومن معه من الأمراء الألوف

والأمراء الطبلخاناه في غيبة السكر لا يفيقون ولا يصحون وكان عنده
في داره من الأمراء الألوف وهم الأمير أسندمر الصرغتمشي
والأمير سودون جركس والأمير قطلوبغا البدري والأمير
قطلوبغا جركس أمير سلاح والأمير مبارك الطازي وآخرين من
الأمراء الطبلخاناه والعشرات فلما أفاق الأتابكي قرطاي من سكره
بعد جهد كبير لبس آلة الحرب هو ومماليكه وطلع إلى الرملة
فكان بينه وبين الأمير أينبك البدري وقعة مهولة بالرملة
وآخر الأمر انكسر الأتابكي قرطاي وهرب إلى نحو قبة النصر
ثم أنه أرسل يطلب من السلطان الأمان وأن يكون نايب
حلب ويخرج إليها من هناك فأرسل إليه السلطان التشريف بنيابة
حلب فلبسه وتوجه من هناك إلى سرياقوس ثم أن الأمير
أينبك أحاط باصطبلات الأمراء الذين عند الأتابكي قرطاي واحتاط
خيولهم بأجمعها ثم قبض على الأمراء الذين كانوا سكارى في
بيت قرطاي وقد تقدم ذكرهم فقيدهم وأرسلهم إلى السجن
بثغر الإسكندرية فسجنوا بها ونودي في القاهرة للناس بالأمان
والاطمان والبيع والشري والدعاء بالنصر للسلطان الملك المنصور
علي ففتحت الناس الأسواق والدكاكين وسكن ذلك الاضطراب
قليلا وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرين شهر صفر فيه ركب
الأمير أقتمر الحنبلي نايب السلطنة ليسير نحو المطرية في
يوم غيم فبينما هو في أثناء الطريق فأرسل إليه الأمير أينبك
البدري خلعة مثمر بالطسين وقال له رسم السلطان بأن
تستقر نايب الشام وتتوجه إليه من ها هنا فأجاب بالسمع
والطاعة ولبس ذلك التشريف وتوجه إلى الشام من هناك ثم أن
السلطان أخلع على الأمير أينبك البدري واستقر به أتابك العساكر
عوضا عن الأمير قرطاي الطازي ونودي في القاهرة ومصر من
كانت له ظلامة فعليه بباب أمير كبير أينبك البدري وتزايدت
حرمته أضعافا كثيرة وفيه خلع على القاضي بدر الدين عبد الوهاب
الإخنائي وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية عوضا عن علم الدين سليمان
البساطي وفيه أشاعت العامه بوقوع فتنة عظيمة بين الأمراء

١٣٥

الأمراء فرسم الأمراء للأمير حسين بن الكوراني والي القاهرة بأن
يوسط جماعة من العامه فأخرج عدة من خزانة شمايل ممن
ثبت وجب عليهم القتل وسمرهم وطيف بهم في القاهرة ونودي
عليهم هذا جزاء من يكثر فضوله ويتكلم فيما لا يعنيه ثم وسطهم
في الرملة وفي عقيب ذلك سمر ثلاث مماليك صغار من أجل
أنهم نهبوا من خيول الأمير أقتمر الحنبلي نايب السلطنة فطيف بهم
في القاهرة ثم وسطوا تحت القلعة وفيه أخرج الأمير بيبغا الكمالي منفيا
إلى الشام من غير ذنب وفي يوم الخميس رابع عشرينه عمل
السلطان الموكب بالإيوان الذي بالقلعة وأخلع على جماعة من
الأمراء وهم الأمير بلاط السيفي الجاي واستقر أمير سلاح
عوضا عن الأمير اسندمر الصرغتمشي وأخلع على الأمير الطنبغا
السلطاني واستقر أمير مجلس عوضا عن الأمير قطلوبغا البدري
وأخلع على الأمير دمرداش اليوسفي واستقر رأس نوبة النوب
وأخلع على الأمير الطشتمر الأرغوني واستقر دوادار كبيرا عوضا عن
الأمير أياس الصرغتمشي وأخلع على الأمير بهادر المعروف بالمشرف
واستقر أستادار العالية عوضا عن الأمير سودون جركس ثم عمل
الموكب الثاني يوم الإثنين وأخلع على الأمير أقتمر عبد الغني واستقر
نايب السلطنة عوضا عن الأمير أقتمر الحنبلي بحكم نفيه إلى الشام
وأخلع على الأمير أينبك البدري واستقر أتابك العساكر عوضا عن
الأمير قرطاي الطازي وفي ذلك اليوم قرر الأتابكي أينبك في نظر
المارستان المنصوري ثم أن السلطان أنعم على الأمير قطلوخجا السيفي
بتقدمة ألف وعلى الأمير يلبغا الناصري بتقدمة ألف واستقر
رأس نوبة ثانيا وأخلع على الطواشي مقبل الدوادار واستقر زمام
الدار عوضا عن مثقال الجمالي وأخلع على الأمير أبوزر السيفي واستقر
مهمندار بإمرة عشرة ثم أنعم على برقوق العثماني بإمرة طبلخاناه
وعلى خشكلدي شبه بركة الجوباني بإمرة طبلخاناه وكانا من جملة المماليك
الجراكسة وهذا أول ظهور برقوق العثماني في مصر وكان من غير
جنس الأتراك وكان جركسيا وكانت الجراكسة يومئذ لا قدر لهم في
تلك الأيام فتعجب الناس من أمر برقوق الذي كان جنديا

من مماليك يلبغا العمري فصار في يوم واحد أمير طبلخاناه واستمر
سعيد الحال من بعد ذلك حتي رقي لما هو أكبر من ذلك كما
سيأتي عليه الكلام في موضعه ❊ وفيه سكن الأتابكي أينبك
بباب السلسلة ولم تكن بهذه عادة وقد تقدم أن أمير كبير يسكن
بباب السلسلة ❊ وفيه أنعم السلطان علي ولدي الأتابكي أينبك
بتقدمتي ألف وهما سيدي أحمد وسيدي أبي بكر وسكنا
في بيت الأتابكي قرطاي الذي تجاه القلعة ❊ خلع علي الأمير
علاي الدين علي بن قشتمر واستقر في نيابة الإسكندرية
عوضا عن خليل بن عرام ❊ فيه خلع علي عبد العال
شاهد مطبخ الأتابكي أينبك واستقر في توقيع الدست
عوضا عن إبراهيم بن اللبان شاهد قرطاي ❊ وفي شهر
ربيع الأول في يوم الأحد رابعه أشتد علي الأتابكي أينبك
الخليفة المتوكل علي الله محمد فلما حضر قال له أريد أن
أخلع المنصور علي من السلطنة وأسلطن الأمير أحمد بن يلبغا
العمري فأعتذر إليه الخليفة أنه ابن أمير وليس هو من بيت
الملك فقال أينبك أليس هو علي ما قيل ابن السلطان حسن
وكان الأتابكي أينبك تزوج بأم الأمير أحمد بعد الأتابكي يلبغا فلما
لم يوافقه الخليفة علي ذلك تحنق منه وسبه وقال له
ما أنت صالح إلا في اللعب بالحمام والاشتغال بالجواري المغنيات
والضرب بالعود وصار يبالغ في سبه ويوبخه بهذا الكلام
الفاحش ثم أنه رسم بنفيه إلي قوص فخرج إليها من يومه
فشق ذلك علي الناس وتأسفوا عليه ثم أن أينبك أرسل خلف
زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم بأمر الله فلما أن
حضر أخلع عليه واستقر به خليفة عوضا عن محمد المتوكل
علي الله ولقبه بالمستعصم بالله وكانت ولايته بغير مبايعة
ولا خلع المتوكل من الخلافة فلما خرج المتوكل ليتوجه
إلي قوص أقام بالآثار النبوي حتي يقضي أشغاله بقية

بقية يومه ❊ فوقعت فيه شفاعة من النفي إلي قوص فتوجه إليه
الأمير بلوط الحاجب ورجع به من الآثار النبوي إلي داره بطالا
فلزمها ❊ وفيه أخلع السلطان علي الأمير خليل بن عرام واستقر
حاجب الحجاب وأخلع علي الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر
واستقر حاجبا ثانيا ❊ وفيه خرج الأمير أرغون العثماني منفيا إلي
الشام ❊ وفيه أسكن الأتابكي أينبك البدري ما يتي مملوك من مماليكه
في مدرسة السلطان وأسكن مائة مملوك من مشتريات
السلطان علي مدرسة الأشرف شعبان التي برأس الصوة فتشوشت الأمراء
من ذلك ❊ وفيه في يوم السبت سابع عشره ورد الخبر بأن الأمير
طشتمر نائب الشام والأمير أشقتمر نائب حلب والأمير
منكلي بغا نائب صفد قد خرجوا عن الطاعة وخامروا جميعا
وأطلقوا من كان في سجن الكرك من الأمراء والتف عليهم جماعة
من الأمراء منهم الأمير أرغون الأسعردي والأمير قرطاي
والتف عليهم جماعة كثيرة من عربان جبل نابلس والتركمان
وقالوا نحن لا نرضي بتحكم أينبك البدري فينا وأنهم جميعا في
طاعة الأمير طشتمر قد عزموا علي المسير إلي مصر لمحاربة الأمير
أينبك ومنعوا البريد أن يرد إلي مصر بهذه الأخبار فلما تحقق
الأمير أينبك البدري صحة هذا الخبر أرسل خلف الأمراء المقدمين
وقضاة القضاة وحلف الأمراء لنفسه وللسلطان بحضرة القضاة
وأمرهم بأن يتجهزوا إلي الخروج إلي الشام ثم أنه علقوا الجاليش
السلطاني علي الطبلخاناه الذي بالقلعة ❊ وفيه في سابع عشرين هجز
الموافق لثالث مسري أظلم الجو وأمطرت السماء مطرا غزيرا
حتي سال من الجبل المقطم سيلا عظيما وأرعد الجو وأبرق ثم
تساقطت في الليل نجوم عديدة ❊ وفيه في يوم الثلاثا عشرينه
طلب الأمير أينبك الخليفة المتوكل علي الله محمد فلما حضر عظمه
وأجله وأخلع عليه وأعاده إلي الخلافة كما كان وعزل المستعصم بالله
من الخلافة فكانت مدة ولايته للخلافة نحو عشرين يوما لا غير
كأنها يوم أو بعض يوم ❊ وفيه في يوم الجمعة ثالث عشرينه

خلع على شمس الدين محمد الدميري وأعيد إلى حسبة القاهرة عوضًا
عن جمال الدين محمود العجمي وفيه تزايدت عظمة الأتابكي
أزبك البدري وصار يتصرف في أمور المملكة بالاختيار وكان
له ولدان صغار فأنعم على كل واحد منهما بتقدمة ألف
وأنعم أيضا على خشداشينه بأمريات طبلخاناة وأمريات عشرات
وفيه قدمت الأخبار بأن نائب الشام الأمير طشتمر ومن
معه من النواب والعسكر قد عصى وخرج من الشام فلما
تسامعت المماليك السلطانية بذلك صاروا يخرجون إليه طائفة
بعد طائفة فلما بلغ الأمير أزبك ذلك رسم للأمير خليل
ابن عرام بأن يخرج ويقف على رأس الرمل بطريق الشام
ليرد من يتسحب من المماليك إلى الشام وفي يوم الاثنين
سادس عشرينه خرج جاليش عسكر السلطان وسار قاصدًا
إلى نحو البلاد الشامية فكان في الجاليش خمسة من الأمراء
المقدمين الألوف وهم الأمير قطلوبغا والأمير شهاب الدين
أحمد بن الأتابكي أزبك والأمير يلبغا الناصري والأمير
دمرداش اليوسفي والأمير بلاط الصغير والأمير تمرباي
الحسني ومن الأمراء الطبلخاناة أربعة وهم الأمير بوري
الأحمدي والأمير أقبغا آص الشيخوني والأمير برقوق
العثماني والأمير برقة الجوباني ومن المماليك السلطانية
ثمانمائة مملوك ومن مماليك الأتابكي أزبك مائة مملوك من
شجعان مماليكه وفي يوم الخميس تاسع عشرينه خرج طلب
السلطان وطلب الأتابكي أزبك والأطلاب بقية الأمراء
المعينين مع السلطان فكان ذلك اليوم مشهودًا وفي شهر
ربيع الآخر كان مستهله يوم السبت فخرج السلطان في
ذلك وصحبته الأتابكي أزبك البدري والأمير قطلوبغا أقتمر
الطويل والأمير مبارك الطازي والأمير الطنبغا
السلطاني والأمير أينال فهؤلاء الأمراء المقدمين وخرج
صحبته جماعة كثيرة من الأمراء الطبلخاناة والأمراء العشرات

العشرات فسار من قلعة الجبل حتى نزل بخيمه بالريدانية
وفي ذلك اليوم الذي خرج فيه السلطان والأتابكي أزبك
كان يوم وفاء النيل المبارك وكسر السد فتفاءلت الناس بأنه
خرج في يوم الكسر وكان الفال بالمنطق وكسر عقيب ذلك
ورد مكسورا كما سيأتي الكلام على ذلك وكان قد ثقلت أمره
على الناس وتشاكت أحد من الناس زوال الأتابكي أزبك البدري
فلما خرج السلطان والأتابكي أزبك ووصل العسكر إلى بلبيس
فما شعر الناس إلا وقد رجع السلطان من هناك ودخل إلى
القاهرة بعد العصر وصحبته الأتابكي أزبك والأمير قطلوبغا أقتمر
الطويل والأمير الطنبغا السلطاني فلما دخل السلطان والأمراء
إلى القاهرة على حين غفلة اضطربت أحوال الناس قاطبة
وكان سبب ذلك أن النواب الذي بالشام كاتبوا الأمراء الذي
بمصر فكان ما تتضمنه تلك المكاتبات بتوبيخ الأمراء على طاعتهم
إلى الأمير أزبك وصار هو صاحب الحل والعقد بمصر ثم أشيع
بين الناس أن جاليش السلطان لما وصل إلى بلبيس فبلغهم أن جماعة من
المماليك السلطانية قصدوا أن يكبسوا على الأمراء الذي كانوا في
الجاليش ويقتلوهم فلما تحقق الأمراء ذلك هربوا تحت الليل
ورجعوا إلى القاهرة فلما وصل الأتابكي أزبك إلى بلبيس
وبلغه هذا الخبر أخذ السلطان ورجع به إلى القاهرة فطلع إلى
القلعة بعد العشاء وكثر القال والقيل بين الناس بسبب
ذلك وكان رأس هذه الحركة برقوق العثماني فلما كان
يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر وثب العسكر قاطبة على
الأتابكي أزبك فلما تحقق ذلك نزل من القلعة والسلطان
صحبته في جلسة في المقعد المطل على الرملة وأمر بدق الكوسات
حربي ليجتمع العسكر على العادة وكان الأمير قطلوبغا أقتمر الطويل
والأمير الطنبغا السلطاني وجماعة كثيرة من العسكر توجهوا
من نصف الليل إلى قبة النصر خارج القاهرة ووقفوا هناك
للحرب فبعث إليهم الأمير أزبك بأخيه الأمير قطلوخجا ومعه
نحو مائتي مملوك فلقيه القوم وقاتلوه وأخذوه أسيرا فبعث

اليهم جماعة من الأمراء فاتفقوا معهم فكان بين الفريقين وقعة مهولة فانكسر من كان من عصبة أينبك من الأمراء فاستعدوا خلفهم إلى الرملة فكان بينهم وقعة أعظم من الأولى وقتل من الفريقين جماعة كثيرة وسال الدم بينهم كالماء وأخذ الأمر انكسر الأتابكي أينبك وهرب إلى نحو الكيمان الذي عند الخنيقة فساق خلفه الأمير أيدمر الخطائي ومعه جماعة من الأمراء والعسكر فلما أدركه دخل بين الكيمان ونزل عن فرسه ورمى لبسه وهرب وهو ماشي على أقدامه فاختفى في تربة هناك فلم يعلم له خبر وفيه يقول شهاب الدين أحمد بن العطار المصري

من بعد عز قد ذل أينبك وانحط بعد السمو من فلكه
وراح يبكي الدماء منفردا والناس لا يعرفون أين بكا

فلما انكسر الأتابكي أينبك وهرب رجع الأمراء الذي ساقوا خلفه ثم أن الأمير قطلوا قتمر الطويل ضرب رنكه على بيت الأمير أحمد بن الأتابكي أينبك وملك جميع ما فيه وطلع إلى القلعة وسكن في بيت أينبك الذي بالإصطبل السلطاني وظن أن الوقت قد صفا له فلما كان بالغد من يوم الثلاثا رابعه اجتمع الأمراء بباب السلسلة وضربوا مشورة فيما يكون من أمر الأمراء الذي هم من عصبة الأتابكي أينبك فوقع بينهم وبين الأمير قطلوا قتمر الطويل كلام آل إلى الاختلاف وقد أغلظ عليهم في القول فحنقوا منه وقبضوا عليه ثم أنهم قبضوا على الأمير الطنبغا السلطاني وعلى الأمير مبارك الطازي وقيدوهم وأرسلوهم إلى السجن بالإسكندرية فسجنوا بها في ذلك اليوم أخرج البريد من وقته وساعته لإحضار الأمير طشتمر نايب الشام ثم أشيع أن الأتابكي أينبك ظهر بعد اختفائه وأتى عفوره إلى بيت الأمير بلاط الصغير فطلع به إلى عند الأمير يلبغا الناصري وكان يومئذ هو المتصرف في أمور

المملكة

المملكة فلما وقعت عينه على الأتابكي أينبك وبخه بالكلام ثم قيده وقبض على شخص معه في ذلك اليوم من الأمراء الطبلخاناه يقال له نعناع فلما قيدهما بعث بهما إلى السجن بثغر الإسكندرية فسجنا بها وألحقهم بالأمراء الماضي ذكرهم وفيه أنعم على كل من الأمير برقوق العثماني والأمير بركة الجوباني بتقدمة ألف وفيه استقر الأمير يلبغا الناصري أمير آخور كبير وسكن بالإصطبل كما كان الأمير أينبك ساكنا وفيه وقف جماعة من العامة إلى السلطان وطلبوا منه أن يعزل عنهم الدميري من الحسبة ويعيد إليهم محمود العجمي ففعل ذلك وعزل شمس الدين محمد الدميري وقرر بها محمود العجمي عوضا عنه وفيه قدمت الأخبار من دمشق بأن الأمير طشتمر نايب الشام لما ورد عليه مرسوم السلطان بما وقع للأمير أينبك وأنه سجن بثغر الإسكندرية وأن الأمير طشتمر يحضر إلى مصر ليلي الأتابكية الكبرى عوضا عن الأمير أينبك البدري وأن الأمير أقتمر الحنبلي يستقر في نيابة الشام عوضا عن الأمير طشتمر فسر بذلك وأضعف ما كان جمعه من العساكر بسبب محاربة الأمير أينبك فإنه كان يقصد التوجه إلى مصر والتف عليه جماعة كثيرة من النواب وقصدوا الفتك بالأتابكي أينبك فكفاهم الله أمره من غير قتال وتوجه البريد إلى الأمير طشتمر بأن يستقر في نيابة حلب والأمير منكلي بغا الأحمدي في نيابة حماه وأن ينتقل الأمير أقبغا الدوادار من نيابة غزة إلى نيابة صفد وقد آل الأمر في نقل النواب إلى ما ذكرناه وفيه بلغ الأمراء القائمين بأمور الدولة وهم يلبغا الناصري وبرقوق العثماني وبركة الجوباني بأن جماعة من الأمراء قد عزموا على الوثوب على هؤلاء الأمراء فلما تحققوا ذلك بادروا وأثاروا فتنة كبيرة وركب معهم جماعة كثيرة

من المماليك اليلبغاوية فكان بينهم وقعة مهولة وآل الأمر الى كسرة
الأمراء الذي قصدوا الوثوب على الأمير يلبغا الناصري وبرقوق
وبركة فكانت الكسرة عليهم فقبضوا على الأمير دمرداش اليوسفي
والأمير تمرباي الحسني والأمير أقبغا آص الشيخوني والأمير
قطلوبغا الشعباني والأمير دمرداش التمان تمري المعلم
والأمير بجمان العلاي والأمير أسنلعص العثماني والأمير
أسنبغا التلكي وكانوا ما بين أمراء مقدمين ألوف وطبلخاناه
وعشرات فلما قبضوا عليهم قيدوهم وأرسلوهم الى السجن
بثغر الإسكندرية فسجنوا بها وكان هولاي الأمراء ممن أثار
الفتنة الأولى مع المماليك وأخذوا الأمريات بالقوة والزطره
فكانت أمرياتهم كالأحلام للنايم فلما صار الأمير يلبغا الناصري
أمير أخور كبير وسكن في باب السلسلة واجتمعت فيه
الكلمة وصار صاحب الحل والعقد في أمور المملكة فعز
ذلك على الأمير برقوق وبركة وما طاقوا ذلك فلما كان يوم
الأحد ثالث عشرينه ركب الأمير برقوق والأمير بركة
على حين غفلة وقت القايلة ومعهما جماعة من المماليك اليلبغاوية
فلما طلعوا الى الرملة هجموا على باب السلسلة وقبضوا
على الأمير يلبغا الناصري وأنزلوه من باب السلسلة في يوم
وقيدوه وأرسلوه الى السجن بثغر الإسكندرية ثم أخلع
السلطان على الأمير برقوق العثماني واستقر أمير أخور
كبير عوضا عن الأمير يلبغا الناصري وسكن بباب السلسلة
وأخلع على الأمير بركة الجوباني واستقر أمير مجلس عوضا
عن الأمير ألطنبغا السلطاني ومن العجايب أن برقوق كان جنديا
من مماليك يلبغا العمري فصار أمير طبلخاناه في يوم واحد ثم بقي
مقدم ألف ثم بقي أمير أخور كبير كل ذلك في مدة شهرين
وكانت لوايح السلطنة لايحة عليه والسعد طوعا لديه وكان ما
جري من مسك هذه الأمراء توطية وتمهيد لبرقوق حتى ملك
البلاد والعباد وقام بدولة الجراكسة كما سياتي الكلام على ذلك في

في موضعه ثم أن برقوق وبركة اقتسما الكلمة في أمور المملكة فسيان
من يدبر الأمر كله ولا يحتاج الى وزير **وفي يوم** الاثنين رابع
عشرينه خلع على الأمير جمال الدين يوسف بن مغلطاي
الشرفي واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن حسين بن علي
الكوراني وقبض على حسين الكوراني واعتقله **وفي شهر**
جمادي الأولى فيه قدم الأمير طشتمر العلاي نايب دمشق
فلما بلغ السلطان قدومه نزل من القلعة وتوجه الى لقايه وكذلك
ساير الأمراء فلما وقعت عينه على السلطان نزل عن فرسه ثم
قبل الأرض وبكا ونزل اليه ساير الأمراء وسلموا عليه وأركبوه
وساروا به الى القاهرة فشقها في موكب حفل والسلطان والأمراء
صحبته وكان يوما مشهودا فلما طلع الى القلعة أخلع عليه واستقر
أتابك العساكر بمصر عوضا عن أيبك البدري وأخلع على الأمير
تمرباي الدمرداشي الذي قدم صحبته واستقر راس نوبة النوب
وأنعم على الأمير تغري برمش بتقدمة ألف وكان حضر صحبتهما
فنزلوا من القلعة في موكب حفل ثم نودي في القاهرة من ظلم
من قهر فعليه بباب الأمير طشتمر أتابك العساكر وقد تزايد
حرمته وتنافذت كلمته وصار هو المشار اليه في أمور المملكة
وفيه عمل السلطان الموكب وأخلع على جماعة من الأمراء وهم
الأمير بلاط السيفي ألجاي واستقر أمير سلاح وأخلع على الأمير
ألطمش واستقر دوادار كبير وأخلع على الأمير يلبغا المنجكي وقرر
شاد الشراب خاناه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه **وفيه** رسم السلطان
بالإفراج عن جماعة من الأمراء ممن كان بالسجن بثغر الإسكندرية
فأفرج عن الأمير سودون جركس والأمير قطلوبغا البلبغاوي والأمير
الطنبغا السلطاني والأمير طقيتمر الناصري والأمير الجبغا السيفي
والأمير إياس الصرغتمشي والأمير قطلوبغا البشيري والأمير
أسنبغا السيفي **وفيه** خلع على الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسي
واستقر في مشيخة خانقاه سعيد السعداء عوضا عن علاي الدين
علي بن أحمد بن محمد بن السراج بحكم وفاته فنزل من القلعة في موكب

حفل وقدامه شمس الدين المقسي ناظر الخاص وجماعة من الأعيان
وفيه أرسل السلطان الى الأمير أقتمر الحنبلي متمر باطلسين بأن
يستقر في نيابة الشام وفيه أنعم على الأمير قطلواقتمر العلائي أمير
جندار أخو الأمير أقتمر الحنبلي نايب الشام بتقدمة ألف وكذلك
الأمير علاء الدين علي بن قشتمر نايب الأسكندرية وفيه
أعيد الأمير خليل بن عرام الى نيابة الأسكندرية وفيه
أستقر الطواشي دينار الناصري لالا السلطان وأخرج الطواشي
مقبل الكلفتي منفيا الى الشام وفيه خلع على الأمير تغري برمش
وأستقر حاجب الحجاب وخلع على الأمير علي بن قشتمر
وأستقر حاجب ثانيا بغير تقدمة وفيه توفي الشيخ بدر
الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي وكان من فحول
الشعراء ومن شعره قوله في حمص

جزيرة حمص كعبة اللهو أصبحت ... يطوف بها دان ويسعى لها قاصي وأنجاد
لها حلة من نبتها سندسية ... تحلق في أكناف أدوابها العاصي

وتوفي الأديب البارع أبو بكر بن بهادر بن سنقر ومن شعره
لحاظه تخضبني بمرهف يسطو إلي وريقه يقول لي حلاوة الفلج علي
وفي شهر جمادى الآخرة سقط الأمير قطلواقتمر الطويل من
حايط فمات وأشيع أنه كان سكرانا فلم يصل عليه أحد من
الناس وكان جاهلا في سكره وصحوه فمات بالأسكندرية وفيه
توجه الأمير أيتمش البجاسي الى ثغر الأسكندرية بالإفراج عن
الأمراء المعتقلين بها ما عدا أربعة من الأمراء وهم الأتابكي
أينبك البدري والأمير قطلوخجا والأمير أسندمر الصرغتمشي
والأمير جركس الجاولي فأفرج عنهم وتوجه بهم الى القاهرة
فلما وصلوا قريبا منها رسم بتوجيههم من هناك الى البلاد الشامية
فساروا اليها ولم يحضر منهم الى القاهرة سوى أحمد بن همز
والأمير أسنبغا التلكي وفيه خلع على قاضي القضاة علم الدين

الدين سليمان البساطي وأعيد الى قضاء المالكية عوضا عن بدر الدين
عبد الوهاب الأخناي المالكي بحكم عزله عنها وفيه خلع على مبارك
شاه العلائي المشطوب وأستقر في نيابة غزة وفيه خلع على
الصاحب كريم الدين بن الرويهب وأستقر في الوزارة عوضا
عن تاج الدين النشو الملكي وسجن الملكي بالقلعة وفيه خلع
على الأمير قطلواقتمر أخي أقتمر الحنبلي نايب الشام وأستقر في
نيابة الأسكندرية عوضا عن الأمير خليل بن عرام ورسم
بأحضار أبن عرام وزوجته الست سمرا وقد قرروا عليها مالا
تورده للخزاين الشريفة وفيه توجه الأمير بلاط السيفي الحاجب
أمير سلاح الى نحو شبرامنت وكان زمن الربيع فأقام هناك
ثلاثة أيام ثم أرسل اليه السلطان خلعة هناك بأن يستقر
في نيابة طرابلس ويتوجه اليها من هناك فأجاب بالسمع
والطاعة وخرج من هناك قاصدا لطرابلس فلما وصل الى
العكرشا جاءت اليه المراسيم بأن يتوجه الى بيت المقدس
ويقيم به بطالا فتوجه اليه بطالا فلما مضى أمره أخلع السلطان
على الأمير يلبغا الناصري وأستقر أمير سلاح عوضا عن الأمير
بلاط المذكور وفي شهر رجب فيه كانت وفاة الأمير أقتمر
الحنبلي نايب الشام وكان من خيار الأمراء وأنما سمي الحنبلي لأنه
كان يبالغ في طهارته بالماء فسمي الحنبلي وكان أصله من مماليك
الملك الصالح أسمعيل وكان أميرا جليل القدر وولي عدة وظايف
سنية منها نيابة السلطنة بمصر ونيابة الشام أيضا وغير ذلك من
الوظايف الجليلة فلما توفي أخلع السلطان على الأمير بيدمر الخوارزمي
وأستقر في نيابة الشام عوضا عن الأمير أقتمر الحنبلي بحكم وفاته
وفيه وردت الأخبار من الأسكندرية بوفاة الأمير قطلواقتمر
أخي الأمير أينبك البدري قيل مات وهو سكران تسلق من
حايط في السجن ليهرب فوقع ومات فلم يصل عليه أحد من
الناس ولم يغسل ودفن في دهليز السجن وقد تقدم القول
على ذلك وهذا القول أصح وكان جاهلا فليك الدين جلال

وفيه خرج الأمير طيبغا الجمالي ليكبس على العربان بناحية أطفيح
فلما كبس عليهم فحاربوه وجرحوه فعاد وهو مريض من جراحه
فمات عقيب ذلك وفيه عزل قاضي القضاة الشافعي برهان
الدين بن جماعة نفسه من وظيفة قضاة القضاة وترك
حضور الحكم من السلطانية بالإيوان في يومي الاثنين والخميس
وسبب ذلك لما رأى تغير أحوال أرباب الدولة بالأمور الفاحشة
فعزل نفسه باختياره وخرج إلى تربة كوكاي قاصدا للسفر إلى
بيت المقدس فلما سافر عين الأتابكي طشتمر العلائي وظيفة
القضاء إلى شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني فلم يوافقه
على ذلك بعض الأمراء وترشح إلى ولاية قضاء الشافعية الشيخ
بدر الدين محمد بن أبي البقاء السبكي وأورد مالا له صورة
فشق ذلك على الشيخ سراج الدين البلقيني وعزل نفسه من
قضاء العسكر وتركها لولده بدر الدين فلما كان يوم الخميس
ثامن عشره خلع على بدر الدين محمد بن قاضي القضاة بهاء
الدين أبي البقاء السبكي واستقر في قضاء الشافعية عوضا
عن القاضي برهان الدين ابراهيم بن جماعة وخلع على
الشيخ سراج الدين عمر البلقيني واستقر في تدريس المدرسة
الناصرية التي بجوار قبة الإمام الشافعي رحمة الله عليه
وخلع على الشيخ ضياء الدين عبد الله القرمي واستقر شيخ
الخانقاه البيبرسية الركنية يدرس في الفقه والحديث
عوضا عن ابن أبي البقاء السبكي واستقر جلال الدين عبد
الرحمن بن البلقيني في توقيع الدست عوضا عن أخيه
بدر الدين واستقر الشيخ صدر الدين محمد بن ابراهيم
المناوي أحد نواب القضاة الشافعية في افتاء دار العدل
عوضا عن ابن أبي البقاء السبكي فاخلع على هؤلاء الجميع في
يوم واحد وتنزلوا صحبة قاضي القضاة بدر الدين محمد بن
أبي البقاء السبكي وكان ذلك اليوم مشهودا وفيه خلع على
أقبغا الجوهري واستقر في نيابة غزة عوضا عن الأمير

الأمير مبارك شاه المشطوب واستقر مبارك شاه حاجبا في
طرابلس وفي شهر شعبان رسم السلطان للأمير طبناك
بأن يقيم في بيته وهو طرخان وكان أمير طبلخاناه فرتب له ما
يكفيه ولزم بيته وفيه أخلع السلطان على الأمير خليل بن
عرام واستقر في الوزارة عوضا عن ابن الرويهب واستقر
تاج الدين النشو الملكي في نظر الدولة عوضا سعد الدين بن
ريشه واستقر ابن ريشه في نظر الأسواق ودار الضيافة
وفيه أخرج الأمير بيبغا الطويل العلائي أحد الأمراء الطبلخاناة
منفيا إلى الشام لذنب أوجب ذلك وفي شهر رمضان في يوم
الاثنين ثانيه رسم الأمير برقوق بتسمير مملوك من مماليك
السلطان السلحدارية اسمه تكا فسمر وطيف به على جمل ونودي
عليه هذا جزاء من يرمي الفتن بين الأمراء ويتكلم فيما لا يعنيه
قيل أنه وشى عند الأمير طشتمر أتابك العساكر بأن الأمير
برقوق يقصد القبض على الأتابكي طشتمر فبعث طشتمر
يعتب الأمير برقوق على ما بلغه عنه فانكر برقوق وحلف
عن ذلك أنه ما وقع منه هذا الكلام قط وطلب منه الناقل
لهذا الحديث فبعث إليه بذلك المملوك المسمى تكا ففعل به ما
تقدم ذكره وكان برقوق كاذبا فيما حلف والذي نقله عنه ذلك
المملوك حقا وقد ظهر الصدق فيما بعد وراح المملوك ظلما وفيه كانت
وفاة الشيخ جابر الأعمى صاحب البديعية التي تعرف ببديعية
العميان وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر وكان
أصله من الأندلس من غرناطة وكان مولده سنة سبع
وتسعين وستمائة وكان مالكي المذهب وكان إماما عالما
فاضلا بارعا في العربية وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد
فمن ذلك قوله

وأطول شوقي إلى ثغور ... ملاء من الشهد والرحيق
عنها أخذت الذي تراه ... يعذب من شعري الرقيق

وفيه قدمت الأخبار من مدينة فاس ببلاد المغرب بوقوع
فتنة عظيمة قتل فيها الوزير أبو بكر بن غازي وكاد تقوح

قاسى أن تحجب عن أخذها **وفيه** في يوم الأحد خامس عشرينه
توفي الشيخ علاي الدين علي بن محيي الدين عبد القادر بن
محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد ابن أبي
الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقريزي والد الشيخ تقي
الدين أحمد المقريزي الشافعي صاحب كتاب الخطط وكان
أصله من دمشق وباشر عدة وظايف منها التوقيع السلطاني
وكان له خط جيد وعباره حسنه في الانشاء وعاش من العمر
فوق الخمسين سنه **وفي شهر شوال** وصلت رأس
الاتابكي قردطاي الى القاهره وأشيع أنه مات مخنوقا
في السجن بطرابلس في هذا الشهر **وفيه** أخلع على القاضي
تاج الدين المكي واستقر في نظر الجيش عوضا عن تقي
الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد **وفيه** خلع على
الناصري محمد بن طاجار واستقر في ولاية دمياط **وفي
شهر ذي القعده** وقع الرخا بالديار المصرية حتى أبيع الخبز
أربعه أرطال بفلس وعشرين رطلا بدرهم حسابا عن كل رغيف
بدراهم ونصف وأبيع الجبن الحالوم كل عشرة أرطال بثلاثة
دراهم وأبيع البيض كل أربعين بيضة بدرهم
وأبيع كل قنطار جبن حالوم بثلاثين درهما وعلى هذا فقس
في ساير البضايع **وفيه** خلع على القاضي علم الدين محمد بن
ناصر الدين محمد القفصي المصري واستقر في قضاء المالكية
بدمشق عوضا عن برهان الدين الصنهاجي وأخلع على القاضي
كمال الدين عمر بن الفخر عثمان بن هبة الله المعري واستقر
في قضاء الشافعية بحلب عوضا عن جلال الدين محمد الزرعي
وأخلع على القاضي محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة واستقر
في قضاء الحنفية بحلب عوضا عن جمال الدين ابراهيم بن
العديم فلم يقم غير مدة يسيره وعزل عن القضاء وأعيد
ابن العديم كما كان أولا في قضاء الحنفية بحلب **وفيه** توفي
الأمير أحمد بن الاتابكي قوصون وتوفي الأمير الطنبغا أبو
ثوره أمير سلاح وكان من خيار الأمراء قليل الأذى **وفي**

وقيل كان حنبلي المذهب

وفي شهر ذي الحجة فيه في يوم الاثنين ثاني الشهر ثارت
فتنه عظيمه بين مماليك الاتابكي طشتمر العلاي وبين مماليك
الأمير بركه الجوباني أمير مجلس فلبسوا لامة الحرب وتقاتلوا
بالرملة أشد القتال فلما حال بينهما الليل ورأى الأمير طشتمر
عين الغلب ركب وجعل في عنقه منديل وطلع الى باب السلسله
عند الأمير برقوق فلما طلع اليه قبض عليه وقيده وأرسله من
يومه الى السجن بثغر الاسكندرية وقبض على أميرين معه
ممن كان من عصبته وأرسلهما صحبته الى السجن وهما الأمير بزلار
والأمير الطمش الدوادار ثم أن الأمير برقوق قبض على أرغون
دوادار طشتمر وعلى الأبغا راس نوبته وعلى صاحبه أمير حاج
ابن مغلطاي وبعثهم الى السجن بالاسكندرية فسجنوا بها ثم أن
الأمير برقوق صار يتتبع من كان من جماعة الأتابكي طشتمر فيقبض
عليه ثم قبض على عدة من مماليكه ونفاهم الى قوص وكان الأمير
برقوق يضمر المكايد للأتابكي طشتمر حتى بلغ قصده منه فكان يرسل
يقول للاتابكي طشتمر أنفي عني كل فلان فانه يرمي الفتن بين
مماليك السلطان فيمتثل ذلك وينفيه ويقصد الاخماد للفتنة ثم أن
الأمير بركه أرسل يقبض على كمشبغا راس نوبة طشتمر ويخرجه
منفيا الى قوص فلم يجد بدا من ذلك فلما ثارت مماليك الأمير بركة على
مماليك الاتابكي طشتمر وركبوا خيولهم ووقفوا تحت القلعة فأمر برقوق
بدق الكوسات فدقت حربي وركب هو والأمير بركة فاشتد القتال
بين الفريقين وقتل منهما جماعة وجرح جماعة فانكسر الاتابكي طشتمر بعد
المغرب فلما انكسر أخذ في عنقه منديل وطلع لبرقوق بباب السلسلة
فقيده وأرسله الى السجن بثغر الاسكندرية ومضى أمره فلما كان
يوم الاثنين ثالث عشره عمل السلطان الموكب وأخلع على الأمير
برقوق العثماني واستقر به أتابك العساكر عوضا عن طشتمر
العلاي فكان بين جنديته وأتابكيته نحو سنة أشهر وأخلع على الأمير
أيتمش البجاسي واستقر به أمير آخور كبير عوضا عن الأمير برقوق
واستمر برقوق ساكنا بباب السلسلة وصار يطلع الى قاعة الأشرفية

التي بالقلعة في يومي الأثنين والخميس وصار هو والأمير بركة
الجوباني اليهما ترجع أمور الدولة من ولاية وعزل وصار
الأمير برقوق وبركة يأخذون البراطيل والرشوة على ولاية
الوظائف التي تسعى فيها الأنذال والأراذل من أوباش الناس
الذي غير أهلها فمن يومئذ تلاشي أحوال الديار المصرية
والبلاد الشامية حتى قيل برقوق وبركة ضررا على الدنيا
شركة ● **وفي يوم** الأربعا خامس عشره أرسل الأتابكي برقوق
خلف الأمير يلبغا الناصري بعد الظهر وقت القايلة وأظهر أنه
يأخذ رأيه في شي عن له في أمر مهم فركب يلبغا الناصري من
بيته وطلع الى باب السلسلة في نفر قليل من مماليكه فلما حضر
عنده أشار اليه أن يدخل الى المبيت ويتخفف من ثيابه ويقيم
عنده بقية يومه ليفاوضه في الكلام السر بينهما فقام يلبغا
ودخل المبيت ليخلع عنه ثياب ركوبه فلما استقر بالمبيت دخل
عليه جماعة من مماليك برقوق فقبضوا عليه وقيدوه وحملوه
من وقته ومضوا به الى السجن بثغر الأسكندرية فسجن بها
ومضى أمره وقبض معه في ذلك اليوم على أمير يقال له تمجلي أحد
أمراء الطبلخاناه ثم أن السلطان عمل الموكب وأخلع على الأمير أينال
اليوسفي واستقر أمير سلاح عوضا عن الأمير يلبغا الناصري
وقد تمت الحيلة عليه ● **وفيه** أرسل السلطان خلعة وتقليد
الى الأمير منكلي بغا البلدي بأن يستقر في نيابة طرابلس
عوضا عن الأمير أرغون الأسعردي واستقر الأسعردي في
نيابة حماه عوضا عن منكلي بغا البلدي بحكم انتقاله الى نيابة
طرابلس ● **ومن الحوادث** المهولة أنه في ليلة الأحد خامس
عشرين ذي الحجة وقع حريق بظاهر باب زويلة عند
دار التفاح فاحترق دار التفاح جميعه والربع الذي كان
حوله ثم عملت النار الى البرادعيين ووصلت الى الموازنيين
ولولا سور القاهرة لاحترق نصف المدينة في تلك الليلة
فلما تزايد أمر النار ركب الأمير بركة أمير مجلس والأمير

والأمير أيتمش البجاسي أمير آخور كبير والأمير تغري برمش حاجب
الحجاب والأمير قرا دمرداش الأحمدي أحد الأمراء المقدمين
الألوف فلما اجتمعوا هناك وأحضر كل من الأمراء مماليكه لأجل
اطفاء النار وصاروا يهجموا على السقايين في بيوتهم حتى يأتوا بما
في القرب وصارت النار لا تزداد الا اشتعالا وعجزوا عن
أمرها فاقامت النار تعمل في البيوت والربوع والدكاكين
تلك الليلة وبات الناس على وجل من ذلك واستمرت النار في
اشتعال ثلاثة أيام متوالية وكان عدة ما احترق من البيوت
نحو خمسماية دار ومثلها دكاكين ولولا لطف الله تعالى بالناس
لاحترق نصف بيوت القاهرة وآثار تلك الحريق باقي الى الآن
عند دار التفاح وفي هذه الواقعة يقول الأديب شهاب الدين

أحمد ابن العطار المصري

أرتنا دار تفاح ببابك ● حديثا وعده أمسى عظيما
ونالت بعد ذاك النور نارا ● وكانت جنة فغدت جحيما

وقال الأديب بدر الدين حسن بن حبيب **وهو قوله**

بباب زويلة وافا حريق ● أزال محاسن الحسن المصون
ورد مدكل عال من بناء ● وصير كل عال مثل دون
وعبرة عبرة الرائين أجرى ● يقينا كالعيون من العيون
وما برح الخلايق في ابتهال ● لمحيي الأرض من بعد المنون
الى أن قال في لطف خفي ● وفضل عناية يا نار كوني

انتهى ذلك ● **وأما** من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم
شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي النحوي
توفي بحلب ● **وتوفي** صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر بن السلار
الحلبي وهو عايد من الحجاز ● **وتوفي** الأتابكي طشتمر اللفاف الذي
أثار الفتنة أيام الأشرف شعبان ● **وتوفي** الأتابكي قرطاي الذي
أثار الفتنة معه أيام الأشرف شعبان ● **وتوفي** الأمير أحمد بن
الأتابكي قوصون في ثاني عشرين ذي الحجة وتوفي جماعة كثيرة ممن
تقدم ذكرهم من الأعيان الذي توفوا في أثناء هذه السنة

ثم دخلت سنة ثمانين وسبعمائة أهل المحرم بيوم
الاثنين فيه خلع علي الأمير أقبغا العثماني واستقر دوادار
كبير عوضا عن اطلمش الأرغوني وفيه خلع علي الأمير
مبارك شاه الطازي واستقر في نيابة غزه عوضا عن الأمير
أقبغا الجوهري واستقر أقبغا الجوهري في نيابة صفد
عوضا عن الأمير صراي تمر المحمدي وقبض علي صراي تمر
المحمدي وسجن بالكرك وفيه قدمت الأخبار من الإسكندرية
بوفاة الأتابكي أينبك البدري توفي في السجن بها فلما صحت
وفاته قبض الأتابكي برقوق علي زوجة أينبك وصادرها وأخذ
منها مال له صورة فكان هذا مما أستشنع فعله فصادرات
نساء الأمراء فكانت أول من صودر من نساء الأمراء وفي
سادس عشره كانت وفاة الشيخ الصالح المعتقد سيدي عبد
الله الجبرتي الزيلعي وكان له كرامات مشهوره ودفن
بالقرافة وقبره يزار الي الآن وفيه قبض الأتابكي برقوق
علي القاضي تاج الدين الملكي وصادره وعزله من نظارة الجيش
وأعيد اليها القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد
وفيه خلع علي القاضي كريم الدين عبد الكريم بن عبد
الرزاق بن أبراهيم بن مكانس واستقر في نظر الدولة
عوضا عن تاج الدين النشو وفيه أفرج عن الأمير يلبغا الناصري
من السجن بالإسكندرية فلما حضر أنعم عليه بتقدمة الف
بدمشق عوضا عن الأمير جنتمر أخو طاز وقبض علي جنتمر
وسجن بقلعة المرقب وكان خروج يلبغا الناصري الي البلاد
الشامية من أكبر أسباب الفساد في حق برقوق وسيأتي
الكلام علي ذلك في موضعه **وفي شهر صفر** في يوم
الخميس سادسه أخلع علي كريم الدين بن مكانس وأنتقل
من نظر الدولة الي الوزارة عوضا عن الأمير خليل بن عرام
وخلع علي فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن أبراهيم
ابن مكانس واستقر في نظر الدولة عوضا أخيه كريم الدين
بحكم أنتقاله الي الوزارة وخلع علي تاج الدين فضل الله الدميني

وقرر عليه مائتي الف دينار

الدملي واستقر في وزارة دمشق وتوجه اليها وكان من شياطين
كتاب مصر المسالمه وفيه وقع حريق خارج باب النصر وحريق
تجاه الإنسية خارج باب زويله فوقع ذلك في ليلة واحدة فأعيا
الناس أطفاء هذه النار واشتد وهجها واشتعلت وفيه ركب
الأمير الطنبغا المعلم البريد وقصد التوجه الي حلب ليقبض
علي الأمير أشقتمر نايب حلب وفيه خلع علي الركن والي
الفيوم والبهنسا وأخلع علي محمد بن طاجار واستقر في ولاية
المنوفية وفيه أخذ قاع النيل فكان ستة أذرع واثنتين
وعشرين أصبعا وفي تلك الأيام وقع الرخا بالديار المصرية حتى
أبيع اللحم الضان السليخ كل عشرة أرطال بسبعة دراهم ونصف
وكذلك وقع الرخا في ساير البضايع **وفي شهر ربيع الأول**
في يوم سادسه قبض علي الحاج سيف مقدم الدولة وأخلع
علي الحاج محمد بن يوسف واستقر مقدم الدولة عوضا عن
المقدم سيف وسلم سيف الي الوالي ليعاقبه حتى يستخلص
منه الأموال فقد قرر عليه مائة الف دينار فحمل منها خمسمائة
الف درهم عنها خمسة وعشرون الف دينار وأحيط علي جميع
موجوده من دواليب ومراكب وأبقار وأغنام وغلال وغير
ذلك مما وجد له وفيه نقل الأمير منكلي بغا البلدي من نيابة
طرابلس الي نيابة حلب عوضا عن الأمير أشقتمر وأرسل السلطان
خلعه وتقليد الي الأمير يلبغا الناصري بأن يستقر في نيابة
طرابلس عوضا عن منكلي بغا البلدي وفيه أشيع أن جماعة من
مماليك الأتابكي الجاي وهم نحو ثماني مائة مملوك أتفقوا مع جماعة
من المماليك السلطانيه علي أثارة فتنة كبيرة فلما تحقق الأتابكي برقوق
صحة هذا الخبر قبض علي من كان في خدمته من مماليك الجاي فلما
قبض عليهم وضعهم في الزناجير وعمل في يدي كل أثنين منهم في
خشبة وسجنوا بخزانة شمايل ثم بلغه أن جماعة من الأمراء
عزموا علي أثارة فتنة عظيمة وأن يقبضوا علي الأتابكي برقوق

فلما تحقق صدق ذلك بادر بالقبض على جماعة من الأمراء فلما
كان يوم الاثنين سادس عشر ربيع الأول عمل السلطان الموكب
بالإيوان فلما تكاملت الأمراء في الموكب قبض على جماعة منهم
وهم الأمير الطنبغا العلائي والأمير قطلوبغا أمير علم
والأمير أسنبغا التلكي والأمير بكك الأحمدي والأمير غريب
الأشرفي والأمير جوبان الطيك مري والأمير تغان عتم
الكوسوي والأمير جنتمر المحمدي والأمير سودون
العثماني والأمير قرطقاي ابن سوسون والأمير يجان العلائي
أمير مشوي والأمير أقبغا بلشوش وكان فيهم أمراء مقدمين
ألوف وطبلخاناة وعشرات وقبض في ذلك اليوم جماعة من
من المماليك السيفية نحو ثمان كماية مملوكا من مماليك الجاي
وغيره من الأمراء وكان القائم في هذه الحركة الأتابكي برقوق
والأمير بركة الجوباني فلما قبضوا على هؤلاء الأمراء قيدهم
وأرسلهم إلى السجن بثغر الإسكندرية وأما المماليك
الذي قبضوا عليهم فوسطوا منهم جماعة وغرقوا جماعة
وسجنوا منهم جماعة وهذه الحركة أول فتك الأتابكي برقوق
بالمماليك الأتراك وأظهر دولة الجراكسة وفي عقيب ذلك
احتال الأتابكي برقوق في القبض على الأمير غرباي الدمرداشي
رأس نوبة النوب فأرسل إليه فرسا بسرج ذهب وكنبوش
فركبه وطلع إلى برقوق بباب السلسلة ليتشكر منه فلما استقر
عنده اجتهد أنه يحضر إليه بالسماط فدخل به إلى المبيت وأحضر
له قيد وقيده وأخرجه تحت الليل إلى السجن بالإسكندرية
وقيل تمت الحيلة عليه وفيه أشيع أن الأمير أشقتمر نائب
حلب قد وصل إلى بلبيس وصحبته تقادم جليلة إلى السلطان فلما
وصل إلى بلبيس قدم عليه الأمير الطنبغا المعلم وقبض عليه وبعث
به إلى القدس بطالا ثم قدم عليه مرسوم السلطان بأن يحمل
إلى السجن بثغر الإسكندرية فحمل إليها وسجن بها ومضى أمره

أمره وفيه سمر الأتابكي برقوق أثنا عشر أميرا وطيف بهم
في القاهرة فوسط منهم ستة أمراء وهم الأمير أقبغا الخازندار
الأمير الجاي والأمير قراكسك والأمير أسنبغا من مماليك الجاي
والأمير بكتمر الفقيه والأمير أسندمر الذي حمل رأس الأمير
أرغون شاه الأشرفي لما قتل بقلعة النصر كما تقدم وفيه أفرج
عن الأمير غريب الأشرفي أحد أمراء العشرات وفي شهر
ربيع الآخر فيه في يوم الاثنين رابع عشره ركب الأتابكي
برقوق ليسير نحو المطرية وكان الأمير بركة مسافرا في بعض
جهات بلاده بالصعيد وقيل بالبحيرة فاغتنم الأمير أينبك
اليوسفي أمير سلاح هذه الفرصة فركب هو ومماليكه وجماعة
من المماليك السيفية وعليهم آلة الحرب وطلع إلى الرملة
فتسامعت به الأمراء والمماليك السلطانية وكان في أنفسهم شيء من
الأتابكي برقوق فركب العسكر قاطبة وطلع إلى الرملة فكان الذي
ركب من الأمراء مع الأمير أينبك اليوسفي وهم الأمير سودون جركس
المنجكي والأمير جمق الناصري والأمير سودون النوروزي والأمير
صصلان الجمالي والأمير حطط والأمير قادري الخازندار وغير ذلك
من الأمراء والمماليك السلطانية واجتمع معه الجم الغفير من
الزعر والعياق فوقفوا في الرملة ساعة ثم أن الأمير أينبك
اليوسفي حطم هو والعسكر على باب السلسلة فملكه وطلع إلى
المقعد الذي في الإسطبل وجلس به ثم أنه فتح زردخانة
برقوق وأخرج ما فيها من السلاح وفرقه على المماليك السلطانية
ثم أنه عرض مماليك برقوق الصغار الكتابية والتيسهم السلاح
وأوقفهم على أبراج باب السلسلة فجرى ذلك كله والأتابكي برقوق
غائبا يسير في خليج الزعفران ثم أن الأمير سودون المنجكي
قال للأمير أينبك اليوسفي دعني آخذ معي جماعة من فرسان
العسكر وأخرج ألاقي برقوق إذا رجع من المطرية فلم يوافقه

الأمير أينال اليوسفي على ذلك ولو خرج ولاقى برقوق لكان عين الصواب. فلما بلغ الأتابكي برقوق ذلك رجع من أثناء الطريق وتوجه إلى بيت الأمير أيتمش البجاسي فأقام به فتسامع به العسكر والأمراء الذي هم من عصبته فتوجهوا إليه ثم اجتمع عنده من العسكر ما لا يحصى عدده فخرج الأتابكي برقوق من بيت الأمير أيتمش البجاسي على حمية وطلع إلى الرملة فتحارب مع الأمير أينال اليوسفي في الرملة فكان بين الفريقين وقعة مهولة لم يسمع بمثلها فيما تقدم من الوقعات وقتل فيها جماعة كثيرة من المماليك السلطانية ثم أن برقوق حاصر الأمير أينال اليوسفي بباب السلسلة فأحرق الباب فلما رأوا مماليك برقوق الذي كانوا على الأبراج أن أستاذهم أحرق باب السلسلة أرموا على الأمير أينال بالنشاب وهو جالس بالمقعد فجاءت الأمير أينال نشابة في كتفه فتألم لها وقام من وقته وهرب واختفى ونزل من باب الإسطبل وهو ماشي فاختفى في تربة بباب القرافة فلما هرب الأمير أينال من باب السلسلة طلع إليه الأتابكي برقوق وجلس بالمقعد المطل على الرملة ثم أن العسكر الذي حضر صحبة برقوق صار يقبض على المماليك السيفية الذي ركبوا مع أينال اليوسفي فقبض على جماعة كثيرة منهم ووضعوا في الزناجير وأرسلوا إلى خزانة شمايل فسجنوا بها وأنفض ذلك الجمع وخمدت تلك الفتنة وانتصر برقوق على الأمير أينال اليوسفي غاية النصرة وفي هذه الواقعة يقول

الشهاب ابن العطار

قد ألبس الله برقوق المهابة في ... نهار الاثنين من عز ومن نعم

وراح أينال مع سودون وانكسرا ... وكان يوماً عسيراً يوم الاثنين

وقوله أيضاً

بغى أينال واعتقد الأماني ... وقد لاخ برقوق يديه

فنال العز ملك تساعده ... ولم يعلم بأن الخروج أشغاله

وما

ولما جرت هذه الحركة كان الأمير بركة الجوباني مسافراً في البحيرة في أقطاعه وكان الأمير أينال اليوسفي من أكبر أصحاب الأمير بركة ولو كان حاضراً ما جرى للأمير أينال ما جرى

وقد قال ابن العطار

ما بال أينال أتى ... في مثل هذي الحركة

مع علمه بأنها ... خالية من بركة

ثم في عقيب ذلك اليوم قبض الأتابكي برقوق على الأمير أينال اليوسفي وقد غمز عليه بأنه في تربة عند حوش العرب فقبض عليه من هناك وقيد وأرسل إلى السجن بثغر الإسكندرية ثم قبض على من كان من عصبته من الأمراء الذي ركبوا معه فقيدوا وأرسلوا صحبة الأمير أينال إلى الإسكندرية فسجنوا بها وقد ظفر برقوق بأعاديه وكانت النصرة له عليهم وفي هذا الشهر قبض برقوق على السيد الشريف علي نقيب الأشراف وعزله عن نقابة الأشراف واستقر بالشريف عاصم عوضه وفيه خلع على الأمير بزلار العمري واستقر في نيابة الإسكندرية عوضاً عن الأمير قطلوا قتمر وأنعم عليه بتقدمة ألف واستقر الأمير قطلوا قتمر أمير خازندار كبير وفيه خلع على علاي الدين علي العمري واستقر كاشفاً بالوجه البحري وفيه وفا النيل المبارك عاشر مسري وفتح السد على العادة وفيه عين الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن أحد نواب الحكم إلى قضاء القضاة الشافعية عوضاً عن بدر الدين محمد بن أبي البقا السبكي فلما طلع ليلبس التشريف لم يتهيأ له ذلك وسببه أن الأتابكي برقوق كان عين له الوظيفة أولاً بغير مال وأبطأ عليه بلبس التشريف فسعى من باب الأمير بركة بأربعة آلاف دينار وكتب خطه بذلك فلما طلع ليلبس التشريف قال الأمير برقوق حتى تزن أربعة الآلاف دينار التي التزمت بها فأنكر ابن الملقن ذلك فأخرج له الأمير برقوق الورقة التي كتبها بخط يده وأرسلها إلى الأمير بركة فلما رأى ابن الملقن تلك الورقة قال ليس هذا خطي فحنق منه الأتابكي برقوق وأمر به فسلم إلى

الحاج محمد بن يوسف مقدم الدولة ليستخلص منه الأربعة دينار التي
التزم بها وانفض المجلس على ذلك وتسلمه الحاج محمد بن يوسف مقدم
الدولة فلما بلغ ذلك الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ركب وطلع الى
الأتابكي برقوق هو والشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد الركراكي وجماعة
من أعيان العلماء وسألوا الأتابكي برقوق في الإفراج عن الشيخ
سراج الدين بن الملقن فوعدهم برقوق الى الغد بأن يرسل يحضره اليهم
فحلف الشيخ سراج الدين البلقيني ثلاثة أيمان في ثلاث مرات أنه
ما ينزل من باب السلسلة إلا بابن الملقن صحبته فأجابه برقوق
الى ذلك وحضر له بابن الملقن فمضى به صحبته نقل ذلك المقريزي
في السلوك وفيه أفرج عن الأمير طشتمر أمير كبير الذي كان في
السجن بالإسكندرية ورسم له بأن يتوجه الى دمياط ويقيم بها
وأنعم عليه ببلد بالقرب من دمياط تقوم بأوده هو وعياله
وفيه خلع على الأمير منكلي بغا الطرخاني واستقر نايب الكرك
عوضا عن الأمير غرباي الطازي وفيه خلع على همام الدين بن
قوام واستقر في قضاء القضاة الحنفية بدمشق وقد التزم بمال
وعزل عنها نجم الدين أحمد بن أبي العز وفيه خلع على الأمير
بركة الجوباني واستقر راس نوبة النوب بعد أن كان أمير مجلس
وكان يومئذ راس نوبة النوب الكبير من أمرة مجلس وخلع على الأمير
قرادمرداش الأحمدي واستقر أمير مجلس عوضا عن الأمير بركة
بحكم انتقاله الى راس نوبة النوب وفيه خلع على الأمير الطنبغا
الجوباني واستقر راس نوبة ثانيا وفيه خلع على جمال الدين محمود
العجمي واستقر محتسب القاهرة وأضيف اليه نظر البيمارستان
المنصوري أيضا وفيه ورد البريد من طرابلس بقدوم الفرنج
اليها في عشرة مراكب فلما نزلوا على ساحل طرابلس حاربهم الأمير
يلبغا الناصري نايب طرابلس وقتل منهم جماعة وفروا فيهم الى
مراكبهم وساروا الى بلادهم وفي شهر جمادى الأولى فيه في
أوله ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه الى الميدان الكبير
برسم اللعب بالكرة على ما جرت به العادة القديمة فعمل ذلك
ثلاث سبوت متوالية ولم يتفق في السنة نزوله الى الميدان

الميدان لما كان من الاشتغال بالحروب والفتن فلما لعب بالأكرة
أنعم في ذلك اليوم على الأتابكي برقوق والأمير بركة بكلفتات وأخذ منهما
بفرس خاص وهو بسرج ذهب وكنبوش وأنعم على أكابرها كلها
بأقبية بطرز زركش وفيه قدم البريد وأخبر أن خليل بن
ذلغادر أمير التركمان قتل الأمير مبارك شاه الطازي نايب ملطية
وذلك أن الأمير مبارك شاه ركب في عسكر من حلب لقتال
ابن ذلغادر فهزمه ونهب ما معه ثم أن ابن ذلغادر أكمن له كمينا فلما
انكسر تبعه مبارك شاه فخرج عليه ذلك الكمين فانكسر مبارك شاه
وقبض عليه ابن ذلغادر بالبيد فضرب عنقه بين يديه وفيه قبض على
الصاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقسي ناظر الخاص وقبض على
جماعته والزامه ثم حمل وحبس في بيت الأمير بركة وقبض على
الصاحب كريم الدين بن مكانس فلما أحيط على موجوده وجد له أشياء
كثيرة من مال وقماش وأملاك وضياع وغير ذلك ووجد عنده في
حاصله الألفي بدن فرو صمور وسنجاب وفيه أعيد المقدم سيف
الى تقدمة الدولة وقبض على الحاج محمد بن يوسف وتسلمه
المقدم سيف واستمر يعاقبه حتى مات تحت العقوبة وفيه
خلع على الصاحب كريم الدين بن مكانس واستقر في نظر الخاص
عوضا عن شمس الدين المقسي مضافا لما معه من نظر ديوان الأمير
برقوق والأمير بركة وفيه استقر الأمير بركة الجوباني ناظرا على جميع
الأوقاف قاطبة فلم يبق وقف حكمي ولا أهلي إلا طلب مباشريه
والمتحدثين عليه وحاسبهم على ما صرف منه وعلى متحصله في كل
سنة واستناب الأمير بركة في التحدث عنه جمال الدين محمود
العجمي ففتك في الناس فتكا ذريعا بسبب الأوقاف وفي شهر جمادى
الآخرة فيه خرج البريد بالقبض على الأمير بيدمر الخوارزمي نايب
الشام وإحضاره الى القاهرة وفيه خلع على الأمير موسى بن قرمان
واستقر والي الجيزة وعزل عنها من يومه واستقر أمير طبر وفيه
انتهت زيادة ماء النيل المبارك الى تسعة عشر ذراعا وست أصابع
وفيه عزل الأمير تغري برمش عن حجوبية الحجاب وأخرج الى حلب
منفيا واستقر عوضه في الحجوبية الكبرى الأمير مأمور
المعروف

بالقلعاوي وفيه قدم الأمير بيدمر الخوارزمي نايب الشام من
دمشق فلما قابل السلطان قبله وأرسله إلى السجن بالإسكندرية
فسجن بها ثم أخلع السلطان على الأمير كمشبغا الحموي واستقر به
في نيابة الشام عوضا عن الأمير بيدمر الخوارزمي وأخلع على
الأمير غرباي الدمرداشي واستقر في نيابة حماه عوضا عن الأمير
كمشبغا الحموي وفيه أنعم على الأمير أزدمر الصفوي بأمرة عشرة
وفيه قدم الخبر من دمشق بأن رجلا من العامة مات بدمشق
في المارستان فغسل وكفن وأرخي في قبره بمقبرة باب الفراديس
بالشام فعندما أضطجع بالقبر عطس وردت فيه الروح فحلوا
أكفانه وأخرج من القبر وصار يحدث الناس بما جرى له ثم
عاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى مات ثانيا فعد ذلك
من النوادر الغريبة وفيه أخرج الأمير قداكسك على خيل
البريد لإحضار الأمير منكلي بغا البلدي نايب حلب وأخرج
الأمير بوري الأحمدي إلى القدس منفيا وأنعم عليه بنظر
مسجد القدس والخليل عليه السلام وفي شهر رجب
فيه خلع على الشيخ شمس الدين محمد النيسابوري ابن أخي جار الله
واستقر في مشيخة خانقاه سعيد السعداء عوضا عن الشيخ برهان
الدين الأبناسي بحكم وفاته وفيه قدم البريد بسيف الأمير
منكلي بغا البلدي نايب حلب وأنه سجن بقلعة حلب ثم أرسل
السلطان تشريفا عظيما إلى الأمير غرباي الدمرداشي بأن يستقر
في نيابة حلب عوضا عن الأمير منكلي بغا البلدي وأرسل تشريفا
إلى الأمير جنتمر أخي طاز بأن يستقر في نيابة حماه وكان بطالا
بدمشق وفيه قدم الأمير قرط متولي أسوان بأحد عشر
رأسا من رؤوس أمراء أولاد الكنز فعلقت تلك الرؤوس على باب
زويلة ولم يعهد قبل ذلك وأحضر من رجال الكنز ما [illegible] رجل
في الحديد فسجنوا في خزانة شمايل وفيه رسم باستقرار الأمير
تغري برمش حاجب الحجاب في نيابة غزة وكان ذلك متقنا من

متقنا من الأتابكي برقوق في حقه وفيه قدم الخبر بأن طايفة من عربان
البحيرة وأن كبيرهم يقال له بدر بن سلام توجهوا إلى الصعيد
فلقيهم الأمير مراد كاشف الوجه القبلي فتحارب معهم وقتل في
المعركة جماعة من العربان وفيه قدم الشيخ أمين الدين محمد بن
محمد بن محمد النسفي الخوارزمي قدم من بلاد خوارزم في طايفة
من الفقراء فأنزله الشيخ نظام الدين إسحق الأصفهاني شيخ
خانكاه سرياقوس عند رستة التي على طرف الجبل تحت دار الضيافة
فأقبل إليه الأمراء وبالغوا في الكرامة وبعثوا إليه بالصلات
السنية والضيافات الكثيرة وفي شهر شعبان فيه خلع على
الأمير شرف الدين موسى بن قرمان واستقر نايب الوجه
القبلي ورسم بأن يكاتب بملك الأمراء وأنعم عليه بتقدمة
ألف وهو أول من ولي من كشاف الصعيد واستمر الحال
كذلك فيما بعد وخلع على الأمير علي خان واستقر والي البحيرة
عوضا عن أيدمر الشمسي ثم عزل عنها وأعيد أيدمر المعروف
بالشمسي وكانت عربان البحيرة طايعة داخلة تحت طاعته وفيه
قدم الأمير منكلي بغا البلدي إلى دمشق وقد أفرج عنه وكان
مسجونا بقلعة حلب فتوجه إلى دمشق يقيم بها بطالا
بفضل الله تعالى ما يريد وفي شهر رمضان فيه قبض على الطواشي
سابق الدين مثقال الجمالي زمام الدور وصودر وأخذ منه
ثلاثة آلاف دينار وأقام أياما في الترسيم ثم أفرج عنه ونزل
إلى داره وفيه قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن همزه
التركماني وقد خشوا منه أن يتوجه إلى بلاد التركمان ويخرج عن
الطاعة فبادروا بالقبض عليه وسجن بالقلعة وفيه قبض على
الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب وقبض على ولده
الأمير ناصر الدين محمد وأخذ جوا إلى الشام ليعتقلوا بها في
السجن في قلعة دمشق ثم شفع فيهما فردوا بعد ثلاثة

أيام وقرر عليهما عشرة آلاف دينار ثم أنعم على الأمير جمال
الدين عبد الله بإمرة طبلخاناه وكان الأمير بركة تغير خاطره
على الأمير جمال الدين عبد الله فأمر بنفيه إلى الشام حتى شفع
فيه بعض الأمراء • وفي شهر شوال خرج الحاج من القاهرة
صحبة المحمل الشريف وكان أمير الركب الأمير بهادر الجمالي
وفيه قبض على الصاحب كريم الدين بن مكانس وعلى أخيه
فخر الدين وعاقبا عقابا شديدا • وكان ابن مكانس وأخيه
أحدثا عدة مظالم بالديار المصرية حتى ضجت منهما الناس
منها أن الأمير يلبغا الناصري لما أبطل المكس من مكة عوض
الشريف أمير مكة عن ذلك في كل سنة مائة وسبعين ألف
درهم تحمل إليه وكان ابن مكانس يوزع ذلك على مباشرين
الدولة والخاص وكان الصاحب شمس الدين المقسي وهو ناظر
الخاص يقوم عن مباشري الخاص في كل سنة بستة عشر
ألف درهم • ومنها أنه ختم على قيسارية جهركس في أخر
شهر رمضان وزعم أن التجار لم يردوا له ما عليهم من
المكوس فتعطل بيع الناس وشراهم على عيد الفطر حتى
التزموا له التجار بمال جزيل يحملوه له حتى فك الختم عن
باب القيسارية بعد غايبة أيام • ومنها أنه صار يخرج إلى
بركة الحاج عند خروج الحاج ويلزم المقومين بأخذ أوراق
مشتري جمالهم من سوق الجمال فمن لم يحضر ورقة مشتري
جمله من سوق الجمال رسم عليه وغرمه مبلغا له صورة وأضر
ذلك بالحجاج وتعطل حالهم فرجع من الحجاج جماعة كثيرة من
البركة إلى القاهرة وفعل من أنواع المظالم من هذا النمط أشياء
كثيرة لم يفعلها أحد في أيامه • وفيه أخلع السلطان على الصاحب
تاج الدين النشو الملكي وأعيد إلى الوزارة وأخلع على الصاحب
شمس الدين أبي الفرج المقسي وأعيد إلى نظر الخاص وأخلع على
علم الدين يحيى لمباشرة ... بن رزق الله بن إبراهيم بن ...

ابن شاكر واستقر في نظر الدولة عوضا عن فخر الدين بن مكانس
أخي كريم الدين بن مكانس وأخلع على عبد الله بن الصاحب كريم
الدين بن الغنام واستقر في نظر الأسواق • وفي شهر ذي القعدة
فيه قبض على سلام بن التركية أمير عرب البحيرة وسجن بخزانة
شمايل • وفيه خلع على القاضي صدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن
عطا الله التنسي المالكي واستقر في قضاء مدينة الإسكندرية
عوضا عن القاضي عز الدين الربعي • وفيه نقل الأمير كرجي
الشمسي من ولاية قليوب إلى ولاية الغربية وقد قدمت الأخبار
بأن عربان البحيرة خرجوا عن الطاعة ونهبوا الجرون فلما تحقق
الأتابكي برقوق ذلك أخرج لهم تجريدة وكان بها من الأمراء أحد
عشر أميرا وكان الباش عليهم الأمير أينال اليوسفي أمير سلاح
فلما وصل العسكر إلى البحيرة فروا منهم العرب فتبعوهم إلى نحو
الفيوم وغنموا منهم أغناما كثيرة وعادوا الأمراء بعد مدة
يسيرة • وفي أواخر هذا الشهر توفي الشيخ ضياء الدين ابن
سعد الله القرمي وكان فاضلا في علم الطب والمعقولات وكان
ذوي هيئة غريبة له لحية طويلة جدا بحيث أنها تصل إلى
رجليه فكان إذا نام يجعلها في كيس وكان إذا ركب انفرقت
حول وجهه فرقتين وقد قال فيه بعض الشعراء هجوا
لطيفا وهو قوله

ما أحد طالت له لحية • فزادت اللحية في هيئته
إلا وما ينقص من عقله • أكثر مما زاد في لحيته

وفي شهر ذي الحجة فيه مما وقع من الحوادث أن الأتابكي
برقوق في يوم الإثنين سادس عشره استدعى القضاة الأربعة
ومشايخ العلم والأمراء المقدمين فلما تكامل المجلس تحدث مع
القضاة وشيوخ العلم في حل الأراضي الأوقاف فالتي على
الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والربط والتي على
أولاد الملوك وأولاد الأمراء وغيرهم حتى تعرض إلى الرزق

الأحباسية ثم قال للقضاة هل يجوز بيع الأراضي وأن تشتري
من بيت المال وأحضر قوايم ما وقف من البلاد بمصر والشام
وما عمله منها فلما قريت تلك القوايم علي القضاة قال لهم الاتابكي
برقوق أن جيوش المسلمين قد ضعف أمرهم من ضيق أرزاقهم
ولا يجدون بأيديهم ما يدفعون به العدو فأخذ الشيخ أكمل
الدين الحنفي في الكلام مع الاتابكي برقوق والأمير بركة بسبب
ذلك باللغة التركية فتزايد الكلام بين الاتابكي برقوق والأمير
بركة والشيخ أكمل الدين فحنقا من الشيخ أكمل الدين وونجاه
بالكلام الفج وكادا أن يبطشا به ثم أن الاتابكي برقوق والأمير
بركة قالا لشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني لم لا تتكلم
أنت فقال كلام مطول فكان من ملخصه أن أوقاف
الجوامع والمدارس والمساجد التي وقفت علي علماء
الشريعة وفقهاء الإسلام وعلي الشعاير من المؤذنين
وأيمة الصلوات والخطبة ووقيد القناديل ونحو ذلك فلا
سبيل لأحد من الناس أن يتعرض لحلها بوجه من الوجوه
وأما ما وقف علي عويشة وفطيمة الذين اشتروا من بيت المال
فينظر في أمرهم فإن كان أخذ بطريق شرعي فلا سبيل
إلي نقض ذلك وإن كان غير ذلك ينقض ثم قال قاضي
القضاة الشافعي ابن أبي البقا السبكي يا أمراء أنتم أصحاب
الشوكة والأمر لكم فقال له شيخ الإسلام سراج الدين عمر
البلقيني أسكت ما أنت وهذا الكلام فسأل الاتابكي برقوق
والأمير بركة قاضي القضاة ابن أبي البقا من أيش يشتري
بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام الأرض كلها للسلطان فقال له الشيخ
الأرض كلها للسلطان ومن أين للسلطان ذلك وإنما هو كما جرى
الناس في أمر الأرض ثم قال الشيخ سراج الدين البلقيني كيف تقول
يا أمراء أنتم تأمرون القضاة بشيء فإن تعلقه الكمر والا تعزلوهم
كما جرى لشرف الدين بن منصور مع الأشرف شعبان لما لم يفعل

[illegible]

يفعل له ما أراد عزله عن القضاء وغضب عليه ثم انفض المجلس
علي ذلك وقامت القضاة ثم أن الاتابكي برقوق أخرج عدة أوقاف
وجعلها أقطاعات وفرقها علي المماليك ولم يلتفت إلي كلام
القضاة ولا إلي قول شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وهذا
أول مساوي برقوق وأفعاله الشنيعة بالديار المصرية وصار
ظلمه يتزايد فيما بعد كما سياتي الكلام علي ذلك في موضعه
أورد ذلك المقريزي في السلوك وفيه خلع علي شهاب الدين
أحمد الدفري المالكي واستقر مفتي دار العدل وفيه
أخرج الأمير سودون العلاي والأمير بهادر الأشقتمري الناصري
منفيين إلي صفد وفيه استقر الأمير منكلي بغا البلدي في
نيابة صفد عوضا عن أقبغا الجوهري واستقر الأمير قطلقطاي
في ولاية منفلوط وفيه خلع علي القاضي أوحد الدين عبد
الواحد بن اسمعيل بن ياسين موقع الاتابكي برقوق واستقر في
نظر الخزانة عوضا عن علاي الدين علي بن عرب وفيه وجد
برقوق ورقة في فراشه مكتوب فيها أن غلام الله يريد أن يلبس
عليك في صلاة الجمعة ويقتلك فلما صلي الجمعة أمر الخطيب أن يعجل
في الخطبة فلما انقضت الصلاة قبض علي غلام الله وسجنه بخزانة
شمايل وقبض علي جماعة من العبيد ممن كان من جهة غلام
الله وفيه قدم البريد بأن الأمير تمرباي الدمرداشي نايب
حلب خرج بالعساكر الحلبية إلي نحو سيس وقد كثر فساد
التركمان بها فلما قرب من مدينة اياس أتي إليه بعض أمراء
التركمان وأهدي له هدية حفلة وسأله الأمان لأصحابه من
التركمان والتزم له بالدرك علي العادة فقبض عليه وقيده
فلما بلغ التركمان ذلك جمعوا عدة وافرة من التركمان وكمنوا
للعسكر الحلبي في مكان مضيق يقال له باب الملك فلما دخل
عسكر حلب إلي مدينة اياس نهب ما فيها من الأموال والمواشي
وسبوا النساء وقتلوا الرجال وارتكبوا منهم كل قبيح فلما عادوا

خرج عليهم ذلك الكمين في المكان المضيق فلعبوا بالسيف في عسكر حلب ودمشق وحماه فلم ينج منهم الا من طال عمره وحاز التركمان ما كان معهم من الخيول والجمال والأسلحة فقيل غنموا منهم التركمان ثلاثون الف جمل بأحمالها وثلاثة عشر الف رأس من الخيل غالبها مسرجة ملجمة وغير ذلك مما كان مع العسكر من قماش وخيام وسلاح فكان هذا من الوهن في الدولة وسوء تدبير نايب حلب وشدة جهله فما شكره على ذلك أحد من الناس وفيه حضر الى القاهرة مبشر الحاج وأخبر أن الحاج لما وصلوا مكة بلغهم قدوم عسكر من اليمن وصحبتهم محمل وكسوة للكعبة فمنعهم من الدخول الى مكة أمير الحاج الأمير قرادمرداش فلم يزل الشريف أحمد بن عجلان يتلطف بالأمير قرادمرداش حتى أذن لهم في الدخول الى مكة بمحملهم فلما دخلوا ووقفوا بعرفة ثم أن أمير الحاج كسى الكعبة وخرج من مكة في يوم عيد النحر وأخشى من وقوع فتنة بينه وبين صاحب اليمن وأخبر المبشر أن قد حصل للحجاج مشقة زايدة من موت الجمال وتزايد الأسعار في الفول والشعير والبقسماط فلما وصلوا الى الأزلم وجدوا العربان قد تعرضت الاقامات ونهبوها فاشتد الأمر عليهم وانقطع من الحجاج جماعة كثيرة في الطرقات ماتوا عطشا وجوعا وقد بلغت الويبة الشعير الى خمسين درهما فضة ثم تزايد حتى أبيعت كل ويبة غاية درهم ولا توجد فحصل لهم الضرر الشامل الى الغاية ومات في هذه السنة نحو نصف الحجاج وفيه أعيد القاضي برهان الدين الصنهاجي الى قضاء المالكية بدمشق عوضا عن علم الدين القفصي وأعيد القاضي فتح الدين أبو بكر بن ابراهيم بن أبي الكرم محمد بن الشهيد الى كتابة السر بدمشق عوضا عن بدر الدين محمد بن مزهر وأعيد القاضي

جلال

جلال الدين محمد بن محمد بن عثمان الى قضاء الشافعية بحلب عوضا عن كمال الدين بن عثمان المعري وأعيد شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر الى كتابة السر بحلب عوضا عن ابن أبي الطيب بحكم وفاته انتهى ذلك وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم الشيخ أحمد باداز العجمي نزيل القاهرة توفي بالقدس وكان له كرامات خارقة وتوفي الأمير أطلمش الدوادار أحد الأمراء الألوف توفي بدمشق وتوفي الشيخ الصالح المعتقد سيدي صالح بن نجم بن صالح نزيل منية السيرج توفي يوم الأربعاء خامس عشر رمضان وتوفي الشيخ ضياء الدين عبد الله بن سعد الله العفيفي القزويني المعروف بقاضي قرم شيخ الخانقاة البيبرسية توفي يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة وتوفي الشيخ الصالح المعتقد عبد الله الجبرتي الزيلعي توفي ليلة الجمعة سادس عشر المحرم ودفن في القرافة وتوفي جمال الدين عبد الله بن مختار وتوفي القاضي علاي الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان ابن محمد بن هبة الله بن عرب محتسب القاهرة توفي بمكة وتوفي الأمير علاي الدين علي بن كلفت شاد الدواوين توفي بدمشق وتوفي الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي وكان شاعرا ماهرا نحويا

ومن شعره

وقفت للوداع زينب لما ... رحل الركب والمدامع تسكب

مسحت بالبنان دمعي وحلو ... سكب دمعي على أصابع زينب

وتوفي المسند صلاح الدين محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله المقدسي وكان آخر من بقي من أصحاب البخاري وتوفي الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهري نايب سيس وكان عالما فاضلا أذن له في الفتيا وتوفي الأمير شرف الدين بن الازكشي أمير استادار وكان توفي بالمحلة وتوفي الشيخ الصالح

المعتقد سيدي عمار المغربي توفي بالإسكندرية وتوفي شيخ
القراء محمد بن تاج الدين إبراهيم بن سنبكي بن أيوب بن قراجا
وكان ولي قضاء العسكر بحلب ثم بدمشق وكان قد برع في القراءات
انتهى ذلك

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وسبع مائة

فيها في المحرم قبض على علام الله مهتار
الطشتخاناه السلطانية وسجن بخزانة شمايل وقد تقدم
سبب ذلك بما وقع له مع الأتابكي برقوق ومما وقع في
أوائل هذا الشهر من الحوادث أن الأمير بركة الجوباني
حصل له من العوام حنق زايد فرسم لمماليكه أن يلبسوا
السلاح وأن يضعوا السيف في العوام ويقتلوا كل من
يلوح لهم منهم فاضطربت أحوال القاهرة في ذلك اليوم
إلى الغاية وأغلقوا السوقة حوانيتهم وصار والي القاهرة
يقبض على الزعر والعبيد فازداد خوف العامة من ذلك
واختفوا في البيوت وكادت القاهرة أن تخرب في ذلك
اليوم فلما بلغ الأتابكي برقوق ذلك نادى في القاهرة
للناس بالأمان والاطمان والبيع والشري وأن السوقة
تفتح دكاكينهم على العادة فسكن ذلك الاضطراب قليلا
وكان الأتابكي برقوق يحنن على العوام ويتعصب لهم وينظر
لهم بعين الشفقة وفيه خلع على الأمير قرط واستقر
نايب الوجه القبلي وأخلع على ولده حسين واستقر في ولاية
قوص فصاروا يحكموا في بلاد الصعيد بأسرها من الجيزة إلى
بلاد النوبة وفيه خلع على الأمير بلوط الصرغتمشي واستقر
نايب الإسكندرية عوضا عن بزلار الناصري ونفي بزلار إلى
الشام وفيه استقر الشيخ عز الدين يوسف بن محمود
ابن محمد الرازي في مشيخة خانقة بيبرس الركني عوضا
عن الشيخ ضياء الدين القزمي وقرر في درس الحديث
بالمنصورية فافتضح بين الناس لجهله بالحديث
وفيه

وفيه أفرج عن المهتار علام الله وأخرج من خزانة شمايل
وفي شهر صفر في رابعه عزل قاضي القضاة بدر الدين محمد
ابن أبي البقا السبكي عن منصب القضاء وخرج في ذلك اليوم
الأمير أياس أمير آخور ثالث على خيل البريد لإحضار قاضي
القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من القدس وفيه
قبض على الطواشي مثقال الجمالي الزمام وضرب ضربا مبرحا
بسبب إظهار ذخاير الأشرف شعبان فأظهر في مكان بالقلعة
من دور الحرم عدة صناديق وجد في بعضها ثلاثين ألف
دينار ذهب عين ووجد في بعضها خمسة عشر ألف دينار
فضة ووجد برنية ضمنها فصوص ياقوت أحمر وماس وعين
الهر وبلخش وفيروز وحبات لؤلؤ كبار ووجدت له أوراق
عند بعض جواريه بخط يده تتضمن أماكن أودع فيها الأموال
فلم يجدوا بها شي وقد أخذ ذلك بعد موته وفيه في يوم
الأربعا ثاني عشرينه قدم من القدس قاضي القضاة برهان
الدين إبراهيم بن جماعة فخرج الأمير بركة إلى لقايه وسار
صحبته حتى طلع إلى الأتابكي برقوق فقام له وأجله ثم في
يوم الخميس ثالث عشرينه أخلع عليه واستقر في قضاة
القضاة على عادته فلما أفيض عليه التشريف ونزل من القلعة
ركب قدامه ثلاثة عشر أمير منهم الدوادار الكبير وركب
قدامه أعيان الناس من المباشرين وغير ذلك وزينت له في
ذلك اليوم القاهرة وأشعلت له الشموع والقناديل على
الدكاكين وكان يوما مشهودا إلى الغاية وفيه رسم الأمير
بركة بقتل الكلاب وكانت قد كثرت في الشوارع والأزقة
فقرر الأمير بركة على كل أمير بالقاهرة عددا من الكلاب
والزم أهل الضواحي بمثل ذلك والزم أرباب الحوانيت بأن
تحضر كل صاحب حانوت كلبا فجمعوا منهم نحو ثلاثين ألف
كلب فقتل منهم جانب ونفا منهم جانب إلى بر الجيزة فلما فعل
ذلك لم يفلح وأخذ في سنته ونفي وقتل عقيب ذلك بثغر

الأسكندرية كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه وفيه توفي الشيخ
الصالح المعتقد سيدي صالح الحريري ودفن بجزيرة
أروي وفي شهر ربيع الأول في رابعه أخذ قاع النيل فكان
ستة أذرع وعشرين أصبعا وفيه خلع على الأمير محمد بن
قدطاي الكركي واستقر نقيب الجيوش المنصورة عوضا
عن علي خان بن قرمان وفيه قدم البريد بأن الأمير
أقبغا عبد الله والأمير قطلوبغا جركس والأمير الطنبغا شاطي
والأمير أسنبغا الأبطوي ثاروا في جماعة من المماليك على نايب
حلب يريدون قتله فلما فطن نايب حلب بهم ركب تحت بعضهم
وقاتلهم فانكسروا وفروا إلى عند الأمير نعير بن حيار بن
مهنا فأجارهم من نايب حلب وفيه ركب الأمير أقبغا ميوان(؟)
البريد لإحضار الأمير محمد بن الجيبغا الطغغري(؟) فلما حضر
أخلع عليه واستقر في نيابة غزة عوضا عن الأمير تغري
برمش واستقر الأمير تغري برمش أمير مائة مقدم
ألف بدمشق واستقر زامل بن موسى ومعيقل بن فضل
ولدي عيسى بن مهنا بن مانع في أمرة العرب عوضا عن
الأمير ثابت بن مهنا بعد موته وفيه أستقر الشيخ شمس
الدين محمد الركراكي في تدريس المالكية بخانقة شيخو
عوضا عن ابن مرزوق واستقر الشيخ أبو البركات
في تدريس المدرسة القمحية وفي شهر ربيع الآخر
فيه وقع من الحوادث أن شخصا من الصالحين يقال
له الشيخ محمد الصايم وكان صايم الدهر أتى إلى الأمير
بركة وقال له قد كثر الفسق والمعاصي في الخلجان وبركة
الرطلي وقد خرجوا في ذلك عن الحد فأمر الأمير بركة أن يصنعوا
على أفواه القناطر سلاسل من حديد حتى لا تدخل المراكب إلى
الخلجان ولا إلى بركة الرطلي فركبوا على فم قنطرة الخور
سلسلة وعلى فم قنطرة موردة الجبس سلسلة وعلى

نج

فم قنطرة السد سلسلة فشق ذلك على الناس جدا ومنعت المراكب
من الدخول إلى الخلجان وإلى بركة الرطلي وقد قالت الشعراء
في هذه الواقعة عدة مقاطيع لطيفة فمن ذلك قول
الشهاب ابن العطار

أطلقت دمعي على خليج * منذ سلسلوه فصار معقل
من رام ينظر إلى عجيب * فلينظر المطلق المسلسل

وقوله أيضا في المعنى

حديث فم الخور المسلسل ماؤه * بقنطرة المقسي في ساير الخلق
ألا فاعجبوا من مطلق ومسلسل * يقول لقد أوقفتموا الماء في حلقي

وقال البدر البشتكي

لئن سلسلوا من مصر رأس خليجها * فما ذاك من نقص يلوح لفاضل
وما قصدوا إلا ليصدق أنه * يقاد إلى جناتها بالسلاسل

وقوله أيضا في المعنى

قد سلسلوا الخلجان في * مصر فعنها نكبوا
ما ثم ماء مطلق * ولا معين لحبيب

وفيه توجه الأمير سودون باشاه دوادار الأمير بركة إلى مكة
لعمارة الحرم وإجراء العين التي بعرفة وفيه رسم الأمير
بركة بكبس بيوت اليهود والنصارى بسبب إراقة الخمور
فأراق من الخمور نحو خمسة عشر ألف جرة وفيه أوفا
النيل المبارك وفتح السد على يدي الأمير بركة وكان نيلا
عظيما ففاض منه الخليج الناصري حتى أغرق البساتين
وقطع الطرق على من يعدي إلى شبرا والمنية ووصل الماء
إلى الجراف دون الحسينية وأغرق كوم الريش وحصل للناس
غاية الضرر وقد اختنق الماء في الخليج الناصري بسبب تلك
السلاسل التي صنعوها على القناطر ولم تحصل بها نفع

وفيه ورد الخبر بأن عربان الصعيد كبسوا علي الأمير قرط وقتلوا
من عسكره نحو سبعين فارسًا وهرب الباقون وكان الأمير
قرط كاشف الوجه القبلي مهابًا عند العربان فانتهكت حرمته
وفي أواخر هذا الشهر تكمت الأخبار من مكة المشرفة
بوفاة الشيخ برهان الدين القيراطي شاعر الديار المصرية
وكان مجاورًا بمكة فتوفي بها وأما ترجمته فهي ابراهيم بن
عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شاوي بن
هلال الطائي وذلك في صفر سنة ست وعشرين وقيل
سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وكان من فحول الشعراء
وله شعر جيد وفيه يقول الصلاح الصفدي مداعبًا

وزنت أهل النظم في عصرنا * من غير إجحاف ولا أشطاط
فأهل مصر عندي وزني لهم * زادوا علي الناس بقيراط

ومن تغزلات القيراطي وهو قوله

أنظر الي سطر عذار بدت * من فوقه الشامات مثل النقط
صحت به نسخة حسن لمن * قد راحت الأرواح فيه غلط

وقوله أيضا

أن السيوف لم تزل * قواطعًا اذا انجلت
وذا سيوف لحظه * اذا تصدت قتلت

وفي شهر جمادى الأولى قدم الأمير أشقتمر الماردينى من
القدس وكان قد نفي الي هناك فلما حضر أخلع عليه واستقر
في نيابة حلب وخرج من يومه وركب البريد وتوجه الي
حلب وخرجت مراسيمه في ذلك اليوم باحضار الأمير عمر باي
الذي كان نايب حلب ورسم له بأن يتوجه الي القدس بطالاً
وفيه خلع علي قاضي القضاة جلال الدين جار الله الحنفي
ورسم له أن يلبس الطرحة كما يلبسها قاضي القضاة الشافعي
وأن يستنيب عنه في أعمال مصر من قبليها وبحريها قضاة حنفية
فشق ذلك علي قاضي القضاة الشافعي برهان الدين جماعة وتحدث

وتحدث مع الاتابكي برقوق في ابطال ذلك وفيه استقر الأمير حطط
في نيابة حماه واخلع علي قرابغا البلاي واستقر في ولاية الجيزة
وفي شهر جمادى الآخرة أفرج عن الأمير بيدمر الخوارزمي
نايب الشام وكان في السجن بثغر الاسكندرية ورسم له
أن يتوجه الي القدس بطالاً ويقيم به وفيه قدم الأمير
أقبغا عبد الله طايعًا فخلع عليه واستقر نايب غزة عوضًا
عن محمد بن الجيبغا بحكم وفاته وفيه خلع علي محمد بن أياز التركي
واستقر في نيابة الوجه القبلي عوضًا عن قرط وخلع علي أحمد بن
غرلو واستقر في ولاية البهنسي وفيه انتهت زيادة النيل
الي أصبعين من عشرين ذراعًا ووقت اغرق الأراضي حتى صارت
لجة ماء وفيه رسم الأتابكي برقوق لقاضي القضاة جلال الدين
جار الله الحنفي بأن يعزل نايبين من نوابه وهما جمال الدين عبد
الرحيم بن الوراق وزين الدين السكندري فأما ابن الوراق
فإنه اعترفت عنده امرأة بانقضاء عدتها وأنها سقطت حملا
ثم ادعت ثانيًا أنها حامل من مطلقها فقرر عليه فرض الحمل
وهذا غير مذهبه وأما السكندري فإن رجلا احتمى به وتمسك
بالشرع خوفًا من الأمير مأمور حاجب الحجاب فشكا الأمير
مأمور ذلك القاضي الي الاتابكي برقوق فرسم بعزله وضرب ذلك
الرجل الذي احتمى علي الأمير مأمور بالمقارع واشهره في القاهرة
ونودي عليه هذا جزاء من يحتمي علي الأمراء بأمير الشرع فكان هذا غاية الضيق
مستغربة لمن احتمى به وفي شهر رجب وقعت فيه حادثة
وهي أن بعض الشهود كان يقال له أحمد بن الفيشي
وكان يجلس في دكان عند رحبة باب العيد فاتفق له أنه
خاصم زوجته يومًا ثم دخل الي منزله فسمع صوتًا من خلف جدار
حايطه الذي يجلس فيه في بيته وهو يقول له اتق الله تعالى وعاشر
زوجتك بالمعروف فظن أن هذا الشوق من أحد من الجان والمرد

شيئا قدامه فحدث بعض أصحابه بذلك فأتوا إلى بيته فسمعوا
الكلام من خلف الحائط فسألوا عما بدا لهم فأجابهم المتكلم
من غير أن يروا شخصا فغلب على ظنهم أن هذا من الجان
فاشتاع أمر ذلك بين الناس فارتجت القاهرة بسبب ذلك
وأتوا إلى بيت ابن الفيشي لسماع كلام الحائط فصار الصغار
يقولون في الطرقات يا سلام سلم الحائط بيتكلم وكاد
أكثر الناس أن يفتتنوا بهذا ولا سيما النساء وصاروا يحملوا
إلى ذلك الحائط أشياء كثيرة من الطيب وماء ورد ومن
الزعفران كل يوم على وجه النذر فلما سمع بذلك القاضي
جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة ركب وأتى إلى
بيت ابن الفيشي وطلع إلى الحائط وحدثه فأجابه عن
حدثه عما ضمر فأمر المحتسب بهدم ذلك الحائط
فلما هدمه لم يجد خلفه شيئا فتعجب من ذلك غاية العجب
ثم بعد هدم الحائط أرسل يكشف عن أمره هل انقطع
الكلام بعد هدم الحائط أم لا فورد عليه الخبر أن الكلام باق
على محله فتحير المحتسب من ذلك ثم ركب ثانيا وأتى إلى
بيت ابن الفيشي وجلس عند ذلك الحائط وقرأ شيء
من القرآن ثم أحضر صاحب البيت وقال له قل
لهذا المتكلم القاضي جمال الدين المحتسب يسلم عليك
فقال له صاحب البيت يا سيدي الشيخ القاضي المحتسب
يسلم عليك فقال الحائط وعليه السلام ورحمة الله
وبركاته فقال المحتسب قل له أن هذا فتنة للناس
منك وما هو جيد فقال الحائط ما بقي بعد هذا كلام ثم
سكت فصار الزوار يقولون يا سيدي الشيخ تكلم فلم
يتكلم بعد ذلك وكان في صوته غلظ يوهم أنه ليس بكلام انسي

أنسي فلما أيس من معرفة ذلك قام وخرج من البيت وقد
اشتدت فتنة الناس بالحائط حتى كادوا أن يعبدوه من
عظم ما افتتنوا به ويتخذوه معبدا لهم فلما شاع أمر ذلك
الحائط جاء إليه جماعة من الأمراء المقدمين والأعيان من
الناس وحملوا إليه أشياء كثيرة من المآكل والمشارب وغير
ذلك

وفي شهر شعبان

صار القاضي جمال الدين المحتسب
يفحص عن حقيقة أمر ذلك الحائط عما يصدر منه من الكلام
فكان يرسل العجايز إلى بيت ابن الفيشي وكاتبته بالأخبار
في كل يوم فأتت إليه في بعض الأيام وأخبرته أن هذا
الكلام حيلة مصنوعة من زوجة أحمد بن الفيشي فأرسل
قبض على ابن الفيشي وعلى زوجته وعلى شخص من الفقراء كان
عندهم وللناس فيه اعتقاد يعرف بعمر بن الركن فلما حضروا
بين يديه حدق على زوجة ابن الفيشي وعين لها الضرب
فخافت منه فاعترفت أن زوجها كان يسيء عشرتها فاحتالت
عليه بهذه الحيلة توهمه بأن الجان توصيه بها فتمت حيلتها
عليه فلما سمع المحتسب بذلك ركب وطلع إلى الأتابكي برقوق
وأخذ ابن الفيشي وزوجته والشيخ عمر بن الركن فضرب برقوق
الرجلين بالمقارع وضرب المرأة بالعصي نحو ستمائة ضربة وأمر
بهم فسمروا الثلاثة على جمال وشهروا بالقاهرة فكان يوما
شنيعا عليهم حتى بكا الناس على المرأة فإنها أركبت على جمل
ويداها مسمرة على الخشب وهي بإزارها ونقابها ولم يعهد
هذا قط أن امرأة سمرت على جمل واتفق نزول جمال الدين
المحتسب بخلعة خلفهم فكادت العوام أن ترجمه وكثر دعاء
الناس عليه بسبب ذلك وكان قبل ذلك طلع ابن الفيشي إلى
الأتابكي برقوق وعلى رأسه طيلسان صوف أبيض وقدم إليه
شيئا من الكعك وقال له الشيخ محمد شيخ الحائط أرسل لك هذا
وهو يقول لك اتق الله واعدل في الرعية يحصل لك

الخبز فأصغا الي كلامه وظن أنه صادق وأما الشيخ عمر بن
الركن فأن برقوق كان له فيه أعتقاد عظيم فلما عاشر أحمد بن
الفيشي وصار عنده في بيته ويعلم بحيلة الحايط ويتغفل عن
ذلك فلما طلع به المحتسب صحبة ابن الفيشي أشتد غضبه
علي الشيخ عمر بن الركن وقال له أنت لك نحو ثلاثين سنة
في جامع عمرو ابن العاص والناس يلتمسون بركة دعاك فكيف
صحبة أحمد بن الفيشي وصرت مقيما عنده في داره وأنت تعلم
بخبر الحايط أنها حيلة وتسكت عن ذلك فضربه بالمقارع بسبب
ذلك ومن غريب الاتفاق أن زوجة أحمد بن الفيشي رات قبل
ذلك في منامها بايام أنها تخطب بالناس علي منبر فعبره لها
بعض المعبرين بأنها يحصل لها شهره قبيحه فان المراة
ليس من شانها ركوب المنابر وتعاطي الخطب فكان كذلك
وركبت الجمل وسمرت واشتهرت بين الناس أورد ذلك
المقريزي في كتاب السلوك **وفيه** قبض الاتابكي برقوق
علي سبط الخواجا نور الدين علي الخروبي التاجر الكارمي
فلما قبض عليه ضربه بالمقارع واشهره في القاهرة علي
جمل وكان سبب ذلك أن الاتابكي برقوق بلغه أن كمال
الدين سبط الخروبي هذا قد سعي في الوزارة من عند
الامير بركه وقد ترشح أمره بأن يلي الوزارة فكتب
قوايم عما دره جماعة من أعيان التجار فلما
بلغ برقوق ذلك شق عليه وأحضر كمال الدين وضربه
بالمقارع وأشهره علي جمل ونودي عليه هذا جزاء من
يتكلم فيما لا يعنيه فاعتبرت الناس عن المرافعة في
بعضهم ورجعوا عن ذلك **وفيه** خلع علي الامير كرجي
واستقر في ولاية الشرقية عوضا عن علي القرمي **وفيه**
قبض علي الامير جقمق أحد الأمراء العشرات وقبض الأمير
أزبك وعلي الأمير قطلوبغا الكوكاي واخرجوا الي الشام فسجنوا
بها

بها **وفي شهر رمضان** أنعم السلطان علي جماعة من الامراء
بامريات طبلخاناه وهم الأمير قرط ابن عمر التركماني والأمير
شاهين الصرغتمشي والأمير بجاس النوروزي والأمير طرجي
الطلاي والأمير قدرم الحسني **وفيه** أنعم السلطان أيضا علي
أخرين من الأمراء بامريات عشره وهم أقبغا الناصري راس
نوبة الأتابكي برقوق وكمشبغا وبكبلاط الصالحي وطوجي **وفيه**
أرسل السلطان خلعه وتقليدا الي الأمير منكلي بغا البلدي
بان يستقر في نيابة طرابلس عوضا عن الأمير يلبغا الناصري
ورسم باحضار يلبغا الناصري الي مصر **وفيه** قدم الأمير
يلبغا الناصري من طرابلس فلما قدم أنعم عليه باقطاع
الأمير أيتمش البوسفي واستقر أمير سلاح عوضا عن الأمير
أيتمش البوسفي **وفيه** خلع علي محمد بن طاجار واستقر في
ولاية الغربية عوضا عن أيدمر السيفي وخلع علي جان وقر
في ولاية قوص **وفي شهر شوال فيه** خلع علي محمد بن الحنبلي
واستقر في ولاية منفلوط عوضا عن بيرم **وفيه** في يوم الثلاثا
خامس عشره قبض علي رجل أدعي النبوه وزعم أن حروف القران
تنطق له وأن الوحي ياتيه علي لسان جبرائيل تارة وعلي لسان
ميكائيل تارة وزعم أنه من أهل مصر وأنه قد أرسل بقتل الكفره
وزعم أنه أنزل عليه قران فضرب بالمقارع وسجن عند المجانين
بالمارستان واقام مدة طويلا في السجن ثم رجع عن قوله
وأفرج عنه **وفيه** خرج الامير محمد بغا الحاجب علي البريد
بتقليد الي الأمير نعير بن حيار بن مهنا عوضا عن زامل بن
معيقل **وفيه** قبض علي الداده سر النديم داده السلطان
وعوقبت فاظهرت أشيا كثيره من التحف منها قبع السلطان الذي
كان أبوه الملك الأشرف شعبان عمله له عند ختانه وأظهرت طراز
ذهب وطست ذهب وهذه الثلاثه مرصعه بانواع الجواهر والفصوص
النفيسه وأظهرت أشيا كثيره غير ذلك من الأموال والتحف

وفيه تزايد ظلم الأمير برلة الجوباني فوضع يده على تركة شخص من التجار بعد منعوه يقال له شمس الدين محمد بن سلام وكان شيئاً كثيراً من المال فركب قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة وأتى إليه ووعظه ونهاه عن ذلك ولا زال به حتى رجع عن ذلك وفيه رسم السلطان بضرب أعناق جماعة من بني النصارى ما بين رجال ونساء وسبب ذلك أنهم أسلموا ثم ارتدوا إلى دين النصرانية فأمر قاضي القضاة المالكي تاج الدين الأخناي بضرب أعناقهم فضربوا تحت شباك المدرسة الصالحية فأنكر الناس على قاضي القضاة المالكي كونه ضرب أعناق النساء بين الرجال فما شكره على ذلك أحد من الناس

وفي شهر ذي القعدة

فيه طلب الأمير برلة الوزراء المعزولين وهم كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب وكريم الدين شاكر بن الغنام وعلم الدين بن مكانس فلما حضروا بين يديه ضرب ابن الرويهب وابن مكانس بالمقارع نحو عشرين شيباً كل واحد وأما شاكر بن الغنام فإنه التزم بمال يورده وكتب خط يده بذلك فأفرج عنه بشفاعة الأمير يلبغا الناصري أمير سلاح وقيل أن الوزير ابن المكلي هو الذي كان سبباً لمصادرة هؤلاء الوزراء والقبض عليهم وفيه قدم البريد من حلب بأن التراكمين أخذوا ملطية فخرج الأمير طاش على خيل البريد لكشف الخبر عن صحة ذلك وفيه خلع على محمد بن سليمان من مقدمي الحلقة واستقر في ولاية الأشمونين وخلع على أسنبغا العجلي واستقر في ولاية الفيوم عوضاً عن الدكن وقبض على الدكن وسلم إلى المقدم سيف ليستخلص منه المال ورتبا قبله بسبب

بسبب ذلك وفيه خلع على بهاء الدين بادي الكردي أحد الطبردارية واستقر في ولاية القاهرة عوضاً عن الأمير حسين بن الكوراني وقبض على الأمير حسين بن الكوراني وسلم إلى حسين شاد الدواوين ليستخلص منه الأموال وفيه استعفى الأمير أقتمش البحاسي من نظر خانكاة سرياقوس فأعفي عنه وأخلع على الأمير ماموري القلمطاوي واستقر عوضه في نظر الخانكاة وكان الأمير ماموري يومئذ حاجب الحجاب وفيه خلع على معين الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر المعروف بالدماميني واستقر في نظر الأسواق عوضاً عن علم الدين بن الغنام

وفي شهر ذي الحجة

فيه خلع على بيرم واستقر في ولاية الغربية عوضاً عن محمد بن طاجار وخلع على الأمير تاني دوش واستقر في ولاية الأشمونين عوضاً عن محمد بن العادلي وخلع على محمد بن العادلي واستقر في ولاية منوف عوضاً عن أبي بكر بن خطاب وكان هؤلاء الولاة يجوروا على الفلاحين فيرتبوا عليهم شيئاً يسمونه القدوم فيقرروا على كل بلد قدراً من المال معلوم فبينما يطلقوا ذلك يستقر غير هؤلاء الولاة في الأعمال فيأخذون من الفلاحين قدوماً ثانياً هذا غير ما يحدثونه من المظالم على الفلاحين فحصل يومئذ اختلال أقاليم مصر غاية ما يكون من الاختلال بسبب ذلك وفيه جاءت الأخبار من مكة المشرفة بأن جرت العين المستجدة من عرفة إلى باب السلام وجدد الأتابكي برقوق ميضأة عند باب بني شيبة وربع وحوانيت وأصلح بير زمزم وجدد أسبيل والميزاب وسطح الكعبة وكان ذلك على يد الأمير باشاه دوادار الأمير برلة الجوباني وفيه قطع الوزير المكلي رواتب الناس قاطبة الذي كانوا على الديوان المفرد ومنع مباشري الجهات من المباشرة وظن أن أحواله

تستغيم بذلك فكان تدبيره في تدميره فلما بلغ الأتابكي برقوق ذلك
ساءه ونهاه عن معاد زمها وغيره من ذلك فأخبره عن ذلك فأخرج
عنه عدة من البلاد التي كانت الوزراء يستعينون بها إلا أن
بنشيء الديوان فاشتد الدعاء عليه من الناس وعزل عن قرب
ومقتته الناس قاطبة بسبب ذلك **وأما** من توفي في هذه
السنة من الأعيان فهم الشيخ شرف الدين أحمد بن عبد
الرحمن بن عسكر البغدادي المالكي وكان كفوءًا فقيهًا مولده
في سنة تسع وستين وستمائة وولي قضاء المالكية بدمشق
وكان عالمًا فاضلًا وولي بالقاهرة نظر خزانة الخاص ثم صرف عنها
بابن عرب فلزم بيته حتى مات **وتوفي** الأمير حطط
اليلبغاوي نائب حماه **وتوفي** الأمير تاجي بك أحد أمراء
الطبلخاناه **وتوفي** الشيخ المعتقد حسن الصبان المغربي
وكان معتقدًا **وتوفي** الفقير المعتقد الشيخ صالح الجزيري
ودفن بالجزيرة الوسطى **وتوفي** شيخ القراءة تقي الدين
عبد الرحمن بن أحمد بن علي المعروف بابن البغدادي
الواسطي **وتوفي** الأمير قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا
ابن مانع بن حديثة بن عضية بن فضل بن ربيعة أمير
آل فضل **وتوفي** الأمير ناصر الدين محمد بن الجيبغا العادلي
نائب غزة مات بدمشق **وتوفي** الشيخ شمس الدين محمد بن
محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني المغربي المالكي وزير المغرب
كان واستقر في تدريس الفقه بالخانقاه الشيخونية والمدرسة
القمحية **وتوفي** بهاء الدين محمد بن يوسف بن عبد الله
ابن قريش شاهد ديوان أولاد السلطان حسن **وتوفي**
الشيخ ناصر الدين محمد بن يوسف بن علي الحداوي الكردي
الطبردار **وتوفي** الأمير ماماق أحد أمراء الطبلخاناه
ودفن بتربته التي أنشأها تحت دار الضيافة **وتوفي**
الطواشي افتخار الدين ياقوت الدسوقي خادم الحجرة

الحجرة النبوية **وتوفي** الأمير ساطلمش الجلالي بدمشق **وتوفي**
القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن مزهر أحد موقعي دمشق
وهو أخو القاضي بدر الدين كاتب السر بها وكانت وفاته
في شوال انتهى ذلك **ثم دخلت سنة اثنين وثمانين
وسبعمائة فيها في المحرم** خلع على الركن متولي الفيوم
واستقر في نيابة الوجه القبلي عوضًا عن محمد بن أياز وخلع
على الأمير بيدمر الخوارزمي وأعيد إلى نيابة الشام وسار
إليها وكان المستقر عليه الأمير خضر بك **وفيه** خلع على الأمير
أقبغا صيوان وأعيد إلى الأستادارية وعزل عنها الأمير
خليل بن عرام **وفي** يوم عاشوراء توفي السيد الشريف
شرف الدين ابن عاصم فلما توفي أخلع على الشريف علي وأعيد
إلى نقابة الأشراف عوضًا عن الشريف ابن عاصم **وفيه**
خلع على محمد بن طاجار واستقر في ولاية البهنسي عوضًا عن
أحمد بن غرلوا **وفيه** خلع على أبي بكر بن خطاب واستقر
في ولاية منوف **وفيه** حمل جهاز خوند ابنة الأمير طشتمر
إلى الأتابكي برقوق ودخل عليها ليلة الجمعة ثاني عشره
وفيه قبض الأمير بركة الجوباني على الوزير تاج الدين بن
الملكي وضربه نحو سبعين عصاه ورسم عليه فلما أرضاه
بالمال أخلع عليه وأعاده إلى الوزارة ونودي في القاهرة
بأن أحد لا يتجوه على الوزير ولا يحتمي عليه **وفيه** قبض على
امرأة ظهر عليها بأنها قد تزوجت برجلين في وقت واحد
فشهرت على جمل وطيف بها في القاهرة ونودي عليها
هذا جزاء من يتزوج برجلين في الإسلام **وفيه** قدمت
الأخبار من حلب بأن شخصًا قام يصلي في الجامع فعبث به شخص
وهو في الصلاة فلم يتمادى في صلاته ولم يقطعها حتى فرغ من
الصلاة فحول الله تعالى وجه ذلك الشخص العابث بالمصلي

فصار وجهه وجه خنزير في الحال فصارت الناس ينظرون اليه
ويتعجبون منه فكتب بذلك محضرا وثبت على قاضي حلب
وارسل الى السلطان فعد ذلك من النوادر الغريبة أورد
ذلك المقريزي في كتاب السلوك وفي شهر صفر أرسل
الأمير يلبغا نايب الشام تقدمة حفلة الى السلطان على
يد الأمير خضر بك الذي كان متسفرا عليه منها مبلغ خمسة
عشر ألف مثقال من الذهب الهرجة وعشرة أرؤس من
الخيل بسروج ذهب وكنابيش ذهب وسلاسل ذهب
وعشرة أرؤس خيل بقماش دون ذلك وثمانون اكديشا
عربيا ومائة ناقة وخمسون جملا وعشرون مملوكا مرد
صغار وعشرون جارية جركسية وخمسون بقجة فيها
ثياب صوف ملون وأنواع الفرو من السمور والوشق
والقاقم والسنجاب والقرض وثياب حرير ملون من
كل لون وأثواب بعلبكي عال وعشرون حملا ما بين فاكهة
وحلوى وسواقة وغير ذلك وفيه وقعت الوحشة بين
الأمير أيتمش والأمير بركة الجوباني وأشاع الوثوب
على بعضهما فطلع الأمير أيتمش الى عند الأتابكي برقوق
خوفا من اقامة الفتنة فركب الشيخ أكمل الدين الحنفي والشيخ
أمين الدين الحلوي ونزلا بالأمير أيتمش الى عند الأمير بركة
وقرروا بينهما الصلح فأخلع الأمير بركة على الأمير أيتمش كاملية
مخمل بسمور وأركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش وتوجه الى
داره وكان هذا الصلح على فساد كما سيحدث ما يأتي ذكره بعد ذلك
بينهما وفيه وقعت حادثة غريبة وهو أن شخصا من الفرنج خاصم
شخصا من المسلمين وادعى عليه بمال بين يدي الأمير بركة فلم
يثبت له عليه حق فغضب ذلك الأفرنجي على الرجل المسلم وأخرج
سكينا كانت معه وضرب بها الترجمان الذي كان بينهما فقتله
في

[illegible]

في موقف الدعوى بين يدي الأمير بركة بحضرة الملأ العظيم
من الناس فلما جرى ذلك قبض الأمير بركة على ذلك الأفرنجي
وسمره على جمل بعد أن قطعت يداه ورجلاه وطيف به في
القاهرة ثم أحرق بالنار خارج القاهرة وفيه في ليلة الجمعة
تاسع عشره لبس الأمير بركة آلة السلاح هو ومماليكه ولبس معه
جماعة من الأمراء ممن كان من عصبته فلما أصبح نهار الجمعة
طلب الأتابكي برقوق قضاة القضاة ومشايخ العلم وأمرهم بأن
يتوجهوا الى عند الأمير بركة ويمشوا في أمر الصلح بينه وبين
الأتابكي برقوق وكانت هذه مكيدة من برقوق فما زالوا يترددون
بينهما عدة مرار حتى وقع الصلح وحلف كل منهم لصاحبه وخمدت
تلك الفتنة ونزعوا عنهم السلاح ثم أن الأتابكي برقوق بعث
بالأمير أيتمش الى الأمير بركة وكان الأمير أيتمش من أعظم
أخصاء برقوق بحيث أنه كان عنده بمنزلة القرابة فتوجه
الى عند الأمير بركة وفي عنقه منديل وقد خضع له خضوعا
زايدا فلما مثل بين يدي بركة فما وسعه الا العفو عنه ثم
البسه كاملية مخمل بسمور وأعاده الى برقوق وفي القلوب
ما فيها من الحنق بينهما ثم نودي في القاهرة بالأمان والاطمان
وفتحت الأسواق والحوانيت وسكن ذلك الاضطراب قليلا
ثم أن الأتابكي برقوق أخلع على قاضي القضاة الشافعي برهان
الدين بن جماعة وعلى القاضي الحنفي جلال الدين جار الله وعلى
القاضي الحنبلي ناصر الدين نصر الله وأما القاضي علم الدين البساطي
المالكي فانه لم يحضر صحبتهم وأخلع على الشيخ أكمل الدين الحنفي
ونزلوا الى دورهم وسبب هذه الخلع كونهم مشوا في أمر الصلح
بين الأمراء وفيه أنعم على الأمير بزلار الناصري بامرة طبلخاناة
وأنعم على الأمير محمد بن قرطاي الكركي بامرة عشرة
وفي شهر ربيع الأول فيه في يوم السبت خامسه ولد
للأتابكي برقوق ولد ذكر من جارية رومية سماه محمد

ثم أنه أخذ في أسباب عمل مهم لولادته فعمل مهم عظيم وصنع أسمطة حفلة وأستدعي ساير الأمراء من كبير وصغير وكل ذلك حيلة من برقوق علي القبض علي الأمير بركه وسبب ذلك أنه لما كانت فتنة الأمير أيناك اليوسفي مع الأمير برقوق وقبض عليه نعتبه علي ما كان منه فأعتذر عن ذلك بأن الأمير أيتمش أتفق معهم هو وجماعة من الأمراء علي ذلك فجمع بينه وبين الأمير أيتمش لثقة الأمير برقوق به في ذلك فظهر أن ذلك الأتفاق أنما كان بينهما علي أن يقبضوا علي الأمير بركه وحواشيه فلما بلغ الأمير بركه ذلك فأسرها في نفسه وأراد غير ما مرة القبض علي الأمير أيتمش وعلي الأمير برقوق فوقعت الوحشه بينهما من يوميذ وكان الأمير بركه والأمير برقوق متحي بين أعظم من الأخوة الأشعة قد دخل بينهما التحاسد وطمع كل أحد منهما بتدبير الملك علي أنفراده ثم أن الأمير برقوق والأمير بركه ركبا مع عامة من الأمراء وسيرا الي نحو قبة النصر خارج القاهرة ثم عاد كل منهما الي منزله فلما طلع الأتابكي برقوق الي باب السلسلة شرع في مد سماط المهم بسبب ولادة ولده محمد فطلع اليه الأمير صراي تمر الطويل الرجبي أخو الأمير بركه وأسر اليه فيما قيل بأن الأمير بركه قد أتفق مع جماعة من الأمراء بأن يقبضوا علي الأمير أيتمش وغيره من الأمراء اذا طلعوا يحضروا السماط فلما تكامل طلوع الأمراء لم يطلع الأمير بركه وتأخر عن الحضور وبعث من أخوته الأمير قراد مرداش الأحمدي أمير مجلس والأمير طبج المحمدي والأمير أقتمر الدوادار فلما جلسوا علي السماط وأكلوا وانقضي أمر السماط أشار الأتابكي برقوق بغلق باب السلسلة ورسم للأمير جركس

جركس الخليلي والأمير يونس النوروزي دواره بالقبض علي أخوة الأمير بركه وهم الأمير صراي تمر الطويل والأمير قراد مرداش الأحمدي والأمير طبج المحمدي والأمير أقتمر العثماني الدوادار فلما قبض علي هولاء الأمراء رسم لمماليكه بأن يلبسوا آلة السلاح وأرسل خلف الأمير يلار الناصري ورسم له بأن يملك مدرسة السلطان حسن ويقيم بها في عدة معه من المماليك فلما ملك المدرسة صعد الي سطحها وأرمي بالنشاب علي الأمير بركه وهو جالس في مقعده وكان قد بلغه أن برقوق قد قبض علي أخوته فلما جري ذلك رسم الأمير بركه لمماليكه بأن يلبسوا آلة الحرب ثم أن الأتابكي برقوق نادي للعامة بأن ينهبوا بيت الأمير بركه الذي عند حدرة البقر فجاءت اليه العامة مثل الجراد المنتشر فوجدوا الباب قد أغلق فأضرموا فيه النار حتي أحترق ثم هجموا عليه من الباب الذي بالرملة تجاه باب السلسلة فلم يثبت لهم وخرج بمن معه من مماليكه من باب سره ومر من علي باب زويلة وشق من القاهرة وخرج من باب الفتوح في عسكر عظيم وتوجه الي قبة النصر فلما دخلت العامة الي بيت بركه نهبوا كلما فيه من قماش وأثاث حتي أخذوا الرخام من الحيطان وأخذوا الأبواب وما أبقوا ممكن في أمر النهب فلما بلغ الأتابكي برقوق أن الأمير بركه توجه الي قبة النصر فأرسل اليه طايفة من العسكر فكان بين عسكر برقوق وبين عسكر بركه وقعة مهوله عند قبة النصر وقتل فيها من الفريقين جماعة كثيرة من مماليك وغلمان ومتفرجين ثم أن برقوق أخلع علي الأمير حسين بن الكوراني وأستقر به والي القاهرة عوضا عن الوالي الذي توجه مع الأمير بركه الي قبة النصر فلما أستقر ابن الكوراني والي القاهرة أغلق أبواب القاهرة ومنع المماليك الذي توجهوا مع بركه من الدخول

الي القاهرة فلما كان الغد من يوم الثلاثا نادي الأتابكي
برقوق في القاهرة للعامة بأن من قبض علي مملوك
من مماليك بركة فله لبسه وفرسه ولنا روحه ثم ركب
الأمير الان الشعباني والأمير أيتمش البجاسي والأمير
قرط التركماني وتوجهوا لقتال الأمير بركة الجوباني
فلما قربوا من قبة النصر برز اليهم جاليش الأمير بركة
وفيه الأمير يلبغا الناصري فقاتلهم وكسرهم كسرة قبيحة
وقتل فيها جماعة من المماليك والغلمان فلما أصبح نهار
يوم الأربعا أمر الأتابكي برقوق للسلطان بأن ينزل
من القلعة ويجلس بالمقعد المطل علي الرملة ودقت
الكوسات حربيا فطلع المماليك السلطانية الي الرملة
ثم أن برقوق رسم بسد باب القلعة من جهة القرافة
فسد بالحجارة ونودي للأجناد البطالة وأجناد الحلقة
بأن يطلعوا الي القلعة فطلع منهم جماعة كثيرة فتفرق
عليهم السلطان أسلحة من لبوس وسيوف وأرماح ومن
نشاب وغير ذلك وركز كذلك طايفة منهم علي تربة
من الترب فيما بين القلعة وقبة النصر فصاروا يرمون
بين الترب ويتقضون علي أصحاب الأمير بركة من طريق
الترب ثم أن حسين بن الكوراني والي القاهرة صار
بقطع الطرقات علي من يتوجه الي عسكر الأمير بركة
بشي من المأكولات والأقوات والعلوفات وغير ذلك
ثم أن السلطان أرسل الأمير سودون الشيخوني الي الأمير
بركة وعلي يده تشريف بأن يستقر في نيابة الشام وتخمد
هذه الفتنة فلما توجه اليه الأمير سودون بالتشريف أحرقه
وقصد الفتك بالأمير سودون فرد من عنده علي أقبح وجه
ثم أن خشداشين الأمير بركة أشاروا عليه بأن يحطم علي

علي برقوق وقت القايلة والرملة خالية من العسكر فانهم
يكونوا في بيوتهم وقت القايلة وكان ذلك اليوم شديد الحر
فصلي الأمير بركة صلاة الظهر وركب من قبة النصر في قوة
الحر وقسم عسكره ثلاث فرق فرقة تمضي معه وفرقة
تمضي من تحت الجبل الأحمر وفرقة تمضي من الصليبة فلما
بلغ الأتابكي برقوق ذلك أرسل فرقة من عسكره صحبة
الأمير أيتمش البجاسي تلاقي الفرقة التي تأتي من تحت
الجبل الأحمر وأرسل فرقة من عسكره صحبة الأمير الان
تلاقي الفرقة التي تأتي من الصليبة وأرسل فرقة من
عسكره صحبة الأمير أحمد بن همز التركماني تلاقي الأمير
بركة لما يأتي من بين الترب فلما حطم الأمير بركة عن معه
من العسكر وأتي الي الرملة لاقته العامة بالحجارة في
المقاليع والمماليك بالنشاب فتقنطر الأمير بركة عن فرسه
في الرملة فأركبه بعض أصحابه فرسه ونجا بنفسه وهرب
الي مخيمه بقبة النصر وهو مكسور ثم أقتحم الأمير أيتمش
علي الأمير يلبغا الناصري وضربه بطبر علي ظهره فأغمي عليه
وأخذ صنجقه وطبلخاناته ثم أن الأمير مبارك شاه قد
الي عند الأتابكي برقوق وطلب منه الأمان وصار عسكر الأمير بركة
يتسحب من عنده شيا بعد شي ويأتي الي الأتابكي برقوق وقد
لاحت عليه لوايح النصر هذا بعد أن كسره عسكر الأمير بركة
فوق العشرين كسرة وهو في كل مرة يرد عسكره أقبح رد حتي
انتصر عليه في هذه المرة ثم أن الأتابكي برقوق قبض علي جمال
الدين محمود محتسب القاهرة وسجنه بالأصطبل من أجل أنه
بلغه عنه أنه كان يبعث الي الأمير بركة بشي من الأكل ومن
العليق والعشرة وهو بقبة النصر فلما تحقق الأمير بركة أن
الكسرة عليه أختفي في بستان بالمطرية حتي دخل الليل فمشا

على أقدامه وصحبته شخص من الأمراء العشرات يقال له
أقبغا صيوان وكان من خواص أصحابه فتوجها مشاة إلى
هذه المطرية إلى جامع المقسي الذي بباب البحر وكان به
شخص من الصالحين يقال له الشيخ محمد القدسي وكان
للناس فيه اعتقاد فاختفى عنده الأمير بركه هو
وأقبغا صيوان فلما طلع النهار أرسل الأمير بركه يعرف
الأتابكي برقوق بأنه في جامع المقسي عند الشيخ محمد
القدسي وكان الأمير بركه يظن أن الأتابكي برقوق
ما يقسي في حقه فإنه كان خشداشه وكلاهما من
مماليك الأتابكي يلبغا العمري وكان برقوق ينام مع بركه
على مخدة واحدة وكانا يشكلا في اسطبل واحد وهما
أعظم من الأخوة الأشقة فلما أقبلت عليهما الدنيا افتتنا
بينهما ووقعت العداوة كما قيل سئل بعض الحكماء كيف
يمكن أن الصداقة تستحيل عداوة ولا يمكن أن العداوة
تستحيل صداقة فقال لأن خراب العامر أسهل من عمارة
الخراب وتكسير الزجاج أسهل من تصحيحه إذا تكسر
ولكن افتتنت الدنيا بين برقوق وبين بركه كما يقال
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب
صديق
فلما أرسل الأمير بركه يعلم الأتابكي برقوق بأنه في جامع
المقسي عند الشيخ محمد القدسي بعث إليه الأمير الطنبغا
الجوباني والأمير يونس دوادارة وجماعة من المماليك
فتوجهوا إلى الأمير بركه وقبضوا عليه وأركبوه على
فرس وطلعوا به إلى القلعة فرسم الأتابكي برقوق بأن
يقيدوه فقيدوه هو وأقبغا صيوان ثم أنزلوه من باب

وكان [illegible] قتل الأتابكي ... في الشام [illegible]

باب الدرفيل بعد العشاء وتوجهوا به إلى بولاق وأنزلوه
في الحراقة وتوجهوا به إلى الإسكندرية فسجن بها ومضى
خبره بعد ما قتل في فتنته جماعة كثيرة من المماليك والغلمان
وبعض أمراء عشرات وطبلخانات وأخذ الأمر إلى الإسكندرية وسجن
ونفي وفي هذه الواقعة يقول شهاب الدين أحمد بن العطار

وهو قوله

يا ويحها من فتنة … وشؤمها من حركه
وقبحها من زلة … ما صار فيها بركه

وقال القيم خلف الغباري من زجل له في هذه الواقعة

وهو قوله

مصر صارت بعد انقباض في انشراح … وقلعتها مزخرفة والقصور
يا الله احفظ لنا برقوق … وأحرس الجند وانصر المنصور
جعل الله لك وقتا سبب … ونقول لك سببه هذي الوقعه
بركه زاد يعمل على أيتمش … ووالي الشام يسير واسرعه
طلب الصلح بينهم برقوق … فارسلوا له خلع عليه خلعه
وبقا يعض ما بقا في النفوس … والغليل ما اشتفى بغل الصدور
وقد امشوا على حد زبا بينهم … وايش يعيد الحذر مع المقدور
اصطلحوا بينهم نهار جمعه … وصفا ودهم وطابوا الجميع
جا أيتمش عصبة الأمير برقوق … وبقا كل حد لأمره مطيع
تمسك في نهار الاثنين بلحيه … ورد مرداش الدويدار سريع
بركه حين سمع بذلك طلب … قبة النصر خوف من المقدور
كان حذور حتى وقع في الشرك … والمثل قال ما يرفع الا الحذور

فلما جرى ذلك أقامت أبواب القاهرة والأسواق مغلقة
ثلاثة أيام متوالية لم تفتح وكذلك أبواب القلعة ولم يصلي
بها أحد من الأمراء ثم أن الأتابكي برقوق شرع في القبض
على الأمراء الذي كانوا من عصبة الأمير بركة فقبض على
الأمير قرا كسك والأمير أيدمر الخطاي والأمير سودون
الطغيتمري والأمير يلبغا المنجكي والأمير قرا بلاط الأحمدي
والأمير قرابغا الأبو بكري والأمير غريبغا الشمسي والأمير
كذلك القرمي والأمير قطلوبك النظامي والأمير أقبغا
بصيوان الصالحي والأمير طولوغدا الأحمدي والأمير تنكز
العثماني والأمير غريب الأشرفي والأمير الطنبغا الأرغوني
والأمير قرا دمرداش الأحمدي والأمير أمير حاج بن مغلطاي
والأمير طوجي الحسني والأمير يوسف بن شادي والأمير أحمد بن
همز التركماني والأمير خضر والأمير سودون باشاه والأمير
إلياس الماجاري وكان هؤلاء الأمراء منهم أمراء مقدمين
الوف وأمراء طبلخاناه وأمراء عشرات ثم قبضوا على مماليك الأمير
بركة وعلى أصحابه والزامه وحاشيته فانقرضت دولة الأتابك
بأسرها وانتشت بعدها دولة الجراكسة من يومئذ فلما أن
قبضوا على هؤلاء الأمراء قيدوهم وأرسلوهم إلى السجن
بثغر الإسكندرية وأرسلوا طايفة منهم إلى دمياط وأرسلوا
طايفة منهم إلى البلاد الشامية وطايفة منهم إلى جهة بلاد
الصعيد وكادت القاهرة أن تخرب في ذلك اليوم حتى نادى
الأتابكي برقوق للناس بالأمان والاطمان والبيع والشرا وأن
الأسواق والحوانيت تفتح على العادة ثم أخلع على الأمير أحمد
الطرخاني واستقر في ولاية الجيزة ولما نفي الأمير بركة الجوباني
احتاط الأتابكي برقوق على موجوده فظهر له أشياء كثيرة
من ذلك قيل ظهر له في مصطبة صغيرة في اصطبله كان يجلس
عليها أحيانا سبعين قنطارا من الذهب الهرجة ووجد له

والأمير يلبغا الناصري

لج

له عند محمود العجمي المحتسب ثلاثة وعشرين ألف دينار هذا خارجا عن
القماش والسلاح والبرك والخيام والخيول والبغال والجمال
والمماليك والعبيد والجوار والضياع والأملاك والمراكب والغلال
وغير ذلك أورد ذلك المقريزي في كتاب السلوك وفيه بدا للأتابكي
برقوق أن يفرج عن جماعة من الأمراء الذي قبض عليهم فأفرج
عن الأمير قرا كسك والأمير طوطلوغدا الأحمدي والأمير تنكز
العثماني والأمير أيدمر الخطاي وأمير حاج بن مغلطاي ويوسف
ابن شادي ثم أن الأتابكي برقوق عرض مماليك الأمير بركة ومماليك
الأمير يلبغا الناصري فاختار منهم جماعة فجعلهم مماليك سلطانية
ثم قبض على أرسلان دوادار الأمير بركة وسلمه هو وخضر
باشاه إلى مقدم الدولة سيف ليعاقبهما ويستخرج منهما الأموال
وفيه خلع على الأمير مبارك شاه واستقر في ولاية بلبيس وخلع
على الشريف علي نقيب الأشراف واستقر في حسبة القاهرة
عوضا عن محمود العجمي وخلع على محمد بن العادلي واستقر في ولاية
الأشمونين وفيه أفرج عن أرسلان وخضر باشاه ومسافر استادار
الصحبة للأمير بركة وقد قرر عليهم مال يردونه للخزاين السلطانية
ثم أفرج عن أقبغا صيوان وتوجه إلى الشام منفيا بعد ما كان توجه
إلى السجن بالإسكندرية ثم أن الأتابكي برقوق رسم بالإفراج
عن الأمير أينال اليوسفي فلما حضر أخلع عليه واستقر به في
نيابة طرابلس وفي يوم الاثنين خامس عشره عمل السلطان
الموكب بالقصر الكبير وأخلع على من يذكر من الأمراء وهم الأمير
ألان الشعباني واستقر في أمرة السلاح عوضا عن الأمير
يلبغا الناصري وأخلع على الأمير الطنبغا الجوباني واستقر في
أمرة مجلس عوضا عن الأمير بركة الجوباني وأخلع على الأمير
أيتمش البجاسي واستقر رأس نوبة النوب عوضا عن
الأمير بركة الجوباني فإنه كان أمير مجلس ورأس نوبة

النوب وأخلع علي الأمير ألان بغا العثماني وأستقر دوادار
كبير وأخلع علي الأمير جركس الخليلي وأستقر أمير أخور كبير
وأخلع علي الأمير قطلوبغا الكوكاي وأستقر حاجب الحجاب
وأنعم علي ولده الأمير محمد بتقدمة ألف وهو الذي تقدم
ذكر ولادته عن قريب وأنعم علي الأمير بزلار الناصري
بتقدمة ألف وأنعم علي الأمير الطنبغا الجلمي بتقدمة
ألف وأستقر به راس نوبة ثانيا وأخلع علي الأمير مشتغل
الأشرفي وأستقر به شاد الشربخاناه وأخلع علي الأمير خليل
ابن عرام وأستقر علي عادته في نيابة الأسكندرية ثم انعم
جماعة من الأمراء بأمريات طبلخاناه منهم الأمير تنكز بغا السيفي
والأمير أقبغا الناصري والأمير طوجي العلاي والأمير قارس
الصرغتمشي والأمير بهادر الشاطر وأستقر به شاد
الدواوين عوضا عن أقبغا الفيل ثم أنعم علي جماعة من الأمراء
بأمريات عشره منهم الأمير بيبرس التمان تمري والأمير طغاي
الكريمي وبيدمر العلاي وأقبغا اللاجيني وقوصون الأشرفي
وغير ذلك من الأمراء وقد صار غالب الأمراء حواشيه من
أتباع الأتابكي برقوق وقد أنتشت أظهار دولة الجراكسة
من يوميذ وانحطت دولة الأتراك الخاجة وفي هذا الشهر
قدم البريد بسيف ملك الأمراء بيدمر الخوارزمي نايب الشام
وقد مات بها ودفن هناك وفيه أرسل السلطان خلعة
وتقليد الي الأمير أشقتمر الماردني نايب حلب بأن
ينتقل الي نيابة الشام عوضا عن بيدمر الخوارزمي بحكم وفاته
وأرسل خلعة وتقليد الي الأمير منكلي بغا البلدي نايب
طرابلس بأن ينتقل الي نيابة حلب عوضا عن منكلي بغا البلدي
ثم أن السلطان رسم بالأفراج عن الأمير أينال اليوسفي
وكان مسجونا بالاسكندرية وقد رسم له بأن يتوجه من هناك الي

اخلع

وسودون باق وأقبغا الناصري المعروف بالفقلسي الناصري وقوصون

الي طرابلس ويستقر نايبا بها عوضا عن منكلي بغا البلدي بحكم انتقاله
الي نيابة حلب وفيه أرسل الأتابكي برقوق قبض علي جماعة من
الأمراء الذي بالشام وكانوا من عصبة الأمير بركه فقبض علي
جماعة منهم وسجنوا بقلعة دمشق وكان برقوق يمهد لنفسه
راعيا للسلطنة وفيه خلع علي دمرخان بن موسي وأستقر
أمير طبر وكاشف الجيزه وفيه أخلع علي الصاحب شمس الدين
أبي الفرج المقسي وأستقر ناظر ديوان الأمير أيتمش البجاسي
راس نوبة النوب فعد ذلك من النوادر الذي لم يعهد مثلها
أن وزير السلطان يعمل ناظر ديوان أمير ولم يتفق مثل ذلك قط
لغيره من الوزراء وفيه رسم الاتابكي برقوق للأمير الطنبغا
الجوباني أمير مجلس بأن يجلس بالأيوان في وقت الخدمة في المواكب
تحت أمير كبير وفي شهر ربيع الآخر رسم الأتابكي برقوق بأن
يحدثوا في آذان العشاء عقيب الأذان السلام عليك يا رسول الله
فاستمر ذلك من يوميذ عمال وفيه جلس الاتابكي برقوق
بالاصطبل السلطاني للمحاكمات وكان من يوم حركة الأمير بركه
لم يتحرك من موضعه فلما جلس بالاصطبل وقف اليه جماعة
من أهل الرواتب اشتكوا الوزير الملكي بانه عوق رواتبهم فلما عاد الي الحراقة التي
بالاصطبل طلب الوزير الملكي والمقدم سيف مقدم الدولة
وضربهما وسلمهما الي الأمير بهادر شاد الدواوين فباتوا عنده
حتي أصرفوا لأصحاب الرواتب جوامكهم ثم أفرج عنهما
وفيه قدم الصاحب كريم الدين شاكر بن الغنام وكان قد
نفي الي القدس فلما حضر أخلع عليه الأتابكي برقوق وقرره في
الوزارة ونزل من القلعة في موكب حفل والأمراء وأعيان
الناس قدامه وفيه خلع علي الريس صلاح الدين بن
نفيس الأسلمي التوريزي وأستقر في رياسة الأطباء شريكا

للرئيس علاي الدين بن مغير وفيه خلع على الأمير مامور
القلمطاوي واستقر حاجب الحجاب عوضا عن الأمير قطلوبغا
الكوكاي وفيه خلع على ناصر الدين محمد بن الأسناي واستقر
في نظر الأحباس عوضا عن شمس الدين محمد الدميري المحتسب
وفيه أشيع أن الوزير تاج الدين الملكي لما قبض عليه
الأتابكي برقوق وصادره وضربه فترك الدنيا ولبس
له جبة بيضا وميزر أبيض على راسه وتبع طريقة الزهاد
من المشايخ وتوجه الى جامع عمرو بن العاص فلما بلغ
الأتابكي برقوق ذلك أرسل قبض عليه وصادره
ثانيا واستمر يكا قبه حتى مات تحت العقوبة ودفن
تحت الليل ولم يشعر به أحد من الناس وفي شهر
جمادي الأولى قدم الخبر من البحيرة بأن طايفة
من العربان نحو خمسة الاف انسان هجموا على دمنهور
وكان كبيرهم يقال له بدر بن سلام فقتل فتكا
ذريعا في دمنهور ونهب أسواقها وأخرب بيوتها
وقتل جماعة من أهلها فلما قدم هذا الخبر على الأتابكي
برقوق اضطربت أحوال الديار المصرية فعين
الأتابكي برقوق في ذلك اليوم تجريدة الى العربان وعين
بها من الأمراء المقدمين ثمانيه وهم الأمير الان الشعباني
أمير سلاح والأمير الطنبغا الجوباني أمير مجلس والأمير
أيتمش البجاسي راس نوبة النوب والأمير مامور
القلمطاوي حاجب الحجاب والأمير أحمد بن يلبغا العمري
أحد المقدمين الألوف والأمير بلاط الصرغتمشي والأمير
بزلار الناصري والأمير بهادر الجمالي وعين بها من
الأمراء الطبلخاناه اثني عشر أميرا وهم الأمير سودون
الشيخوني والأمير قرابغا الأبوبكري والأمير بجمان المحمدي

المحمدي والأمير طغاي تمر القبلاوي والأمير ماري السيفي والأمير
قرط بن عمر التركماني والأمير ايدكار السيفي والأمير بجاس المعروف
بالنوروزي والأمير ترابغا السيفي وعين من الأمراء العشرا
اثني عشر أميرا وعين صحبتهم من المماليك السلطانية خمسماية
مملوك فتجهزوا يوم الخميس وخرجوا يوم الجمعة بعد الصلاة
فلما عدوا من بر مصر الى بر الجيزة قاسى العسكر مشقة زايدة
عند التعدية فلما تكامل العسكر في بر الجيزة رحل وتوجه
الى نحو البحيرة فلما مضى ثلاثة أيام تواترت الأخبار من هناك
بأن العسكر لما وصل الى البحيرة ضرب خيامه تحت الجبل
وبات هناك تلك الليلة أرادوا العرب أن يكبسوا عليهم فجا
الى الأمراء شخص من العرب وأخبرهم بأن العرب يقصدوا
الكبس عليهم تحت الليل فلما بلغ الأمراء ذلك خرجوا من الخيام
واكمنوا للعرب عدة اكمنة بالقرب من الخيام وكان الأمير
خليل بن عرام نايب الاسكندرية لاقى العسكر من هناك ومعه
جماعة من الحجارين بالاسكندرية فأرسل ابن عرام الى الأمير
أيتمش البجاسي عبده يعلمه بأن بدر بن سلام كبير العربان
يقصد أن يكبس العسكر من جهة الجبل فلما فحمت الليل هجم
العرب على خيام العسكر جملة واحدة فلم يجدوا بها أحدا من
العسكر فاشتغلوا بالنهب فردت عليهم الأتراك من ذلك الأكمنة
واحاطوا بهم فلم ينجوا من العربان الا من طال عمره فقتلوا
منهم ما لا يحصى عدده وأسر من أولادهم ونسايهم ما لا يحصى
حتى قيل قتل من العربان في تلك الليلة نحو الفين انسان وقبض
على أولاد بدر بن سلام ونسايه وبناته وصادروا يقتلوا من العربان
من ظفروا به ما بين ملبس وبري ونهب منهم العسكر ما لا يحصى
من أغنام وجمال وخيول وسلاح وغير ذلك من بنات ونساء
وهرب جماعة كثيرة من العربان الى الأودية والجبال وأسر منهم

الباقون فلما جاءت الأخبار الي السلطان بهذه النصرة علي العربان زينت القاهرة بسبب هذه النصره ثم أن العسكر نهب تروجة وأخربوها كما أنها محلة سكن بدر بن سلام ولما كانت هذه الوقعة بالليل وقتل من العربان ما لا يحصي هرب بدر ابن سلام علي فرسه تحت الليل وفاز بنفسه واختفي ولم تظفر به الأمراء وكان من أمره ما سنذكره في موضعه ثم أن الأتابكي برقوق أرسل مرسوم السلطان بالأمان الي أهل دمنهور وكانت قد خربت وصارت لا أنيس بها فلما وصل اليهم مرسوم السلطان قرئ علي منبر بدمنهور ثم نودي بالأمان لأهل دمنهور فتراجعوا اليها وتراجع أمرها الي العمارة بعد الخراب بسبب بدر بن سلام فلما انكسر بدر بن سلام وهرب تحت الليل وذهب الي الأودية فأرسل يطلب من الأمراء الأمان فراسلوا الأتابكي برقوق بذلك فأرسل اليه خلعة ومنديل الأمان علي يد الأمير بهادر المنجكي أستادار والشريف بكتمر فأطاع بدر بن سلام ولبس الخلعة وتوجه صحبتهما الي قريب القاهرة فتخيل من برقوق وهرب من هناك ومضي الي حال سبيله فقويت الأشاعة بأن الأمير خليل بن عرام هو الذي أرسل خيله حتي هرب ولم يقابل الأتابكي برقوق فطلب ابن عرام الي القاهرة فحضر واعتذر الي برقوق عن ما أشيع عنه وقدم للأتابكي برقوق تقدمه حفلة فخلع عليه وأعيد الي الأسكندرية علي حاله فلما حصلت هذه النصرة للعسكر قصدوا التوجه الي القاهرة فعدي العسكر والأمراء من بر الجيزة الي بر مصر وطلعوا من علي الصليبة وقدامهم الأسري من العرب وهم في زناجير والنساء في حبال وهم مشاه وأولادهم المعلقة علي رقابهم فكان يوم دخولهم يوما مشهودا فخرجت البنت في خدرها بسبب الغدر عليهم

عليهم فلما طلعوا الي القلعة وعرضوا علي السلطان فوسط منهم جماعة وسجن الباقون بالحبوس والنساء بالحجرة وكانت هذه الواقعة من أغرب الوقائع وفيها يقول القيم خلف الأديب الغباري رحمه الله هذا الزجل

باسم رب السما أبتدي … فارج الهم والكرب
وتحية للذي حضر … قصة الترك والعرب
جا الخبر يوم الأربعا … بان في ليلة الأحد
ان دمنهور عرب خذوا … سوقها وأخربوا البلد
وابن سلام أميرهم … هو الذي للجميع حشد
فبرز أيتمش سريع … بمماليك وترس نوب
وعدد ما لها عدد … وبطلبوا لهم طلب
والأمارا المعتنين … كل واحد بجيش بدا
عدت بعد الصلاه وراح … وغدا قصد للعدا
في المعادي رأيت لهم … يوم زحام تهايش تقول اغدا
لتد وجا تترو حوا … واستراحوا من التعب
ونصبت لهم حد خيام … ولضيف العدا انتصب
حضروا ما التقوا أحد … من جميع العرب حضر
وابن عرام أتا لهم … بعثوه يكشف الخبر
ما عرف للعرب طريق … بعد وجاعد في الأثر
لأيتمش حد ثو الصحيح … قام سريع أيتمش ركب
ما تدرك تدرك في الوطاق … والخيام حيل قد نصب
زاحت الترك من مكان … وأتا بدر من مكان
وتفذ عن وجا الوطاق … ولهم قال أنا فلان
وبلوسي ابن خضر صاح … هات بطحا من السنان
وراي الترك داركوه … في طلوع النهار هرب
شحتوا أيتمش سريع … ودقابه من معوا ضرب

واقعت حدث ذي العرب • لا غنا ما لها نبا
بدت في الليله بحاديات • بجا البلك والنشا سبا
طلبوا النصر جالهم • ما لهم في القصص سبا
في القتال كان لهم نهار • لو تراه ساعت اقترب
يوم قياما وكم غرب • جاثيه فيه على الركب
جس ذي النوب بالسماع • قد فهمنا من الأصول
ضرب موصول يخ طار • هز عود دقت الطبول
في الخروج تابت الحرب • فازت الترك بالدخول
والسهام شبكت على • جس الأوتار بلا قصب
غنت البيض على الخود • رقصوا الخيل من الطرب
وابن سلام مع الأجل • فاز ينفسوا على فرس
والأمير أيتمش رحل • لتروجا سريع لبس
في البيوت حارت النفوس • ما التقاحل لو نفش
ينشوهم من الشئون • فينهبوهم من القبب
ونخذوا فضلة الجميع • وجميع ما لهم ذهب
وقع القتل في الرجال • وقد انهتك الحريم
والذي كان مقيم رحل • ما عليها أحد مقيم
وكم انسان بسيف وقوس • ما عرف لو هنا غريم
جبد السيف من الجفير • ولداس من لقيه ضرب
وان حماه مشتري النفاق • سرعا بالقوس عليه عقب
لما نزلوا السيوف دما
أعتقدت أنها تحيض • ساعة النحر في النحور
قال فتى بالي الحاظ • مرت تعجب لذي الأمور
الا ذا اسد حد القتال • كيف تحيضوا وهم ذكور
ان تريغ ندرة الدما • أيتمش للسيوف كتب
من ما ليه الجلب

البحيرا

البحيرا من الفتن • شعت ها زال واختفا
وبقي فرحها حزن • وقت اتكدر الصفا
والله يش قلت أيش جرا • والذي قد جرا كفا
قالوا من تحت راس بدير • هالك بتعلوا قد انتهب
وبنا توا الخد ورسبوا • قلت سبوه فهو السبب
جا ابن سلام معوا رجال • كل حد شهوتوا رغيف
ذا على رقبتوا ثقال • وذ في رقبتوا شليق
وذا لو درع سيسبان • وذا لو درع خوص وليق
والقسي قيس من نخيل • وغذا يطهم الجعب
وصواريهم الجديد • وخودهم قصع خشب
فاعل النحس في القياس • ما عرف صنعة البنا
جابنا شي بلا أساس • هدت الترك ما بنا
وتروجا الغمره • خربت حين لها دنا
قلعوا أبوابها الجميع • والسقفات مع العتب
تمسكوا بدر يحتنوه • وعليه يوقع العتب
بدر تنت يدا اباه
كم مليحة أتت وفي • لصلاح النسا فسك
ولي قال • يجيب لها حبك من مسك
هو أبو جهل شخص من حنين • بدر في ذي الذي قعد
قالي وامراتو أيش تكون • قلت لا الا قلبوا أبو لهب
حين غلبه مني راجي • قلت حمالة الحطب
قالت أقوام تحت سوه • وانكسر كسر ما انجبر
بجا الحكم طابقي وقال • أنت قيم ديار مصر
لديار مصير قيمين • يا غباري جرا خبر
قلت ذا قيم السقف • في الزجاج دا يكون عجب
وانا قيم الأدب

وفي شهر جمادى الآخرة خلع على الأمير جمال الدين عبد الله ابن بكتمر الحاجب واستقر حاجبا ثالثا ؛ وفيه استقر الأمير كمشبغا الحموي في نيابة صفد عوضا عن تمرباي الدمرداشي ؛ وفيه أوفى النيل المبارك في خامس عشرين مسرى وفتح السد على العادة ؛ وفيه توفي قاضي قضاة الحنفية بمصر جلال الدين جار الله وكان عالما فاضلا دينا خيرا فلما توفي استقر في قضاء الحنفية صدر الدين محمد بن علي بن منصور عوضا عن جار الله ؛ وفيه أخلع السلطان على الشريف بكتمر واستقر في كشفية الوجه البحري وهو أول من خوطب بملك الأمراء من الكشاف بالوجه البحري ؛ وفيه هبط النيل بسرعة في أواخر توت فشرقت البلاد قاطبة ووقع الغلاء بالديار المصرية في سائر الغلال ؛ وفيه رسم بالإفراج عمن كان مسجونا من الأمراء بالإسكندرية ولم يتأخر بالسجن من الأمراء سوى أربعة وهم الأمير بركة والأمير يلبغا الناصري والأمير قرادمرداش والأمير أيدمر الخطائي وأما الذي أفرج عنهم توجهوا إلى البلاد الشامية ونوجه بعضهم إلى قوص ؛ وفيه أخلع على الأمير كزل? كرجي وقرر كاشف الشرقية عوضا عن قطلوبك صهر أيدمر العزوق ؛ وفيه خلع على محمود العجمي وأعيد إلى الحسبة وانفصل عنها الدميري وقد هموا العوام برجمه مرارا ؛ وفيه قرر الأمير أيناك اليوسفي في نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة طرابلس الأمير كمشبغا الحموي واستقر في نيابة صفد الأمير طشتمر اللفاف عوضا عن كمشبغا الحموي واستقر الأمير قطلوبغا الكوكاي في الأستادارية

وفي

هذا غلط فإن [illegible] النيل [illegible] عشر ذراعا

وفي شهر رجب فيه قدمت الأخبار من ثغر الإسكندرية بقتل الأمير بركة الجوباني وهو بالسجن بالإسكندرية فلما أشيع هذا الخبر ثارت مماليك بركة على الأتابكي برقوق ووقفوا بالرملة وأرسلوا ~~يقولوا~~ يقولوا له أيش عمل أستاذنا حتى أرسلت بقتله فأنكر برقوق ذلك وقال أنا ما أمرت بقتله وهذا من فعل خليل بن عرام فإنه كان بينه وبين الأمير بركة حظ نفس قديما فانصاغوا مماليك بركة إلى ذلك وقد أشيع أن الأتابكي برقوق أرسل إلى ابن عرام مرسوما بقتل بركة ثم تحيل على أخذ ذلك المرسوم من ابن عرام ثم أرسل دواداره يونس إلى الإسكندرية بالكشف عن ذلك فلما وصل إلى هناك وجد خليل بن عرام قد قتل الأمير بركة وهو بالسجن ودفنه في بعض الترب التي هناك فنبش قبره وأخرجه منه فوجده قد دفن بثيابه ولم يغسل ووجد في راسه ثلاث ضربات فغسله الشرفي يونس وكفنه وصلى عليه ودفنه خارج باب رشيد وأمر أن يبنى على قبره قبة ثم إنه كتب بقتله محضرا على موجبه من شهادات وناطق ثم قبض على الأمير خليل بن عرام نائب الإسكندرية وأحيط به ووضعه في الحديد ثم إنه نزل به في مركب وسار به في بحر الملح إلى دمياط خوفا من بدر بن سلام أن يعترضه في الطريق ويخلصه فإنه كان صديقه فلما وصل إلى دمياط أتوا به في مركب إلى القاهرة فسجن بخزانة شمائل وهو مقيد فلما بات بخزانة شمائل حضر الوالي وعاقبه بطول الليل وعصره في أكعابه وقد أشيع عنه أنه لما قتل الأمير بركة وجد في راسه فصوص مثمنة فأخذها فلما عاقبوه لم يقر بشيء فلما كان يوم الخميس خامس عشرين رجب طلب الأتابكي

برقوق أبن عزام فحمل علي حمار الى القلعة وقد أجتمع ساير
الأمراء بباب القلة فلما حضر خليل بن عزام جرد من ثيابه
وضرب بالمقارع بين يدي برقوق ستة وثمانين شيئا
وهو يقول ما قتلته الا عن مرسوم الأتابكي برقوق وقد سرق
المرسوم مني بيني وبينكم الله تعالى ثم أن الاتابكي برقوق
رسم بتسميره فدقت المسامير الحديد في كفوفه
وأركبوه علي جمل ونزلوا به من القلعة والمشاعلية
تنادي عليه هذا جزاء من يقتل الأمراء بغير دستور
من السلطان فلما نزل من رأس الصوة ووصل الى
باب السلسلة جاؤوا اليه مماليك الأمير بركة وأنزلوه
من علي الجمل وضربوه بالسيوف حتى صار قطعا قطعا
فبعض المماليك قطع رأسه وبعضهم شق بطنه وأخرج
قلبه وجعل يعضعضه بأسنانه من شدة قهره علي
أستاذه وبعضهم قطع أذنيه وأكلها ثم علقت رأسه
علي باب زويلة وصار كل مملوك من مماليك بركة يقطع
من أعضايه عضوا حتى يشتفي منه ثم أن بعض أصحابه
جمع أعضايه وأرسلت أمه أشترت رأسه من المشاعلي
بمبلغ له صورة ودفنتها مع بقية أعضايه في مدرسته
التي أنشاها عند قنطرة أمير حسين أبن جندر المطلة
علي الخليج الحاكمي وصارت هذه الواقعة مثلا عند أهل مصر
يقولون نعوذ بالله من حمول أبن عزام وقد قتل ظلما
ويقال كان أصله من غزة وهو خليل بن علي بن أحمد بن عزام وقد
تحير بين رضا الأتابكي برقوق وبين مماليك الأمير بركة حتى
قتل نفسه وراحت في كيسه **فكان كما يقال**
مخالط السلطان في محنة ... يرتقب الأوقات في مجلسه
أن سره أسخط خلانه ... أو ساءه خاف علي نفسه
وكان

من خط النوري خارج القاهرة

وكان الشيخ يحيى الصنافيري والشيخ بهادر قد بشرا عن خليل بن عزام
أنه ما يموت الا مقطعا بالسيوف وفي هذه الواقعة **يقول**
الشهاب أحمد بن العطار
بدت أجزا بن عزام خليل ... مقطعة من الضرب الثقيل
وأبدت أبحر الشعرا المراثي ... مجزأة بتقطيع الخليلي
وكان خليل بن عزام رئيسا حشما من أعيان الرؤساء وولي عدة
وظايف سنية منها محتسبية الحجاب والوزاره والأستادارية
ونيابة الاسكندرية وغير ذلك من الوظايف السنية وكان
خليل بن عزام فكه المحاضرة وله مشاركة في العلم وكان فطنا
ذكيا وله نوادر وحكايات يتلذذ بها وكان ألف تاريخا مفيدا
في وقايع الأحوال والتوفيات وغير ذلك **وفيه يقول**
الشهاب أحمد بن العطار
أيا أبن عزام قد سمعت مشتهرا ... وصار ذلك مكتوبا ومحسوبا
مازلت تجهد في التاريخ تكتبه ... حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا
وفيه خلع علي الأمير بلوط الصرغتمشي وأستقر في نيابة ثغر
الاسكندرية عوضا عن خليل بن عزام **وفيه** استدعى
الاتابكي برقوق الشيخ جلال الدين التباني فلما طلع اليه
عرض عليه أن يستقر في قضاء الحنفية عوضا عن جار الله
فلم يوافق التباني علي ذلك وأخرج من كمه مصحفا شريفا وقال
لبرقوق أسألك بحق هذا المصحف الا ما أعتقتني من أمر
القضاء وقام من عنده ونزل فأرسل برقوق يقول لقاضي
القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة من يصلح لقضاء الحنفية فأشار
القاضي بولاية الشيخ صدر الدين محمد بن علي بن منصور الدمشقي
فسار البريد بإحضاره ليلي قضاء الحنفية بمصر وفيه أنعم علي ناصر
الدين محمد بن أقبغا آص بإمرة طبلخاناه **وفي شهر شعبان**
رسم الاتابكي برقوق لقضاة القضاة أن يقتصر كل واحد منهم
علي أربعة نواب لا غير وكان القايم في ذلك قاضي القضاة برهان الدين

ابراهيم بن جماعة المقدسي . وفيه خلع على أحمد بن سنقر بن
البريدي واستقر في ولاية الغربية عوضا عن بيرم
وخلع على فرج بن أيدمر الطزوقي واستقر في ولاية
أشموم الرمان . وفيه خلع على الشيخ برهان الدين
ابراهيم الأبناسي واستقر في مشيخة خانقة سعيد
السعداء . وفيه عزل الصاحب سعد الدين ابن البقري
وأعيد الى الوزارة أبو الفرج النشو ثم أخلع على سعد
نصر الله بن التقري واستقر في نظر الخاص ونظر الذخيرة
وفيه قدمت الأخبار من ثغر الاسكندرية بأن ظهر
بها الطاعون ومات به جماعة كثيرة من الأطفال وغير
ذلك . وفي شهر رمضان وقف جماعة من الأمراء
الى السلطان وقبلوا الأرض بين يديه وسألوه
الافراج عن الأمراء المسجونين فرسم بالافراج عن
الأمير يلبغا الناصري والأمير قرادمرداش الأحمدي
والأمير أيدمر الخطاي . وفيه أخرج الأمير طغاي عمر
القبلاوي منفيا الى طرابلس . وفيه خلع على الأمير اقبغا
الماردني واستقر كاشف الوجه القبلي عوضا عن
الدكز . وفيه خلع على المقدم عبيد بن البرددار
واستقر مقدم الدولة . وفيه خلع على قطلوبغا أبو
درقة واستقر في ولاية قوص . وفي شهر شوال
فيه وقع من الحوادث أن شخصا من التجار مات
وترك له موجودا عظيما من مال وبهار وقماش وغير
ذلك وترك أربعة أولاد منهم ذكور واناث فلما بلغ
الاتابكي برقوق موت ذلك التاجر أرسل ختم على
حواصله واحتاط على موجوده ولم يعطي أولاده
شيا

شيا من مال أبيهم الذي خلفه لهم فكان هذا أول شي
حدث من المظالم العظيمة من برقوق واستمر يفتح من
أبواب المظالم شيا بعد شي . وفي شهر ذي القعدة .
خلع على شمس الدين الدميري وأعيد الى نظر الأحباس
عوضا عن ناصر الدين محمد الأسناي وأخلع على كمال
المقري واستقر في قضاء الشافعية بحلب عوضا عن الجمالي
يوسف الزرعي وخلع على الأمير شرف الدين موسى بن
قرمان واستقر أستادار الذخيرة رفيقا لسعد الدين
نصر الله بن البقري . وفي يوم الثلاثاء ثامن الشهر قدم
البريد بوصول أنص والد الأتابكي برقوق صحبة الخواجا
عثمان حضر به من بلاد جركس من ضيعة يقال لها
كستا فلما سمع الأتابكي برقوق أن أباه قد وصل الى العكرشا
خرج الى لقايه وخرج معه عامة العسكر من الأمراء ومن
الأجناد وجميع أرباب الدولة من المباشرين والوزراء
وأعيان الناس ولاقته قضاة القضاة من المطرية فدخل
الى القاهرة في موكب حفل وشق من المدينة فزينت
له واستمر في هذا الموكب حتى طلع الى القلعة وكان
أنص حضر صحبته القاضي كمال الدين المعري قاضي حلب
الحنفي وحضر ولي الدين ابن أبي البقا قاضي دمشق الشافعي
وآخرين من أعيان حلب ودمشق . قال الشيخ تقي
الدين المقريزي لما تلاقا الأتابكي برقوق مع أبيه أنص
بالعكرشا تعانقا وتباكيا . قال بعض المؤرخين أن
المكان الذي تلاقا فيه الأتابكي برقوق مع أبيه أنص هو المكان
الذي التقى فيه يوسف مع أبيه يعقوب عليهما السلام ثم
ركبا من هناك وتوجها الى سرياقوس فعمل له الأتابكي
برقوق هناك مدة عظيمة وأجلس أباه في صدر السماط

وأجلس الى جانبه الأمير عز الدين أيدمر الشمسي نايب السلطنة
وجلس الاتابكي برقوق تحت الأمير أيدمر وأجلس
ولده فرج من الجهة الأخرى وقد عم هذا السماط جميع
الأمرا حتى الغلمان فلما رحل من سرياقوس ودخل من
باب النصر وشق القاهرة كان يوما مشهودا فبالغ
العامة في الزينة وإشعال الشموع والقناديل فلما طلع
الى الاصطبل السلطاني خلع على الخواجا عثمان الذي اشترا
والده (وكان من بلاد جركس) ثم بذل للخواجا عثمان مالا جزيلا ثم ان الامرا قدمت
للاتابكي برقوق التقادم الجليلة كل أحد على قدر مقامه
ثم ان الاتابكي برقوق استسلم والده أنص وأعتقه
وختنه وحسن اسلامه ثم ان بعض الأمرا المقدمين
وقف للاتابكي برقوق وقبل الأرض وسال له أن
يكون طرخانا ويرتب له ما يكفيه وأن ينعم بتقدمة على
والده الأمير أنص فشكر له برقوق ذلك ورتب له ما
يكفيه وجعله طرخانا كما طلب وأنعم بتقدمة على والده
أنص وكان جركسيا مغلق اللسان لا يعرف كلمة بالعربي فاستمر
في امرته ثلاثة أشهر ومات وهو مسلم ودفن بمقابر المسلمين
وفي شهر ذي الحجة فيه قدمت الأخبار من البحيرة بان
سايرة قبايل العربان قد خلعوا الطاعة وتوافقوا على العصيان وخرجوا عن
الطاعة وقد نهبوا الغلال من البلاد فلما تحقق الاتابكي برقوق
ذلك عين الأمير الان الشعباني أمير سلاح وعين صحبته
خمسماية مملوكا وخرج من يومه فلما وصل الى هناك اتفق
مع العربان فكسروه كسره مهوله وقتلوا من المماليك
السلطانية الذي معه جماعة فلما جاءت هذه الأخبار الى الاتابكي
برقوق اضطربت القاهرة وأمر الاتابكي برقوق بتعليق
الجاليش وقصد أن يخرج بالسلطان صحبته الى البحيرة فأشار
عليه بعض الأمرا بعدم خروج السلطان وأن جميع الأمرا
والعسكر قاطبه تخرج الى البحيرة ويحاربوا العربان ثم جاءت

جاءت الأخبار من بعد ذلك بان نايب الاسكندرية جمع من
العربان الطايعة وتوجه الى البحيرة واتقع مع العربان
فكسرهم وشتت شملهم فهربوا من وجهه الى برقه
فتبعهم الى أعلا برقه فلما قدم هذا الخبر الى الاتابكي برقوق
بطل أمر التجريده وخروج السلطان ورجع العسكر الذي كان
توجه الى البحيره وخمدت تلك الفتنة **وفيه** شرع
الاتابكي برقوق في عمارة جسر الشريعة الذي بطريق الشام
عند قرية أرتحا على النهر الذي هناك وجعل طوله ماية وعشرون
ذراعا وعرضه نحو عشرين ذراعا فأصرف على بناء هذا
الجسر جملة مال وحصل به غاية النفع للمسافرين **وفيه**

يقول الشهاب أحمد بن العطار

أيا ملكا بني جسرا بعدل ... به جمل الأنام على الشريعة
له شرف على الجوزاء سامي ... وفوق الحوت أركان منيعة

وفي هذا الشهر أمر الاتابكي برقوق بابطال ضمان الملح
من عينتاب ومن الكرك وأبطل ضمان المغاني من مدينة
حماه ومن الكرك ومن منية ابن خصيب من أعمال الصعيد
وأبطل ضمان الدقيق من البيره وأبطل في هذه السنة
علة مكوس كانت بالديار المصرية وكان يحصل منها غاية
الضرر للناس **وفيه** قدم من شيوخ عربان البحيره جماعة
منهم خضر بن موسى وآخرين منهم فضربوا بالمقارع وسجنوا
وفيه أعيد القاضي فتح الدين محمد بن الشهيد الى كتابة السر
بدمشق بعد وفاة شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمد بن
القاضي بهاء الدين أحمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله
العمري **وفيه** خلع على الطواشي صفي الدين جوهر الصلاحي
واستقر مقدم المماليك عوضا عن ظهير الدين مختار الحسامي
وفيه أبطل ما كان مقررا على أهل البرلس ودمياط وفارسكور
وبلطيم وهو شي يشبه الجاليه مبلغ يردونه في كل سنة

سنقر الفخر زهم وأبطل مكس ملاهية أعزاز بأجمعه انتهى ذلك
وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم قاضي
القضاة الحنفي شرف الدين أحمد بن علاء الدين علي بن
منصور وكان قد عزل نفسه من القضاء قبل موته
وتوفي السيد الشريف شرف الدين عاصم نقيب الأشراف
وتوفي الشيخ عباس بن حسن التميمي خطيب بجامع أصلم
وتوفي الشيخ نور الدين علي بن الجلاوي أحد فقهاء المالكية
وتوفي الأمير منكلي بغا البلدي نائب حلب وتوفي الزكي
عمر نائب الوجه القبلي وتوفي الأمير قطلوبغا البزلاوي
أحد الأمراء العشرات وتوفي قاضي القضاة الحنفي جلال
الدين محمد ويعرف بجار الله وهو محمد بن محمود النيسابوري
الحنفي وتوفي قاضي القضاة بحلب جلال الدين محمد بن محمد
بن عثمان بن عمر بن محمد الزرعي الشافعي وتوفي
الشيخ المعتقد زين الدين محمد بن اعوان المالكي وتوفي
القاضي شمس الدين محمد بن الجلدي وكان فقيها شافعيا
نائب الحكم ثم ولي قضاء القدس وصيدا وبيروت والرملة
وتوفي الوزير تاج الدين عبد الوهاب النشو الملكي الأسلمي
مات تحت العقوبة ودفن بالليل ولم يشعر به أحد من
الناس وتوفي أحد فقهاء علماء الشام فجأة بدمشق وهو شمس
الدين محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذويب
الأسدي الدمشقي المعروف بابن قاضي الجبل وتوفي
أبو محمد يحيى بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي الحسباني
الشافعي الدمشقي أحد فقهاء دمشق ومات قتيلا
الأمير خليل بن علي بن أحمد بن عرام نائب الإسكندرية
توفي في رابع عشرين رجب ثم دخلت سنة ثلاث
وثمانين وسبعمائة فيها في المحرم في يوم الأحد ثالثه
قبض على طائفة من عربان البحيرة نحو ثلاثة وعشرين

وعشرين رجلا كانوا عند الأهرام نازلين فلما قبضوا عليهم من
هناك وسطوهم أجمعين وأخذوا مواشيهم وفيه ابتداء
وقوع الطاعون بالديار المصرية فاجتمع الوباء والغلاء واشتد
الأمر جدا وفيه خلع على جمال الدين محمود بن علي بن
أصفر عينه واستقر في نظارة الجيوش المنصورة وهذا
أول ظهور محمود في الرياسة بالديار المصرية ثم
عظم أمره من بعد ذلك حتى بلغ من الرياسة ما سنذكره
في موضعه وفيه خلع على قاضي القضاة بدمشق ولي
الدين عبد الله بن أبي البقاء واستقر على عادته في قضاء
الشافعية بدمشق وفيه خلع على قاضي القضاة بحلب كمال
الدين المعري واستقر بها قاضيا شافعيا وفيه ابتداء
الأمير مامور حاجب الحجاب بعرض أجناد الحلقة والزم
من عبرة اقطاعه ستمائة دينار بأن يسافر إلى البحيرة
أو يخرج بدله عنه وفيه قدم الأمير قطلوبغا الكوكاي
وصحبته خمسة وعشرون رجلا من أعيان عربان البحيرة
فسجنوا بخزانة شمائل وفيه أشيع أن السلطان الملك المنصور
علي بن الأشرف شعبان قد طعن فأرجف بموته واضطربت
القاهرة بسبب ذلك وفيه حضر إلى القاهرة الشيخ الصالح
العارف بالله تعالى سيدي علي الروبي رحمة الله عليه فلما
حضر طلع إلى عند الأتابكي برقوق وأقام عنده يومين وبشره
من لفظه بأنه يلي السلطنة تاسع عشر شهر رمضان سنة
أربع وثمانين وسبعمائة وكما بشر به الناس أن بعد مضي
شهرا يرتفع الطاعون من الديار المصرية ويقع بها الرخا
وكما بشر به أن السلطان الملك المنصور علي يموت ثالث
عشرين شهر صفر فلم يخطئ في واحدة مما قالها فأقام الشيخ
علي الروبي بمصر أياما ثم عاد إلى بلده وفي شهر صفر

فيه في يوم الأحد ثانيه قدم الأمير أيتمش عن محله من
العسكر من تجريدة البحيرة وأشيع أن بدر بن سلام
فر منه إلى جهة برقه وبعث الأمير قرط كاشف الغربية
صحبة الأمير أيتمش عربان كثيرة قد قبض عليهم من
عربان بدر بن سلام وأرسل من رؤس العربان الذي
قتلوا في المعركة نحو مائة رأس فعلقت على أبواب
القاهرة ثم أن الأمير قرط الكاشف شرع في بناء سور
على دمنهور وأخذ في أسباب عمارة ما خرب من بلاد
البحيرة وفيه خلع على الطنبغا الصلاحي واستقر في ولاية
الأشمونين عوضا عن محمد بن العادلي وفيه ونزل
الصاحب شمس الدين أبو الفرج المقسي إلى الأتابكي برقوق
واستعفى من الوزارة لضعف حالها وكان برقوق قد
أخرج عن ديوان الوزارة عدة بلاد فلما تشكى الوزير
المقسي قبض عليه الأتابكي برقوق وعلى علم الدين يحيى ناظر
الدولة وآخرين من مباشرين الديوان المفرد وسلموا
لشاد الدواوين فأقاموا عنده يوم وليلة ثم أن برقوق
بعث للوزير المقسي خلعة بأن يستقر على عادته في الوزارة
فامتنع من ذلك وقال لا أستقر في الوزارة حتى يعاد
إلى الديوان ما خرج عنه من البلاد فلما امتنع المقسي من
العود سعى عليه الصاحب كريم الدين ابن مكانس والتزم
بالسداد من غير أن تعاد البلاد التي خرجت عن جهة
الديوان فاستقر في الوزارة ونظر الخاص ونظر ديوان
الأتابكي برقوق عوضا عن شمس الدين المقسي وفيه قبض
على مقدم الدولة سيف وعوقب وكتب خطه بمائتي ألف
درهم وفيه خلع على أحمد الغطة نقيب قراغلام واستقر
مقدم الدولة عوضا عن المقدم سيف وخلع على سعد الدين
ابن الريشة واستقر ناظر الدولة عوضا عن علم الدين يحيى

يحيى ناظر الدولة وعدة مباشرين من الكتاب وسلموا إلى شاد
الدواوين فلما كان الغد بعث الأتابكي برقوق إلى شمس الدين
المقسي الوزير ليستمر على عادته في الوزارة فامتنع من الولاية
ما لم يعاد إليه ما خرج عن الديوان من البلاد فلما امتنع
المقسي من العود إلى الوزارة سعى كريم الدين عبد الكريم
ابن مكانس والتزم بالسداد فخلع عليه واستقر في الوزارة
ونظر الخاص ووكالة بيت المال ونظر ديوان الأتابكي برقوق
عوضا عن المقسي وفيه خلع على سعد الدين بن الريشة
واستقر ناظر الدولة عوضا عن علم الدين يحيى وخلع
على أحمد الغطة نقيب قراغلام مية واستقر مقدم الدولة عوضا
عن المقدم سيف وصودر المقدم سيف وقرر عليه مائتي
ألف درهم وعوقب على سرعة ورد المال الذي قرر عليه
وفيه خلع على عدة من المباشرين واستقروا في وظائف كانت
بأيدي أصحاب المقسي فاستقر زين الدين نصر الله بن مكانس في
نظر الأسواق واستقر علم الدين أفسح في نظر دار الضيافة
واستقر تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله بن
البقري صاحب ديوان الخاص واستقر تاج الدين عبد الرحيم
ابن الوزير ماجد بن أبو شاكر في نظر دار الضرب وقرر
فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس في نظر الإصطبلات وفيه
أفرج عن الوزير المقسي وعن علم الدين يحيى ناظر الدولة
وقرر على الوزير المقسي خمسمائة ألف درهم يوردها إلى
الخزائن الشريفة وفيه أشيع بين الناس أن الملك المنصور
علي قد طعن وهو على غير استواء فلما كان يوم الأحد
ثالث عشرين صفر توفي السلطان الملك المنصور علي بن
الأشرف شعبان بن الأمجد حسين بن محمد بن قلاوون وكانت
وفاته بعد الظهر فاجتمعت الأمراء على باب الستارة وشرعوا
في تجهيزه فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في مدرسة

جدته خوند بركة التي بالتبانة ومات المنصور علي وله من العمر
نحو اثنتي عشر سنة وكانت مدة سلطنته بالديار
المصرية خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما ليس
له في السلطنة الا مجرد الاسم فقط وكان له من النفقة
في كل يوم قدر معلوم ولا يتمكن من شي غير ذلك وكان
المنصور علي جميل الصورة حسن الشكل لين الجانب فلما
مات لم يتجاسر برقوق أن يتسلطن بعده فأخرج سيدي
حاج أخو المنصور علي فسلطنه عوضا عن أخيه انتهى ما أوردنا
ناه من أخبار دولة الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان
وذلك على سبيل الاختصار منها ومات المنصور علي بالطاعون
على فراشه ولم يمت قتيلا مثل أبيه وأقاربه كما تقدم

ذكر سلطنة الملك الصالح أمير حاج حاجي بن الأشرف شعبان بن الأمجد حسين بن محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية

بويع بالسلطنة بعد موت أخيه المنصور علي
في يوم الاثنين رابع عشرين شهر صفر سنة ثلاث
وثمانين وسبعماية وكان له من العمر يومئذ نحو
احدى عشر سنة فحضر الخليفة محمد المتوكل والقضاة
الأربعة والأتابكي برقوق وساير الأمراء المقدمين فجلسوا
عند باب الستارة وطلبوا سيدي أمير حاج فخرج من دور
الحرم وكان أكبر إخوته فوقع الاتفاق على سلطنته
فأحضروا له خلعة السلطنة والبسوها له وتلقب
بالملك الصالح فركب من باب الستارة وهو بشعار
الملك والأمراء مشاة قدامه والأتابكي برقوق حامل
القبة والطير على راسه فاستمر في ذلك الموكب حتى
صعد الإيوان فأجلس به ومد السماط هناك وجلس على
راس السماط وهو بشعار الملك ثم دخل القصر وجلس
علي

على تخت الملك وأخلع على الخليفة ودقت البشاير بالقلعة ونودي
باسمه في القاهرة وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس
قاطبة ثم في يوم الخميس سابع عشرينه أجلس السلطان بدار
العدل وعملت الخدمة على العادة به ثم حضر الخليفة محمد
المتوكل وقضاة القضاة الأربعة وقرئ عهد الخليفة للسلطان
على الأمراء وكتب الخليفة خطه على العهد وشهد فيه القضاة عليه
بذلك ثم خلع على الخليفة وكاتب السر وانفض الموكب وفيه خلع
على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس واستقر في
الوزارة ونظر الخاص فأخلع الوزير في ذلك اليوم على يوسف بن
المقدم محمد بن يوسف واستقر به مقدم الدولة عوضا عن
أحمد بن العظمة وقد استعفا من ذلك وفي شهر ربيع
الأول فيه في يوم الثلاثا سابع عشره خلع على تاج الدين بن
وزير بيته مستوفي الخاص واستقر ناظر ثغر الإسكندرية
عوضا عن مجد الدين بن البرهاني واستقر علم الدين المعروف
بيو دينات في استيفاء الخاص عوضا عن تاج الدين بن وزير بيته
وفيه خلع على القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن التنسي وأعيد
الى قضاء الإسكندرية عوضا عن القاضي تاج الدين بن الزنجي وخلع
على الشيخ جلال الدين أحمد بن نظام الدين اسحق واستقر في
مشيخة خانكاة سرياقوس عوضا عن والده ونعت بشيخ الشيوخ وفيه
ركب الأمير يونس دوادار الأتابكي برقوق على خيل البريد وتوجه
الى حلب ليكشف عن أحوال أخبار التركمان وقد ورد أنهم قد خرجوا عن
الطاعة وأظهروا العصيان وفيه أخذ قاع فكان خمسة أذرع
وثماني أصابع وفيه خلع على القاضي شرف الدين بن عرب
واستقر في وكالة بيت المال عوضا عن القاضي نجم الدين محمد بن
الطنبدي وفي أحد هذا الشهر ارتفع الطاعون عن الديار
المصرية جملة واحدة بعد ما فتك في الأطفال والمماليك

والعبيد والجوار تنكا ذريعًا • وفي شهر ربيع الآخر فيه أنعم على
الأمير تغري برمش بتقدمة ألف عوضًا عن الأمير علي بن
قشتمر بحكم وفاته • وفيه توفي الشيخ نظام الدين إسحق
ابن عاصم الأصفهاني الحنفي وكان من أعيان علماء الحنفية
وهو صاحب الخانقة النظامية التي تحت القلعة عند دار
الضيافة • فلما توفي استقر ولده جلال الدين عوضه كما تقدم
وفيه توفي الصالح المعتقد سيدي علي الشامي المعروف
بأبي لحاف وكان من الصالحين • وفيه عين الأتابكي برقوق
جماعة من المماليك السلطانية نحو خمسماية مملوك وعين من
الأمراء المقدمين ثلاثة ثم تخرجوا صحبتهم إلى التجريدة بسبب
عصيان التركمان • وفيه نودي بسفر الحجاج الرجبية فسر
الناس بذلك • وفيه قرر القاضي علم الدين بن ناصر الدين
محمد القفصي في قضاء المالكية بدمشق عوضًا عن البرهان ابن
المنهاجي • وفيه وصلت خيمة جليلة من نايب الشام بيدمر
الأتابكي برقوق فحملت على ماية وعانين جملًا فلما حضرت
نصبت بالميدان الكبير الناصري وعزم الأمير برقوق
على هناك ومد لهم مدة حفلة وأقام هناك إلى آخر النهار
ثم عاد إلى باب السلسلة • وفيه توفي الأمير ألان باي
الشعباني أمير سلاح وكان من خيار الأمراء وله اشتغال
بالعلم • وفيه وقعت نادرة غريبة وهو أن شخصًا أعجميًا
جاء إلى الأتابكي برقوق وقال له إن النيل لا يزيد في هذه
السنة شيئًا فاستبعد والد ذلك ثم تحقق أن النيل زاد
في تلك السنة زيادة عظيمة حتى بلغ عشرين ذراعًا وثبت
إلى آخر بابه فقبض الأتابكي برقوق على ذلك العجمي الذي
قال له إن النيل لا يزيد في هذه السنة شيئًا وضربه
بالمقارع وأشهره في القاهرة على جمل هذا من يكذب على
جزاء

علي الأمراء المقدمين

علي الملوك • وفيه عزل السلطان قاضي قضاة المالكية عبد
الوهاب البساطي واستقر بالقاضي جمال الدين محمد بن خير
السكندري عوضًا عن البساطي • وفيه توفي الشيخ شهاب الدين
الأذرعي وكان من أعيان علماء الشافعية ومولده سنة تسع
وسبع ماية وكان فاضلًا في مذهبه وألف كتابًا في الفقه سماه
الغوت وهو كتاب مفيد • وفي شهر جمادى الأولى فيه خلع على
علي القرمي واستقر في ولاية الشرقية عوضًا عن مبارك
شاه • وخلع على الأمير أياس الصرغتمشي واستقر حاجبًا رابعًا
وهذا مما تجدد أيضًا بخلاف العادة القديمة • وفيه قدمت
الأخبار من حلب بأن الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر قد
خرج عن الطاعة وتوجه إلى بلاد مرعش فلما تحقق الأتابكي
برقوق ذلك برزت منه المراسيم إلى الأمير أشقتمر نايب الشام
بأن يخرج إليه بعساكر دمشق وكذلك الأمير أيناك اليوسفي نايب
حلب بعساكر حلب والأمير كشبغا الحموي نايب طرابلس
بعساكر طرابلس والأمير طشتمر القاسمي نايب حماه بعساكر
حماه والأمير طشتمر العلاي نايب صفد بعساكر صفد
ومعهم نواب القلاع وكذلك تراكمين الطاعة وكذلك
العربان والعشيران وعين الأتابكي برقوق دوادار الأمير
يونس وصحبته خمسماية مملوك من المماليك السلطانية فخرجوا
من مصر على حمية قاصدين البلاد الحلبية فلما وصلوا إلى
هناك تقاتلوا مع التركمان فكسروهم كسرة مهولة وقتل ثلاثة
أنفار من أعيان أمراء خليل بن قراجا بن دلغادر وولوا
مدبرين ثم اقتضى رأي النواب والعسكر أن يتبعوهم إلى ملطية
وقصدوا البلاد فبادوا خلق التركمان وغنموا منهم أشياء
كثيرة من خيول وجمال وسلاح وغير ذلك ثم عادوا في أواخر
شعبان • وفي هذا الشهر عقد مجلس عند الأتابكي برقوق بسبب
وقف ثم جمع فيه القضاة الأربعة ومشايخ العلم فوقع في ذلك

المجلس تشاجر بين قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن
جماعة الشافعي وبين قاضي القضاة علم الدين سليمان
البساطي المالكي فعز بينهما الكلام فحنق الاتابكي برقوق
من القاضي المالكي فعزله في ذلك المجلس وأشار الي قاضي
القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة بان يعين من
المالكية من يلي القضاء فعين ابن جماعة الشيخ جمال الدين
عبد الرحمن بن خير فاخلع عليه في ذلك المجلس ونزل
من القلعة في موكب حفل وفيه قدم قاصد الملك
المعز حسين بن أويس صاحب بغداد فاكرمه السلطان
وأخلع عليه وفي شهر جمادي الأخره فيه ورد الخبر
بأن متملك الحبشة داود بن سيف تعدي علي أطراف
بلاد السلطان وأنفذ جيشا الي أطراف معاملة أسوان
فنهبوا البلاد ونال منهم العربان ضرر عظيم فلما بلغ
الاتابكي برقوق ذلك بعث خلف بطريق النصاري
اليعاقبه المسمي متي بن سمعان فلما حضر أمره أن يكتب
الي صاحب الحبشة ويمنعه من التعرض الي بلاد
السلطان فكتب اليه البطريق ما أقترحه عليه الأتابكي
برقوق بالأنكار عليه وندب لرسالته البرهان أبراهيم
الدمياطي نقيب قاضي القضاة المالكي فتوجه بهذه الرسالة
الرسالة الي صاحب الحبشة وفيه عزل ابن التنسي
عن قضاء الأسكندرية وقرر فيها ابن الربعي فلم
يقيم بها غير أيام وعزل عنها وأعيد ابن التنسي ثانيا
وفي شهر رجب فيه قدم البريد بان العسكر
السلطاني الذي توجه الي قتال خليل بن دلغادر قد
قاتلوا معه فانكسر خليل بن دلغادر وغنموا من

من عسكره أشيا كثيره من خيول وجمال وسلاح وغير ذلك وملكوا
منهم مرعش وملطية والابلستين ونزلوا بها ونودي فيها
بالأمان والاطمان وفيه أمتنع قاضي القضاة الشافعي
برهان الدين أبراهيم بن جماعة من الأحكام الشرعية
أياما بسبب ما طلب منه من مال الأوقاف لتجهيز
الرسل الذي توجهوا الي صاحب الحبشة فعزل نفسه
من القضاء فطلبه الأتابكي برقوق وأخلع عليه ثانيا خلعة
الأستمرار ففرح به كل أحد من الناس وفيه توفي الأمير
أقتمر عبد الغني نايب السلطنة بمصر وكان من أجل الامرا
قدرا وأعظمهم أمرا وولي عدة وظايف سنيه منها نيابة
السلطنة بمصر ونيابة الشام ونيابة طرابلس وغير ذلك
من الوظايف فلما مات فرق السلطان أقطاعه ولم ينعم به علي
أحد من الأمراء وفيه توفي الشيخ ركن القرشي قاضي قدم
وهو الذي ألف له كتابا في شرح البخاري وكان من أعيان
علماء الحنفيه وفيه توفي الخواجا فخر الدين عثمان وهو
الذي جلب الأتابكي برقوق ووالده أتصل الي مصر وفيه نفي
الأمير مامور القلمطاوي حاجب الحجاب الي الشام وأخلع
علي الأمير تغري برمش وأستقر عوضه في الحجوبية الكبري
وفيه خلع علي العلاي علي بن القرماني وأستقر في ولاية منوف
عوضا عن أبي بكر بن خطاب وفيه رسم الأتابكي برقوق
بقطع ما تكاثر من الأتربة وغيرها بالشوارع والأسواق
بالقاهره ومصر فقطعت بالمساحي ونقل ما خرج منها الي
الكيمان وفيه بلغت زيادة ماء النيل الي تسع عشرة
ذراعا وأثني عشرة أصبعا من عشرين ذراعا وثبت الي
سادس عشرين توت فغرقت البساتين وانقطعت كثيرا

من الطرقات علي المسافرين وفيه خلع علي الغنادفي قاضي بغداد
أطلسين بطرز زركش وطرحة حرير أبيض وفيه ركب السلطان
ونزل الي الميدان كما هي عادة السلاطين في كل سنة وأخلع
علي القاضي تقي الدين عبد الرحمن وأقره في نظر الجيش
علي عادته وأخلع علي القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله
وأقره في كاتب السر علي عادته وأخلع علي الوزير جبة
بخ بقصب وأقره علي عادته وأخلع علي أرباب الوظايف
قاطبه ومن له عادة من المباشرين وغيرها وكانت
هذه عادة السلاطين في كل سنة إذا نزلوا الي الميدان
وفيه دار محمل الحاج الرجبي علي العادة وخرجت الحجاج الي
البركة يوم دوران المحمل وكان أمير الركب الأمير بهادر
الجمالي المشرف فخرج الحجاج أفواجا وفيه توجهت الرسل
الي صاحب الحبشة وفيه أخرج الأمير مامور حاجب الحجاب
منفيا الي الشام ثم رسم له بنيابة حماه عوضا عن طشتمر
القاسمي بعد موته وخلع علي نجم الدين محمد الطنبدي وأعيد
الي وكالة بيت المال عوضا عن ابن عرب وفيه سارت
رسل بغداد بعد ما خلع عليهم وفي شهر شعبان فيه
رسم الأتابكي برقوق بتغريق الوزير كريم الدين عبد الكريم
ابن مكانس فتوجهوا به الي الجزيرة الوسطي ووضعوه
في البحر وهو ملتف من يديه ورجليه فأقام في الماء نهارا
كاملا حتي شفع فيه بعض الأمراء من التغريق وفيه نفي
جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة فشفع فيه
الأمير أيتمش البجاسي من النفي وأمره بأن يلزم بيته
وسبب ذلك أنه نقل عنه لقاضي القضاة الحنفي صدر
الدين محمد بن منصور عن الأتابكي برقوق أنه قال
بالتركية لمن حوله وهو فيهم أن القضاة ليس بمسلمين
فتشق

فتشق ذلك علي قاضي القضاة صدر الدين ابن منصور الحنفي فركب
وتوجه الي بيت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الشافعي
واستشاره في عزل نفسه عن القضاء وقال له أنا قطعت
عمري في الاشتغال بالعلم في دمشق ثم في آخر عمري أنفي عن
الإسلام وحدثه بما نقله له محمود العجمي المحتسب عن
الأتابكي برقوق فلما سمع ابن جماعة ذلك تغير خاطره علي
الأتابكي برقوق وقام علي الفور وطلع الي برقوق وأخبره
بما نقله عنه محمود العجمي فغضب علي محمود العجمي وعزله من
الحسبة ورسم بنفيه الي القدس وكان الأتابكي برقوق
في هذه الأيام صار يقع في حق القضاة والفقهاء بالإبليق
بعد ما كانت القضاة والفقهاء عند الأمراء والأكابر يجلونهم
ويعظمونهم الي الغاية وقد انحط قدر القضاة والعلماء في
أخر دولة الظاهر برقوق وفي دولة ابنه الناصر فرج
وما بعد ذلك ينزلون عند أرباب الدولة منزلة السوء
حتي صار أجلاف الناس من الأراذل يخاطبونهم بكل قبيح
وقد ذلوا أنفسهم في طلب الدنيا وحب المناصب فلا حول
ولا قوة الا بالله نقل ذلك المقريزي وفيه خلع علي تاج
الدين محمد المليجي شاهد خزانة الخاص واستقر به في حسبة
القاهرة عوضا عن جمال الدين محمود العجمي وخلع علي علم الدين
يحيي وأعيد الي نظر الدولة عوضا عن ابن الدبيشه وكان علم
الدين يحيي مريضا فحملت له الخلعة الي داره وخلع علي الأمير
قطط بن عمر وأعيد الي كشف جهات البحيره وخلع علي عمر ابن
أخيه وأعيد الي ولاية البحيره وفيه قدم الأمير يونس الشهير
بالنوروزي دوادار الأتابكي برقوق وكان توجه الي حلب صحبة
العسكر المتوجه الي محاربة ابن دلغادر وذلك أن العسكر أقام
علي الأبلستين الي خامس عشر جمادي الآخره ثم رحل العسكر عنها

وقد بلغهم نزول خليل بن دلغادر بقلعة خرت برت الى جهة
ملطية ثم قدم على العسكر الأمير ابراهيم بن رمضان مقدم
التركمان عونة لهم على قتال خليل بن دلغادر فنزل عن
معه من العسكر بظاهر ملطية ثم قدم على العسكر الأمير
حيدر بن باشان كبير التركمان البزوقية وطلب الأمان من
الأمراء فكتب له أمان عند ذلك تلاشى أمر خليل بن دلغادر
وهرب تحت الليل عن محله من العسكر وقد نال العسكر
مشقة عظيمة من البرد وكثرة الأمطار فعند ذلك قصد
التوجه الى الديار المصرية **ومن الحوادث** أن في
هذا الشهر ظهر في السماء كوكب له ذوابة قدر رمحين
من جهة القبلة وأقام يطلع من هناك مدة أيام ثم اختفى
قال صاحب مرآة الزمان أن أول ما ظهر كوكب الذنب
لما قتل قابيل أخاه هابيل ثم ظهر في زمن طوفان نوح عليه
السلام ثم ظهر في وقت نار ابراهيم عليه السلام ثم ظهر
عند هلاك قوم عاد وثمود ثم ظهر عند هلاك فرعون
وقومه ثم ظهر عند غزوة بدر الكبرى ثم عند قتل عثمان
ابن عفان وكذلك عند قتل الامام علي رضي الله عنهما وكان يظهر
عند قتل جماعة من الخلفاء العباسية منهم الراضي بالله والمعتز
والمهتدي والمعتمد وغيرهم من الخلفاء وظهور هذا الكوكب
يدل على قتل ملك من الملوك أو ظهور الطاعون وكان
ظهوره في هذه السنة يدل على انقراض دولة بني قلاوون
من القاهرة واستيلاء دولة الجراكسة من بعدهم وفي الغالب
تحدث عقيب ظهور هذا الكوكب الزلازل والخسوف وكثرة
الأهوال ويدل على ذلك ما رواه الحاكم في المستدرك من
طريق أبي مليكة قال غدوت على عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما فقال لي ما نمت البارحة قلت ولم قال قالوا لي قد

ثم طلع كوكب الذنب فخشيت أن يكون الدجال قد طرقنا
وفيه كتب باستقرار القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي الرضا
بن محمد في قضاء الشافعية بحلب عوضا عن كمال الدين عمر
بن عثمان بن هبة الله المعري **وفيه** قدم الأمير يلبغا
الناصري فخرج الأتابكي برقوق الى لقائه وترجل عن فرسه
لما عاينه واعتنقا ثم أركبه فرسا من مراكيبه ودخل صحبته
وشقا من القاهرة **وفي شهر رمضان** أنعم السلطان على
الأمير يلبغا الناصري بتقدمة ألف وأجلس وقت الخدمة
بالإيوان رأس الميسرة فوق أمير سلاح **وفيه** خلع على
سعد الدين نصر الله بن البقري واستقر في نظر الخاص
عوضا عن الوزير كريم الدين بن مكانس وخلع على ابن
مكانس وأعيد الى الوزارة من غير نظر الخاص **وفيه** خلع
على الأمير جركس الخليلي أمير آخور كبير واستقر مشير
الدولة ورسم للوزير أن لا يتصرف في شيء من أمور المملكة
الا بعد مراجعته **وفيه** خلع على تاج الدين عبد الله بن
البقري وقرر في استيفاء الصحبة عوضا عن أبيه سعد الدين
ابن البقري وخلع على علم الدين يحيى واستقر في نظر الدولة
كما كان على حاله **وفيه** في هذه الأيام ساق الأمير جركس
الخليلي ماء النيل من البحر الى الميدان الذي تحت القلعة
وصب في الحوض الذي على بابه بالرملة وحصل به غاية
النفع للسكان الذي عند باب السلسلة وكان له نحوا من
سبعين سنة لم تجري فيه الماء **وفيه** قرئ صحيح البخاري
بالقصر الكبير بالقلعة على العادة وكان من عهد الملك
الأشرف شعبان بن حسين لم يقرى بالقصر **وفيه** وقع من
الحوادث أن قاضي القضاة الشافعي برهان الدين ابراهيم بن
جماعة حضر مجلس سماع صحيح البخاري ثم نزل من القلعة الى داره

فلما ركب أخذ شخص يعرف بابن نهار بعنان بغلته وقال له
قد حكمت علي بحكم لا يجوز شرعا وأخذ ابن نهار في الإساءة
المفرطة على ابن جماعة فشق ذلك على ابن جماعة فلما نزل
إلى داره عزل نفسه من القضاء ولزم داره فلما بلغ ذلك
إلى الاتابكي برقوق طلب ابن نهار فلما حضر استفتا برقوق
بشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ومشايخ العلم فافتى
شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني بتعزير ابن نهار فرسم
الاتابكي برقوق للوالي بأن يضرب ابن نهار بالمقارع ثم يشهره
على جمل بالقاهرة ففعل به ذلك ثم أن الاتابكي برقوق بعث
يسترضي خاطر قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة فلم يرض
بعوده إلى القضاة فبعث إليه ثانيا الأمير قطلوبغا الكوكاي
والأمير ابا يزيد المرغتمشي (?) أحد رؤوس النوب فلم يزالا به
حتى أخذاه وأتيا به إلى الاتابكي برقوق فلما شاهده من بعيد
قام إليه وتلقاه وعانقه وترضاه ثم احضر إليه بالتشريف فافيض
عليه ونزل من القلعة في موكب حفل وكان يوما مشهودا وفيه
ركب البريد الأمير جلبان الدوادار لاحضار الأمير اينال
اليوسفي نايب حلب وفيه أخرج الأمير مقبل الرومي
الجاندار السيفي يلبغا العمري منفيا إلى القدس وكان
من شرار الأمراء ظالما غشوما وفيه أمطرت السماء
مطرا غزيرا حتى سالت منه الأزقة والشوارع وخاضت
فيه الخيول للبب وجاء من الجبل المقطم السيل حتى دخل
البيوت وتهدمت منه وفيه قدمت الأخبار بأن الأمير
اينال اليوسفي قد وصل إلى غزة فأرسل الاتابكي برقوق
الأمير اقبغا الصغير أحد أمراء الطبلخاناة فقبض عليه من
قطيا وقيده وأرسله من هناك إلى السجن بالكرك
وفيه

وفيه في تاسع عشرينه ابتدأ الاتابكي برقوق بعمل خان الزكاة
الذي بين القصرين وكان قد آل أمره إلى السقوط وفيه هذا
الشهر غلت الأسعار في ساير البضايع وتشحطت اللحم والدقيق
وفي شهر شوال كان عيد الفطر يوم الأربعا فنزل السلطان
إلى الميدان الذي تحت القلعة وصلى به صلاة العيد كما
جرت العادة القديمة أن السلاطين كانت تصلي صلاة
الأعياد بالميدان فلما انقضى أمر الصلاة والخطبة طلع
السلطان إلى القلعة وحمل الأمير يلبغا الناصري على رأسه
القبة والطير ومشت قدامه الأمراء المقدمين والعسكر
بالشاش والقماش (?) حتى دخل إلى القصر الكبير وجلس على
سرير الملك وكان ~~عادة~~ عادة السلاطين تحمل على رؤوسهم
القبة والطير في الأعياد فلما تسلطن الظاهر برقوق أبطل
ذلك أورده المقريزي في السلوك وفيه خلع على الأمير
يلبغا الناصري واستقر نايب حلب عوضا عن الأمير اينال
اليوسفي ورسم له أن يجلس فوق أمير سلاح ثم أن السلطان
أنعم بتقدمة الأمير يلبغا الناصري على مملوكه الشرفي يونس
واستقر به دوادار كبير مقدم ألف وأنعم على راس نوبته
الأمير قردم الحسني واستقر به راس نوبة النوب فعد
ذلك من النوادر الغريبة أن مملوك أمير يصير راس
نوبة النوب وكان الاتابكي في تلك الأيام يتصرف في
أمور المملكة ليس على يده يد وفي يوم السبت ثامن
عشره توفي الأمير انص (?) العثماني والد الاتابكي برقوق
وكان اسلم وحسن اسلامه وكان يحب فعل الخير ويكثر من
الصدقة على الفقراء والمساكين ويطلق المحابيس الذي في السلاسل
ويصالح عنهم أخصامهم ويطلقهم إلى حال سبيلهم وقد مات
قبل أن يلي ولده برقوق السلطنة ولما مات أعطي الاتابكي برقوق

[illegible] السنة

الشيخ جلال الدين بن سراج الدين البلقيني ألف دينار ليحج بها
عن والده الأمير أنص أورد ذلك المقريزي وفيه نادى
الأمير المشير جركس الخليلي في القاهرة أن يكون الفلوس
العتق كل رطل بدرهم وثلث بعدما كانت بدرهم ونصف
كل رطل ثم فرق على الصيارف فلوسا أستجد ضربها
وعمل عليها رنكه فمنها فلس زنته أوقية ليكون كل أربعة
دراهم بفلس ومنها ما زنته نصف أوقية كل ثمانية بدرهم
حسابا عن كل فلس بثمانية دراهم ومنها ما يكون كل ثمانية
وأربعين فلسا بدرهم فحصل للناس بسبب ذلك غاية
الضرر الشامل ولم يمش له ذلك وتوقفت أحوال الناس
وبطل بيعهم وشراهم وقلت جلب البضايع من أجل ذلك وغير
ذلك ثم نادى الأتابكي برقوق في يوم الجمعة بإبطال ذلك
جميعه واستمرار الفلوس العتق على حالها فارتفعت له
الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة وفيه خلع على الأمير
يلبغا الناصري خلعة السفر وتوجه إلى حلب من غير تملك
ولا سيف بل على جرايد الخيل وفيه خلع على صلاح الدين
خليل بن عبد المعطي بن عبد المحسن نقيب دروس
الفقها الحنفية واستقر في نظر الحسبة الشريفة عوضا عن
ابن عرب وكان الأمير جركس الخليلي غائبا في السرحة فلما
حضر أنكر ولايته وأرسل خلعه وضربه بين يديه وكان
سعى في الحسبة بمال له صورة فراح عليه وكان قبيح السيرة
سيئ التدبير ثم خلع على ابن عرب وأعيد إلى الحسبة
وفيه خلع على ابراهيم بن كاتب أرلان واستقر في وزارة
الشام ومهمات المرتجع ونظر ديوان نايب الشام كما كان
فخر الدين بن ماجد بن قزوينة وكتب له في توقيعه الوزير
وأنعم عليه ببغلة من الأصطبل السلطاني وعليها زناري جوخ
وكان الوزير ابن مكانس ساعيا في إبعاده وحز وجه من مصر

مصر خوفا منه أن يسعى عليه وفيه خلع على الأمير طغاي تمر القبلاوي
واستقر في نيابة طرابلس عوضا عن منكلي بغا الشمسي وكان من
الأمراء الطبلخاناة وخلع على زين الدين عمر بن منهال واستقر في
كتابة السر بدمشق عوضا عن فتح الدين محمد بن الشهيد وقبض
على فتح الدين ابن الشهيد وصودر وفيه أنعم السلطان
على الأمير قطلوبغا الكوكاي بتقدمة ألف وهي تقدمة الأمير
أنص العثماني والد الأتابكي برقوق

وفي شهر ذي القعدة

فيه خلع على السيد الشريف جماز بن هبة الحسيني واستقر
أميرا بالمدينة النبوية عوضا عن عمه عطية بحكم وفاته
وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد القونوي من دمشق فنزل
بالمدرسة الصالحية التي بين القصرين فأتى إليه الناس أفواجا
يلتمسون بركة زيارته وفيه قبض الأتابكي برقوق على بني
مكانس جميعا بحيلة دبرها فقبض على الوزير وإخوته وعلى
أقاربه وقبض على علم الدين بن قادوره ناظر الديوان
الأتابكي ثم خلع على ابراهيم بن كاتب أرلان الذي استقر
في وزارة الشام وجعله ناظر ديوانه عوضا عن بن قادوره
والذي خاف منه ابن مكانس وقع فيه وخلع على سعد الدين
ابراهيم الهيموني واستقر به عامل ديوانه وفيه خلع على
الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافي الطباطبي واستقر
في نقابة الأشراف عوضا عن الشريف علي وخلع على علم
الدين عبد الوهاب الطنساوي الذي يقال له سن إبره
واستقر به في الوزارة عوضا عن كريم الدين بن مكانس ثم
سلم ابن مكانس وأخوته وأقاربه وحاشيته إلى شاد جهات
الدواوين فعل بهم بأنواع العقوبات فلما قبض على أخيه
فخر الدين وهو صاحب الأشغال الدايقة فصادره حتى بيعه جميع
ما يملكه من صامت وناطق حتى باع خيله ونحا له بالحسن الأغان

فأنشد في هذه الواقعة، وهو يقول،
رب خذ بالعدل قوماً أهل ظلم متوالي كلفوني بيع خيلي برخيص وبغالي
وفيه ارتفع سعر الغلال في سائر الحبوب حتى بلغ سعر الأردب
القمح ستين درهماً وعز وجود الخبز من الأسواق واختطف الناس
الخبز من الأفران فلما تزايد الأمر رسم الأتابكي برقوق بفتح شون الذخيرة
وأبيع منها بسعر جيد ثم أن السواد الأعظم من العوام طلعوا
إلى الرملة واستغاثوا الله ينصر السلطان ثم أرسل إليهم برقوق
أوجاقي يقول لهم ما بالكم قالوا نولي السلطان علينا محمود العجمي
المحتسب عوضاً عن المليجي فأجابهم برقوق وأخلع على محمود العجمي
وأعيد الحسبة وأجاب سؤالهم وفي شهر ذي الحجة
فيه وقع أن الأمير تغري برمش أمير سلاح ترك أمريته ثم أنه
تزايا بزي الفقراء وفرق مماليكه على الأمراء وتوجه إلى مكان
في القرافة يتعبد فيه فلما بلغ الأتابكي برقوق ذلك بعث إليه
الأمير سودون الشيخوني حاجب الحجاب والأمير قردم الحسني
رأس نوبة النوب ليعود إلى أمريته فأبى من ذلك وصمم على
الزهادة وترك الدنيا ثم بعث إليه الأتابكي برقوق الشيخ
أكمل الدين الحنفي شيخ الخانقاة الشيخونية يسأله في العود إلى
أمريته فأبى من ذلك فاشتد غضب الأتابكي برقوق عليه وأمر
بإخراجه إلى القدس ماشياً حافياً فمشى على قدميه إلى قبة
النصر خارج القاهرة فطلع بعض الأمراء إلى الأتابكي برقوق
وشفع فيه فأذن له بالركوب فركب وسافر إلى القدس
بطالاً وهذه الواقعة تقرب من واقعة الأمير جاربك من
حديد مع الأشرف قايتباي وأمرها مشهور وفيه وقع
من الحوادث أن بعض تجار قيسارية جهاركس يعرف بابن
القماح احتال على شخص يعرف بصدقة وهو صاحب القيسارية
فقال له إن البئر التي بها فيها كنز فاجتمع في القيسارية تحت
الليل صدقة وابن القماح وولده والبواب وشخص آخر في صورة
أنه

أنه يعينه على ذلك وكان هذا الرجل صانعه أقفالي ثم أن ابن
القماح قال لصدقة صاحب القيسارية امضي أنت حتى أقرأ
العزيمة على البئر وأبخر حولها فلما مضى صدقة وترك ابن القماح
في القيسارية قام ابن القماح إلى دكاكين التجار وفتحها ذلك الرجل
الأقفالي فأخذ منها ابن القماح من القماش ما تزيد قيمته على
عشرة آلاف دينار وهرب تحت الليل هو وولده فأصبح الناس
وجدوا القيسارية مفتحة الحوانيت ولم يبق بها شيء من القماش
فارتجت القاهرة لذلك وحضر الوالي واجتمع التجار فقالت امرأة
ممن يسكن بالربع علو القيسارية قد رأينا الليلة ابن القماح
وولده هنا ثم أن التجار طلعوا إلى الأتابكي برقوق وأخبروه بهذه
الواقعة فاشتد حنقه على الوالي والزمه بإحضار ابن القماح
والأقفالي فبينما هو في الفحص على ابن القماح قد له شخص على
موضعه فركب إليه وأحاط بالبيت الذي هو به فألقى ابن
القماح نفسه من علو البيت يريد النجاة فانكسر فخذه وقبض
عليه وعلى ولده أحمد وعلى ذلك الشخص الأقفالي الذي فتح الدكاكين
ووجد القماش الذي أخذه وأما بعينه لم يفقد منه شيء فحمل
ذلك على الحمالين وطلع بهم والطبلخاناه والمغاني تزفهم إلى الأتابكي
برقوق وابن القماح وولده والأقفالي في الحديد فكان لهم يوم
مشهود ثم أخذ التجار أموالهم بتمامه وكماله لم ينقص منه شيء
ورسم الأتابكي برقوق بتسليم ابن القماح وولده والأقفالي إلى
الوالي ليعاقبهم أجمعين فعاقبهم بأنواع العذاب الأليم ثم شنقهم بخزانة شمائل بعد أن عاقبهم
وفي هذه الواقعة ألزم الوالي عريف قيسارية جهاركس أن لا يسكن بها تاجر حتى يضمن عليه
بعد التجار بفعلة ابن القماح وما صنعه وفيه وردت
الأخبار بوقوع الطاعون بمدينة صفد وجهات البلاد
الشامية وفيه قدم الأمير كمشبغا الحموي نائب طرابلس
باستدعاء من السلطان فلما حضر الرملة غاية الإكرام وكان

أشيخ عزله فلما حضر أخلع عليه خلعة الاستمرار على عادته
وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم سيدي أمير
ابن السلطان حسن . وتوفي مفتي دار العدل الشيخ ركن
الدين أحمد المعروف بقاضي قرم الحنفي . وتوفي فقيه حلب
الشيخ شهاب الدين أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد
الواحد الأذرعي . وتوفي شيخ الشيوخ نظام الدين
إسحق بن عاصم الأصفهاني شيخ خانكاة سرياقوس في
ليلة الأحد ثالث عشر ربيع الآخر ودفن بمدرسته
النظامية التي بجوار دار الضيافة تجاه قلعة الجبل
وتوفي الشيخ عماد الدين إسمعيل بن شرف الدين أبي
البركات محمد بن أبي العز الدمشقي الحنفي . وتوفي الأمير
أحمد بن الملك المظفر حاجي بن قلاوون . وتوفي الأمير
أقتمر عبد الغني نائب طرابلس ونائب السلطنة
الشام
عصد وأمير كبير في تاسع عشرين جمادى الآخرة . وتوفي
الأمير أنص العثماني والد الأتابكي برقوق في ثامن عشر
شوال . وتوفي الأمير أيدمر الشمسي أحد الأمراء المقدمين
الألوف . وتوفي الأمير آلان الشعباني أمير سلاح
وتوفي الحاج سيف بن علي مقدم الدولة مات تحت العقوبة
وتوفي الأمير طشتمر الشعباني البلبغاوي نائب حماة في
رجب . وتوفي الشيخ المسند جمال الدين عبد الله محمد
ابن علي بن محمد بك الأنصاري في خامس عشرين شعبان
وتوفي جمال الدين عبد الله بن الرفيق الإسلمي أحد أعيان
ابن مشريف الكتاب . وتوفي قاضي قضاة حلب كمال الدين عمر
ابن عثمان بن هبة الله المعري الشافعي في رجب . وتوفي
الخواجا فخر الدين عثمان بن مسافر وهو الذي جلب الأتابكي برقوق
ووالده أنص وإليه ينسب فيقال برقوق العثماني في سادس رجب

رجب . وتوفي الفقير المعتقد المجذوب المعروف بأبي لحاف الشافعي
في خامس صفر . وتوفي الشيخ نور الدين علي بن المنصوري الشافعي
وكان من أعيان العلماء . وتوفي غلام الله مهتار الطشتخاناه
السلطانية . وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن الكومي المعروف
بابن السيوري العماري نسبة إلى عمار بن ياسر الصحابي رضي الله
عنه وكان أصله من الموصل وكان علامة في ضرب العود وفي
فن الموسيقا في زمنه توفي في العشرين من صفر . وتوفيت
المسندة خويزه بنت الشهاب أبي الحسن أحمد الهكاري في
يوم السبت ثاني عشرين صفر انتهى ذلك ثم دخلت سنة
أربع وثمانين وسبع مائة فيها في محرم كان مستهله يوم
الثلاثاء فيه خلع على الأمير مبارك شاه السيفي واستقر والي
الفيوم وكاشفها وكاشف البهنساوية والأطفيحية عوضا عن
أرسبغا المنجكي . وفيه خلع على الأمير سودون الشيخوني وقرر
حاجب الحجاب وأنعم عليه بإقطاع الأمير تغري برمش وخلع
على الأمير كمشبغا الحموي البلبغاوي نائب طرابلس واستقر
على عادته في نيابة طرابلس وخلع على فرج بن أيدمر السيفي
واستقر في ولاية الغربية عوضا عن أحمد بن سنقر وخلع على
الطنبغا الصلاحي واستقر في ولاية الأشمونين عوضا عن
مبارك شاه وأنعم على الأمير أيدكار العمري بإقطاع الأمير
سودون الشيخوني واستقر حاجبا ثانيا . وفيه توجه الأمير
بكلمش العلاي لإحضار الأمير بيدمر الخوارزمي الذي كان
نائب الشام وسجن بثغر دمياط فلما حضر ركب الأتابكي برقوق
ونزل من القلعة إلى لقائه فلما طلع أخلع عليه واستقر به في نيابة
الشام على عادته عوضا عن الأمير اشقتمر المارديني وكتب بتوجه
الأمير اشقتمر إلى القدس بطالا وهذه سادس ولاية وقعت
للأمير بيدمر الخوارزمي في نيابة الشام وكان خبا زنوا ب دمشق

وفي أوايل هذه السنة تزايد سعر الغلال وقلّ وجود الخبز
من الأسواق وأبيع كل رطلين خبز بدرهم وأبيعت البطة
الدقيق بثلاثين درهما وأبيع الأردب القمح غاية وخمسة
دراهم فلما دخل الشعير الجديد أبيع الأردب منه
بخمسين درهما وتزايد الغلا في ساير البضايع قاطبة وفيه
رسم الأتابكي برقوق باطلاق من في السجون قاطبة
من المديونين وغيرهم فأفرج عنهم أجمعين وأغلق
أبواب السجون ومنع القضاة من سجن أحد على دين كما
كفى ما الناس فيه من أمر الغلا ووقوف الحال ومنع
الرسل والنقباء من أبواب القضاة والحكام وفي أواخر هذا
الشهر انحط سعر الغلال قليلا وكذلك الدقيق وفي شهر
صفر فيه خلع على ابن عرب وأعيد الى الحسبة عوضا
عن خليل بن عبد المعطي وأضيف الى ابن عرب وكالة
بيت المال عوضا عن نجم الدين الطنبدي وفيه خلع
على محمد بن أسقتمر وقرر في ولاية قطيا عوضا عن أبو درقة
قطلوبغا الأسن قجاوي وفيه أعيد القاضي نجم الدين أحمد بن
القاضي عماد الدين اسمعيل بن أبي العز الى قضاء الحنفية
بدمشق عوضا عن الهمام أمير غالب بن القوام أمير
كاتب الاتقاني وفيه قدم الشيخ الصالح المعتقد سيدي
علي البربري المجذوب من الفيوم وظهر له كرامات
خارقة فهرع الناس الى زيارته وبالغوا في اعتقاده وفيه
توجه الأمير بهادر المنجكي الأستادار الى دمشق
بسبب احضار المال الذي وعد به الأمير بيدمر الخوارزمي
نايب الشام وفيه أعيد نجم الدين الطنبدي الى وكالة بيت
المال وعزل عنها ابن عرب وكان قد كبر سنه وعجز عن
الحسبة وفيه طلب الأتابكي برقوق قاضي القضاة الشافعي برهان

برهان الدين بن جماعة فلما حضر سأله عن مال تاجر قد مات
عن ورثة غايبين وترك المال بمودع الحكم فقال له القاضي قد
ثبت عندي أن له ورثة ولا سبيل أن أدفع المال الا لورثته
فغضب منه الأتابكي وهم بعزله واستدعى بالشيخ برهان الدين
ابراهيم الأبناسي ليوليه القضاء فغيب منه واختفى وفيه
خلع على عمر البجمي وأعيد الى الحسبة عوضا عن ابن عرب ورسم
على ابن عرب ليقوم بما وعد به الأتابكي برقوق حتى قرره في
الحسبة فتسلمه أيدكار حاجب ثاني وفي يوم الخميس سلخ الشهر
خلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمد بن أبي البقا السبكي واستقر
في قاضي قضاة الشافعية عوضا عن برهان الدين بن جماعة وخرج
ابن جماعة في ذلك اليوم الى القدس بطالا وفيه قدم البريد
وأخبر بوفاة نايب حلب بعد رجوعه من محاربة ابن دلغادر
فلم يظفر به فثنى عزمه الى نحو بلاد ابن أوزر فلاس بيوته
فعد منه الى الجبل فعاد الى تل حمدون بريد ملطية مرعش
فمرض هناك مرضا مهولا فعاد الى حلب فمات بها وفي شهر
ربيع الأول فيه فوض قاضي القضاة بدر الدين محمد ابن أبي
البقا السبكي الشافعي أمانة الحكم الى شهاب الدين أحمد الزركشي
وفوض نظر أوقاف مصر العتيقة الى شمس الدين محمد بن
الوحيد وفوض نظر أوقاف القاهرة الى جمال الدين محمود
العجمي المحتسب واستناب في الحكم تقي الدين عبد الرحمن الزبيري
أحد موقعي الحكم وأقر صدر الدين محمد المناوي وعمر
ابن رزين بن علي خلافة الحكم وجلس بدر الدين في القضاء على
الأوضاع الشرعية ووافق من تقدمه في القضاء وفيه شرع
الأمير مشير المملكة جركس الخليلي عمل جسر بين الروضة
وبين جزيرة أروى طوله ثلثماية قصبة وعرضه عشرة
قصبات وحفر في وسط مجرى النيل خليجا الى الزربية وقصد
بذلك ليعود الماء أيام النيل الى البر الشرقي ويستمر

جاريًا بطول السنة فكان الأمير جركس يحمل التراب في قفة بنفسه هو ومماليكه بسبب عمل هذا الجسر فأنفق على عمله مالًا له صورة وأصرف ذلك من ماله دون مال الأمراء فلما تم أمر هذا الجسر فظن أن ذلك يتم له وكان البحر في تلك السنة قد احترق احتراقًا زايدًا فجعلوا في ظاهر هذا الجسر خوازيق خشب سنط كل خازوق طوله نحو ثمانية أذرع وسمّر عليهم ألواح خشب نخل وردم عليهم بالتراب وأنتجز العمل من هذا الجسر في مدة شهرين وكانت همة عالية مع المصروف الزايد وقد قالت شعراء العصر فيه عدة مقاطيع فمن ذلك قول الأديب عيسى بن حجاج

جسر الخليلي المقر لقد رسا ... كالطود وسط النيل كيف يزول
فإذا سألتم عنهما قلنا لكم ... ذا ثابت دهرًا وذاك يزيل

وقال الشهاب ابن العطار

راعا الخليلي قلب أم النيل حين طغى ... بنى على قلبه جسرًا وحيّره
راى ترحل أرضيه وحل بها ... والنيل قد خاف يغشاها فجسّره

وقال بدر الدين ابن الصاحب

أميرنا جركس الخليلي ... بكلما يشتهي مظفر
قد غالب النيل منه سعد ... حتى على قلبه تجسّر

فلما زاد النيل وبلغ ثمانية عشرة ذراعًا أقلب ذلك الجسر جميعه وأكله الماء ولم يغن مما عمله الخليلي شيئًا وراح تعبه في الفارغ المشغول وفي ذلك يقول ابن العطار

قد قطع الجسر ماء نيل ... ولم يراعي له خليل
تياره صار مثل سيف ... يقطع والما له يصول

وفيه خرجت تجريدة إلى عربان البحيرة فخرج فيها من الأمراء

الأمراء خمسة أمراء مقدمين ألوف وهم بهادر الجمالي وقطلوبغا الكوكاي وأحمد بن يلبغا الخاصكي وقردم الحسني والأبغا العثماني وأربعة أمراء طبلخاناه وعشرة أمراء عشرات ومن المماليك السلطانية ماتي مملوكًا فلما توجهوا إلى البحيرة هربت العرب من وجههم فساقوا من مواشيهم نحو ثلاثة الاف راس من الغنم الضان وستة الاف راس من المعز ورجع العسكر وهم في غاية النصر وفيه قدم البريد وأخبر أن حسين بن أويس متملك بغداد قتله أخوه أحمد بن أويس واستقر عوضه في مملكة بغداد وكان ذلك بإشارة خواجا شيخ الكججاني وكان حسين بن أويس حسن السيرة عادلًا في الرعية وفيه توفي الخطيب جمال الدين الأسنوي وكان من أعيان الشافعية وفي شهر ربيع الآخر قدمت الأخبار بوفاة العلامة الشيخ شرف الدين محمد الأزرنجاني الحنفي شارح كتاب المشارق وشارح الكشاف وكان إمامًا فاضلًا من أعيان علماء الحنفية ومن وقف على تآليفه عرف مقداره في علومه وفيه خلع على الأمير قطلوبغا أبو درقه واستقر في ولاية دمياط عوضًا عن محمد بن قرابغا وفي شهر جمادي الأولى فيه كان وفاء النيل المبارك أوفا تاسع عشر مسرى وكان توقف عدة أيام وأرجف الناس أن يقع الغلا فبعث الله تعالى بالزيادة حتى أوفا وخاب أمل الخزان وفيه يقول بعضهم

مذ نقص النيل ليالي الوفا ... وامتنع البر من البر
راى لقلبي البر في كسره ... فخصه بالجبر في الكسر

وفيه خلع على قرابغا واستقر في ولاية قليوب وخلع على جمال

الدين محمود المحتسب خلعة الاستمرار في الحسبة وكان قد أرجف
بعزله وفيه قدمت رسل الفنش متملك أشبيلية بسبب
الأفراج عن تلغوز حاكم سيس فأجيبت الى ذلك وفيه ركب
السلطان ونزل من القلعة وتوجه الى الميدان الكبير
الناصري وحكم به ثلاث سبوت متوالية ثم أبطل ذلك
لغرق الميدان بماء النيل وفي شهر جمادي الآخرة فيه
خلع على مقبل الطيبي وقرر في ولاية قوص عوضا عن ابن
المزوق وخلع على علاي الدين الطشلاقي وأعيد الى ولاية
قطيا وفيه قدم الأمير أقبغا الماردیني كاشف الوجه
القبلي فلما مثل بين يدي السلطان قبض عليه ووضع
في الحديد وسجن بخزانة شمايل وقد كثرت فيه المرافعات
من الفلاحين لقبح سيرته وأشغاله للدماء وأخذه
الأموال بغير حق وفيه قبض الأتابكي برقوق على خان ابن
قرمان كاشف الوجه البحري وضرب ضربا مبرحا بين يدي
الأتابكي برقوق وسلمه الى حاجب الحجاب وفيه قدم جماعة
من الأرمن من مدينة سيس في طلب من يقوم بأمرهم
وقد مات نايبهم فسعى بعض النصارى الأسرى الذي
بالكوم فيما بين جامع ابن طولون ومصر العتيقة لشخص
خمار يبيع الخمر فخلع عليه واستقر في نيابة سيس عوضا عن
النايب الذي كان بها فجعل ذلك من نواقص الأتابكي برقوق
وفي شهر رجب فيه توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن
قاضي القضاة بدر الدين العقيلي الشافعي وكان عالما
فاضلا مولده سنة عشرين وسبع مائة وتوفي ايضا قاضي
القضاة المالكية بدر الدين عبد الوهاب الأخنائي وقد
ولي قضاء المالكية بمصر غير ما مره وفيه استقر الأمير
اسنبغا المحلي كاشف الوجه القبلي عوضا عن الأمير اقبغا

[illegible]

أقبغا الماردیني وفيه استقر بهادر أستادار الأمير طبج
كاشف الوجه البحري عوضا عن ابن قرمان وفيه انتهت
زيادة ماء النيل الى ثلاث أصابع من عشرين ذراعا
فحصل ذلك طوفانا وفيه صنع الأمير المشير جركس الخليلي
أمير اخور كبير طاحونا في مركب عند بسطة المقياس يدور بها
الماء مثل الرحة برسم طحن القمح فتجعله دقيقا فأتا اليها الناس
أفواجا أفواجا لرؤيتها وفي ذلك يقول الشهاب ابن العطار

سر لطاحون الخليلي التي ... تدور بالماء عصر حقيق
قد شنفت من وصفها مسمعي ... لأنه من كل وجه دقيق

وفي شهر شعبان فيه نقل الأمير مأمور القلمطاوي الى
نيابة طرابلس وكان نايب حماة ونقل الأمير كمشبغا الحموي من
نيابة طرابلس الى نيابة دمشق وفيه قبض على الأمير جنتمر
أخي طاز وسجن بقلعة دمشق ثم نقل الى قلعة المرقب
وفيه خلع على الأمير يلو الحاجب بدمشق واستقر في نيابة
حماه عوضا عن الأمير مأمور ونقل الأمير طرنطاي الكاملي
من نيابة سيس الى حجوبية دمشق وخلع على غراز العلاي
واستقر في ولاية البهنسا عوضا عن طاجار وفيه أشيع عن
جماعة من مماليك الأسياد الذي في خدمة الأتابكي برقوق أنهم
قد اتفقوا مع طايفة من المماليك السلطانية أنهم يدخلوا على الأتابكي
برقوق وقت القايلة ويقتلوه وهو نايم على فراشه وكان الذي
أثار هذه الحركة شخصا يقال له أيتمش الخاصكي فلما كان وقت
القايلة من يوم الثلاثا سادس عشرينه دخل برقوق الى المبيت
الذي بالمقعد بباب السلسلة وكان عنده شخصا من الخاصكية يقال
له شيخ الصفوي يكبسه فلما أراد برقوق أن يستغرق في النوم
اتكى شيخ الصفوي على جنبه بقوة بالغة فقام برقوق من
النوم وجلس وقال لشيخ الصفوي أيش الخبر فقال له

شيخ أن أيتمش الخاصكي أتفق مع مماليك الأسياد وجماعة من مماليك السلطان أن يدخلوا عليك في هذه الساعة ويقتلوك فلبس برقوق ساعة وإذا بأيتمش الخاصكي قد دخل عليه فلما رآه برقوق قام اليه وضربه بقوس كباد كان الي جانبه فأرماه الي الأرض وداس عليه برجله وقال له يا مرا علق الذي يريد يقتل المملوك يقع الي الأرض من ضربة واحده بقوس كباد ثم خرج برقوق من المبيت وقبض علي أيتمش وسجنه بالبرج الذي بباب السلسلة ثم طلب نقيب الجيش فلما حضر قال له در علي مماليك الأسياد واقبض عليهم أجمعين فنزل من عنده وطاف عليهم وهم في أصطبلاتهم فقبض منهم في ذلك اليوم علي خمسه وستين مملوكا فسجنهم بخزانة شمايل وقيدهم ثم في أواخر النهار قبض علي سبعة عشر مملوكا من أغواتهم وسجنهم بالبرج الذي بباب السلسلة ثم نادي في القاهره من أخفا مملوكا من مماليك الأسياد شنق علي باب داره من غير معاوده ثم أن الأتابكي برقوق لما أصبح نفي منهم جماعه الي قوص وغرق منهم جماعة في البحر وأرسل منهم جماعه الي خزانة شمايل ونفي أيتمش الخاصكي وبطا الأشرفي الي الشام وقبض علي الأمير ألابغا العثماني الدوادار وأخرج الي الشام بطالا ثم أن برقوق أخذ في أسباب أظهار سلطنته وقد لاح له لوايح النصر وأستمد الحال في أضطراب وكثر القال والقيل في هذه الايام الي الغاية وفي شهر رمضان فيه أخلع علي الأمير بيرم واستقر في ولاية أشموم الرمان وفي هذا الشهر قوي خلف الأتابكي برقوق وصار له عدة مماليك من الجراكسة جلبوا اليه من بلاد جركس وأنعم علي جماعة كثيرة من الخاصكية بأمريات طبلخاناة وأمريات عشرات وقرب الأمير أيتمش البجاسي حتي صار من أعز أصحابه وكذلك جماعة من الأمراء المقدمين الألوف وصاروا في قبضته كالتين معه مغلولين فعند ذلك صار ما علي يده بيده وكان قد ضعف

وضعف أمر دولة بني قلاوون وصار غالب العسكر مماليك جراكسة وأنحط قدر الأتراك لما ظهر أمر الجراكسة فعند ذلك أخذ الأتابكي برقوق في أسباب أمر سلطنته فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان ثم أن الأتابكي برقوق رسم لنقيب الجيش أن يدور علي الأمراء المقدمين بأن يطلعوا بالشاش والقماش ثم جلس بالحراقة التي بباب السلسلة وأرسل خلف أمير المومنين محمد المتوكل فحضر وحضرت القضاة الأربعة وهم قاضي القضاة الشافعي بدر الدين محمد أبي البقا السبكي وقاضي القضاة الحنفي صدر الدين محمد بن منصور وقاضي القضاة المالكي جمال الدين محمد ابن خير السكندري وقاضي القضاة الحنبلي نصر الله بن محمد العسقلاني وحضر القاضي كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل الله العمري فلما تكامل المجلس من الأمراء والقضاة وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وولده الشيخ بدر الدين محمد فقام القاضي كاتب السر في وسط المجلس وقال مخاطبا للخليفة يا مولانا أمير المومنين ويا سادات القضاة أن أحوال المملكة قد فسدت وتزايد فساد العربان في البلاد من الشرقية والغربية والصعيد وقلت خامرت النواب وخرجوا عن الطاعة والأحوال غير صالحه وأن الوقت محتاج لإقامة سلطانا كبيرا من الأتراك يجتمع فيه الكلمة ويردع العربان ويمهد البلاد ويسكن الأضطرا ويقمع أهل الفساد فالتفتت القضاة الي أمير المومنين وقالوا له أن من الرأي أن يتسلطن الأتابكي برقوق فقال شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني هذا هو الرأي فخلع الخليفة الملك الصالح أمير حاج حاجي من السلطنة ودخل الي دور الحرم عند أخوته وسيعود الي السلطنة مرة أخري كما سيأتي ذكر ذلك

[illegible]

في موضعه فكانت مدة سلطنة الملك الصالح أمير حاج بالديار المصرية
سنة وسبعة أشهر وأياما وبه زال الملك عن بني قلاوون كأنه
لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول وقد أقامت
المملكة في قلاوون وأولاده وذريته مائة سنة وثلاث سنين
ويتصرفون في أحوال المملكة بما يختارونه من الأمور وقد
مات غالب ذرية قلاوون بالسيف وقد تقدم ذكر ذلك فكان
الملك الصالح آخر من تسلطن من ذرية قلاوون عصره وقد صح
ما أخبر به أرباب الملاحم بقولهم من أبيات
تمت ولا يتهمهم بالهجاء لأحد من البنين بل أني الملك في الزمن
وقد أعني بالهجاء عن القرن الثامن تنقرض فيه دولة بني قلاوون
لا زال الهجاء ثمانية وأعني بها عن ثمانية أنفس تلي الملك من أولاد
محمد من قلاوون وأولاده وأولاد أولاده انتهى ما أوردناه من أخبار
دولة بني قلاوون وذلك على سبيل الاختصار منها تمت
ذكر ابتداء دولة الجراكسة عنك ما زالت دولة بني قلاوون
الألفي وكان ابتداؤها يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة
أربع وثمانين وسبع مائة وكان أول ملوك الجراكسة عصر
الظاهر برقوق بن آنص العثماني المسلم وكان برقوق من
خلاصة الجراكسة من قبيلة يقال لها كسا نقل بعض الثقاة
من المؤرخين أن قبيلة كسا كانت من نسل جبلة ابن
الأيهم بن الحارث الأعرج بن أبي شمر الغساني من قبيلة
غسان وكان جبلة من فرسان العرب قيل كان طوله اثني
عشر شبرا وكان إذا ركب الفرس تمسح الأرض برجليه وهو
راكب قال صاحب كتاب روضة المناظر في أخبار الأوائل
والأواخر أن أول من ملك الشام من بني غسان بن جفنة بن
عمرو بن ثعلبة من ولد مزيقيا فكانت له قبيلة قضاعة
ثم نقل الملك في أبنائه إلى أن انتهى إلى جبلة بن الأيهم
الذي تنصر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
أصل غسان من قبيلة بني الأزد من ولد كهلان بن سبأ وقد

وقد خرجوا من اليمن وتوجهوا إلى الشام فنزلوا بها في ضيعة من
أعمال الشام يقال لها غسان فسموا بها فقيل لهم بنو غسان وكان
ابتداء ملك بنو غسان قبل الإسلام بأربعمائة سنة وقال
الشيخ شرف الدين محمود بن أبي الغنائم الحسيني في شرح المقدمة
المعروفة بتذكرة أولي الألباب أن ملوك بني غسان أولهم الحارث
بن عمرو بن عامر بن حارثة بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان ويلقب الحارث بأبي شمر ثم تداول ملك الشام
منهم سبعة وثلاثون ملكا وكان مدة ما ملكوا من السنين
ستمائة سنة وست عشرة سنة إلى أن كان آخرهم جبلة بن
الأيهم قال أحمد بن محمد الكوفي أن جبلة بن الأيهم
الغساني كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو بالشام يطلب أذنه في القدوم عليه ليسلم على يديه
فسر عمر بذلك وكتب إليه أن يقدم عليه ويسلم ويصير
ماله ما لنا وعليه ما علينا فخرج جبلة من الشام في جمع كثير من
العربان من قومه فلما قرب من المدينة ألبس القوم الذي
حضروا صحبته حللا من الحرير المذهب وجلل الخيول بأجلال
من الأطلس الأحمر ولبس هو تاجا نفيسا مكللا بأنواع من
الجواهر الفاخرة فلم يبق بالمدينة أحد حتى خرج ينظر إلى
جبلة في موكبه وكان يوما مشهودا فلما دخل المدينة أسلم على يدي
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحسن إسلامه ثم
أقام بالمدينة مدة وهو على الإسلام فلما كان موسم الحج خرج عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يحج بالناس فخرج جبلة صحبته الجملة
يريد الحج فلما دخل إلى مكة وضع على رأسه شيئا من خرقة
من حر الشمس وكان عادة ملوك الشام على ذلك فبينما جبلة يطوف
بالبيت فجاء خلفه رجل من فزارة ووطئ إزاره فالتفت جبلة إلى
ذلك الرجل ولطمه لطمة هشم أنفه وقلع عينه فتوجه ذلك الرجل
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشكى إليه ما صنعه به جبلة فأرسل

خلفه فحضر فقال له ما دعاك الى ما صنعت بهذا الرجل الفزاري
فقال له جبلة قد وطي كسائي حتى أرما التاج من على راسي وحلّ
كسائي ولولا حرمة بيت الله لأرمين راسه في الحرم فقال له عمر
رضي الله عنه قد أقررت بفعلك فاما أن ترضي خصمك وأما أن
أقاصصك قال أو تقتص له مني وهو رجل فزاري وأنا جبلة
ابن الأيهم ملك غسان فقال له عمر رضي الله عنه قد
جمعك أنت وإياه الأسلام فلا فضل لك عليه في القصاص
قال جبلة هيهات لقد رجوت أن اكون في الأسلام
أعز ما كنت في الجاهلية والأن أنا أتنصر فقال له عمر رضي
الله عنه إن تنصرت ثانيا ضربت عنقك فقال جبلة أمهلني
الى غد يا أمير المومنين قال لقد أمهلتك الى غد فلما
كان الليل خرج جبلة ومضى به من معه وسار قاصدا الى نحو
القسطنطينية ونزل بها وقابل ملكها هرقل وأهدى اليه
الأموال الجزيلة وأشيا كثيرة من الجواهر والتحف التي محكة
واقام عنده بالقسطنطينية الى أن مات بها وقد سبق عليه
الشقا في أم الكتاب حتى مات نصرانيا بعدما أسلم على يدي
أمير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحسن أسلامه
ولما أقام بالقسطنطينية أستفيش هناك نسله كثيرا وكثر
نسله في البلاد وهم العرب المتنصرة وسكنوا ببلد تسمى كفا
بالقرب من أرض الروم فانتسبوا هذه الجملة في ألسنتهم وقد
أشتغلوا على أن الجراكسة من العرب لسمرة الوانهم والى
نجاة أيد بهم قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني
في تاريخه المستقل بأصلهم ليس من نسل جبلة بن الأيهم
الا الذي تنصر بأرض الروم غير القبيلة المعروفة بكسا وهي
ضيقة منعوجة عن أرض الروم وهي أرض ذات أنهار
وأشجار وفواكه كثيرة ولهما بيوت في الجبال من الخشب
كبيوت الشعر وهي رحاله بنزاله ليس لهم ملك حكام عليهم

عليهم فصارت هذه القبيلة تسمى قبيلة الجراكسة بسبب جركسنا
جبلة بن الأيهم كما تقدم ذكر ذلك والله تعالى أعلم بصحة ذلك
قال الأديب البارع ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق
هذه القصيدة اللطيفة في معنى ما تقدم ذكره وهو قوله

جبلك من زانه أدب ❊ وله من جركس نسب
جركسي قانصوه أبى ❊ نسل سلطان كسبا لقب
جركس نسل الملوك وما ❊ عزهم في مصر مكتسب
أبهم المذكور جدهم ❊ من الى غسان ينتسب
وأبوهم مثله ملك ❊ وكذا ابائه النجب
هك بالحق نسبتهم ❊ وبها في تشهد الكتب
أدبي في الكتب شاهدها ❊ وهو في ضبطي لها السبب
حق لي أن حزت نسبتهم ❊ انا منهم لي بهم حسب
ملكوا مصرا وأن لهم ❊ ملك برقوق وأن جلبوا
واستمد الملك أن نهم ❊ وهموا من قبله ربوا
وخيول العز تحتهم ❊ بسروج كلها ذهب
وملوك الجن ترهبهم ❊ من سطاهم والسطا عجب
لو أرادوا الراسيات من الـ ❊ ـأرض جدا بالقنا جذبوا
وهموا في نظم عدهم ❊ جوهر أو لؤلؤ رطب
واستمروا في النظام الى ❊ زمن الغوري فانتكبوا
ذهبوا من أظلموا ❊ وسروا فيه عن طرق الهدى ذهبوا
وأنجا ذاك النظام ومن ❊ نظم ذاك العز قد سلبوا
أصل تيليب العز خلفهم ❊ وهو منهم بل هم السبب
سار من مصر الى حلب ❊ في رداء والأذى العجب
معه ساروا الى حلب ❊ لقتال الروم وانتدبوا
والتقوا في دابق وهموا ❊ ماء بتالف وما غلبوا
ذكروا الأثر دام ثارهم ❊ مع قانباي فالتهبوا
دام بغيا أرضهم وسبي ❊ ثارهم هذا هو العجب

وسيوف النار في يدهم • وبها أعناقهم ضربوا
قد أراد الله نصرتهم • فبهم من بعد ما غلبوا
طلب النصر العزيز بهم • وسوى ما رامه طلبوا
هربوا في وقت نصرتهم • عند ما الحرب قد ندبوا
وأتوا مصرا ودورهم • خربوا من بعد ما نهبوا
وابن عثمان المظفر من • خلفهم والنار تلتهب
كم فتى منهم أسود وغى • كان منها الموت يرتقب
تتورك الأساد من وجل • في الثرى بالموت تضطرب
كان طوفان باي أخذهم • ملكا أعني الذي ملكوا
ثم صار الملك منه له • بعد أمر وانتهى الطلب
وعفا عن بعضهم كرما • مد له أرواحهم وهبوا
وغدوا من بعض عسكره • حيث في ديوانه كتبوا
رفعوا من بعد خفضهم • بحروف الجر وانتصبوا
هكذا فعل الزمان وإن • يصفو يكدر كله كدب
فمن يعش بالسيف مات به • من تعالى سوف ينقلبوا
عجبوا والعجب د وقعهم • منه ما ذاقوه مذ عجبوا
ورأوا فيهم عواملة • حيث منها قد خبوا وحبوا
وفجا بالصفو نحوهم • بعد صرف دوسه القضب
لا عجيب أن الكن لسنا • جركس من أصلها عرب
لفظي السعد الجلال لها • وعليه نسبتي حبب
حبذا من زانه حسب • حبذا من زانه أدب

انتهى ذلك • وقد عن لي قبل • دخولي إلى أخبار دولة الملك الظاهر برقوق • أن أورد • هاهنا خطبة لطيفة في ابتداء دولة الجراكسة وهي هذه •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعز الأسلام بعد الخلفاء الراشدين بالجراكسة المسلمين من ملوكها • وأمرائها • وجنودها • وهم أهل العز • والشرف • والتمكين • وجعل سطوتهم باسطة على كل الملوك من ارتحل منهم ومن أقام من نسل يافث وسام وحام • وأيده من بعدهم بملوك الأروام • وجعلهم في أفق مملكته نجوما يهتدي بها من ضل من الأنام • أحمده إذ أختار أن يكون سلطاننا برقوق جركسيا من قبيلة يقال لها كسا • وأشكره • إذ جعل كل جركسي مثله من نسل جبلة ابن الأيهم في شرف عزه • عند الصباح والمسا • وصلى الله على سيدنا محمد • الذي شرفت به قبايل العرب • على سائر العجم من كل ذي علم وفخر ونسب • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما ازداد بشرف من انتسب • بالعلم والحلم والأدب • شعر

حسن ابتداء به أرجو التخلص من • نار الجحيم وهذا حسن مختتمي

ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص العثماني الجركسي الكساي وهو أول ملوك الجراكسة بالديار المصرية وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك وأولادهم • بالديار المصرية

بويع بالسلطنة بعد خلع الملك الصالح • أمير حاج • بن الأشرف شعبان بن حسين • ولي الملك في يوم الأربعا تاسع عشر شهر رمضان المعظم قدره • سنة أربع وثمانين وسبع مائة ووافق • ذلك اليوم آخر يوم من هاتور فلما جلس على سرير الملك • أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى أوحلت الأرض في ذلك اليوم فاستبشرت الناس بذلك • قال الشيخ تقي الدين المقريزي في كتاب السلوك أن الظاهر برقوق ولي ملك مصر وله من العمر تسعة وخمسون سنة فإنه ذكر من لفظه أن مولده • ببلاد جركس كان في سنة إحدى وأربعين وسبع مائة •

وكان صفة ولايته أنه لما صلى صلاة الظهر وحضر أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله والقضاة الأربعة وهم المقدم ذكرهم وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني فبايعه الخليفة بالسلطنة ولقبه شيخ الإسلام سراج الدين بالملك الظاهر لأنه ولي الملك وقت الظهر ثم احضروا له خلعة السلطنة وهي جبة سوداء بطرز ذهب وعمامة سوداء بعذبة سايلة وسيف بداوي مقلد به حمايلي وركب من الحراقة التي بالإصطبل وطلع من باب السر الي القصر والأمراء مشاه بين يديه بالشاش والقماش والمقر السيفي أتمش البجاسي حامل القبة والطير على راسه ومشى قدامه الأوزان والشعراء والشبابة السلطانية حتى دخل الي القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الأمراء الأرض من كبير وصغير وفي حال جلوسه على سرير الملك أمطرت السماء مطراً غزيراً كما تقدم ثم دقت له البشاير بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة ومصر العتيقة فارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة وزينت القاهرة سبعة أيام وفرح غالب الناس بسلطنته وكتب الي أعمال المملكة بذلك وسارت البريد الي البلاد الشامية والحلبية بذلك وكتب الي ساير أعمال الديار المصرية بذلك كثغر الإسكندرية ودمياط وساير الثغور وكانت سلطنة برقوق بالقوة من غير بيت الملك ولم يكن يستحق الملك ولكن ساعدته الأقدار على بلوغ الأوطار فقويت شوكته واستضعف أمر بني قلاوون ونزع أيديهم من الملك واستقل به وكل مفعول جايز

أقول

وكان أصل الظاهر برقوق جركسي الجنس ولد بضيعة يقال لها كسا وكان مولده سنة أحدى وأربعين وسبع ماية فلما كبر وصار صبياً سرق من بلاده وأبيع ببلاد القرم فاشتراه الخواجا فخر الدين عثمان بن مسافر وجلبه الي مصر فاشتراه منه الأتابكي يلبغا العمري الخاصكي وكان اسمه الطنبغا فسماه يلبغا برقوق لفتور

(في الهامش: [illegible] من الظهر [illegible] سلطنة الملك الظاهر [illegible])

لفتور كان بعينيه ثم أن يلبغا أعتقه وجعله من جملة مماليكه الأجلاب فلما قتل يلبغا وقبض على مماليكه فسجن برقوق بسجن الكرك فأقام به مدة ثم أفرج عنه فتوجه الي دمشق وخدم عند الأمير منجك نايب الشام فلما طلب الأشرف شعبان مماليك يلبغا وقربهم فحضر برقوق الي مصر مع من حضر وصار في خدمة الأسياد أولاد الأشرف شعبان واستمر على ذلك الي أن قتل الأشرف شعبان وقيل لما توفي الأمير منجك واحتاط الأشرف شعبان على موجوده أخذ برقوق مع جملة مماليك منجك فجعله خاصكياً ثم نقله من الخاصكية الي امرة طبلخاناه ثم أنعم عليه بتقدمة ألف ثم بقي أمير آخور كبير ثم بقي أتابك العساكر ومدبر المملكة في دولة الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان ثم بقي سلطان الديار المصرية بعد خلع الملك الصالح أمير حاج حاجي فلما تسلطن برقوق هنته الشعراء بقصايد سنية منها قول

الشهاب أحمد بن العطار

ظهر يوم الأربعاء أبتدي • بالظاهر المعتز بالقاهر
والمشتري قد عم وكل امرئ • منشرح الباطن بالظاهر

وقال القيم خلف الغباري من زجل

أشرقت شمس دولة المسلمين • وزها نجم سعدها الزاهر
وصبح يوم العدل نوره ظهر • واختفى ليل الظلم بالظاهر
مصر صارت روضة بهذا الملك • زاهرا طيب عبيرها منشوق
وبالأحمر تفاحها في البياض • قد تخضب لسلطنة برقوق
وداء نا المشمش بلا زعفران • صار مخلق بجملة المخلوق
حمل البان صار يخفق الزاهره • قابلتها شطفات من التامر
زعق الطير شاويش وغنا الحمام • رقص الغصن والنسيم زامر
ورخوا ما جرا سنة أربعه • وثمانين وسبعماية عام
أنعم الله بعد الغلا بالرخا • إن الله على العباد أنعامه
وفي تاسع عشر الصيام انتصب • ملك العصر الظاهر الأحكام
وفي عشروا الأخير سمعنا الخبر • بيه يا قلبي في العاشر أبا شر

فما أبرك صباح هذا التاسع * وما أسعد مسا هذا العاشر
ذي الملك الظاهر بسيفه ورث * ملك يوسف وأصبح عزيز مصر
وإن يقولوا في مصر كان الوليد * أين مصعب لو اسمه في عصروا
قد حووا ميت ألف أدهم وكان بجمع * جيشوا الجمع في قصروا
قلت فرعون لما ملك ما ملك * أسمر غافل عن طاعة الغافر
وما بين ذا وبين هاذاك قياس * لكن هذا مسلم وذاك كافر
وهذا القدر يكفي هنا من هذا الزجل * وفيه في يوم الاثنين رابع
عشرينه قري عهد السلطان بالقصر الكبير وحضر الخليفة محمد
المتوكل على الله وحضر شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وقضاة
القضاة الأربعة وأعيان الدولة وأعيان المباشرين وحضر
ساير الأمراء المقدمين وجلس القاضي كاتب السر بدر الدين
محمد بن فضل الله على كرسي وقرأ عهد السلطان ثم في ذلك
اليوم حلف السلطان الأمراء لنفسه من كبير وصغير فحلفوا
أجمعين أن يكونوا تحت طاعته ولا يخونوه ولا يغدروه ثم أن
السلطان في صبيحة ذلك اليوم عمل الموكب وأخلع على من
يذكر من الأمراء وهم المقر السيفي أيتمش البجاسي واستقر
به أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن نفسه وأخلع
وأخلع على الأمير سودون الشيخوني واستقر به نايب السلطنة
مصر وأخلع على الأمير ألطنبغا المعلم واستقر به أمير سلاح عوضا
عن قطلوبغا الكوكاي وأخلع على الأمير ألطنبغا الجوباني واستقر
به أمير مجلس وأقر الأمير جركس الخليلي أمير آخور كبير على
عادته ومشير المملكة وأخلع على الأمير قردم الحسني وأقره راس
نوبة النوب على عادته وأخلع قطلوبغا الكوكاي واستقر به
حاجب الحجاب عوضا عن الأمير سودون الشيخوني الفخري بحكم
انتقاله إلى نيابة السلطنة وأخلع على مملوكه الشرفي يونس وقرره
في الدوادارية الكبرى عوضا عن الأتابك وأنعم على جماعة
من الأمراء بتقادم ألوف وعلى جماعة بأمريات طبلخاناه وعلى جماعة
بأمريات عشرة ثم أنه فرق الأقطاعات على الخاصكية وأرضى ساير

ساير الجند بكل ما يمكن فلما قري عهد السلطان في ذلك اليوم المقدم
ذكره وانفض المجلس أخلع السلطان على الخليفة ونزل إلى داره وأخلع
على القضاة الأربعة وعلى كاتب السر وعلى شيخ الإسلام سراج الدين
عمر البلقيني وأخلع على الوزير وعلى ناظر الخاص وناظر الجيش وأخلع
على الأستادار وأخلع على وكيل بيت المال وعلى ساير أرباب الدولة
من الأعيان فنزلوا من القلعة وعليهم التشاريف وكان يوما مشهودا
وكثر فيه التهاني والأفراح فلما تم أمره في السلطنة وثبتت قواعد
دولته أخذ في أسباب أمر النفقة على العسكر قاطبة فأعطى لكل مملوك
ماية دينار ذهب ثم أن السلطان أخذ في أسباب القبض على جماعة
من الأمراء فقبض عليهم وأرسلهم إلى السجن بثغر الإسكندرية ثم
أنه رسم بالإفراج عن جماعة من الأمراء ممن كان بالسجن فأفرج
عنهم وحضروا إلى القاهرة ثم أنه أخذ في أسباب القبض على مماليك
الأسياد الذي كانوا يثيرون الفتن بين مماليك السلطان فعند
ذلك استقام أمره في السلطنة وخضعت له الرقاب قاطبة ووقف
خدمه السعد في ساير حركاته وفي شهر شوال خرج السلطان
إلى صلاة العيد وأبطل ما كان يحمل على رؤوس السلاطين في
يوم العيد من أمر القبة والطير وكان هذا عادة قديمة فأبطلها
السلطان برقوق لما تسلطن وفي سابع عشره توفي الوزير
الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب وكان ريسا
حشما ولي وزارة مصر ست مرات ورأى من العز والعظمة أمر
عظيم وفي أواخر عمره تضعضع حاله وافتقر إلى الغاية وفيه قدم
الشيخ ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي من الغرب فأكرمه
السلطان وأحسن إليه وفيه أخلع السلطان على القاضي أوحد
الدين عبد الواحد بن إسمعيل بن ياسين واستقر به في نظر خزانة
الخاص ووكالة بيت المال وأخلع على الأمير بهادر المنجكي وقرره
في أستادارية ولاة الأمير محمد وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه فصار

أستادار السلطان وولده أمير محمد وفيه عزل السلطان القاضي
بدر الدين محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري من كتابة
السر واستقر عما شرد بوابة القاضي أوحد الدين عبد الواحد
بن إسمعيل بن ياسين التركماني الحنفي واستقر به كاتب السر
بالديار المصرية عوضا عن بدر الدين بن فضل الله وفيه
خلع علي جمال الدين محمود بن علي المعروف بأصفر عينه
وهو صاحب المدرسة المحمودية التي في القربيين واستقر
شاد الدواوين وفي شهر ذي القعده فيه تغير خاطر
السلطان علي الصاحب علم الدين عبد الوهاب الطنساوي
المعروف بسن أبره وضربه ضربا مبرحا ورسم عليه ثم
أستدعى بالأسعد أبي الفرج النصراني كاتب الحوائج خاناه
وأمره بأن يسلم غصبا فلما أسلم أخلع عليه وأركبه فرسا
بسرج ذهب وكنبوش واستقر به ناظر الدولة وتحدث
علي الوزارة ثم في عاشره أخلع علي الصاحب علم الدين
سن أبره وأعاده إلي الوزارة وفيه خلع علي الأمير
منكلي بغا الطرخاني وقرر حاجبا رابعا ثم أخلع علي الأمير
جلبان العلائي واستقر به حاجبا خامسا ولم يعهد قبل ذلك
بخمسة حجاب في الدولة التركية فعد ذلك من النوادر
وفيه خلع علي خير الدين العجمي من صوفية خانقة شيخو
وقرره في قضاء الحنفية بالقدس ولم يعهد قبل ذلك بالقدس
قاضي حنفي قبله وخلع علي موفق الدين العجمي من صوفية
الخانقة الشيخونية أيضا وقرر في قضاء الحنفية بغزة ولم
يعهد قبل ذلك بغزة قاضي حنفي قبله ومن الوقايع فيه
أن وقع بحث في مسئلة فقهية بين شيخ الإسلام سراج
الدين عمر البلقيني وبين الشيخ بدر الدين محمد بن الصاحب

الصاحب فآل الأمر بينهما في الجدال إلي أن كفر الشيخ سراج الدين
البلقيني بدر الدين بن الصاحب فطلبه إلي مجلس قاضي القضاة
جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي وأقام رجلا يدعي عليه
بأمور ثبتت عليه فآل الأمر إلي عقد مجلس بينهما يحضر فيه
قضاة القضاة الأربعة ومشايخ العلم وأعيان الفقهاء وذكروا ما
يدعي به عليه فلم يثبت عليه شيء بوجه شرعي فحكم بعض القضاة
بعدم كفر بدر الدين بن الصاحب وبقائه علي دين الإسلام
وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه إلي بولاق ثم
عدي من هناك إلي بر الجيزة فأقام هناك إلي آخر النهار ثم
رجع إلي القلعة وكان صحبته الأتابكي أيتمش البجاسي والشيخ
أكمل الدين الحنفي شيخ الخانقاه الشيخونية وفيه خلع علي
القاضي بدر الدين محمد بن مزهر واستقر في كتابة السر بدمشق
عوضا عن فتح الدين محمد بن الشهيد وفيه قدم البريد وأخبر
بأن الأمير يلبغا الناصري نائب حلب خرج منها وصحبته عسكر حلب
وقد بلغه أن الأمير الطنبغا السلطاني نائب الأبلستين قد خرج
عن الطاعة وأظهر العصيان واستولي علي قلعة درنده وقبض
علي جماعة من أمراء الأبلستين فركب عليه العسكر الذي بالمدينة
وحاربوه وقتلوا جماعة رجاله فلما رأي عين الغلب طلب الأمان
لنفسه ثم خرج هاربا من الأبلستين فلما وصل إليه نائب حلب
أرسل إليه مطالعة يهدده فيها ويخيفه فلم يرجع ومر هاربا
علي وجهه إلي نحو بلاد التتر فلما أيس منه نائب حلب رجع إلي
حلب وتركه وفيه ركب السلطان وتوجه إلي نحو المطرية فلما
عاد دخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل فزينت
له المدينة ووقدت له الشموع علي الدكاكين والأفنية طائفة من اليهود
والنصاري وبأيديهم الشموع موقودة فلما شق القاهرة ارتفعت له
الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة وكان ذلك اليوم مشهودا في
الفرجة وهذا أول مواكب السلطان ومروره من القاهرة

وفي شهر ذي الحجة فيه خلع علي الأمير قرابلاط الأحمدي واستقر
كاشف الوجه البحري عوضا عن الأمير قرط وعزل قرط بسبب
قبح سيرته وفيه خلع علي ولي الدين عبد الرحمن بن رشد
واستقر في قضاء المالكية بحلب عوضا عن علم الدين القفصي وفيه
ورد البريد وأخبر بأن أقبغا نايب غزة قد فر منها وتوجه
الي الأمير نعير أمير آل فضل وفيه أخلع السلطان علي
الأمير قرقماس الطشتمري واستقر به خازندارا كبيرا وفيه
ركب السلطان وتوجه الي مصر العتيقة ثم عدي من هناك
الي بر الجيزة فأقام هناك الي آخر النهار ثم عدي وأتي الي
بولاق وطلع منها الي القلعة وفيه قدم مبشر الحاج
وأخبر بأن الحاج كان في هذه السنة كثيرا جدا حتي قيل مات
في باب السلام من شدة ازدحام الناس وقت دخول الحرم
نحو خمسين انسانا وأما من توفي في هذه السنة من
الأعيان وهم قاضي القضاة الحنفي بدمشق همام الدين أمير
غالب بن قوام الدين أمير كاتب الأتقاني وتوفي قاضي
القضاة بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال أحمد بن
قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران
الأخناي المالكي توفي يوم الخميس سادس عشر رجب
وهو معزول عن القضاء وتوفي الشيخ شهاب الدين
أحمد بن قاضي القضاة بدر الدين العقيلي الشافعي وكان عالما
فاضلا من مشاهير العلماء وكان مولده سنة عشرين
وسبعماية وتوفي الصاحب الوزير كريم الدين عبد
الكريم بن الدويهب في سابع عشر شهر رمضان وكان في
أواخر عمره افتقر حاله حتي صار يسال الناس بالقصص في
شي يقتات به هو وعياله وتوفي علاي الدين علي بن
عمر بن محمد بن قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد

العيد موقع الحكم في خامس عشرين صفر وتوفي جمال الدين محمد
ابن علي بن يوسف الخطيب الأسنوي أحد نواب الحكم
الشافعية بالديار المصرية وتوفي الشيخ عز الدين عبد
العزيز بن عبد الخالق الأسيوطي الشافعي وكان من أعيان
العلماء وتوفي الأمير فخر الدين اياس الصرغتمشي أحد
الحجاب وكان أمير طبلخاناه وتوفي الأمير زين الدين زبالة
الفارقاني نايب قلعة دمشق وكان قد أناف عن السبعين
انتهي ذلك ثم دخلت سنة خمس وثمانين وسبع
ماية فيها في محرم وقد أهل يوم السبت فيه أخلع
السلطان علي ابن كاتب أرلان ابراهيم القبطي واستقر به
في الوزارة عوضا عن شنبره الطنساوي وقبض علي شنبره
وتسلمه شاد الدواوين ليعاقبه علي ما في جهته من الأموال
وفيه قدم الأمير يلبغا الناصري نايب حلب فلما وصل الي
بلبيس خرج الأمير سودون نايب السلطنة الي لقايه وصحبه
الي بين يدي السلطان فقبل له الأرض وجلس تحت الأمير
سودون النايب ثم أنزلوه في دار أعدت له فكان في ذلك
عبرة فانه بالأمس كان يلبغا الناصري من جملة الأمراء الأشرفية
وبرقوق من جملة مماليك الأسياد وكان اذا جمعه مجلس مع
الأمير يلبغا الناصري فيستمر برقوق واقفا علي أقدامه بين
يدي يلبغا الناصري ما يقول له اجلس فلما صار برقوق ملكا يقبل
له يلبغا الناصري الأرض ويمتثل أمره ونهيه فسبحان مقلب
الأمور كما يشاء ثم أن السلطان برقوق أخلع علي الأمير يلبغا
الناصري خلعة الاستمرار علي نيابة حلب ونزل من القلعة
في موكب حفل وقدامه الأمراء المقدمين ومشي بين يديه سبعة
جنايب من الخيول السلطانية بسروج ذهب وكنابيش زركش فلما
نزل في المكان الذي أعد له دخل عليه من السلطان والأمراء من أنواع

التقادم ما لا ينحصر فأقام بمصر أياما ثم أخلع عليه خلعة السفر
وتوجه الى محل نيابته بحلب وفيه أنعم على الأمير بهادر المجلي
الأستادار بتقدمة الأمير قطلوبغا الكوكاي بحكم وفاته
وفيه خلع على علم الدين بن الحزين واستقر في استيفاء جهات
الدولة عوضا عن أمين الدين المعروف بجعيتص بحكم وفاته
وفي شهر صفر قدمت رسل السلطان أحمد بن أويس
متملك بغداد وأتى صحبته بهدية فيها أربعة بقج ضمنها قماش
فاخر ومن جملتها فهد عجيب الخلقة وصقورة وبازات وغير
ذلك تتضمن كتابه أنه ملك بغداد بعد موت أخيه وفيه
قدم البريد وأخبر بأن الأمير طغاي تمر القبلاوي نايب الكرك
تنازع مع الأمير خاطر شيخ العرب بسبب أنه كبس على عربان
كانوا نزلاؤه وقبض على جماعة منهم فاتسعت الفتنة بينهما
وآل الأمر الى أن اقتتلا فانكسر نايب الكرك وقتل ممن كان معه
جماعة ثم أن الأمير خاطر خلص ذلك العربان الذي كان قبض
عليهم نايب الكرك وفي شهر ربيع الأول فيه قدمت الأخبار
بأن طايفة من الفرنج وصلوا الى ثغر الاسكندرية في عدة مراكب
تحت الليل فلما طلع النهار خرج اليهم نايب الاسكندرية الأمير بلوط
مع جماعة من المجاهدين فتقاتلوا معهم فخرج جماعة من الفرنج
من المراكب الى البر وتقاتلوا مع المسلمين فانكسر الفرنج وعادوا
الى مراكبهم وخرجوا من الثغر بعد ذلك ثم أن النايب قبض
على من بالثغر من تجار الفرنج وصادرهم وأخذ أموالهم فلما بلغ
السلطان ذلك تنكر على النايب وكتب المراسيم باحضاره الى مصر
وفيه ضرب قاضي القضاة المالكي عبد الرحمن بن خير عنقي رجلين قد
ارتدا عن الاسلام ولم يوافقا على العود الى الاسلام وصمما على ذلك
فضرب أعناقهما تحت شباك المدرسة الصالحية وفيه حضر الأمير
بلوط نايب الاسكندرية وصحبته تقادم سنية للسلطان واعتذر
في سبب قبضه على تجار الفرنج أموالهم فقبل السلطان عذره في ذلك
وأخلع عليه خلعة الاستمرار ورسم له بالعود الى محل نيابته بالثغر على
عادته فتوجه اليها وفيه أنعم السلطان على الأمير سودون
العلاي

العلاي والأمير أينال الجركسي كل منهما بامرة طبلخاناه وأنعم على حسن
بامرة عشرة وفيه قدم البريد وأخبر بأن الأمير قرا محمد صاحب الموصل
قد اتفق مع ضياء الملك ابن بوزدغان على محاربة سالم الدوكاري
لما كان منه من قطع الطريق على حجاج الموصل وأن الأمير يلبغا
الناصري نايب حلب لما بلغه ذلك خرج من حلب بالعسكر الى البيرة
وعدى من الفرات في مراكب وتوجه الى الرها بالعساكر الذي
معه فوجد قرا محمد بن بيرم خجا وضياء الملك قد ركبا في
اثني عشر الف مقاتل وكبس على سالم الدوكاري وأخذ
بركه وأخذ منه نحو ثلثين الف جمل ومثلها خيول وكان
بينهما وقعة عظيمة وقتل فيها من الفريقين خلايق كثيرة
وآخر الأمر فر سالم الدوكاري الى جهة قلعة المسلمين
وصار قرا محمد تابعه بالعساكر في أثره فلم يجد له سالم
الدوكاري من ناصر ولا معين فتوجه الى الأمير يلبغا الناصري
واستجار به فأتى به الى حلب وأعلم السلطان بما وقع فبرزت
المراسيم الشريفة باحضاره الى مصر وفيه أخرج الأمير مقبل
الرومي منفيا الى الشام ثم شفع فيه بعد أن وصل الى قطيا
فلما حضر أنعم عليه بامرة طبلخاناه فلم يقبلها وكان مقدم الف
وفي شهر ربيع الآخر فيه قدمت طايفة من الفرنج في مراكب
الى الطينة فأسروا منها سبعة من المسلمين ثم أتوا الى دمياط
فباعوا بها الأسرى السبعة ثم رجعوا الى بلادهم وفيه
أخلع على الأمير تمرباي التمرداشي واستقر في نيابة صفد وفيه
أنعم على الأمير أينال اليوسفي بتقدمة الف بدمشق وفيه
أرسل الأمير بلوط يستعفي من نيابة حماة وأعفي منها وفيه أخذ
قاع النيل فكان ثمانية أذرع سوا وفيه قدم سالم الدوكاري من
حلب بكلمة السلطان وأخلع عليه وأنعم عليه بامرة طبلخاناه بحلب
وفي شهر جمادى الأولى خلع على جمال الدين محمود العجمي المحتسب
واستقر في نظر الأوقاف مع الحسبة واستقر الأمير قطلوبك القلمطاي
شاد الأوقاف فحصل منه للناس الضرر الشامل فشق ذلك على

قضاة القضاه. وفيه قدم الخبر بأن سلام بن التركية كان مسجونا
بالبرج بثغر الاسكندرية فتسحب منه وهرب وسبب ذلك أن
عملت له مبارد في قوس رباب وأحضرت له ثم أنه طلب
سواسي خام ليفصلها قمصان فلما أتت اليه المبارد برد بها حديد
الشباك الذي بالبرج وتدلى منها في تلك السواسي الخام وهرب
وفاز بنفسه فلما بلغ السلطان ذلك غضب على نايب الاسكندرية
وأمر باحضاره. وفيه أنعم السلطان على دمرداش بن موسى
ابن قرمان بامرة طبلخاناه بحلب. وفيه كان وفا النيل المبارك
وقد أوفا أول يوم من مسري فنزل السلطان وتوجه الى
المقياس وخلق العمود ونزل في الذهبية وفتح السد على
العاده ولم يعهد من بعد الملك الظاهر بيبرس البندقداري
أن سلطانا نزل وفتح السد الا الظاهر برقوق ولم يقع لبني
قلاوون أنهم نزلوا من القلعة وتوجهوا الى السد وفتحوه
يوم الوفا. وفيه توفي الشيخ علم الدين سليمان بن هاشم
الحنبلي وكان من أعيان علماء الحنابله بارعا في مذهبه. ومن
الحوادث في هذا الشهر مما اتفق بناحية برما من الغربية
أن طايفة من النصارى صنعوا عرسا وجمعوا فيه من أرباب
الملاهي كمغاني العرب وغير ذلك فلما صعد المؤذن ليسبح
على المادنة في الليل على العادة فسبوه النصارى ورجموه
ثم صعدوا اليه وانزلوه من على المادنة وضربوه فجاء
خطيب الجامع ليخلصه من أيديهم فأوسعوه سبا ولعنا وقد
هموا بقتله فحضر المؤذن والخطيب الى القاهرة وشكوا
أمرهم الى الأمير سودون النايب فبعث بهم الى الأمير
جركس الخليلي من أجل أن ناحية برما كانت من جملة اقطاعه
فلم يأخذ بايديهم الأمير جركس فتوجهوا الى عند شيخ الاسلام
سراج الدين عمر البلقيني وشكوا له من الأمير جركس الخليلي ثم أن
الشيخ ناصر الدين محمد بن الميلق الواعظ توجه الى بيت الأمير جركس

جركس الخليلي وأغلظ عليه في القول بسبب ذلك ثم أن أهل ناحية برما
حضروا أجمعين وطلعوا الى السلطان واشتكوا نوابه فتغير خاطر
السلطان على الأمير جركس الخليلي كونه سجن المؤذن والخطيب بغير
حق ثم أن السلطان بعث الأمير ايدكار الحاجب الى برما للكشف عن
حقيقة ذلك وما جرى في برما فتبين له أن النصارى هم الظالمون
فقبض على النصارى وحملهم الى عند السلطان فأمر السلطان بأن
يتوجهوا أجمعين الى بيت قاضي القضاة المالكي فادعى على النصارى
بقوادح فعملوها واقيمت عليهم البينات بذلك وأمر قاضي القضاة
بسجنهم حتى يرى ما يرى السلطان في أمرهم فاتفق في عقيب ذلك أن
الأمير جركس الخليلي وقع له في شونته التي فيها القصب نارا فاحترق
ما فيها من الاقصاب وكان قومه بالف دينار ثم حدث له ورم في
رجله واشتد به الالم حتى أرجف بموته فلم يزل على ذلك حتى مات
بعد ايام وكان ذلك عقوبة من الله تعالى له لمساعدته أهل
الذمة من النصارى. وفي شهر جمادى الاخره فيه استقر
الأمير صنجق السيفي في نيابة حماه عوضا عن الأمير يلبغا
وفاته. وفيه قدم البريد من الكرك وأخبر أن نايبها الأمير
طغاي تمر احتال على الأمير خاطر أمير العربان فلما ظفر به وأبناه
الاثنان فذبح الثلاثه بيده ولم ينتطح في ذلك شاتين. وفيه
خلع على الأمير كمشبغا الحموي واستقر في نيابة صفد عوضا عن
الأمير تمرباي. وفيه خلع على ابن زبيلة واستقر في
نظر الاسكندرية وخلع على جمال الدين عبد الله واستقر
تاجر السلطان بثغر الاسكندرية. وفيه حضر الأمير سودون
النايب وقضاة القضاه الأربعة في المدرسة الصالحية التي
بين القصرين وقدمت بين أيديهم بينة أن نصارى ضربت
أغا فهم تحت شباك المدرسه وسبب ذلك أنهم أسلموا ثم
ارتدوا الى دين النصرانية. وفي شهر رجب وقع فيه من
الحوادث المهولة أن السلطان قد تغير خاطره

على أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله وكان سبب ذلك أن الأمير محمد بن محمد بن تنكز نايب الشام طلع الى السلطان بعد الظهر وخلا به ونقل له عن الخليفة المتوكل على الله أنه أتفق مع الأمير قرط بن عمر التركماني والأمير ابراهيم بن قطلوا أقتمر العلاي أمير جاندار على قتل السلطان ودبروا من الحيلة أن السلطان اذا نزل الى الميدان الذي تحت القلعة ولعب هناك بالكرة يهجموا عليه نحو ماية فارس من جماعة الأمير قرط من الأكراد ويقتلوه بالميدان فاذا قتلوه تركب الأمراء ويصعدوا الى القلعة ويسلطنوا الخليفة عوضه ثم أن محمد بن تنكز حلف للسلطان على المصحف بصحة ما نقله عن الخليفة المتوكل على الله ثم أن السلطان رسم باحضار الخليفة واحضار الأمير قرط وابراهيم بن قطلوا أقتمر واحضر الأمير سودون النايب وأخبره بما بلغه عن الخليفة فلما حضروا الطلبين بين يدي السلطان أخذ يذكر للخليفة ما نقل عنه فأنكر ذلك وحلف أيمان غليظة فانه لم يقع منه ذلك ثم احضر الأمير قرط وقال له ما تقول أنت فيما نقل عنك قال أن الخليفة طلبني وقال أن السلطان قد تزايد ظلمه وأخذ أموال الناس بغير حق وكان قد قرر معي أنه يبطل المكوس كلها فما فعل ذلك ولو علمت أنه يحدث منه هذه المظالم ما بايعته بالسلطنة ولكن أجمع له ماية فارس من الأكراد من جماعتك في يوم السبت بالميدان اذا لعب بالأكرة فيهجمون عليه ويقتلونه ثم احضر ابراهيم بن قطلوا أقتمر أمير جندار وقال ما تقول أنت فيما نقل عنك فقال أستدعاني الخليفة وأخبرني بهذا الكلام وقال لي أن هذا الأمر فيه عين المصلحة للمسلمين وأخذ ابراهيم يحاقق الخليفة ويذكر له أمارات عن ذلك والخليفة يحلف أيمان غليظة أن هذا الكلام ليس له صحة فحنق منه السلطان واستل النمجاه ليضرب بها عنق الخليفة فقام الأمير

الأمير سودون النايب في وجهه وحال بينه وبينه وما زال به حتى سكن بعض غضبه على الخليفة ثم أن السلطان أمر بتسمير الأمير قرط بن عمر التركماني وابراهيم بن قطلوا أقتمر أمير جندار فسمروا وطيف بهما في القاهرة وأتوا بهما الى باب المحروق فوسطوا هناك الأمير قرط بن عمر التركماني وأرادوا توسيط ابراهيم بن قطلوا أقتمر أمير جندار فشفع فيه بعض الأمراء عند السلطان ففكت مساميره وتوجهوا به الى خزانة شمايل فسجن بها ثم أن السلطان طلب القضاة الأربعة ليفتوه في قتل الخليفة محمد المتوكل على الله فلم يفتوه بقتله ولا ثبت عليه ما يوجب القتل فرسم السلطان بتقييده وسجنه في البرج الذي بالقلعة ثم أن السلطان طلب زكريا وعمر ابني ابراهيم عم الخليفة المتوكل على الله فوقع اختياره على عمر بن أبي أسحق ابراهيم بن الخليفة المستعصم بالله أبي العباس أحمد بن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد بن الامام الحاكم بأمر الله بن الحسن بن أبي بكر بن أبي أسحق علي فولاه الخلافة عوضا عن محمد المتوكل على الله وخلع المتوكل من الخلافة فلما لبس شعار الخلافة تلقب بالواثق بالله فنزل من القلعة في موكب حفل وكان ذلك اليوم مشهودا فكان هو الثامن من خلفاء بني العباس بالديار المصرية واستمر في الخلافة نحو ثلاث سنين ثم أعيد المتوكل الى الخلافة ثانيا كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه فكانت مدة خلافة محمد المتوكل على الله في هذه المدة نحو اثنين وعشرين سنة ونصف واستمر بالسجن مدة طويلة وهو مقيد بالحديد الى أن أفرج عنه برقوق كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه

وفي هذه الواقعة للشهاب بن العطار وهو قوله

أبشر أمير المؤمنين فما جرى ... أقوى دليل أن عزك سرمد

لا تختشي فيك العدي مخذولة ... ويد الخلافة لا تطاولها يد

وهذا مما أورده الشيخ تقي الدين المقريزي في كتاب السلوك وفيه
أرسل السلطان خلعة الى عثمان بن قارة أمير العرب بأن
يستقر عوضا عن نعير بن حيار بن مهنا فتوجه اليه بالتشريف
الأمير بجمان المحمدي ثم قدمت الأخبار بعد ذلك أن الأمير
يلبغا الناصري نايب حلب توجه الى نعير بعد أن عزل من امرته
وكبس عليه فهرب فنهب من أمواله ما لا ينحصر حتى قيل أخذ
له ثلاثون الف بعير وأخذ له بسط تحمل الفردة الواحدة
منها على بعير ثم أشيع أنه سبى حريمه وأسر أولاده فكان
هذا من أكبر أسباب الفساد في خراب البلاد الشامية الى
الآن وفيه خلع على الطواشي بهادر الشهابي واستقر
مقدم المماليك عوضا عن جوهر الصلاحي وفيه خلع على
الأمير كمشبغا الخاصكي واستقر رأس نوبة ثالثا عوضا
عن أيدمر من صديق بحكم وفاته وفيه خلع على
الأمير بكلمش الطازي العلائي واستقر رأس نوبة خامسا
عوضا عن بجمان المحمدي وخلع على الأمير حسن الأسن قجاوي
واستقر شاد الشراب خاناه عوضا عن كمشبغا الخاصكي
وخلع على كرجي واستقر في ولاية الأشمونين عوضا عن
قطلوبغا حاجي وفيه ساقت الرماحة على العادة ودار
المحمل بالقاهرة وزينت له مصر والقاهرة سبعة أيام
وفيه نزل السلطان الى المطرية وسير الى بركة الحاج ثم
رجع ودخل من باب النصر وشق من القاهرة وكانت مزينة
بسبب دوران المحمل فلما وصل الى البيمارستان المنصوري نزل
عن فرسه ودخل كشف عن أحوال المرضى بنفسه ثم ركب منه
وطلع الى القلعة وفيه ثبت النيل المبارك على أربع أصابع من
عشرين ذراعا ثم بعد ذلك زاد خمسة أصابع من أحد وعشرين
ذراعا فغرقت مواضع كثيرة وتعطلت عدة دور من الروضة ومصر
وبولاق وتقطعت الجسور كلها حتى أعيا الفلاحين سدها من قوة
عزم الماء فتبحرت الأراضي في هذه السنة بسبب مكث الماء

الماء عليها وفيه قدم رسل نايب سنجار ونايب تكريت ونايب
قيصرية الروم يسألوا السلطان أن يكونوا مضافة الى مملكة
مصر فكتب لهم تقاليد وحملت لهم التشاريف وفيه توجه
السلطان الى الرماية بسرياقوس على العادة في كل سنة وفي
شهر شعبان فيه قدم الخبر بحركة الفرنج فعين لهم السلطان
تجريدة فخرج في يوم الخميس سابع عشره الأمير أحمد بن يلبغا الخاصكي
وتوجه الى ثغر الاسكندرية وتوجه الأمير أيدكار الحاجب
الى ثغر دمياط وفيه قدم الخبر بأن سلام بن التركية جمع من
العربان ما لا يحصى ونهب نواحي الفيوم فخرج اليه تجريدة وبها
أربعة من الأمراء المقدمين وفيه خلع على قطليجا الصفوي
واستقر في ولاية قليوب وخلع على أوناط اليوسفي واستقر
في ولاية الشرقية عوضا عن القرمي وفيه قدمت الأخبار بأن
الفرنج قد وصلوا الى بيروت ونزلوا الى البر وملكوا بعض
الأبراج التي بها فلما أشيع هذا الخبر أدركهم العسكر الشامي
في طايفة من الأكراد وقاتلوهم فأيد الله تعالى المسلمين على
الفرنج فقتلوا منهم نحو خمسماية انسانا وانهزم باقيهم الى نحو
مراكبهم وساروا وعاد العسكر الى الشام وهم في غاية النصر
وقدمت الأخبار أيضا بأن الأمير يلبغا الناصري نايب حلب
قد أوقع فتنة عظيمة بين التركمان الأجقية والقنقية فرمى
طايفة القنقية على الأجقية فكتب لهم نايب حلب بالنزول
على باب الملك ففتحت البلاد السيسية حيث وقعت هذه
الفتنة بين الفريقين وفيه خلع على القاضي تقي الدين محمد بن
قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة شرف الدين
أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري واستقر قاضي
قضاة الحنفية بدمشق عوضا عن نجم الدين أحمد بن أبي العز
وفي شهر رمضان فيه وقف الأتابكي أيتمش البجاسي وساير الأمراء
الى السلطان وشفعوا في الخليفة محمد المتوكل على الله بأن يفك

من قبيك فامتنع السلطان من ذلك فتقدم اليه الامير سودون
النايب وباس رجل السلطان على الحم فاجابه الى فك قيده
ففك عنه في ذلك اليوم وفيه قبض السلطان على سعد
الدين نصر الله ابن البقري ناظر الخاص وهو واقف في الخدمة
وكان قد اجتمع نساؤه في داره لفرح عندهم وعليهن من اللولو
والجواهر والذهب والثياب الحرير ما يجل قيمته فنزل
الامير قد قاسم الخازندار والامير بهادر الاستادار واحاطا
بداره وقبضا على نسائه وغلمانه وحاشيته وجميع من في
داره فبلغ قيمت ما على نسائه من الحلي بنحو من ماتي الف
دينار ثم ان السلطان وضع سعد الدين بن البقري في الحديد
وسجنه بقاعة الصاحب التي بالايوان من القلعة حتى يكون من
امره ما يكون وفيه اخلع السلطان على الصاحب شمس الدين
كاتب ازلاف وقرره في نظر الخاص عوضا عن ابن البقري
فاستعفى من ذلك فطلب السلطان موفق الدين ابو الفرج الذي
اسلم عن قريب فاخلع عليه واستقر به في نظر الخاص وفيه
قبض على عبيك مقدم الدولة وصودر واخذ منه مايه الف
دينار واقام عوضه محمد بن عبد الرحمن في تقدمة الدولة
ثم جعل معه شريكا له عبد الله بن محمد بن يوسف وفيه
تزايد غضب السلطان على ابن البقري فضربه بالمقارع بين
يديه واخذ منه ما يقارب الثلاث مايه الف دينار وفيه
عرض السلطان من كان في السجون على الديون وصالح عنهم
غرماؤهم من الذين عليه اخرجه من الذخيرة على يد الامير
جركس الخليلي وفي شهر شوال رسم السلطان بنفي جماعة
من المماليك الاشرفية والمماليك البطالين فاخرجوا الى نحو قوص
وفيه افرج السلطان عن ابراهيم بن قطلوا اقتمر امير جندار
الذي كان في خزانة شمايل بسبب واقعة الخليفة المتوكل على الله
وقد تقدم سبب ذلك وفيه توجه السلطان الى السرحة
نحو

السرحة نحو البحيرة على العادة فغاب اياما ثم عاد الى القلعة
وفيه خلع على بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين
البلقيني واستقر قاضي العسكر ومن الوقايع الغريبة ان
اولاد الامير جرجي نايب حلب وقفوا للسلطان وادعوا
ان الاتابكي ايتمش البجاسي في رق والدهم لم يعتق الى الان
وان بجاس اخذه بعد جرجي بالبد وهو في رق جرجي فاعتقه
بجاس من غير ان علك بطريق شرعي فلم يصادف عتقه محلا
واثبتوا ذلك على قضاة القضاة فلما جرى ذلك اشتراه السلطان
من اولاد الامير جرجي باربعماية الف درهم وقيل بمايه الف درهم
ثم ان السلطان جمع القضاة والامراء بالقصر الكبير واعتق ايتمش
بحضرتهم وصار من معاتيق الظاهر برقوق ثم ان السلطان اخلع
على القضاة والموقعين الذين سجلوا بيع ايتمش وعتقه وكان ذلك
بحضرة ايتمش اتابك العساكر فحصل له غاية البهدلة بسبب ذلك
فعد هذا من النوادر الغريبة والوقايع العجيبة وفيه نزل
السلطان الى الرماية ببركة الحجاج وعاد فدخل من باب الفتوح
وشق القاهرة وكان يوما مشهودا وفيه خلع على نقيب الاشراف
السيد الشريف جمال الدين عبد الرحيم الطباطبي واستقر في نظر
وقف الاشراف عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي
البقا السبكي فمن يومئذ خرج نظر الاشراف عن قاضي القضاة الشافعي
ولم يعد اليه الى الان وفيه خلع على محمود العجمي المحتسب خلعة
الاستمرار وكان اشيع بعزله وفيه ارسل السلطان الى قاضي القضاة
الشافعي برهان الدين ابراهيم بن جماعه تشريفا وتقليدا بان يكون
قاضي القضاة بدمشق عوضا عن ولي الدين عبد الله ابن ابي البقا بحكم
وفاته فشق ذلك على برهان الدين بن جماعه وكان بالقدس بطالا
فتوقف في ذلك اياما ثم اجاب وتوجه الى دمشق وفي شهر ذي
القعدة فيه قدم البريد واخبر بواقعة التركمان وكان من
ملخص ذلك انه لما بلغ النواب حركة التركمان اخرج لهم نايب

الشام بتجريده • وكذلك نايب حلب ونايب طرابلس ونايب حماه
وتركمان الطاعة والاكراد بها فتوجهوا الي سيس لمحاربة
ابراهيم بن رمضان نايب أدنه وبني أوزر وابن هرناص
من طايفة الاجقية فانهم قد تزايد منهم الفساد وصاروا
يقطعون الطرقات وينهبوا الحجاج الروم وقد اتفقوا مع
الأمير علاي الدين علي بك بن قرمان صاحب لارنده
علي أنهم يقلعوا بلاد سيس من يدي سلطان مصر فلما بلغ
ذلك الي الأمير يلبغا الناصري نايب حلب خرج اليهم من
حلب في ثاني ذي القعده وتوجه الي العمق ثم سار حتي
نزل تحت عقبة بغراس فعرض العسكر هناك وترك البرك
والخيام بها وسار مختفيا حتي جاوز عقبة بغراس وجد
السير الي أن نزل بباب أسكندرونه بجانب البحر المالح
ليحفظ جسر المصيصة قبل أن يفطن به التركمان فيقطع
قبل وصول العسكر اليه ثم أن الأمير يلبغا الناصري نايب
حلب ركب من هناك الثلث الأول من ليلة الأحد خامس
عشر هذا الشهر فوصل الي المصيصة بعد العصر فوجد
التركمان قد ملكوا جسر بغراس وقطعوا منه جانبا بسبيل
لا يمنع الاجتياز منه فعدي العسكر نهر جاهان الي أن وصل
الي بلاد سيس واتقعوا مع التركمان علي المصيصة فانكسر
التركمان كسرة قويه وذهبوا الي شعب الجبال واختفوا بها
ثم حضرت قصاد التركمان يسالون لهم الأمان فأجاب
الأمير يلبغا الناصري نايب حلب الي سؤلهم في أمر الأمان
وكتب لهم أمانا ثم بلغه أن الأمير ابراهيم بن رمضان قد
قدم من أدنه وتوجه الي شعب الجبال التي لا تسلك ثم قدم
قاصد نايب سيس الأمير طشتمر العزي وأخبر بوصول ابن
رمضان الي أطراف بلاد سيس وادركوه طايفة من التركمان من

من القرمان نيبين فلما ربوا منه فكسروه فهرب منهم فمسكوا أولاده
وحريمه ونجا هو بنفسه واختفا عند التركمان البياضية وقد
أشتي زبيعهم فلما بلغ ذلك الي الأمير يلبغا الناصري نايب حلب
فاجتمع رأي النواب العسكر علي أن يتوجهوا اليه حيث كان
ونجاربوه فخرجوا علي غمته الي أن أدركه عند البياضية فمسكوه
ومسكوا معه أخاه قرا محمد وأولاده وأمه وجماعته ثم أن العسكر
رجع الي سيس وقد غنموا من التركمان خيول وسلاح وأثاث وغير
ذلك وأحضروا ابراهيم بن رمضان بين يدي نايب حلب ورسم
بتوسيطه وأخوه قرا محمد ثم أن نايب حلب ركب بعساكر حلب وسلك
بهم جبلا يسمي صاروجا شام وهو مكان ضيق وطلعه جبال وشوامخ
وأودية كلها أوحال لا يكاد الراكب يسلكه بفرسه وفي هذه
الأودية أشجار وأعلاه ونجا تركمان قاطنين فهجموا عليهم جماعة
من العسكر وقاتلوهم فقتل هناك من الفريقين ما لا تحصى
عددهم وتاه الأمير يلبغا الناصري نايب حلب في بعض
الأودية التي هناك حتي أشيع فقده ثم ظهر بعد ذلك وأتي
الي العسكر ثم آل الأمر من بعد ذلك أن التركمان انكسروا
وهربوا بعد أن قاسي منهم العسكر بلاء عظيم وشده زايده
ثم أن العسكر رحل من هناك وتوجه الي نحو قلعة اياس وكان
الأمير يلبغا الناصري نايب حلب قد جرح في وجهه جرحا خفيفا
وحصل للعسكر هناك غلوه وعزت الأقوات ومات عدة
خيول من الجوع وقد أشرف العسكر علي الهلاك ثم قدم الخبر
بوصول الأمير سودون المظفري حاجب الحجاب بحلب وقد
حضر في عسكر من أهل حلب من شبان بانقوسا وقد بلغهم ما
نزل بالعسكر من التركمان فنودي في حلب بالنفير العام فخرج غالب
أهل حلب وجماعة من الاكراد فهجموا علي التركمان الذي في باب
الملك وملكوه منهم وقتلوا طايفة ممن كان به من التركمان وهزموهم

الي نحو أدربنك ففرح العسكر الذي هناك بهذه النصرة ثم أن العسكر
توجه الي أنطاكية ثم قدموا الي حلب فكانت هذه السفرة شاقة
مشقة كثيرة الخوف وكانت سلامتهم علي غير القياس وقتل
منهم جماعة كثيرة وفي شهر ذي الحجة فيه سكن غضب
السلطان علي الخليفة محمد المتوكل علي الله فأخرجه من البرج
الذي بالقلعة وأسكنه في دار عند باب القلة وأذن له
أن عياله تصعد اليه وكان قد منع من اجتماعه بعياله
مدة طويلة حتي أذن له في ذلك وفيه قدمت الأخبار من
دمشق بوفاة قاضيها عبد الله ابن أبي البقا السبكي وكان
من أعيان علما الشافعية وفيه قدم رسل صاحب
سنجار وكذلك رسل صاحب تكريت وصحبتهما هدايا
فاخرة للسلطان فأكرمهما وأخلع عليهما الخلع السنية وفيه
قدم مبشر الحاج وأخبر بأن الشريف سعد ابن أبي الغيث الحسني
الذي كان أمير الينبع قد نزل علي الحاج المغاربة بوادي العقيق
وسألهم أن يعطوه شيئا من الدراهم فأمسكه شيخ ركب المغاربة
وربطه من الكتافة بحبل وأخذ فرسه من تحته وأخذه ماشيا
الي خيامه فأتاه جماعة كثيرة من عربه وقاتلوا المغاربة أشد
القتال وقتل من المغاربة جماعة كثيرة ثم خلصوا سعد أمير الينبع
من أيديهم وأخبر المبشر أيضا بأن حجاج التكرور وقع بينهم وبين
حجاج المغاربة وأخذت أموال التكرور ومن كان معهم من الصعايدة
وغيرهم وأخبر أيضا أن الحاج العراقي قد حصل لهم غاية التشويش
من حجاج شيراز والبصرة وخرج عليهم قريش ابن أخي زامل في
ثمانية الاف فارس فأخذ وا ما كان معهم من اللؤلؤ والمعادن
وغير ذلك فكان شيئا ما يتقوم عنه من المال الجزيل وقتلوا
منهم خلائق كثيرة وردّ من بقي منهم ماشيا عاريا الي مكة
حجاج بغداد وأن ركب الحاج العراقي جبي منهم عشرون الف دينار
عن كل جمل في الركب خمسة دنانير حتي أذن لهم
عن قيمة حسابا في التوجه الي مكة وأخبر المبشر أيضا بأن الحاج اليمن لم يطلع

يطلع منهم في هذه السنة أحد من حجاجهم لفتنة وقعت باليمن
تشغل بها سلطان اليمن عن تجهيز خروج محاملهم وكانت هذه
السنة صعبة شديدة علي الحجاج وجري فيها فتن وشرور عظيمة
لسائر الحجاج ومات منهم ما لا يحصي عدده والأمر في ذلك لله تعالي
وفيه خلع علي شرف الدين مسعود بن شعبان بن أسمعيل وقرر
في قضاء الشافعية بحلب عوضا عن الشهاب أحمد بن عمر ابي الرضا
ثم قام بها مدة يسيرة وأعيد ابن أبي الرضا وفيه أرسل السلطان
تشريفا الي الأمير عثمان بن نكار ابن مهنا بن عيسي بن مهنا من مانع
بن حديثة بن غضية بن حازم بن فضل بن ربيعة واستقر به
في امرة آل فضل عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن نعير
أبن حيار بن مهنا وفيه قدم الخبر بقتل محمد بن مكي كبير جماعة
الرافضة قتل بدمشق لتظاهره برأي النصيرية فضرب عنقه
تحت قلعة دمشق وفي هذه السنة أنشأ السلطان حوضا
عند باب المحلي بمكة بسبب الحجاج وفيها أجري قناة العروب
الي بيت المقدس وأجري بها الماء من أماكن بعيدة وفي
أواخر هذه السنة وقع الرخاء العظيم بالديار المصرية حتي قد
أبيع اللحم الضأن السليخ كل عشرة أرطال بثمانية دراهم وأبيع
اللحم البقري كل رطل بنصف درهم وأبيع القمح كل أردب
من ثمانية دراهم الي خمسة عشر درهما وأبيع الشعير
بستة دراهم كل أردب الي ثمانية دراهم وعلي هذا في
أصناف سائر البضائع فقس أورد ذلك المقريزي في كتاب السلوك
وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان وهم الأديب
شهاب الدين أحمد بن يحيي بن مخلوف بن فضل الله بن سعد بن
ساعد المعروف بالأعرج السعدي وتوفي المحدث الفاضل
أسمعيل بن محمد بن بردس الحنبلي وكان من أعيان المحدثين وتوفي
الشيخ المبارك المعتقد سيدي علي الروبي رحمة الله عليه وكان قد
بشر برقوق بالسلطنة قبل أن يليها بمدة طويلة ودفن بالقرافة وتوفي
الشيخ شمس الدين المرداوي الحنبلي الدمشقي وكان

من أعيان علماء الحنابلة وكان إماماً في علم الفرائض والفقه وتوفي
الأمير أزغون دوادار الأمير طشتمر وكان من الأمراء
الطبلخاناه وتوفي الأمير أيدمر الخطابي من صدق
توفي بالإسكندرية وتوفي الأمير بلاط السيفي
أمير سلاح توفي بطرابلس وتوفي علم الدين سليمان
ابن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي الفتح بن هاشم العسقلاني
من أعيان الفقهاء الحنابلة وتوفي قاضي قضاة دمشق ولي
الدين عبد الله بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء
محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي توفي بدمشق
وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن ايبك الفاقا وكان من
الأمراء العشرات وتوفي شرف الدين موسى بن محمد بن
محمد بن الشهاب محمود الحلبي أحد موقعي الدست
توفي بعلة الزهلة وتوفي
دينار بن قرمان أحد وتوفي الأمير شرف الدين موسى بن
قطلوبغا الكوكاي أحد الأمراء الطبلخاناه وتوفي الأمير
مستوفي المرتجع أحد الأمراء المقدمين الألوف وتوفي
الأسلمي القاضي أمين الدين عبد الله بن جحيص وتوفي
الشيخ نهار المجذوب المغربي وكان يتحدث
بالمغيبات وله كرامات خارقة توفي بثغر الإسكندرية
غير ذلك انتهى ذلك
ثم دخلت سنة ست وثمانين وسبع
مائة فيها المحرم قدمت الأخبار صحبة الحجاج بوفاة الإمام
العالم العلامة الشيخ شمس الدين محمد الكرماني شارح
صحيح البخاري وهو محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم
الشافعي وكان مولده سنة سبع عشرة وسبع مائة
وكان فريد عصره ووحيد دهره توفي بطريق مكة وحمل
وهو ميت في سحلية من الخشب وتوجهوا به إلى بغداد
فدفن بها وفيه خلع على طشتمر السيفي واستقر في ولاية
دمياط عوضاً عن الأمير قطلوبغا أبو درقة واستقر أبو درقة
في

في ولاية الفيوم وكشفها وكشف البهنساوية والأطفيحية عوضاً عن
محمد بن قدابغا وفيه رسم السلطان بعمارة برجي ثغر
دمياط وعمارة جسر السبيل البنهاوي وفيه قدم البريد
وأخبر بأن السيل قد هجم على مدينة دمشق وأخرب بها
عدة دور ولم يعهد بها سيل مثله فيما تقدم وفي شهر
صفر فيه في يوم السبت ثالثه قبض السلطان على الأمير
يلبغا الصغير الجي زنكدار وقبض معه على سبعة من
المماليك السلطانية وسبب ذلك أن قد بلغ السلطان أن هؤلاء
المماليك يقصدون الفتك بالسلطان فبادر إليهم وقبض عليهم
وضربهم بالمقارع ثم رسم بنفيهم إلى الشام وفيه حضر
الشيخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي المالكي إلى المدرسة
القمحية التي عمر العتيقة ودرس بها عوضاً عن علم الدين
سليمان البساطي بعد وفاته فلما توجه إلى الدرس توجه
صحبته قضاة القضاة الأربعة ومشايخ العلم وتوجه صحبته
الأمير الطنبغا الجوباني أحد الأمراء المقدمين وتوجه معه
أيضاً الأمير يونس الدوادار الكبير وكان يوماً حافلاً وفيه
حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير بيدمر الخوارزمي نائب
الشام ليزور السلطان وأحضر صحبته تقادم جليلة للسلطان
وللأمراء فلما مثل بين يدي السلطان رسم له بأن يجلس فوق
الأمير سودون الفخري النائب ثم أخلع عليه خلعة سنية ثم
رسم له بثمانية جنايب من الخيول شدت له من الإسطبل السلطاني
بكنابيش ذهب وسروج ذهب جرها الأوجاقية خلفه لما نزل
من القلعة فأقام أياماً ثم طلع بتقدمة حافلة للسلطان تشتمل
على عشرين مملوكاً منتخبة صغار وثلاثة وثلاثين جملاً عليها
أنواع الثياب من الحرير والصوف والفرو السمور والوشق
والسنجاب والقاقم وثلاثة عشر كلبتايا لوقيا وثمانية عشر فرساً
عليها أجلال الحرير وخمسين أكديشاً واثنين وثلاثين جحرة

وما يتي مهرا لتنفية ما تنى فرس وثماني قطر هجن بقماش ذهب
وخمسة وعشرين قطارا من الهجن بأكوار سادجة وأربعة
قطر جمال بخاتي لكل جمل منها سمان وثمانين جملا عرايا
وأهدى لولد السلطان عشرين فرسا وخمسة عشرة جمالا
عليها ثيابا من صوف وحرير وفرو وبعلبكي وارسل للأمراء
المقدمين لكل واحد منهم تقدمة تخصه على قدر مقامه
تشكره السلطان على ذلك وقبل هديته ثم أن الأمير
بيدمر أقام عشر دون الشهر وأخلع عليه السلطان خلعة
السفر والاستعداد وأذن له بالسفر فتوجه الى محل ولايته
بالشام وفي شهر ربيع الأول فيه كان عقد السلطان
على الست فاطمة ابنة الأمير منكلي اليوسفي وكان
وكيلا السلطان في عقد النكاح القاضي كاتب السر أوحد
الدين عبد الواحد فأخلع عليه السلطان وعلى ناظر الخاص
وقضاة القضاة الأربعة وشهود العقد وفيه
عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة وكان حافلا
وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى بيت الأمير
الطنبغا الجوباني أمير مجلس ليعوده وكان مريضا منقطعا
في داره أياما فعاده وفيه أذن السلطان لنواب القاضي
الحنفي أن يستمروا على حكمهم بعد موت قاضيهم صدر
الدين ابن منصور الحنفي وفيه نزل السلطان لعيادة
الأمير الطنبغا الجوباني ثاني مرة فلما دخل بيت الجوباني
فرش له الشقق الحرير من بابه الى سلم مقعده ونثر
على رأسه الدنانير الذهب والدراهم الفضة ثم قدم
له جميع ما عنده من الخيول والجمال فقبل منه ذلك وفي
يوم الأحد سلخ الشهر حمل جهاز ابنة الأمير منكلي زوجة السلطان
الى القلعة فيقوم ذلك الجهاز بنحو ثمانين ألف دينار وكان
يحمل الجهاز ثلثمائة حمال وعشرة أطباق بعد عصابة

عصابة وكوافي مرصع وذهب ولؤلؤ وريش وكان به سبعون بغلا
عليها قماش واثاث وكان ماشيا قدام الجهاز الأمير أيتمش
البجاسي والأمير قدم الحسني رأس نوبة النوب والأمير يونس
الدوادار الكبير والأمير بهادر الأستادار والأمير قرقماس
الخازندار الكبير وهم بالشاش والقماش وجماعة كثيرة من
الأمراء العشرات والخاصكية والخدام وكان أمامهم جوق
المغاني من رجال ونساء فلما شق من الشارع كان ذلك اليوم
مشهودا في الفرجة وفيه قدمت الأخبار من بلاد الغرب
بأن أبي العباس أحمد بن أبي سالم صاحب فاس قد خلع من
ملكه وولي عوضه قرابته موسى بن أبي عنان فكانت
بينهما فتنة عظيمة عند مدينة فاس وفي شهر ربيع الآخر فيه
أخلع السلطان على القاضي تقي الدين عبد الرحمن ابن محب الدين
محمد بن يوسف بن أحمد الشافعي واستقر به ناظر الجيش بالديار
المصرية وفي ليلة الخميس رابعه كان دخول السلطان على
ابنة الأمير منكلي وكان المهم بالقلعة سبعة أيام متوالية
وفيه قدم ابراهيم الدمياطي من بلاد الحبشة وكان توجه
اليها قاصدا وفيه قدم الخبر بنزول مركبين من مراكب
الفرنج على رشيد فلما بلغ السلطان ذلك رسم للأمير يونس
الدوادار والأمير الطنبغا المعلم أحد المقدمين فخرجا
اليهم من يومهما وتوجها الى رشيد وفيه ركب الأمير
الطنبغا الجوباني أمير مجلس وطلع الى القلعة وخلع الخدمة
وكان له مدة وهو منقطع في داره لم يركب فركب في ذلك
اليوم وزينت له حارته وفي يوم الخميس ثاني عشرينه
أخلع السلطان على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد
الطرابلسي أحد نواب الحنفية واستقر به قاضي قضاة الحنفية عوضا
عن القاضي صدر الدين محمد بن منصور بحكم وفاته وقد شغر

منصب القضاء الحنفية بعد موته نحو أحد وأربعين يومًا حتى ولي
الطرابلسي وكان الساعي له في ذلك القاضي أوحد الدين كاتب
السر وفيه توفي للسلطان ولد ذكر صغير فتأسف عليه
ونزل من القلعة في اليوم الثاني من موته وزار قبره ثم
رجع وشق من القاهره وفي شهر جمادي الأولى فيه
قدم الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب من الشام
وهو مريض في محفة فلما دخل دخل الي القاهرة مات من
يومه فأنعم السلطان بأقطاعه علي الأمير بوري صهر أمير
كبير أيتمش البجاسي ومن الحوادث الشنيعة أن في يوم
الاثنين ثالث عشره غضب السلطان علي القاضي تقي
الدين عبد الرحمن ناظر الجيش بسبب أقطاع زاملة
أمير آخور فضل ليكون أنه زاد فيه فأمر بضربه بين يديه
فضرب نحو ثلثمائة ضربة بالعصي وكان ترك رقيق البشرة
فأشرف علي الموت فأحمل الي داره في محفة ولزم
الفراش أيامًا ثم توفي ليلة الخميس سادس عشره وكثر عليه
الأسف والحزن من الناس وكان محببًا لأهل مصر قاطبة
وفيه يقول الشهاب أحمد بن العطار

يكفي التقي كرامة أبدت له ... نيل الشهادة واعتدى بأمان
بشرى الذي قد عاش طول حياته ... عيش الملوك ومات بالسلطان

فلما كان الموكب الثاني فيه أخلع السلطان علي موفق الدين أبي الفرج
الأسلمي واستقر به ناظر الجيش عوضًا عن تقي الدين عبد الرحمن
المتقدم ذكره فصار ناظر الجيش مضافًا لما بيده من نظارة الخاص
ونظر الذخيرة واستيفاء الصحبة فعظم أمره جدًا وفيه أخرج
الشريف بكتمر الوالي منفيًا الي الشام وأنعم بأمرته علي الأمير

الأمير ناصر وفيه عزل قاضي القضاة المالكي جمال الدين عبد
الرحمن بن خير بسبب كلمة خطأ فيه بعض مشايخ المالكية
وفي شهر جمادي الآخرة فيه كان وفاء النيل المبارك وفك
أوله رابع مسري فركب السلطان وتوجه الي المقياس وخلق
العمود ثم نزل في الحراقة وفتح سد الخليج ثم ركب وطلع الي
القلعة وفيه عزل الشيخ جمال الدين الحنفي الشيخ شمس الدين
محمد الركراكي المغربي من تدريس المالكية بالخانقة الشيخونية
فبعث السلطان اليه عدة رسايل من عنده ليعيده فلم
يقبل شفاعة السلطان في الركراكي وصمم علي المنع فلم يتأثر
السلطان منه وأرسل يترضاه حتي زال ما عنده بسبب الركراكي
وفي يوم الاثنين تاسع عشره استدعي السلطان بالشيخ
أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون المغربي المالكي وأخلع
عليه واستقر به قاضي قضاة المالكية عوضًا عن جمال الدين
ابن خير بحكم صرفه عن القضاء وهذا أول ولاية ابن خلدون
الي القضاء وكان الساعي له في ذلك الأمير الطنبغا الجوباني
أمير مجلس وفيه قرر الشيخ تاج الدين بهرام في تدريس
المالكية بالخانقة الشيخونية عوضًا عن شمس الدين الركراكي
وفي سلخ هذا الشهر ركب الأمير سودون النايب وصحبته
قضاة القضاة الأربعة وتوجه الي مصر العتيقة وكشف عن
الكنيسة المعلقة التي تقصد
النصاري من البناء بها وأمر بهدم ما أستجده
وفي شهر رجب في يوم السبت
تاسعه ركب السلطان ونزل الي الميدان الذي تحت القلعة
ولعب بالكرة مع الأمراء علي العادة في كل سنة ثم طلع الي القلعة
وفيه قدم الخبر بأن خليل بن دلغادر قد اتفق مع القاضي
ابراهيم حاكم سيواس وارزنجان والتف عليه جماعة من

التتار والأكراد وسار بهم إلى أطراف بلاد دزنكه وإلى
دوركي فنهبوا ما فيها فلما أتى الخبر إلى يلبغا الناصري
نايب حلب ركب من يومه وتوجه إلى الابلستين وبعث
كشافه في طلب القوم فإذا بهم قد تفرقوا في
أطراف البلاد ونزل غالبهم على نهر جاهان وأن خليل بن
دلغادر قد نزل بالقرب من سيواس فرجع نايب
حلب إلى راس العين من أعمال ماردين ثم عاد إلى
حران في طلب التركمان فلم يظفر بأحد منهم فأقام هناك
أياما ثم أنه عاد إلى حلب من غير طايل وفيه شرع
السلطان في أستبدال خان الزكاة من ورثة الملك الناصر
محمد بن قلاون وأبتدى في هدمه يوم الأحد رابع عشرين
هذا الشهر وأشيع أنه يقصد ينشي مكانه مدرسة ثم أنه
أقام الأمير جركس الخليلي أمير اخور كبير شادا على عمارة
هذه المدرسة وشرع في حفر الأساسات هناك وفيه
تغير خاطر السلطان على قضاة حلب فعزل الأربعة في يوم
واحد وسبب ذلك أن وقع بين القضاة فتنة عظيمة وقذفوا
أعراض بعضهم بالفسوق فلما بلغ السلطان ذلك رسم بأن
الأربعة قضاة معزولين وأرسل أربع تشاريف فقرر شرف
الدين بن مسعود في قضاء الشافعية عوضا عن شهاب الدين
أحمد بن عمر الرهبي وقرر محب الدين محمد بن الشحنة في قضاء
الحنفية عوضا عن جمال الدين أبراهيم بن العديم وقرر
جمال الدين عبد الله التحريري في قضاء المالكية عوضا عن أبن
أبي عبد الرحمن بن رشيك وقرر شهاب الدين أحمد بن
محمد بن قاضي القضاة موسى بن قياض المقدسي في قضاء الحنابلة
عوضا عن عمه شهاب الدين أحمد بن شرف الدين بن قياض
وفيه

قياض وفيه أرسل السلطان تشريفا إلى القاضي ناصر محمد بن
تقي الدين عمر بن أبي الطيب الدمشقي وأستقر به في كتابة السر
بحلب عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر وفيه
ولي شهاب الدين أحمد بن عبد الله التحريري قضاء المالكية
بطرابلس عوضا عن ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة سري الدين
أسمعيل بن محمد بن هاني اللخمي الأندلسي وفيه عاد علم الدين
القفصي إلى قضاء المالكية بدمشق عوضا عن البرهان التادلي
وفي شهر شعبان في ثانيه مات تحت الهدم بخان الزكاة جماعة
من الفعلة ممن كان يهدم الحيطان وفيه ركب السلطان من
القلعة ودخل من باب النصر وشق من القاهرة وكشف على
عمارة مدرسته ثم توجه إلى بيت الأتابكي أيتمش البجاسي
ودخل اليه فقدم له تقدمة حفلة ثم عاد إلى القلعة
وفي يوم الخميس تاسعه توجه السلطان إلى سرحة
سرياقوس على العادة في كل سنة وفيه ثبت النيل المبارك
على عشر أصابع من عشرين ذراعا وفيه تغير خاطر السلطان
على بهادر كاشف الوجه البحري فضربه بالمقارع بين يديه
ستين شيبا وأقام أياما في الترسيم ثم أخلع عليه وأستمر
على عادته في الكشوفية وفي يوم الاثنين سابع عشرينه
قبض السلطان على سعد الدين نصر الله بن البقري وأحتاط
على موجوده وقبض على نسايه وغلمانه وحاشيته وقرر عليهم
الأموال الجزيلة وأستمروا في الترسيم حتى يردوا ما قرر عليهم وفيه
تزايد همة السلطان في عمارة مدرسته التي أنشاءها مكان خان
الزكاة وصار الأمير جركس الخليلي أمير أخور كبير والشهابي أحمد
أبن الطولوني معلم المعلمين يجلسان على دكان في وسط السوق
بين القصرين فكانوا يرسلون الحجارة يقطعون الحجارة من الجبل الأحمر إلى
ويحملونها على عجل تسحبها الأبقار

من الجبل الى مكان العمارة وهي التي تسمى الحجارة العجالية
ثم أن السلطان أقترح على المهندسين أن يصنعون له
القبة بالحجر النحيت فصنعوا له ذلك فهي أول قبة بنيت
بالحجر النحيت في القاهرة وكانت القبب القديمة كلها خشب
ويجعلوا فوقها الرصاص حتى قبة مدرسة السلطان حسن
على ذلك وكانت قبة مدرسة برقوق أول قبة عمرت بالحجر
فاستمرت الناس من يومئذ على ذلك وبطلت القبب الخشب

وقال الشهاب أحمد بن العطار المصري

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة ... فاقت على إرم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي أن جاءت لعدته ... صم الجبال لها تسعى على عجل

وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد شمس الدين محمد بن صدقة
التبريزي المعروف بصايم الدهر قيل أنه أقام نيفا وأربعين
سنة يصوم الدهر ولا يفطر الا على الحمص فقط وكان في
زهده ماشيا على طريقة السلف من العباد وفي شهر رمضان
وفيه أخلع السلطان على تمرباي الحسني كاشف البستين
وأخلع على دمرداش القشتمري واستقر به نائب الكرك
وأخلع على أيدمر الشمسي أبو زلطة واستقر به نائب الوجه
القبلي وأخلع على محمد بن رمضان التركماني واستقر به نائب
البيرة وفيه أرسل السلطان خلعة للأمير أركماس حاجب
طرابلس وقرره في نيابة صفد وأرسل خلعة لطغاي تمر
القبلاوي وقرره في نيابة سيس وأرسل خلعة الى الشريف
سعد بن أبي الغيث وقرره في أمرة الينبع وأشرك معه ابن
عمه محمد بن مسعود وفيه خلع على يلتمر الطرخاني واستقر
في ولاية الأشمونين عوضا عن كربجي بحكم صرفه عنها
وفيه

وفيه عدى السلطان الى بر الجيزة للتنزه ثم عاد الى القلعة
من يومه وفي ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان كانت
وفاة عظيم فقهاء الحنفية عصره العالم العلامة فريد دهره
ووحيد عصره الشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن
أحمد الرومي البابرتي الحنفي شيخ الشيوخ بالخانقاة المباركة
الشيخونية وكان مولده سنة بضع عشرة وسبعمائة وكان
مدة حياته نحو خمسة وسبعين سنة وكان إماما عالما فاضلا
بارعا في العلوم ورعا زاهدا صالحا دينا خيرا متنزها
عن الدخول في المناصب الكبار وقنع بمشيخة الخانقاة
الشيخونية وهو الذي كان سببا في إنشائها ورتب أوقافها
على ما اختاره وقرره شيخو في نصف النظر في جميع أوقافه
وكان الشيخ أكمل الدين مقيما بحلب ثم دخل الى مصر وأخذ العلم
عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني وأبي حيان وغيرهما من المشايخ
وأعيان العلماء وكان ماهرا في الفقه والحديث والعربية والنحو
والأصول مشاركا عند المباحثة في كل فن وله عدة تصانيف
مشهورة منها شرح الهداية وشرح التلخيص وشرح المشارق
وشرح الألفية لابن معطي وشرح البزدوي في المعاني وغير
ذلك من العلوم الجليلة وكان معظما عند الملوك والسلاطين
ولا سيما الظاهر برقوق فإنه كان ينزل اليه في الخانقاة الشيخونية
كل قليل ويزوره ويستشيره في الأمور المهمات وكانت كلمته
لا ترد عند الأكابر والأعيان وسئل بقضاء الحنفية غير ما
مرة وهو يأبى من ذلك ولما مات نزل السلطان من
القلعة وحضر جنازته ولما مرض نزل اليه وعاده فأخرجوه
من الخانقاة الشيخونية وصلوا عليه في سبيل المؤمني ومشى
السلطان أمام نعشه وأراد أن يحمل نعشه فلم تمكنه الأمراء
من ذلك فصلوا عليه ثم عادوا به الى الخانقاة الشيخونية

ثانياً ومشى السلطان أمام نعشه ثانياً الى الخانقاه الشيخونية
وحضر دفنه فدفن من داخل القبة بجوار قبر الاتابكي شيخو
وكثر عليه الأسف والحزن من الناس قاطبة وكان محبباً اليهم
وقال الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة يرثيه من
أبيات

شيخ الى سبل الرشاد مسلك • وسبيله في العلم ما لا يجهل
شيخ تجدد في العلوم فمن رأى • بحراً يسوغ لوارديه المنهل
شيخ عليه من المهابة رونق • كالبدر لكن وجهه متهلل
شيخ تقدم في العلوم لأنه • أن عد أرباب الفضائل أول
شيخ يحسن بيانه وشروطه • ما بات بالمفتاح باب مقفل
ما قيل هذا كامل في ذاته • الا وقلت الشيخ عندي أكمل

وفيه يقول الشهاب ابن العطار

رم شيخ الاسلام الذي فضله • قد عمنا تشريفه المجمل
وكيف لا يعطي والذي • بك به سعد الورى الأكمل

ولما توفي الشيخ أكمل الدين رحمة الله عليه أخلع السلطان
على الشيخ عز الدين يوسف بن محمود الرازي الحنفي العجمي
الأصم واستقر به في مشيخة الخانقة الشيخونية عوضاً عن
الشيخ أكمل الدين بحكم وفاته وفيه أخلع على الشيخ شرف
الدين الأشقر العجمي الحنفي امام السلطان واستقر في
مشيخة الخانقة البيبرسية عوضاً عن الرازي واسمه عثمان
ابن سليمان بن رسول بن يوسف بن خليل الرازي وأخلع
على جمال الدين محمود العجمي المحتسب واستقر في تدريس
الحديث بالقبة المنصورية عوضاً عن الرازي وفيه أعيد
الكلاكي الى تدريس المالكية بالخانقة الشيخونية عوضاً عن
بهرام
وفيه خلع

وفيه خلع على كاتب السر أوحد الدين عبد الواحد واستقر
متحدثاً في نظر الخانقة الشيخونية عوضاً عن الشيخ أكمل الدين
بحكم أن الواقف شرط في وقفه أن نصف النظر للشيخ أكمل
الدين ونصف النظر لمن يكون رأس نوبة النوب وفيه
استقر شرف الدين مسعود بن شعبان بن اسمعيل في قضاء
الشافعية بحلب عوضاً عن شهاب الدين ابن أبي الرضي وفيه
قدم كبيش بن الشريف عجلان أمير مكة بالقود عن أخيه
على جاري العادة في كل سنة وفيه أستقر شهاب الدين
أحمد بن ظهيرة في قضاء مكة عوضاً عن كمال الدين أبي
الفضل محمد النويري بعد وفاته فحمل اليه تقليده وتشريفه
الى مكة وفيه قدمت رسل متملك قيصرية الروم على
السلطان
في يوم السبت سادسه نزل السلطان وفي شهر شوال فيه
الى بر الجيزة بسبب سرحة الجيزة السلطان من القلعة وعدى
وفيه خرج المحمل من القاهرة على جاري العادة في كل سنة
المحمل الأمير بهادر الجمالي في تجميل زايد وكان أمير ركب
السلطان من سرحة الجيزة أحد الأمراء المقدمين وفيه رجع
الأخبار بأن الأمير بهادر الجمالي وفي أواخر الشهر قدمت
القصب توفي أمير الحاج لما وصل الى عيون
فلما تحقق السلطان ذلك أرسل سيدي أبو بكر
ابن سنقر الجمالي وعينه أمير حاج عوضاً عن بهادر الجمالي فخرج
من يومه خلف الحاج فأدرك الحاج قريب الينبع وفيه قدمت
الأخبار من دمشق بوفاة القاضي أمين الدين محمد بن الأقفهسي وكان
من أعيان المالكية أحد نواب المالكية بدمشق وقدمت الأخبار
أيضاً بوفاة الأمير طشتمر الدوادار مات بالقدس بطالاً
وفيه أخلع السلطان على الطواشي صواب السعدي واستقر
به في الزمامية عوضاً عن الطواشي نصر وكان نصر هذا من

طواشية الأشرف شعبان **وفي شهر ذي القعدة فيه** أنعم
السلطان على سيدي عمر بن بهادر الجمالي بإمرة عشرة وكان أعمى
كفيفا فعدّ ذلك من محاسن الظاهر برقوق **وفيه** في رابع
عشره خلع على الناصري محمد بن طاجار واستقر في ولاية
الغربية عوضا عن الأمير فرج بن أيدمر الشمسي **وفيه** خلع
على علي خان واستقر في ولاية البحيره **وفيه** ركب السلطان
وتوجه الى بركة الحجاج ثم عاد من يومه وشق من باب
النصر ودخل القاهره في موكب حفل **وفيه** عدّى أيضا
السلطان بر الجيزه فأقام هناك الى آخر النهار ثم عاد الى
القلعة من يومه **وفي شهر ذي الحجة فيه** في يوم
الاثنين رابعه توفي القاضي كاتب السر أوحد الدين عبد
الواحد بن أسمعيل بن ياسين بن عمر الأفريقي الحلبي
سبط القاضي جمال الدين يوسف بن التركماني وكان
من أهل العلم حنفي المذهب فاضلا في صنعة الإنشاء
فلما توفي القاضي أوحد الدين أرسل السلطان الأمير
يونس الدوادار الكبير الى بيت القاضي كاتب السر بدر
الدين محمد بن فضل الله العمري فتوجه به الى القلعة فلما
قابل السلطان أخلع عليه واستقر به كاتب السر على
عادته عوضا عن أوحد الدين بحكم وفاته فنزل من
القلعة في موكب حفل ومعه جماعة من الأمراء ومن
المقدمين الألوف بجوبست أمراء **وفيه** قدم رسل
الخان طقطمش بن أزبك خان متملك بلاد الدشت فلما
بلغ السلطان قدومه عيّن الأمير سودون النايب الى
ملتقاه فخرج لاقاه من الخانكاه وخرج صحبته الأمير يونس
الدوادار فلما دخل أنعم به أنزلوه بالميدان الكبير الناصري
فلما كان يوم الاثنين ثاني عشره جلس السلطان بالإيوان
الكبير الذي بالقلعة وعمل الموكب وحضر جميع الأمراء من

من المقدمين وغيرها وأعيان جماعة المباشرين ثم أذن للقصاد
فطلعوا الى القلعة فلما مثلوا بين يدي السلطان قروا مطالعتهم
وكان ما أهدوه للسلطان سبعة سناقر من الطيور الجوارح
وسبع بقج قماش ضمنها أثواب صوف وشقق حرير وغير ذلك
وعدة مماليك صغار فلما قرى كتابهم ظهر أنهم رسل متملك
بلاد القرم فانحط قدرهم عند السلطان وقطع رواتبهم ثم
أخرجوا من الميدان الى مكان بالقلعة فأقاموا فيه أياما
ثم أخلع عليهم وسافروا الى بلادهم **وفيه** أخرج محمد بن
طاجار والي الغربية منفيا الى طرابلس وأخرج محمد بن
طيبغا الدمرداشي منفيا الى صفد **وفيه** توجه الأمير
كشبغا الخاصكي بخلعة الى الأمير قرابلاط الأحمدي
نايب البحيره بأن يستقر في نيابة ثغر الإسكندرية عوضا
عن بلوط الصرغتمشي **وفيه** أستقر جمق السيفي في ولاية جهة
البهنسا والأطفيحية عوضا عن أبودرقه **وفيه** أستجد
لقرافة مصر العتيقة وال وهو شخص يسمى سليمان
الكردي وكان يتحدث على ولاية القرافة والى القاهرة فأخرجت
عنه ولم يعهد بهذا فيما مضى من الزمان **وفيه** عزل
والي البهنسا جمق واستقر عوضه علي خان **وفيه** خلع
على كمشبغا الحموي واستقر في نيابة طرابلس عوضا عن مأمور
القلمطاوي **وفيه** قدمت الأخبار من بلاد الغرب بأن صاحب
فاس قد خلع من المملكة وولي عوضه موسى بن أبي عنان ووقع
بها فتنة عظيمة **وفيه** أعيد الأمير نعير بن حيار الى أمرة آل
فضل عوضا عن الأمير عثمان بن قار بن مهنا **وفيه** نقل الأمير
سودون المظفري من نيابة حماه الى نيابة حلب عوضا عن الأمير
يلبغا الناصري **وأما** من توفي في هذه السنة من الأعيان

وهم شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الفيشي ناظر المواريث
وأحد الأمراء، وتوفي الأمير بهادر الجمالي أحد الأمراء
المقدمين توفي بطريق الحجاز في عيون القصب ودفن
هناك، وتوفي قاضي القضاة أبو الربيع سليمان بن خالد بن
نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم الطائي ثم
البساطي المالكي بها وهو معزول عن القضاء في يوم
الجمعة سادس عشر صفر وقد أناف عن الستين، وتوفي
الأمير طبج المحمدي أحد الأمراء المقدمين مات بدمشق، وتوفي
القاضي أوحد الدين عبد الواحد بن تاج
الدين بن إسمعيل بن ياسين كاتب السر بالديار
المصرية توفي يوم السبت ثاني ذي الحجة، وتوفي
ناظر الجيش تقي الدين عبد الرحمن بن ناظر الجيش
محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم
التيمي الحلبي الشافعي توفي ليلة الخميس سادس عشر
جمادى الأولى، وتوفي الأمير جمال الدين عبد الله
ابن الأمير بكتمر الحاجب أحد الأمراء الطبلخاناه
توفي يوم الأربعا خامس جمادى الأولى، وتوفي الأمير
علاء الدين علي بن أحمد بن السايس الطيبرسي
أستادار خوند بركة ام الاشرف شعبان، وتوفي قاضي
القضاة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن منصور الحنفي
وكان علامة في مذهبه وقد أناف عن الثمانين سنة من العمر، وتوفي
الشيخ أكمل الدين الحنفي محمد بن محمد بن محمود الرومي
البابرتي وقد تقدم نعته، وتوفي قاضي مكة وخطيبها كمال
الدين أبو الفضل محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي العقيلي
النويري توفي بمكة، وتوفي عالم بغداد الشيخ شمس

شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي الشافعي
شارح صحيح البخاري توفي بطريق الحجاز وحمل من هناك إلى بغداد
ودفن بها، ومولده في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة
وسبع ماية وكان قد قدم إلى مصر وتوجه إلى دمشق ثم توجه
إلى مكة فمات في أثناء الطريق، وتوفي الشيخ محمد بن صديق
التبريزي المعروف بصايم الدهر قيل إنه أقام نيفا وأربعين
سنة يصوم الدهر ويفطر على القليل من الحمص فقط
وتوفي تاج الدين موسى بن أبي شاكر بن سعد الدولة
أحمد ويعرف أيضا [illegible] الدق وهو والد الوزير فخر الدين
ماجد بن أبي شاكر توفي في ذي القعدة، وقيل هو
الذي أنشأ الجامع الذي في أخر بولاق، وتوفي ناظر
الخاص تاج الدين موسى بن سعد الدين أبي الفرج عرف
بابن كاتب السعدي وقد اشتبه على هل هو الذي أنشأ
الجامع الذي في أخر بولاق أم تاج الدين موسى الأول
وتوفي الشيخ علي العركاني وكان معتقدا بالصلاح بين الناس
وتوفي سيدي يحيى بن السلطان حسن بن محمد بن قلاوون
وتوفي أمين الدين محمد بن علي بن حسن الأنفي قاضي
المالكية بحلب وقد أناف عن السبعين سنة من العمر
ومولده سنة ثلث عشرة وسبع ماية، وتوفي الأمير
طشتمر العلاي الدوادار وكان دينا خيرا مشتغلا بالعلم
توفي بالقدس بطالا بعد أن ولي عدة وظايف سنية
منها الدوادارية الكبرى والأتابكية بمصر ونيابة الشام
وكان متصرفا في أمور الدولة أيام الأشرف شعبان
وتوفي الأمير معيقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن
مانع بن حديثة أمير آل فضل

وكان شريكا لابن عمه زامل انتهى ذلك ثم دخلت سنة سبع وثمانين وسبعمائة فيها في المحرم فيه يوم الاثنين نائبه أخلع السلطان على الطواشي صواب الشهابي واستقر به نائب مقدم المماليك عوضا عن نصر الله بلبيسي بحكم وفاته وفيه خلع على القاضي ناصر الدين محمد بن أبي الطيب واستقر كاتب السر بحلب وأرسل خلعه إلى الأمير سودون المظفري حاجب حلب وقرره في نيابة حماه عوضا عن الأمير صنقجق ونقل الأمير صنقجق إلى نيابة طرابلس وفيه أخرج الأمير بلوط الصرغتمشي نائب الأسكندرية منفيا إلى الكرك وفيه خلع على الأمير قطلوبغا الأسن قجاوي المعروف بأبي درقة واستقر نائب الوجه البحري عوضا عن قرابلاط الأحمدي وقرر قرابلاط الأحمدي في نيابة الاسكندرية عوضا عن الأمير بلوط الصرغتمشي وفي شهر صفر فرش الأيوان الذي يقال له دار العدل من قلعة الجبل ببسط جدد كان الأشرف شعبان بن حسين قد رسم بعمل ذلك البسط بالكرك عند توجهه إلى الحجاز فأهمل عملها بعد قتله فلما بلغ السلطان خبرها أرسل طلبها فحملت إليه ففرشها في الأيوان ثم أن السلطان فرش دهاليز القصر الكبير بالبسط العمل الشريف ومنع الأمراء أن لا يدخلون القصر ومعهم جمقدارية غير مملوك واحد فامتثلوا الأمراء ذلك وفيه ضرب الأمير علي خان والي البهنسا وقرر عليه مال يورده إلى الخزاين الشريفة ثم

ثم أخرج من القاهرة منفيا إلى الكرك وفيه خلع على الأمير قطلوشاه متولي أسوان واستقر والي البهنسا وفيه قدمت رسل طقتمش خان بن أزبك فخرج الأمراء وأجناد الحلقة إلى لقائهم فلما مثلوا بين يدي السلطان قرأ كتابهم وقبل هديتهم التي جاءت صحبتهم وفيه قدم البريد من حلب بورود سولي بن دلغادر طائعا فخلع عليه السلطان والزمه وأنعم عليه السلطان وفي شهر ربيع الأول فيه سافر سولي بن دلغادر فلما وصل إلى حلب ورد مرسوم إلى الأمير يلبغا الناصري نائب حلب بالقبض على سولي بن دلغادر وسجنه بالقلعة فتحيل وهرب من السجن ليلا فلما بلغ نائب حلب ذلك ركب في طلبه حتى عدى الفرات فلم يظفر به وفيه خلع على بيليك السيفي واستقر في ولاية أشموم الرمان عوضا عن بيرم وفيه خلع على محمد بن العادلي واستقر في ولاية أطفيح عوضا عن قطلوشاه وفي شهر ربيع الآخر فيه جاء خبر بموت عثمان بن حيار بن مهنا أمير آل فضل فأرسل السلطان خلعة إلى نعير بن حيار وأقره في إمرة آل فضل عوضا عن عثمان بن حيار بن مهنا بحكم وفاته وفيه قدمت الأخبار من ثغر الاسكندرية بوفاة نائبها قرابلاط الأحمدي فلما توفي أخلع السلطان على الأمير بجمان واستقر به نائب الأسكندرية عوضا عن قرابلاط الذي كان بها وفيه عزل ابن خلدون المغربي من قضاء المالكية وأخلع على ابن خير وأعيد إلى قضاء المالكية عوضا عن ابن خلدون وفيه أخرج الأمير جوبان العمري منفيا إلى الشام وكان من الأمراء العشرات وفيه في يوم السبت نزل السلطان من القلعة وسير إلى نحو المطرية ثم دخل من باب النصر وشق من القاهرة وكشف عن عمارة مدرسته

وخرج من باب زويلة وطلع الى القلعة بعد أن دخل الى
بيت الأمير الطنبغا الجوباني مسلماً عليه وفيه خلع على
جمال الدين يوسف بن بشارة وزير دمشق واستقر في نظر الجيش
بها عوضاً عن ناصر الدين محمد بن مشكور فجمع بين وزارة
دمشق ونظر جيشها وفيه اشترى السلطان مملوكه
تمربغا الأفضلي المعروف بمنطاش أخو الأمير تمرباي
فأقام مدة في الطبقة ثم أعتقه وأخرج له خيلاً وقماشاً
وصار من جملة المماليك السلطانية وفي شهر جمادى الأولى
فيه أخذ قاع النيل فجاءت القاعدة ستة أذرع وأربع
أصابع وفيه أنعم السلطان على أزدمر الشرفي بتقدمة
الأمير جوبان العمري وفيه أرسل الأمير الطنبغا
الجوباني عشرين مركبا شواني الى ثغر دمياط وقد
شحنها بالعدد والسلاح والمقاتلين لتغزوا في بلاد
الفرنج وفيه وقعت زلزلة مرتين في يوم واحد
فارتاع الناس من ذلك وفي شهر جمادى الآخرة فيه
في يوم الأربعاء سابعه قدم الخبر بأن شواني الأمير
الطنبغا الجوباني الذي أرسلهم الى بلاد الفرنج بأتي
المقاتلين الذي بها غزوا في الفرنج وقد أسروا منهم خمسة
وثلاثين رجلا وقتلوا منهم جماعة كثيرة وغنموا منهم
غنائم عظيمة وقد ساروا من دمياط في البحر الملح فوجدوا
مركبا فيه الفرنج الجنوية فأسروهم فلما حضروا بهم الى
بولاق فتوجهت الناس الى الفرجة عليهم وخرجوا أفواجا
أفواجا اليهم ثم من الغد عرضت الأسرى على السلطان
في الميدان فقطع رقاب جماعة منهم وأبقى منهم جماعة
وفيه توفي القاضي شمس الدين العبسي متولي ديوان ٩٧
الأحباس وهو جد هولاي الجماعة الموجودين الى الآن منهم
وفيه

وفيه توفي الطواشي الأمير كافور الهندي الزمردي الناصري
المعروف بشبل الدولة وكان من خدام الملك الناصر محمد بن
قلاون تولى الزمامية في دولة الملك الناصر حسن وكان قد
قارب من العمر نحو المائة سنة وكان في سعة من المال
وهو صاحب التربة التي بالقرافة تحت الجبل المقطم ولما مات
دفن بها وكان حسن المحاضرة وينظم الشعر الجيد ومن شعره
ما كتبه على رفرف مقعد بيته هذين البيتين وهما غاية في
الحسن قوله

خدمنا بأبواب السلاطين قبلكم ... وكانت لنا أهل الممالك تخدم
فما أبطرتنا يعلم الله نعمة ... ولا نيل منا بالأذية مسلم

وفيه قدمت الأخبار من اليمن بوفاة الشيخ شهاب الدين
أحمد بن أبي بكر الزبيدي عالم اليمن ومفتيها وكان
من مشاهير العلماء الشافعية وفيه خرج البريد بإحضار
الأمير يلبغا الناصري نائب حلب وفي شهر رجب فيه
كان وفاء النيل المبارك وقد أوفى ثامن مسرى فلما أوفى توجه
الأمير حاجب الحجاب لفتح السد وفيه قدم الأمير يلبغا الناصري
نائب حلب الى بلبيس فلما بلغ ذلك أرسل اليه بعض الأمراء
الى هناك فقبضوه وأرسله الى السجن بثغر الإسكندرية
وفيه خرج الأمير كمشبغا الخاصكي على البريد لينقل الأمير سودون
المظفري من نيابة حماه الى نيابة حلب عوضا عن يلبغا الناصري
وكان سبب عزل يلبغا الناصري عن نيابة حلب أنه قد بلغ السلطان
أنه متواطئ مع سولي بن دلغادر أمير التركمان وقد اتفقا على
إظهار العصيان على السلطان فلما تحقق السلطان ذلك بادر
بالقبض عليه وقيده وأرسله الى السجن بالإسكندرية وفيه قدم
الخبر بأن أولاد الكنز هجموا على مدينة أسوان ونهبوا الدور التي
بها وقتلوا معظم أهلها وأخربوا غالب دورها وفر منهم والي
أسوان فلما بلغ السلطان ذلك أخلع على حسين بن قرط بن

عمر التركماني واستقر به في ولاية أسوان ورسم بأن يتوجه معه الكاشف محمد بن مازن . وفيه خلع على مقبل مملوك الأزقي واستقر في ولاية أشموم الرمان عوضا عن بيلبك بحكم وفاته . وفيه وقعت حادثة غريبة وهي أن امرأة صالحة رأت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لها قولي للنساء ينتهوا عن لباس الشاش وهو شيء قد ابتدعته النساء يلبسونه على رؤوسهن مثل سنام الجمل طوله نحو ذراع وارتفاعه نحو ربع ذراع ويرشونه على ظهورهن ويزخرفونه بالذهب واللؤلؤ وربما بالغوا في ذلك غاية المبالغة وكانت هذه بدعة سيئة من النساء ثم أن تلك المرأة رأت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مرة ثانية فقال لها قد نهيتكم عن لبس الشاش ولم تنتهوا وكانت ابنة تلك المرأة الصالحة تلبس الشاش فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أن ابنتك ما تموت إلا نصرانية فلما أصبحت تلك المرأة توجهت إلى بيت شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وقصت رؤياها عليه فأمرها أن تأخذ ابنتها وتمضي بها إلى كنيسة النصارى وتصلي هناك وقت الصبح ركعتين وتسأل الله تعالى لعله يرحمها فمضت بها أمها إلى كنيسة النصارى فصلت هناك ركعتين فلما سجدت خرجت منيتها لوقتها فتركتها أمها هناك وانصرفت عنها فكفنها النصارى عندهم فنعوذ بالله من سوء الخاتمة . وفيه خرج الأمير جمال الدين محمود شاد الدواوين على خيل البريد وتوجه إلى حلب بسبب ضبط موجود الأمير يلبغا الناصري نائب حلب فخرج مسرعا بسبب ذلك . وفي شهر شعبان فيه قدم رسل متملك أسطنبول وصحبتهم تقدمة حافلة للسلطان وأرسل يسأل فضل السلطان بأن

بأن تمكن تجارهم من الدخول إلى مصر والشام وأن يقام لهم قنصل بثغر الإسكندرية أسوة غيرهم من طوائف الفرنج فأجيب إلى ذلك . وفيه ولدت امرأة ابنة لها رأسان في حقوة واحدة على صدر واحد ويدين ومن تحت السرة تنقسم إلى شكل نصفين وفي كل نصف منهما رجلان كاملتان فلم تعش تلك المولودة غير يوم وليلة وماتت . وفيه خلع على المقدم عبيد البازدار ورسم له السلطان بأن يتزايا بزي الأجناد ويلبس الكلفتاه والقباء والخف والمهاميز . وفيه خلع على همام الدين عبد الواحد السيواسي العجمي نائب الحسبة بالقاهرة واستقر في قضاء الحنفية بثغر الإسكندرية ونظر أوقافها قاطبة . وفيه ~~أخلع~~ قبض السلطان على الأمير الطنبغا الجوباني أمير مجلس ورسم بنفيه إلى الإسكندرية فشفع فيه أمير كبير أيتمش البجاسي فرسم له بأن يتوجه نائب الكرك فأخلع عليه وخرج إليها من يومه . ومما وقع في هذا الشهر في أواخره من الحوادث أن السلطان رسم بإبطال ما كان يعمل في يوم النوروز وهو أول يوم من السنة القبطية فكان يعمل في ذلك اليوم ~~اليوم~~ بالديار المصرية من قديم الزمان في أيام الأقباط أن كان يجتمع في ذلك اليوم السواد الأعظم من أسافل العوام وكان يركب منهم شخصا خليعا عايق العين قوي الطباع فيركب على حمار وهو عريان وعلى رأسه طرطور خوص فيسمونه أمير النوروز فيتوجه إلى بيوت أكابر الدولة من أعيان المباشرين وغيرها من مشاهير الناس فيقف أمير النوروز على بابه ومعه السواد الأعظم من أوباش العوام فيكتب على صاحب تلك الدار الوصولات بالجمل الثقال من المال فإن امتنع من الأعطاء بهدلوه وسبوه ولو كان أكبر من في القاهرة ولا يزالوا مترسمين على بابه حتى يأخذوا منه

ما قدروه عليه فيأخذوا منه ذلك القدر طوعاً أو كرهاً
وكان طايفة منهم يقيفون في الطرقات ويتراششون
بالماء المتنجس أو بالخمر ويتراجمون بالبيض في وجوههم
ويتصافعون بالأخفاف والأنطاع على رقابهم ويتراجمون
بطايعهم في الأسواق والأزقة حتى قال في ذلك بعض

شعراء العصر وأجاد

بداري رجال للمجنون تبرجلت … عمايمهم عنها مهمه والطيالس
فللتداح ما درّت عليه جنوبها … وللماء ما دارت عليه القلانس
مساحب من جر الرقاق على القفا … وصفع بأنطاع جنوبها يابس

وكانوا يقطعون الطريق على من يمر من الناس ويمنعونهم
من الخروج في ذلك اليوم إلى الأسواق وتغلق في ذلك اليوم
الدكاكين وتتعطل الناس عن البيع والشرى وكل من
ظفروا به ماشياً في الطرقات يبهدلوه ولو كان رئيساً من
أعيان الناس أو من الأمراء فيرشونه بالماء المتنجس
ويرجمونه بالبيض حتى يفدي نفسه منهم بشيء يعطيه
لهم حتى يتخلص من أيديهم فيحصل للناس في ذلك اليوم
غاية الضرر وتتعطل عن أسبابها وكانوا يتجاهرون
في ذلك اليوم بشرب الخمور وكثرت الفسوق في أماكن
المتفرجات حتى يخرجون في ذلك عن الحد وربما كان يقتل في
ذلك اليوم جماعة مما يعربدوا على بعضهم في السكر وكان
هذا الأمر شايعاً على القاعدة القديمة من الدولة
الماضية في كل سنة في يوم النوروز ولا ينكر ذلك بين الناس
وكان في ذلك اليوم تحمل إلى أكابر مصر من الأقباط من
أعيان المباشرين أصناف الفواكه من الرمان والبلح والخوخ
المشمش ومشنات السفرجل والتفاح الشامي والكمثرى والأقفاص
العنب وعراجين الموز والخمر القبرصي وقفاف الرطب

الرطب وأحمال البطيخ الصيفي ومشنات التين وغير ذلك من
أنواع الفواكه وكان تحمل لأكابر الأقباط من المباشرين
قدور الهريسة المعمولة من لحوم الدجاج والأوز
والضأن ومعها بطط الجلاب وصحون الحلوى من
القاهرية وغير ذلك من الأنواع اللطيفة وكان يوم
النوروز من أجل المواسم بالديار المصرية فلما كانت
دولة الجراكسة وتسلطن الملك الظاهر برقوق أمر في
ذلك اليوم بإبطال ما كان يعمل في ذلك اليوم النوروز
ورسم للحجاب ووالي القاهرة بأن يتوجهوا إلى أماكن
المتفرجات ويقبضوا على من وجدوه من الأعوام ممن
يفعلون ذلك فقبضوا على جماعة كثيرة منهم وضربوهم
بالمقارع وربما قطعوا أيدي جماعة منهم ثم أشهروا
النداء بالتهديد لمن يفعل ذلك ثم نصبوا عدة أخشاب
وفيها حبال في أماكن كثيرة برسم من يشنق عليها فرجعوا الناس
من يومئذ عن ذلك وانكفوا عما كانوا يفعلونه في ذلك
اليوم وصاروا يفعلون بعض شيء من ذلك في أماكن من
المتفرجات في الخلجان والبرك أو نحو ذلك نقل ذلك الشيخ
تقي الدين أحمد المقريزي في حوادث سنة سبع وثمانين
وسبعماية انتهى ذلك **وفي شهر رمضان فيه** قرر الشيخ
همام الدين عبد الواحد السيواسي العجمي في قضاء الحنفية
بثغر الإسكندرية ونظر أوقافها والشيخ همام الدين هذا هو
والد الشيخ كمال الدين محمد بن شيخ الخانقاة الشيخونية رحمة الله
عليه **وفيه** استقر القاضي جمال الدين عبد الله التحريري في قضاء
المالكية بحلب عوضاً عن زين الدين عبد الرحمن بن رشيد بحكم وفاته
وفيه استقر القاضي شهاب الدين أحمد بن السلاوي في قضاء المالكية
بطرابلس عوضاً عن ابن وهبة **وفيه** قدم الخبر بوقوع الوباء

بحلب وبلغ عدة من مات في كل يوم ألف إنسان وزيادة وأكثر من كان
يموت البنات والنساء **وفي شهر شوال** فيه عدى السلطان إلى
بر الجيزة وسار إلى السرحة بالبحيرة على العادة فأقام
غايبا أياما ثم عاد إلى القلعة **وفيه** قدم إلى مصر نجا أخو بير
نجا عمر قدامه جبل أمير الموصل فأتى يسأل أفضال السلطان بأن أدا
دهمه العدو وبأن يمكن من الدخول إلى حلب **وفيه** رسم
السلطان بعمارة شواني حربية فابتدئ في عمارتها في أوايل
هذا الشهر وكان عملها عند البهطلة تجاه المقياس **وفيه**
كسفت الشمس كسوفا كاملا حسنا من بعد الظهر إلى قريب زوال
النهار ودخول الغروب **وفي شهر ذي القعدة فيه**
أرسل الأمير جركس الخليلي قمحا كثيرا من البحر الملح إلى مكة
والمدينة ليعمل منه في كل يوم بمكة خمس ماية رغيف وبالمدينة
خمس ماية رغيف تفرق على الفقراء والمساكين من المجاورين
وكان قد وقع الغلا هناك فحصل للفقراء بذلك غاية النفع
وفيه خلع على أمير حاج وقرر في ولاية الأشمونين عوضا
عن بكتمر الشهابي **وفيه** قدمت رسل تيمورلنك على السلطان
بكتاب من عنده فأعيد إليه بالجواب **وفيه** توقف النيل عن
الزيادة فتزايد سعر الغلال واشتد الأمر على الناس جدا
وكثرت رماية القمح العتيق على الطحانين بالثمن الغالي
المشطط وهذا مما أحدث من المفاسد بالديار المصرية **وفي
شهر ذي الحجة فيه** خسف جرم القمر من أواخر الليل حتى
طلع النهار فكان بين كسوف الشمس وخسوف القمر دون
الشهر **وفيه** خلع على القاضي شهاب الدين أحمد النحريري واستقر
في قضاء المالكية بطرابلس عوضا عن ناصر الدين محمد بن الشريف
إسمعيل بن محمد بن هاني الأندلسي **وفيه** قدمت الأخبار
بموت شاه شجاع صاحب شيراز وكرمان وكان
أجل ملوك الشرق ولما مات ولي بعده ابنه زين العابدين
وقيل

وقيل إن شاه شجاع مات بالعلة الكلبية فإنه كان يأكل ولا
يشبع قط من الأكل فاستمر على ذلك حتى مات **وفيه**
توفي الشيخ شرف الدين اليونيني وكان من أعيان علماء
الشام فجأة وقدمت الأخبار بوفاة القاضي المالكي بحلب
وهو عبد الرحمن بن زيد المغربي وكان من الأفاضل في
مذهبه انتهى ذلك **وأما** من توفي في هذه السنة من
الأعيان وهو قاضي الحنفية بحلب تاج الدين أحمد بن محمد بن
محبوب المحدث المسند الفاضل **وتوفي** جمال الدين إبرهيم
ابن قاضي حلب جمال الدين هبة الله بن قاضي حلب نجم الدين
أحمد بن يحيى المعروف بابن العديم الحلبي الحنفي **وتوفي**
كبير التجار زكي الدين أبو بكر بن علي الخروبي وكانت وفاته في
يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة **وتوفي** الأمير بيلبك
والي الأشمونين **وتوفي** قاضي المالكية بحلب زين الدين
عبد الرحمن بن رشيد **وتوفي** عالم اليمن ومفتيها الشيخ
شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الزبيدي **وتوفي** عثمان
ابن قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير آل فضل في ربيع
الأول **وتوفي** الأمير قرابلاط الأحمدي اليلبغاوي نايب
ثغر الإسكندرية **وتوفي** شمس الدين محمد بن سبع العبسي
مستوفي ديوان الأحباس وهو جد أولاد العبسي توفي في
ثامن عشر شعبان **وتوفي** الأمير أقبغا الدوادار في شهر
ربيع الأخر **وتوفي** الشيخ نجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى
ابن حسن بن حسين بن عبد المحسن المعروف بابن الجابي الـ
سوفي الدمشقي الشافعي **وتوفي** الشيخ محيي الدين عبد القادر
ابن الإمام شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد
الرزاق بن [illegible] الجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني الحنبلي
رحمة الله عليه **وتوفي** السيد الشريف نقيب الأشراف شمس
الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسيني الحراني الحلبي

وتوفي شيخ الشيوخ بحلب الشيخ نجم الدين عبد اللطيف بن محمد بن موسى بن أبي الفتوح بن أبي سعد فضل الله بن الخير الخراساني ثم الحلبي وتوفي شرف الدين أبو بكر بن الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي المعري الحلبي الفقيه الأديب عن بضع وسبعين سنة توفي بحلب وتوفي شاه شجاع صاحب شيراز وكرمان انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وسبع مائة فأهل الشهر بالجمعة ففي سادس المحرم قدم مبشر الحاج وقد تأخر عن عادته أياما فأخبر عن الحاج بالأمن والسلامة وفيه أخرج الأمير جوبان العمري منفيا إلى صفد وأنعم بإمرته على الأمير أرسنبغا السيفي وفيه عقد السلطان عقده على خوند هاجر ابنة الأمير منكلي بغا الشمسي وأمها أخت الملك الأشرف شعبان وفيه قدمت الحاج من مكة وكان أمير المحمل في هذه السنة الأمير أحمد بن يلبغا العمري وكان الركب الأول وركب المحمل ركبا واحدا وفيه قبض السلطان على عدة من المماليك الأشرفية وضربهم بالمقارع وكان سبب ذلك قد بلغ السلطان أنهم قصدوا أن يهجموا عليه وهو بالميدان ويقتلوه فلما تحقق ذلك قبض عليهم وضربهم ثم قبض على الأمير تمربغا الحاجب ورسم بتسميره فسمر بالمسامير الحديد هو ومن قبض عليهم من المماليك الأشرفية وأركبوهم على جمال وأشهروهم في القاهرة ثم وسطوهم في بركة الكلاب وكان يوما شنيعا ثم بعد أيام قبض على ستة عشر مملوكا من مماليك الأتابكي أيتمش البجاسي ورسم بنفيهم إلى الشام هم ومن بقي من المماليك الأشرفية وفيه قدم الأمير إبراهيم بن قراجا بن دلغادر وقد أتى طائعا فخلع عليه السلطان ورسم له بإمرة طبلخاناه بمصر وفيه توفي الأديب البارع شهاب الدين أحمد بن ... المنهوري وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله

على قدر عقل المرء في حال صحوه ... تكون ترقيه الخمر في حال سكره
فيأخذ من العقل الكثير أقله ... ويأتي على العقل اليسير بأسره

وفي شهر صفر فيه نقل الشريف هبازع بن هبة الحسيني أخو جماز أمير المدينة النبوية من البرج الذي بقلعة الجبل إلى السجن بالإسكندرية فسجن بها وكان له نحو سنة ونصف وهو في البرج بالقلعة ثم نقل إلى الإسكندرية واستمر بها في السجن مدة طويلة وفيه قدم الخبر من ماردين بأن تمرلنك استولى على مدينة تبريز وقتل أهلها وأخذ غالب بيوتها وقد استولى على عدة بلاد من بلاد الشرق فلما تحقق السلطان ذلك تنكد لهذا الخبر وفيه أشيع أن دخل إلى القاهرة منسر نحو ستين رجلا يقال إنهم دخلوا من بعض جهات السور من نحو البرقية فنهبوا سوق الجملون الخنبق الذي بالقرب من جامع الحاكم واستمر من نوبتهم غداة فلما بلغ الوالي ذلك ركب تحت الليل وكان الوالي يومئذ الأمير حسام الدين حسين الكوراني فتتبع ذلك المنسر فقبض على ثلاثة أنفار منهم ووجد معهم ما نهبوه من الجملون فما فتش عنهم حتى دلوا على بقيتهم وفيه وقع حريق في بركة الرطلي بالجسر بالقرب من قنطرة الحاجب فاحترق في تلك الليلة عدة بيوت فتوجه حاجب الحجاب والوالي في جمع من المماليك السلطانية لطفيه حتى طفي وفيه رسم السلطان بنقل الأمير يلبغا الناصري من ثغر دمياط إلى ثغر الإسكندرية وفي شهر ربيع الأول فيه قدم البريد من حلب برأس الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر أمير التركمان وقد قبض عليه أخيه عثمان بن قراجا وعلي ابن أخيه إبراهيم وجز رأسه أنفذه وقد أخذوا غدرا وفيه خلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس وقرر في نظر الدولة بعد ما كان وزيرا وخلع على الصاحب علم الدين سنبره الطنساوي وقرر في نظر جهات الأسواق بعد ما كان وزيرا فعد ذلك من النوادر الغريبة وفيه قدم الخبر بوقوع الطاعون في ثغر الإسكندرية وقد بلغ عدة من يموت بها في كل يوم مائة إنسان من صغار وكبار ورجال ونساء وغير ذلك

وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية حتى أبيع اللحم البقري كل
رطلين ونصف بنصف درهم وأبيع اللحم الضأن السميط كل رطلين
بنصف درهم ووقع الرخاء في ساير البضايع والحبوبات قاطبة وفيه
قبض الوالي على ثمانية أنفار من العسس فسمرهم على جمال
وسمر أيديهم بمسامير الحديد في الخشب وجعل في أرجلهم
قباقيب خشب وسمرت في أرجلهم بالمسامير وأشهرهم في
القاهرة ثم وسطهم في بركة الكلاب وفيه تغير خاطر
السلطان على الصاحب موفق الدين أبي الفرج ناظر الجيش
فضربه نحو مائة عصاه وقرر عليه مال يورده وفيه
خلع على محمد بن عيسى شيخ عرب العايد بالشرقية وقرر
في مشيخة العايد شريكا لأخيه مهنا وفي شهر ربيع
الآخر فيه ماتت للسلطان ابنة صغيرة فدفنت في
القبة بالمدرسة قبل أن تكمل وفيه أخذ قاع النيل على
العادة فكان ستة أذرع سوا وفيه خلع على عبيد بن
البازدار وأعيد الى تقدمة الدولة كما كان أولا وفيه
خلع على محمد بن أشقتمر واستقر في ولاية
منفلوط وفيه تغير خاطر السلطان على القاضي شهاب
الدين أحمد بن ظهيرة فعزله عن قضاء مكة وخطابتها
وسبب ذلك قد رافعه الشريف أحمد بن عجلان أمير
مكة بما غير خاطر السلطان عليه ثم أن السلطان أرسل
هجان بخلعة الى القاضي محب الدين محمد بن أبي الفضل النويري
قاضي المدينة النبوية وخطيبها بأن يستقر في قضاء مكة وفي
خطابتها عوضا عن القاضي شهاب الدين ابن ظهيرة وأخلع على
الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي واستقر به
في قضاء المدينة النبوية وخطابتها عوضا عن محب الدين محمد
النويري وفيه كملت عمارة ثمانية مراكب أغربة جديدة التي
كان السلطان رسم بعمارتها وشحنت بالأسلحة والعدد والمقاتلين

والمقاتلين وفي شهر جمادى الأولى فيه قدم الى الأبواب الشريفة
أمير زاه ابن ملك الكرج وقد أتى الى مصر راغبا في الإسلام
فلما وقف بين يدي السلطان قال له أني رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال لي امضي الى مصر وأسلم على يد خادم الحرمين
فقلت له ومن هو خادم الحرمين فقال برقوق سلطان مصر
فلما سمع السلطان ذلك أحضر القضاة الأربعة واستسلمه
بحضرتهم وسماه عبد الله ثم أنزله بقصر خوند الحجازية
التي برحبة باب العيد بالقاهرة وأنعم عليه بامرة عشرة
واستمر مقيما بمصر وفيه قدم على السلطان رسل القان
أحمد بن أويس صاحب بغداد وصحبته هدية حافلة الى
السلطان وأرسل يخبره من سطوة تمرلنك وما ملكه
من المدن والحصون وما جرى منه في الفتك بالناس وفيه
قدم الشريف ثابت بن نعير الحسيني من المدينة النبوية
وأخبر بموت عمه محمد بن عطية أمير المدينة فأتى ليسعى في امرة
المدينة عوضا عن عمه وكان غير مشكور السيرة فقبض عليه
السلطان وأرسله الى السجن بثغر الإسكندرية فسجن بها
وفيه قدم الشريف عنان بن مغامس الحسني من مكة وقد
أتى فارا من ابن عمه الشريف أحمد بن عجلان أمير مكة فلما حضر
أكرمه السلطان ورتب له ما يكفيه في كل شهر واستمر مقيما بمصر
وفي شهر جمادى الآخرة فيه قدم البريد من حلب وأخبر
بوقوع فتنة عظيمة وقعت بين نايب حلب وبين التركمان وقد
توجه الى قتالهم عساكر حلب وعساكر الشام فوقع بين الفريقين
مقتلة عظيمة قتل فيها سبعة عشر أميرا منهم الأمير سودون
العلاي نايب حماة وقتل من عساكر الشام وحلب ما لا يحصى عددهم
وانكسر بقية العسكر وكانت حادثة مهولة شنيعة وفيه كملت
عمارة مدرسة السلطان التي أنشأها بين القصرين مكان خان
الزكاة فجاءت ليس لها نظير في الحسن ولا بني في القاهرة لها مثال

في الحسن والزخرفة فنزل السلطان من القلعة في ذلك اليوم
وجلس بالمدرسة وحضر قضاة القضاة الأربعة ومشايخ
العلم وأعيان الفقهاء وساير الأمراء من كبير وصغير ومد هناك
سماط عظيم بأنواع الأطعمة الفاخرة من الأوز والدجاج والخراف
الرمسان حتى لحوم الخيل والغزلان والبط والأسماك فأكل منه
السلطان والأمراء والقضاة والأعيان وتناهبت الناس بقية
السماط وكان أول السماط عند المحراب وآخره عند فسقية
المدرسة ثم مد بعده سماطا ثانيا به مجامع حلوى ومشناة
بأكله وملأ في ذلك اليوم الفسقية التي في صحن المدرسة
سكرا مذابا بليمون وصارت الناس تملأ منه بالطاسات
فلا يمنعهم أحد من ذلك ثم أن السلطان أخلع في ذلك
اليوم على الشيخ علاء الدين السيرامي الحنفي وكان قد
استدعاه من بلاد العجم فلما حضر أخلع عليه وأقره في
مشيخة المدرسة وأضاف إليه تدريس الحنفية مع
مشيخة الصوفية وقت الحضور وأخلع في ذلك اليوم على
الأمير جركس الخليلي شاد العمارة وعلى معلم المعلمين
الشهابي أحمد بن الطولوني وأخلع على المهندسين
والبنائين والمرخمين والنجارين وأخلع على خمسة عشر
مملوك من مماليك الأمير جركس الخليلي وأنعم على كل واحد
منهم بخمسماية درهم وأخلع على مشارفين العمارة وعلى
شادين بها وأنعم على الفعلة والنزالة لكل واحد منهم
بخمسين دينار ثم أن السلطان فرش البسط بأيوان
المدرسة وكان ذلك اليوم مشهودا ثم أن السلطان قام
من المدرسة وركب وطلع إلى القلعة وفي ذلك يقول
الشهاب أحمد بن العطار

قل للمليك الظاهر اعذر تضي ... هنيت بالمدرسة الفايقة
خندقت حسادك فهذا بها ... فيا لها مدرسة خانقه

وفي شهر

وفي شهر رجب فيه في يوم الثلاثا ثالثه الموافق لسابع مسرى كان
وفاء النيل المبارك فلما أوفا ركب الأمير
يونس الدوادار والأمير قردم الحسني وتوجها إلى المقياس فخلقا العمود ثم توجها
وفتحا السد على العادة وفيه في يوم الاثنين ثامن عشره
وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة فماجت الأرض ساعة ثم
سكنت وفيه نقلت رمة الأمير أنص العثماني والد السلطان
ونقل رمم أولاد السلطان أيضا وهم خمسة أولاد قبل فدفنوا في
القبة التي عمرت في المدرسة فنقلوا بعد العشاء ومشت
قدامهم الأمراء حتى دفنوا بالقبة وفيه أخلع السلطان
على الأمير سودون العثماني السابقي واستقر به في نيابة حماه
عوضا عن سودون العلاي بحكم قتله كما تقدم وفيه قدم
رسل ملك الفرنج بهدية حافلة للسلطان وفيه دار المحمل
بالقاهرة على العادة وزينت له المدينة وفيه في يوم الجمعة
تاسع عشرينه كانت وفاة الشيخ بدر الدين أحمد بن محمد بن الوزير
محب الدين محمد بن الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن
حنا بأبي الآثار النبوي وقد عاش من العمر نحو نيف وسبعين سنة
وكان عالما فاضلا شاعرا ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله

حبيب لي طبيب لم يزرني ... سوى بالطيف في ظلم الليالي
راني قد نحلت من فرط شوقي ... فأهدى لي مزورة الخيالي

وقوله أيضا

يا أيها العاصر باذرالي ... عنقوده الفاخر في كرمه
إياك أن تتركه ساعة ... يذيب النفس على أمه الحاكي

وفيه أخلع السلطان على الأمير أحمد بن الأمير يلبغا العمري
واستقر به أمير مجلس عوضا عن الأمير الطنبغا الجوباني وفيه
في يوم السبت ركب السلطان ونزل إلى الميدان ولعب بالكرة
مع الأمراء وفيه أنعم السلطان على أحمد بن همز التركماني بإمرة
طبلخاناه عوضا عن الأمير علي بن منجك بحكم وفاته وأنعم على

الأمير مغلك الرومي الطويل بإمرة عشرة عوضا عن أحمد بن همز
التركماني وأخلع على سودون الطرنطاي الخاصكي واستقر به
رأس نوبة صغيرا وأنعم عليه بإمرة عشرة • وفي شهر
شعبان فيه خلع على الأمير موسى بن سلار واستقر أمير
طبر وأنعم عليه بإمرة عشرة • وفيه أسلم ميخائيل الصباغ
من نصارى مصر العتيقة فلما أسلم أخلع عليه السلطان وقرره
ناظر الجند السلطاني وصار يركب بغلة وعليه جنك صوف
وتلقب بسعد الدين • وفيه انتهت زيادة النيل إلى
عشرين ذراعا وثبت إلى عيد الصليب ثم انهبط
سريعا فتشرق غالب البلاد • وفيه عزل القاضي ناصر
الدين أحمد التنسي من قضاء الإسكندرية • وفيه قدمت
الأخبار من القدس بوفاة الشيخ الصالح الزاهد الورع
أحد أولياء الله في العبادة والزهد شمس الدين محمد بن
أحمد بن عثمان القرمي القادري وكان مولده في شهر
ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مائة وكان
لا يزال يتلو القرآن ويقال أنه قرأ في يوم وليلة ثمان
ختمات وكان قد اشتهر بين الناس بالصلاح والعبادة
والورع • فلما مات رثاه الشهاب أحمد بن العطار بقوله

محمد القرمي قطب الزمان قضى • نحبا وصار لدار الخلد والنعم
والقدس كان حوى نعم الخليل به • ومصر والشام كانا في حمى القرمي

وفي شهر رمضان فيه ركب منطاش البريدي خيل البريد وتوجه
إلى الشام بسبب القبض على الأمير بيدمر الخوارزمي نائب
الشام ورسم له بأن يحتاط على جميع موجوده من صامت
وناطق وأن يرسم على نسائه وأولاده وعياله والزامه حتى
على عبيده وجواره وطواشيته ومماليكه وجميع من يلوذ به
ثم

ثم أن السلطان رسم للأمير غريبغا المنجكي بأن يركب البريد وتوجه
إلى القدس وأرسل صحبته تشريفا وتقليدا إلى الأمير أشقتمر
الماردني بأن يحمل من القدس إلى الشام ويستقر نائبها
عوضا عن الأمير بيدمر الخوارزمي وأن يحمل الأمير بيدمر
إلى القدس بطالا عوضا عن الأمير أشقتمر الماردني • وفيه
قدم الشريف محمد بن مبارك بن رميثة الحسني من مكة
وأخبر بموت الشريف أحمد بن عجلان وأتى ليسعى بأن يكون
في إمرة مكة عوضه • وفيه قدم الخبر من المدينة النبوية
بأن الشريف جماز بن هبة طرق المدينة على حين غفلة من
أهلها ونهب أسواقها فخرج إليه أمير المدينة محمد بن عطية
فحاربه وهزمه عن المدينة • وفي يوم الجمعة عاشر رمضان
أقيمت الخطبة في مدرسة السلطان التي أنشأها بين القصرين
وخطب بها جمال الدين محمود العجمي المحتسب القيصري فخطب
وهو لابس السواد الخليفتي وحضر القضاة الأربعة وأكابر
الأمراء وأرباب الدولة وأعيان المباشرين وكان ذلك اليوم
مشهودا • فلما انقضت الصلاة أرسل إليه السلطان كاملية
صوف أبيض بسمور • وفيه أنعم السلطان على ناصر الدين محمد
ابن الأمير جلبان العلائي بإمرة طبلخاناه • وفيه ارتفع سعر
الفستق حتى بلغ كل رطل بخمسة وثلاثين درهما ولم يعهد مثل
ذلك فيما سلف من الزمان • وفيه قدم الخبر من مكة بأن كبيش
ابن عجلان نزل الحل بالذارعين جماعة من بني حسن وبني ثقبة وهم
نحو ستة أنفار وقتلهم من غدره اثني عشر سنة فلما بلغ السلطان
ذلك تغير خاطره على كبيش وابن أخيه محمد بن عجلان • وفي
شهر شوال فيه أخلع السلطان على الشريف عنان بن
مغامس واستقر أمير مكة • وفي يوم الاثنين رابعه ركب
السلطان وتوجه إلى سرحة سرياقوس على العادة في كل سنة
وفيه استقر الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن في مشيخة

دار الحديث بالمدرسة الكاملية عوضا عن الشيخ زين الدين عبد
الرحيم العراقي بحكم انتقاله الى قضاء المدينة النبوية
وفيه ضرب القاضي شهاب الدين احمد بن الجندي الشافعي
من فقهاء ناحية دمنهور وكان سبب ضربه انه انكر على
الضامن ما يأخذه من المكوس وقال له هذا لا يحل ولا
يجوز فلما بلغ السلطان ذلك تغير خاطره عليه وضربه
والزمه بان لا يسكن بدمنهور ثم بلغ السلطان بعد
ذلك ما هو عليه من الورع والزهد وكثرة العلم فارسل
خلفه واعتذر اليه ثم اخلع عليه واعاده الى دمنهور
مكرما وفيه حضر جماعة من العلماء الى مدرسة
السلطان التي انشاها بين القصرين بسبب الدروس في
العلم فجعل اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة من
كل مذهب فقيه وحضر مدرس تفسير ومدرس حديث
ومصدر لاقراء القراءات بالروايات السبع وفي يوم
الخميس ثامن عشره خرج المحمل الشريف من القاهرة في تجمل
عظيم وكان امير ركب المحمل في تلك السنة الامير اقبغا
الماردينى احد المقدمين الالوف وحج في هذه السنة الامير
جركس الخليلي امير اخور كبير وحج الامير
ابن تنكزبغا والامير جركس المحمدي والامير كمشبغا الخاصكي ومحمد
والرؤساء وغير ذلك من الاعيان وفيه كانت وفاة امير المؤمنين الواثق بالله
عمر العباسي وكان رئيسا حشما حسن السيرة وكانت مدة
خلافته ثلاث سنين واشهر فنزل السلطان وصلى عليه
وكانت جنازته حفلة ودفن عند ابائه بجوار السيدة نفيسة
رضي الله عنها فلما كان يوم الاثنين خامس عشرينه جلس
السلطان بالقصر الكبير وارسل خلف قضاة القضاة الاربعة وحضر
شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني والشيخ صدر الدين محمد بن
ابراهيم المناوي مفتي دار العدل وحضر القاضي كاتب السر
بدر الدين محمد بن فضل الله والقاضي نجم الدين محمد الطنبدي وكيل

بيت
المال فلما تكامل المجلس ارسل السلطان خلف زكريا اخو عمر
الواثق بالله فلما حضر اظهر عهد عمه المعتضد بالله ابي الفتح
ابي بكر اليه بالخلافة ثم احضر له بالتشريف فافاضه
عليه وتلقب بالمستعصم بالله فلما خلع عليه فبايعه السلطان
بالخلافة ثم ان الخليفة قلد السلطان امور العباد والبلاد
وانه اقامه في ذلك مقام نفسه ثم نزل من القلعة في موكب
حفل وقدامه قضاة القضاة الاربعة وشيخ الاسلام سراج
الدين عمر البلقيني واعيان الناس فاستمروا قدامه حتى نزل
بداره وكان يوما مشهودا وفيه قدمت رسل السلطان
احمد بن اويس متملك بغداد فكان من مضمون كتابه ان
تيمور لنك قد نزل بقراباغ ليشتي بها فيكون السلطان منه على
حذر وفيه انعم السلطان على الخليفة المستعصم بالله
بنظر مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها وفيه خلع على الشيخ
شهاب الدين احمد الانصاري واستقر في مشيخة خانقاه سعيد
السعداء عوضا عن برهان الدين ابراهيم الابناسي بواسطة الامير
سودون النائب فانه كان من صوفية الخانقاه فبقي شيخها وفيه
اخلع السلطان على رسل السلطان احمد بن اويس واذن لهم
بالعود الى بلادهم وكتب لهم الجواب عن كتابهم وفي شهر
ذي القعدة فيه عدى السلطان الى بر الجيزة ونزل تحت
الاهرام ثم توجه من هناك الى ناحية دلنجة فاقام في هذه السفرة
اياما ثم عاد الى القلعة وفيه اخلع السلطان على سعد الدين
نصر الله بن البقري واستقر ناظر ديوان المفرد وهذه من
الوظائف المحدثة المستجدة فاستمرت من بعد ذلك الى الان وكذلك
نظر ديوان المماليك وفيه قدمت الاخبار بوفاة صاحب
اليمن وكان من خيار ملوك اليمن في العدل وقلة الظلم وفيه
قدمت الاخبار ايضا من تلمسان ببلاد المغرب بان وقع بها

فتنة عظيمة وقتل في المعركة ما لا يحصى من عساكر الغز
وقتلت مملوكها المعز بالله أبو جمو وفيه أخرج الوزير
الصاحب شمس الدين أبين كانت أرتام ماية الف
أردبا من القمح العتيق الذي كان بالشون فطرحه
على التجار والطحانين بسعر أربعة دنانير كل أردب
وكان معدل كل أردب بدينار وتخسر عن رأس ماله
ثلاث دنانير فكثر عليه الدعاء من الناس قاطبة
وفيه استقر برهان الدين إبراهيم بن الشيخ الضيخي في
قضاء المالكية بدمشق عوضا عن علم الدين محمد بن محمد
القفصي وفيه استقر في قضاء الحنفية بحلب موفق
الدين محمد عوضا عن محب الدين محمد بن الشحنة
وفيه أحضر من دمشق بأربعة من الفقهاء وهم في الحديد
وقد بلغ السلطان عنهم أنهم قالوا ولاية السلطان لا
تصح لأنه أفشى الظلم في أيامه وحصل منه للرعية غاية
الضرر فلما حضروا بين يدي السلطان وبخهم بالكلام
ورسم للأمير حسين بن الكوراني والي القاهرة بأن يعاقبهم
أشد العقوبة ثم يسجنهم بخزانة شمايل ففعل ذلك
وسجنهم وفي شهر ذي الحجة فيه قدمت رسل ملك
الحبشة بكتاب ملكهم الحطي واسمه داود بن سيف أرعد
وحضر صحبة القاصد هدية حفلة للسلطان طلعت إلى
القلعة على رؤوس أحد وعشرين حمالا وهي ما بين قماش
وتحف وطرايف بلادهم وكان من جملة تلك الهدية
عدة قدور قد ملئت بالذهب قد صيغ على قدر الحمص
وهي من أجود الذهب ومن جملتها زباد وعود وشي
لبان وأشياء كثيرة من هذا النمط وعدة جوار حبش
وطواشية حبش وغير ذلك من التحف الغريبة

الغريبة وفيه وقعت حادثة شنيعة وهو أن السلطان
دخل إلى القصر الكبير المطل على الرملة من غير يوم موكب
فلما جلس بالشباك الكبير رأى عن بعد خيمة بيضاء مضروبة في
خرطوم الروضة على شاطئ النيل فبعث أحد الغلمان من
الغرابشين ليكشف عن خبر تلك الخيمة من فيها فتوجه ذلك الغلام
وغاب ساعة ثم عاد وأخبر السلطان أن بتلك الخيمة الصاحب
كريم الدين عبد الكريم بن مكانس وشمس الدين محمد أبو البركات
ناظر الدولة وعندهم جماعة من المغاني وأرباب الآلات وهم
يشربون الخمر فلما سمع السلطان ذلك أرسل إليهم جماعة من
المماليك الأجلاب فهجموا عليهم وقبضوا عليهم أجمعين حتى على
من كان عندهم من المغاني وغير ذلك من أصحاب الوزير ابن
مكانس فلما أحضروهم بين يدي السلطان أمر بضرب الصاحب
كريم الدين بن مكانس فضرب بالمقارع بين يدي السلطان عدة
شيوب وقرر عليه ماية الف دينار يوردها للخزاين الشريفة
ثم أن السلطان عفى عن الباقين وأطلقهم إلى حال سبيلهم
أورد ذلك المقريزي في كتاب السلوك وعدة ذلك من مساوي
الظاهر برقوق وقد قال القايل في المعنى
احذر تعاشر من يكن طبعهم ظلم الورى دأبا وإن أحسنوا
لقول رب العرش سبحانه في محكم الذكر ولا تركنوا
وفيه ابتدأ السلطان بلعب الرمح للمماليك من بعد الظهر إلى
أذان العصر وأمر المماليك بأن ينزلوا من الطباق ويلعبون
الرمح إلى وقت العصر فهو أول من أحدث ذلك من الملوك
ورسم لهم بأن يلعبوا قدامه في الحوش السلطاني واستمر
ذلك من بعده إلى الآن وفيه كانت وفاة الكاتب المجيد الشيخ
مجد الدين إسماعيل المعروف بالزمكلك وكان فريد عصره
ووحيد دهره غاية في الكتابة بقلم الغبار زجني قيل كان
يكتب سورة الإخلاص على أرزة وتقرأ كلها أحد واضحة
وكتب عدة مصاحف حمايلية بقلم الغبار وكان علامة في

في الكتابة وفيه توفي الشيخ شمس الدين محمد بن عقيل بن قاضي
القضاة بهاء الدين الشافعي وفيه ضرب السلطان للناس
فلوسا جددا وجعل بها دايرة وفيها اسمه فتفاءل
الناس بأنه ستدور عليه الدواير ويسجن وكان الأمر
كذلك كما قيل لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان
بحادث
فيكون

ووقع مثل ذلك للملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق
أنه لما تسلطن ضرب له ناظر الخاص يوسف دنانير
وهي الناصرية فجعل معلم دار الضرب اسمه في دايرة
فلما راها ناظر الخاص قال لمعلم دار الضرب قد
ضيقت على عثمان وسجنته وكان الأمر كذلك ووقع
مثل ذلك للملك المؤيد أحمد بن الأشرف اينال أنه لما
تسلطن ضرب دراهم فضة وجعلوا اسمه في دايرة فلما
أعرضوها عليه تطير من ذلك ورسم لمعلم دار الضرب
بابطال تلك الدايرة من نقش الدراهم وتغيير تلك
السكة ومع ذلك قد خلع وسجن عن قريب وهذا قد جرب غير
ما مرة وفيه في سلخه قدم مبشر الحاج وأخبر عن مكة
أن قد وقع بها فتنة عظيمة وسبب ذلك لما دخل الحاج الى
مكة خرج اليهم الشريف محمد بن أحمد بن عجلان لتلقيهم على
جاري العادة فلما أتى الى خف جمل المحمل ليقبله فعندما انحنى
لتقبيله وثب عليه فداويان فضربه أحدهما بخنجر في جنبه
وضربه الآخر بخنجر في عنقه وهما يقولان غريم السلطان
فخر الشريف محمد ميتا فتركه نهاره ملقى على الأرض وكان
الشريف كبيش واقفا عن بعد فلما قتل الشريف محمد أمير مكة
جرى ذلك ثم ان عبيد الشريف محمد قتلوا الفداوية فلما
اضطربت أحوال مكة وكادت العربان أن تنهب
أسواقها وسرحاتها فلبس أمير الحاج آلة السلاح والبس من
كان

من كان معه من المماليك السلطانية آلة السلاح فأقاموا على ذلك
سبعة أيام وأحوال مكة في اضطراب ثم أن أمير الحاج
انخلع على الشريف عنان بن مغامس واستقر في امرة مكة
عوضا عن الشريف محمد بن أحمد بن عجلان فلما جرى ذلك سكن
الاضطراب قليلا وصعد الحاج الى الجبل وخمدت تلك الفتنة
انتهى ما أوردناه من حوادث سنة ثمان وثمانين وسبعماية
وأما من توفي فيها من الأعيان وهم الشيخ بدر الدين أحمد بن
محمد بن الصاحب وقد تقدم ذكر ذلك وتوفي الشريف محمد بن
أحمد بن عجلان بن رميثة أمير مكة وتوفي الشيخ المعتقد أحمد
ابن عبد الهادي بن أحمد الدمنهوري وتوفي شهاب الدين أحمد
بن محمد الزركشي أمين الحكم مات فجاة وتوفي سيدي أحمد بن
السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ودفن عند رأس أبيه
وتوفي الخليفة الواثق بالله عمر العباسي وكانت مدة خلافته
ثلاث سنين وأشهر وتوفي عماد الدين اسمعيل الزملكاني الناسخ
وتوفي الأمير جلبان أحد الحجاب وكان أمير طبلخاناه وتوفي
الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر أمير التركمان مات قتيلا في الحرب
وتوفي الأمير سودون العلاي نايب حماه مات قتيلا في محاربة
التركمان وتوفي المقري فتح الدين عبد المعطي وكان علامة في
عصره أخذ القراآت عن الشيخ أثير الدين أبي حيان وتوفي أمير
المدينة النبوية الشريف محمد بن عطية بن منصور بن جماز
الحسني وتوفي الشيخ الصالح المعتقد شمس الدين محمد بن أحمد بن
عثمان القرمي مات بالقدس في صفر ومولده في ذي الحجة سنة ست
وعشرين وسبع ماية وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف
ابن الياس القونوي الحنفي توفي بدمشق وكان من أعيان علماء
الحنفية وله عدة مصنفات جليلة في علوم شتى وتوفي قاضي قضاة
الحنابلة بدمشق وهو شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن التقي
وتوفي شيخ الحنابلة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغزي توفي رابع

زجت وتوفي زين الدين أبو بكر بن علي بن تقي الدين بن
يوسف السعدي الخزرجي الأنصاري المعروف بالسبد وفي
أحد موقعي الدست وتوفي شرف الدين موسى بن الفاكا
أستادار الأتابكي أتمش البجاسي وتوفي الشريف هبازع
ابن هبة بن جماز الحسني أمير المدينة النبوية توفي
بالسجن بثغر الإسكندرية وتوفي شيخ القادرية
الشيخ شرف الدين صدقة بن عمر بن محمد بن محمد العاطي
توفي بالفيوم وتوفي ناظر الدولة علم الدين يحيى بن
فخر الدولة المعروف بكاتب ابن الغناري وكان قد
أسلم عن قريب وحسن إسلامه وخدم الأمير موسى
ابن الديناري شاد الدواوين وصاهر شمس الدين محمد
المقسي ناظر الخاص ثم ولي نظر الدولة وعد من
لأبي حنيفة رضي الله عنه وكان يحب العلماء وأصحاب
الحديث وكان غاية الترف في مأكله ومشربه وملبسه
وخلف أواني فاخرة وكتب نفيسة وقماشا وأثاثا كثيرا
وتوفي صاحب فاس من بلاد المغرب وهو السلطان
موسى بن السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن
المريني فلما توفي أقام بعده المنتصر بالله محمد بن أبي
العباس أحمد المخلوع ابن أبي سالم فلم يتم أمره في
السلطنة وخلع عن قريب وأقيم بعده الواثق بالله
محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن وكان القائم
بأمور دولته الوزير مسعود بن رحوي انتهى ذلك وتم
وقد قلت في ذلك
تاء ليغتا السحر الحلال لأنه كالدر مع حسن البيان الموجز
أن طال لم يملك وإن أوجزته فيود سامعه بأن لا توجز
ومن الاعتذار عنه

طرسي

[illegible]

طرسي كأمر من مليك قاهر وكأنما حبري ولي صالح
فيهم كذا لم يبتدر حاطول المدا ذا نافذ طبعا وهذا
سائح
وقال الشيخ ناصر الدين محمد بن قرقماس ملغزا
في كتاب
وما روضة يجتني اللبيب ثمارها وذو الجهل منها
لا ينال سوى الورق
زكي غرسها في غير أرض وزهرها إذا ما سقي ماء
تحرق وانمحق
وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك على يد كاتبه وهو
فقير رحمة ربه تعالى محمد بن أحمد بن أياس الحنفي عامله
الله بلطفه الخفي وذلك في يوم الاثنين ثاني شهر شوال
من شهور سنة إحدى وتسعمائة من الهجرة النبوية
أحسن الله تقضيها على خير وسلامة من غير محنة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم ورضي الله
تعالى عن كل الصحابة أجمعين
والتابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم والحمد لله
وحده على كل حال
ونعمه يا رب العالمين
آمين
تمت

Süleymaniye Kütüphanesi
Fatih
4400